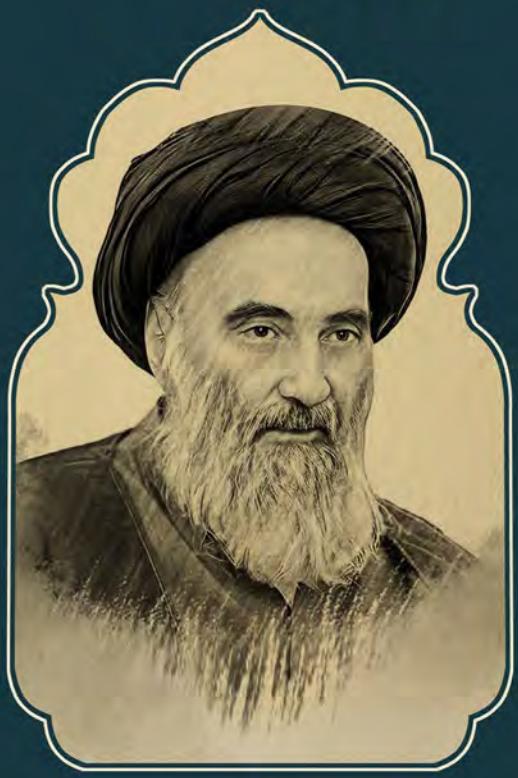
٧٤

خطب الجمعة السياسية

الشيرازي

للأعوام ٢٠١١-٢٠٢٠م



الجزء الثالث

جمع وإعداد

مركز تراث الشيرازيين


الشرفاوي

الكتاب: خطب الجمعة السياسية/ ج٣

المؤلف: **جمع وإعداد مركز تراث سامراء.**

الناشر: مركز تراث سامراء.

المطبعة: چاپ كل وردى.

الطبعة: الأولى.

عدد النسخ: ٢٥٠ نسخة.

سنة الطباعة: ١٤٤٨هـ / ٢٠٢٦م.

رقم الإصدار: ٧٤.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٤٠٧) لسنة ٢٠٢٦م.

ISBN: **978 - 9922 - 782 - 19 - 5**

جميع الحقوق محفوظة لمركز تراث سامرّاء.

ديوان الوقف الشيعي
العتبة العسكرية المقدسة
الفيحوزة النجف الأشرف

خطب الجمعة السياسية

للأعوام ٢٠١١-٢٠٢٠م

الجزء الثالث

٢٠١٧-٢٠١٨م

جمع وإعداد

مركز تراث سامراء

خطب الجمعة ٢٠١٧م

خطبة رقم (١)

٧ ربيع الآخر ١٤٣٨هـ الموافق ٦ كانون الثاني ٢٠١٧م

باركت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا للجيش العراقيّ ذكرى تأسيسه، مثمّنةً تضحياته الكبيرة من أجل الحفاظ على الوطن، سائلةً الله تعالى له ولجميع المقاتلين الأبطال أن ينصرهم بالنصر المؤزّر. كما جدّدت دعوتها إلى ضرورة احترام الكفاءات العراقيّة من الأطبّاء والمعلّمين وعدم استخدام العنف غير المبرّر ضدّها؛ لأنّها حالةٌ اجتماعيّة غير محبّبة وتؤدّي إلى هجرة هذه الكفاءات؛ جاء ذلك على لسان وكيل المرجعيّة العُليا سماحة السيد أحمد الصافي(دام عزّه) في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامته، وقال سماحته:

إخوتي أخواتي، بدءاً نهنّئ الشعبَ العراقيّ بذكرى تأسيس الجيش العراقيّ البطل، مثمّنين التضحيات الكبيرة التي ضحّى بها هذا الجيش من أجل الحفاظ على الوطن والتصدّي للقوى الإرهابيّة التي تحاول أن تعبث بالبلد؛ وكذلك نثمّن دور المقاتلين الأبطال في هذه المعركة المصيريّة المهمّة في محاربة الإرهاب الداعشيّ، سائلين الله تبارك وتعالى لهم ولنا جميعاً بالنصر المؤزّر القريب بعون الله تبارك وتعالى.

أودّ – إخوتي– أن أتكلّم عن بعض المواضيع الاجتماعيّة مع غضّ النظر عن أيّ مطلب آخر. هناك بعض الحالات الاجتماعيّة قد تنمو ثمّ تزداد نموّاً، مستغلّةً ظرفاً معيّناً أو حالةً معيّنة، وعندما نتناول هذه الظاهرة أو أمثالها إنّما نتحدّث عن هذه الظاهرة فقط مع غضّ النظر عن أيّ لونٍ آخر سياسيّ أو اقتصادي أو أمني، نحن نتناول قضيّة، وهذه القضية لها آثارها، وسأتناول الآن في خدمتكم بما يتّسع له الوقت قضيّتين:

القضيّة الأولى:

هي قضيّة استخدام العنف غير المبرّر مع بعض الشرائح الاجتماعيّة المهمّة وبالأخصّ شريحة الأطبّاء، - التفتوا حتى يتمّ المطلب- عادةً في أيّ مجتمع هناك طبقاتٌ من الناس، وأنا لا أتحدّث عن التفاضل الطبقيّ، إنّما أتحدّث عن المراتب الاجتماعيّة، وهذا أمرٌ طبيعي في أيّ مجتمع نجد العامل والمهندس والفلّاح والمدير والعاطل، ونجد المتعلّم ونجد الأمّي، هذه المجتمعات بتركيبتها الاجتماعيّة هي في حالة من السعي لأن تنظّم أمورها وأيّ مجتمع يسعى إلى تنظيم أموره، وعمليّة الاحتياج بين أبناء المجتمع كلٌّ يحتاج إلى الكلّ باختلاف حالات الاحتياج؛ ولذلك المجتمعات تكون فيها حالةٌ صحيّة، مثلاً لو كانت فيها حالةٌ من التثقيف الصحّي، وتكون بعيدةً عن الجهل لو كانت فيها حالةٌ من التثقيف على حبّ التعلّم، الجانب الصحّي اجتماعيّاً جانبٌ ممدوح، والطبيب بما هو طبيب -لاحظوا أنا أتحدّث عن مهنة الطبّ إخواني- تقول هناك طبيبٌ غير جيّد هناك كذا، أنا لا أتكلّم عن أشخاص بل أتكلّم عن حالة -وهي مهنة الطبّ- هذه الحالة حالة صحّية والمجتمع لابدّ أن يحترم هذه الكفاءات لاحتياجه لها، والطبيب ضمن الطبقات الاجتماعيّة بل هو طبقة جيّدة، هذا الطبيب مع حاجة المجتمع له -أُعيد العبارة حتى لا يحصل وَهْمٌ عند الإخوة- أنا أتحدّث عن مهنة لا أتحدّث عن شخص -كذلك النموذج الثاني الذي سيأتي بعده-، هذا الطبيب بما هو طبيب قطعاً يُمارس دوره وبالنتيجة هذا الطبيبُ قد يُخطئ، وهذه القضيّة قديمة عندنا حتّى في الفقه لدينا باب في استئجار الطبيب، أي إذا كان الطبيب مستأجَراً ليعمل هذه العمليّة، قد يُخطئوا؛ لذا الطبيبُ إذا أخطأ يتحمّل مسؤوليّة الخطأ، ما مسؤوليّة الخطأ؟ الطبيب إذا لم يُخطئ أو أنّ أهل المريض قالوا له: هذه العمليّة خطرة ونحن نعفيك من أيّ التزاماتٍ أخرى، فباشر عمله لكن المريض تُوفّي، وليس كلّ شخصٍ تُعمل له عمليّة جراحيّة ينجو، هذه لا توجد في كلّ بقاع الدينا لا قديماً ولا حديثاً، فتحدث حالات الوفاة في عمل الطبيب، وهذا أمرٌ معروف.

ثمّ نبدأ بعد ذلك بالنقطة الثانية أنّه هل هناك تقصير من جانب الطبيب؟ أو بتعبيرٍ أدقّ هل هناك ضمان على الطبيب أو لا؟ هذه المسألة لها منشأ أو لها طرق، للأسف الشديد

الذي يحصل أنّ الطبيب بدأ تنتابه حالات من الرعب؛ لأنّ بعض الناس لا يتعامل مع القضيّة تعاملاً اجتماعيّاً يرقى إلى مستوى المسؤوليّة، بمجرّد أن تُوفّي هذا الشخص، وهو عزيزٌ على أهله وعلينا، وهو عزيزٌ على الطبيب أيضاً، لكن يأتي هؤلاء بطريقةٍ همجيّة يحاولون أن يعتدوا على الطبيب، وقد يضطرّ الطبيبُ إلى أن يدفع عن نفسه ما شاء الله من عمليّات الاعتداء، أقول هذه حالة اجتماعيّة غير محبّبة إخواني، لا أريد أن أعطي ألفاظاً أكثر قسوة لكن هذه حالةٌ اجتماعيّة غير محبّبة، الطبيب إذا كان مقصّراً هناك طرق قانونيّة وطرق عرفيّة وطرق شرعيّة نلجأ لها لنأخذ الحقّ ونجعل الطبيب يتحمّل المسؤوليّة، أمّا بهذه الطريقة ماذا ستولّد هذه الطريقة؟! -التفتوا- أوّلاً ستولّد فوضى ليس في هذه الحالة فقط، بل سيتجرّأ كلّ من يملك بعض أسباب القوّة أن يعتدي على الآخرين، ثانياً ستجعل بعض الأطبّاء يغادرون البلد ونحن في أمسّ الحاجة للأطبّاء، لا الطبيب المُعتدى عليه فقط بل حتى الأطبّاء الآخرين؛ لأنّ هذه الحالة تحصل مع أمهر الأطبّاء، فإذا كانت كلّ حالةٍ تُقابل بهذه الطريقة قطعاً ستتحوّل المسألة إلى فوضى، وهذه حالةٌ اجتماعيّة نبّهنا عليها منذ سنين ولكن واقعاً بدأت القضيّة تزداد يوماً بعد آخر.

أقول: إنّ الذي تمرّ به هذه الحالة الانفعاليّة لابدّ أن يفكّر بعواقب هذا الأمر وأنّ هذا غير صحيح، إذا كان الطبيب مقصّراً فهناك التزامات عليه، لماذا هذه الطريقة العنيفة في إرعاب هذا السلك الطبّي؟ أنا أستغرب من بعض الإخوة الآن طلّاب السادس العلميّ يتنافسون على الدرجات العالية وهذا حقّ، ثم يأتي أحد آباء هؤلاء يعترض لماذا لم يُقبلْ ولده في كليّة الطبّ -مثلاً-؟ في الواقع هذه حالة من الازدواجيّة، هذا ابنُك طبيب بهذا التصرّف منك سيكون مصيرُه مصيرُ ما تفعله أنت مع الناس، الطبّ -أُعيد- كمهنة هذه المهنة إذا لم يكن هناك طبيبٌ في البلد يجب علينا -لاحظ، يجب- من الوجوبات الكفائيّة أن نهيّئ طبيباً يُعالج الناس، الطبّ مهنةٌ شريفة ومهنةٌ نسعى لها ونشجّع عليها، نعم، الطبيب لابدّ أن يكون حاذقاً لابدّ أن يكون جيّداً، قلنا إنّ هذا مطلبٌ آخر، أنا أتحدّث عن مهنة ويجب أن لا تأخذنا حالة الانفعال والحالة العصبيّة والروح الشيطانيّة إلى أن نرتكب أشياء نندم عليها، لا.. إخواني الإنسان قد يستغلّ ظرفَ ضعفٍ - أنا قلت

إنّ كلامي ليس فيه أيّ لونٍ سياسيّ- يستغلّ ضعفَ جهةٍ ويستغلّ قوّة جهة لكي يمارس هذه الضغوطات بهذه الطريقة هذا أمرٌ مرفوضٌ جملةً وتفصيلاً، وعلى الإخوة المتصدّين لأمثال هذه المسائل أن يلتفتوا إلى عواقب الأمور إذا بقيت بهذه الطريقة، فالمجتمع عليه أن يحمي كفاءاته ولا تتحمّل ذلك مؤسّسةٌ واحدة فقط. هذه القضيّة الأولى.

القضيّة الثانية:

هي التعليم، طبعاً الشعوب أيضاً تتنافس في مسألة التعليم، وعندما نقرأ ونُشاهد ويُنقل لنا أنّهم يتنافسون على المدارس الجيّدة، ويتنافسون على نوعيّة التعليم الجيّد، أنا سأتحدّث عن قضيّةٍ واحدةٍ فقط في هذا الجانب، فهذا الجانب فيه مفاصل متعدّدة، لا أريد أن أتحدّث عن بناية المدرسة، ولا أريد أن أتحدّث عن طريقة التعليم، إنّما أتحدّث أيضاً عن حالةٍ من الحالات، فرضاً أنّ ابني طالب وبالنتيجة سيذهب إلى مدرسةٍ، ويفترض أن يتعلّم، سأكون أنا كأب -أتحدّث عن الحالة السلبيّة الآن- سأكون أنا كأب مدافعاً عن ابني سواءً كان ابني مخطئاً أو غير نشطٍ في الدراسة، محاولاً إيقاع ذلك الخطأ واللوم على رأس المعلّم، بحيث سيكون المعلّم هو الحلقة الأضعف إذا رسب هذا الطفل أو إذا تصرّف تصرّفات قد تكون غير أخلاقيّة!، سيكون المعلّم هو الحلقة الأضعف، وسيأتي وليّ الأمر ويتكلّم على المعلّم بكلماتٍ لا ترقى إلى مستوى وليّ الأمر ولا إلى المعلّم!، ماذا أنتجت هذه الظاهرة؟؟! التفتوا إخواني ماذا أُريد أن أقول، أنا أيضاً أركّز على أنّ المسألة ليست لها علاقة بمطلبٍ سياسيّ ولا مطلبٍ اقتصاديّ، هذا كلامٌ آخر، إنّما أنا أتحدّث عن طريقة التعليم، وليّ الأمر إذا لم يزرع في ذهن ولده احترام المعلّم فالولد سيتمرّد في المستقبل حتى على أبيه، المعلّم لابدّ أن يكون مُحتَرَماً اجتماعيّاً، أتحدّث عن ظاهرة اجتماعيّة هنا لا بدّ أن يكون المعلّم محترماً، لماذا هذه الجرأة على المعلّم وعلى المدرّس وعلى مَنْ يمارس مهنة التعليم! لماذا هذه الجرأة! أنا أعتقد أنّ أغلب الحضور ومَنْ يسمع يؤيّدون ما سأقول، المعلّم سابقاً إذا كان الطالب عصراً -ليس في وقت الدوام- ورآه المعلّم فالطالب سيخاف، وهذا الخوف ناشئٌ من الاحترام، يقول: المعلّم رآني عصراً -مثلاً- وأنا ألعب في الشارع، ومن حقّ الطالب أن يلعب خارج وقت الدوام لكن هيبة المعلّم كانت تعطيه وقاراً، وكان

الطالب عندما يجلس يشدّ انتباهه إلى هذا المعلّم؛ لأنّ المعلّم يربّيه، الآن المعلّم عندما يكتب في دفتر الملاحظات لأولياء الأمور أولياء الأمور لا يكترثون، وكأنّهم أصحاب مِنّة على هذا المعلّم لا المعلّم هو صاحب المِنّة! هذا يعلّم -التفتوا إخواني- أنا أتحدّث عن التعليم، ستقول لي: إنّ المعلّم لا يدرّس بل يبحث عن درسٍ خاص، والمعلّم فيه مشاكل، والمعلّم، أنا أتحدّث عن التعليم وهذه أشياء وتصرّفات فرديّة، إنّما يُفترض أن نُبقي ونُقدّس عمليّة التعليم، الناس الآن صُنِعوا بسبب تأثّرهم بالمعلّم حتى في المراحل الابتدائيّة، المعلّم نمّى فيهم روحاً طيّبة للعلم ولحبّ البلد وأصبح إنساناً يستفيد منه البلد فعلاً، لكن أولياء الأمور أو المحيط لابدّ أن يُعطوا للمعلّم الحصّة الحقيقيّة من التربية والاحترام اللائق من التربية. أنا أعلم الآن أنّ بعض المعلّمين يُنفقون من جيوبهم الخاصّة - صدّقوني، وهذا موضوعٌ أنا قلت لا أحبّ أن أتحدّث في أمورٍ أخرى- من أموالهم الخاصّة في سبيل أن يشتري مستلزمات بسيطة تفتقر لها المدارس، حتى يهيّئ جوّاً مناسباً نوعاً ما بمقدار ما يستطيع للطالب. أتحدّث -أُعيد حتّى لا يُفهم أنّي أتحدّث عن أشخاص- أتحدّث عن التعليم كما في النقطة الأولى أتحدّث عن مهنة الطبّ، الآن أتحدّث عن مهنة التعليم، هذه المهنة لابُدّ أن تقدّس بما هي تعليم، والقرآن الكريم حدّثنا كثيراً عن مسألة العلم.

على كلّ حال إخواني، هذه صور ولعلّ هناك حالات أُخر وظواهر أو مظاهر اجتماعية تحتاج إلى أن نلفت النظر إليها بين فينةٍ وأخرى، عسى أن نوفّق إلى تضييقها والحدّ منها؛ لأنّها تؤثّر اجتماعيّاً علينا جميعاً. سائلين الله تبارك وتعالى أن يحفظ بلدنا وبلاد المسلمين من كلّ سوء. اللهمّ اغفر لنا ذنوبنا وكفّر عنّا سيّئاتنا وتوفّنا مسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٢)

١٤ ربيع الآخر ١٤٣٨هـ الموافق ١٣ كانون الثاني ٢٠١٧م

أكّدت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا من جديد على ضرورة الإنفاق في سبيل الله وأهميّته في حماية المجتمع، وحذّرت من النفس الإنسانيّة التي تمنع الإنسان من الإنفاق وتسوّف له ذلك وتأمره بالبخل، كما حثّت المرجعيّةُ العُليا على توجيه الصرف المالي للإنفاق بصورةٍ معتدلة ومتوازنة دون تبذير أو إسراف.

جاء هذا في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، والتي ممّا جاء فيها:

أيّها الإخوةُ والأخوات، سبق أن ذكرنا أنّ نظام الإنفاق في الإسلام يُعالج الكثير من المشاكل الاجتماعيّة للفرد والمجتمع ومنها مشكلة الفقر، ويضع حلولاً لظاهرة التباين الطبقيّ الاجتماعيّ، كما أنّه يؤسّس للتكافل الاجتماعي ويطهّر النفس من عدّة رذائل نفسيّة وأخلاقيّة ويشيع روح المحبّة والتوادد والتقارب بين الناس، ويقوّي القدرة الدفاعيّة للمجتمع الإسلاميّ.

ولأهمّيته حثّت الشريعة الإسلامية في النصوص القرآنيّة والأحاديث الشريفة على البذل والإنفاق للمال ورغّبت في ذلك بأساليب متعدّدة، وقد ذكرنا بعض النصوص في بيان ذلك.

ولابُدّ أن نشير إلى أنّ الإنفاق على قسمين: إنفاقٌ واجبٌ يأثم الشخص بتركه، وإنفاقٌ مندوب يُثاب على القيام به.

ومن الإنفاق الواجب إخراجُ ما في الأموال من الزكاة والخمس، والإنفاق على

واجبي النفقة من الأبوين والزوجة والأولاد، والإنفاق على الأخ المسلم بطعام أو دواء أو غير ذلك لحفظ حياته مثلاً، والإنفاق لحفظ بلاد المسلمين وأعراضهم وما ماثل ذلك.

وقد وردت في القرآن الكريم أساليب متنوّعة في الحثّ على الإنفاق بقسميه الواجب والمندوب، فمن جملة الأساليب القرآنيّة للحثّ على الإنفاق الواجب: التخويف من عدم البذل والوعيد على ذلك.

كقوله تعالى: ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمْ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[1].

فهؤلاء الذين يبخلون بهذه الأموال قد وقعوا في أوهام متعدّدة بسبب انقلاب المفاهيم لديهم، ومنها:

١- إنّ البخيل يتصوّر أنّ عدم الإنفاق وجمعه للمال سيكون خيراً له؛ لأنّه سيوفّر هذا المال لنفسه رصيداً يتمتّع به ويدّخره إلى أيّام سيكون في حاجةٍ إليه أو ليوسع على نفسه ومتعلّقيه في حاجاته الحياتيّة ورفاهيّته.

٢- يتصوّر أنّ هذا المال ماله، وقد جمعه بتعبه ونشاطه، فلا حقّ لغيره فيه.

وتوضّح الآية الكريمة خطأ هذه التصوّرات والظنون، وتعكس المفاهيم لدى البخيل بماله، فتبيّن أنّ هذا الشُّح سيكون وبالاً عليه ويتحوّل إلى شرّ، حيث يطوّق بما بخل به في يوم القيامة. وأمّا التوهّم الثاني فترفعه الآية الكريمة بأنّ المال مالُ الله تعالى وقد تفضّل به عليهم، فللّه ملكُ السماوات والأرض يهب ويرزق عباده بحسب ما يشاء ويمنعه ممّن يشاء، وفي النهاية سينتقل ما جمعه وبخل به لوارثه ولا يأخذ منه شيئاً.

ومن جملة الأساليب القرآنيّة التأنيب والتوبيخ على عدم الإنفاق، منها قوله تعالى: ﴿هَاأَنْتُمْ هَؤُلاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ

(١) سورة آل عمران: ١٨٠.

نَفْسِهِ وَاللهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾[1].

فالآية الكريمة تبتدئ المخاطبة مع الذين يبخلون بأسلوبٍ حكيم؛ حيث تقول (تُدعَوْن)، فالله تعالى يدعوكم وبدلاً من أن تحصل منكم الاستجابة لله تعالى في دعوته وتسرعون لكسب الخير ونيل الجزاء وتستنهضون هممكم وتسترحمون قلوبكم للفقراء؛ فإنّ استجابتكم هي الشحّ بمال الله على عياله، وبخلكم هذا إنّما ينعكس عليكم من الخسران للصفقة الرابحة مع الله تعالى، وهو عزّ وجلّ لا حاجة له بالمال تنفقونه، بل إنفاقُ المال يعود بنفعه عليكم.

شروط الإنفاق وآدابه:

سبق أن بيّنّا أنّ بعض غايات الإنفاق هي تهذيب النفس وتنقيتها من شوائب الشحّ والبخل وحبّ الدنيا، وترويضها على صفات ممدوحة من الجود والسخاء والإحساس بآلام الفقراء والمعوزين وانبعاث الرحمة من القلب تجاه الطبقة الفقيرة؛ إضافةً إلى غاية إشباع حاجات الفقراء وحلّ مشاكلهم، فهي تجمع بين غاياتٍ معنويّة وغاياتٍ ماديّة، فنظام الإنفاق يبتغي من صاحب المال أن يتحسّس آلام الآخرين ويعيش مشاكلهم كما لو كان هذا الحال قد حلّ بنفسه وأسرته، وأن يشعر بأنّ ما أعطاه الله تعالى من مالٍ ليس له فقط، بل له وللآخرين من أفراد مجتمعه، وبالتالي يصل إلى ما يريده الإسلام منه من تهذيبٍ للنفس وصقلٍ لصفاتها الحسنة وترويض على فعل الخير. فلابُدّ من رعاية مشاعر الآخرين وحفظ كرامتهم؛ ليكمل الجانب المعنويّ إضافةً للجانب المادّي، وليشعر الفقير أنّه لا يمدّ يداً للغنيّ ليُشبع حاجته، بل إلى أخٍ يتحسّس آلامه ويُسعفه في حاجته؛ ولذلك وضعت الشريعةُ الإسلاميّة لتحقيق هذه الغايات واستكمال العملية الإنفاقية لأهدافها شروطاً، منها:

١- قد يكون التقرّب إلى الله تعالى بالإنفاق: قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أموالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَتَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا

(١) سورة محمد: ٣٨.

ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[١].

فإذا أراد المنفق أن يزكو ماله وينمو ليحصل من وراء ذلك على الثواب الأخرويّ فلابُدّ أن يقدّم ماله طلباً لمرضاة الله تعالى، لا لغرض آخر من رياءٍ أو التماس الشهرة أو الجاه أو ليسجّل لنفسه على الفقير فضلاً، فيردّ عليه جميله بأن يقوم بخدمةٍ مقابل ذلك.

٢- الإنفاق من المال الطيّب والجيّد: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[٢].

وحيث إنّ الإنفاق إحسانٌ من المُعطي إلى الفقير وتعاطفٌ وتراحمٌ بين أفراد المجتمع، وهو مواساةٌ للفقير في محنته وتضميدٌ لجراحه، فإنّ الخلق الإسلاميّ الرفيع يقتضي أن يكون هذا التراحم وهذه المواساة على النحو الأحسن؛ لتؤثّر أثرها الطيّب في نفوس الضعفاء والمحرومين، ليشعر كلّ فردٍ منهم بالعطف والمشاركة لهم من الأغنياء في الطيّب من العيش، بدلاً من إشعاره عند إنفاق الرديء أنّ المحسن إنّما أنفق ليتخلّص من ماله الرديء، فيترك ذلك الأثر السيّئ في نفسه.

وهناك طرفٌ ثالث في عمليّة الإنفاق بيّنته بعض الآيات القرآنيّة، وهو أنّ الله سبحانه وتعالى حيث هو يأخذ الصدقة وتقع في يده قبل يد الفقير، وإنّ الإعطاء عبارة عن صفقة تجاريّة مع الله تعالى، فهل يصحّ أن يوقع في يد الله تعالى الرديء من ماله؟ وأن يتعامل في تجارته مع الله تعالى بهذا الرديء الذي لا يقبل أحدٌ أن يأخذه -ومنهم الفقير- إلّا أن يُغمض عينيه ويُطرق برأسه مضطرّاً إلى ذلك؟

٣- أن لا يتبَعَ العطاء بالمنّ والأذى: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أموالَهُمْ فِي سَبِيلِ

---

(١) سورة البقرة: ٢٦٥.

(٢) سورة البقرة: ٢٦٧.

اللهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنّاً وَلا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ * قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[٢].

ويُستفاد من هذه الآيات أنّ الإنفاق في سبيل الله تعالى إنّما يكونُ مُرضِياً لله تعالى ويتقبّله لو كان المنفق يُحسن ويُعطي عطاءه غير مقرون بالمنّ والأذى، فينقلب الإحسان إلى إساءة، والخير إلى شرّ، بل لابُدّ أن يكون الإنفاق محافظاً على كرامة الإنسان الفقير ورافعاً لمعنوياته وجابراً لخواطره؛ ليفهم أنّ العمليّة إنّما هي تعاون بين أفراد الأسرة الواحدة وتراحم وتعاطف بينهم، لا أنّها اعتداء واستكبار وعلوٌّ للبعض على الآخرين. فكرامة الإنسان وحفظ ماء وجهه أغلى بكثير من أيّ مالٍ وثروة، فلو أنّ الغنيّ والمُحسن بصورةٍ عامّة جابه المحتاج حين إعطائه بحالةٍ تدلّ على تكبّره واستعلائه وتفاخره بما يقدّمه، أو يوجّه إليه كلماتٍ خشنة وجارحة للمشاعر، فيقول له (مثلاً): ألم أعطِك؟ ألم أحسنْ إليك؟ كم أنت لحوح؟ ولماذا لا تذهب وتعمل وتتكسّب؟ أو لولا إحساني اليك لكانت حالك كذا وكذا، أو ما يشبه ذلك من الألفاظ الجارحة لنفسه ومشاعره، أو ربّما يطلب منه أعمالاً أو خدمةً مقابل ذلك تسبّب له التعب والمشقّة، فكلّ ذلك ممّا يوجب إبطال الصدقة، بل لابُدّ من إعطائه إمّا خالٍ من هذه الأمور المؤذية، أو بالاعتذار بكلامٍ طيّب وهادئ ومؤدّب، كأنْ يقول: (رزقنا الله تعالى وإيّاك من فضله) وما شاكل ذلك.

ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (من أسدى إلى مؤمنٍ معروفاً ثمّ آذاه بالكلام أو منّ عليه فقد أبطل صدقته)[٣].

---

(١) سورة البقرة: ٢٦٢، ٢٦٣.

(٢) سورة البقرة: ٢٦٤.

(٣) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٦/ ٣١٧. باب ٣٧ عدم المن بالصدقة، ح٩.

ثمّ إنّ النهي عن المنّ والأذى لا يكون مقصوراً على حال الإنفاق ووقته، بل يمتدّ إلى ما بعده حتى وإن كان بعد فترة طويلة كالشهور والسنين؛ وذلك لأنّ الشريعة الإسلاميّة تريد لهذا الإنفاق أن تحصّنه وتهذّبه في جميع الأوقات، وتجعله خالياً من آثاره الضارّة والسيّئة. يُضاف إلى هذا أنّ عدم المنّ والأذى لا يكون محصوراً بالتصدّق على الفقراء، بل يشمل كلّ إنفاقٍ من الوجوه الأخرى، كالإنفاق في سبيل الجهاد وطلب العلم والمشاريع الخيريّة، فلا يصحّ من المُنفق في مثل ذلك أن يمنّ ويؤذي الشرائح الاجتماعيّة المختلفة المنتفعة من هذه الأعمال الخيريّة، ومن ذلك أن لا يتفاخر على الآخرين ويتباهى بكثرة إنفاقه وصدقاته ليظهر مزيته وأفضليّته عليهم.

آداب الإنفاق:

قال تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[1].

وذلك بأن تكون الصدقةُ والإنفاق سرّاً، فالعطاء إلى المحتاج سرّاً أفضل من الإجهار والإعلان به، فصدقةُ السرّ تحقّق مجموعةً من المعطيات المهمّة، منها أنّها تجنّب المُعطي محذور الوقوع في الرّياء وغيره، كإظهار الفضل على الآخرين وإراقة ماء الوجه، وصدقةُ السرّ تحفظ للفقير والمُنفق عليه كرامته ولا تجرح شعوره، إذ كثيرٌ من الناس لا يقبلون أن تُهدر كرامتهم ولو كان ذلك من طريق الإحسان اليهم، فلا يريدون أن يُعرَفُوا أمام الآخرين أنّهم أصحابُ حاجةٍ وعوز، مضافاً إلى أنّ صدقة السرّ تُطفئ غضب الربّ وتنفي الفقر وتزيد في العمر وتدفع سبعين باباً من البلاء وغير ذلك ممّا ورد في الأحاديث الشريفة؛ وورد في الحديث: (سبعةٌ يظلّهم الله يوم القيامة يوم لا ظلّ إلّا ظلّه، – منها–، ورجلٌ تصدّق بصدقةٍ فأخفاها حتّى لم تعلم يمينُه ما تنفق شمالُه)[2].

---

(١) سورة البقرة: ٢٧١.

(٢) ينظر: الصدوق، الخصال: ٣٤٣. باب السبعة، ح٧.

موانع الإنفاق:

وقد ذكرت الآيات القرآنيّة التي استعرضناها سابقاً موانع الإنفاق، ومنها:

١- بعض الصفات الرذيلة الناشئة من التعلّق بالدنيا والتكالب على حطامها الذي ينشأ منه حبّ المال والتشبّث بالحفاظ عليه فلا ترضى نفسُه بإنفاقه، فتترسّخ في نفسه صفة البخل والشحّ.

٢- صفة الأنانيّة وحبّ الذات، فمِنْ حبّه لنفسه لا تُطاوعه أن يجعل الخير لغيره بإنفاق المال عليه.

٣- خوف الفقر والحاجة، فيعتقد المنفق أنّ إنفاقه سيُنقص من ماله وقد يعرّضه للعوز والحاجة مستقبلاً. قال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

وتشير الآية إلى أحد الموانع المهمّة للإنفاق، وهي الوساوس الشيطانيّة التي تخوّف الإنسان من الفقر والعوز وخاصّة إذا أراد التصدّق بالأموال الطيّبة والمرغوبة، فقد يقول الشيطان للمنفق: لا تنسوا احتياجاتكم ومستقبل أولادكم وتدبّروا في مستقبلكم وكثرة حاجاتكم وأمثال ذلك من نقص أموالكم والخوف من الفقر.

الاعتدال في الإنفاق:

لقد أخذ الإسلام في جميع أنظمته الاعتدال كميزانٍ للأمور الصحيحة والمنظّمة لشؤون الحياة الاقتصاديّة والاجتماعيّة وحتى الأخلاقيّة، ومن ذلك حثّ على الاعتدال في الإنفاق، فمن جهةٍ لا يسرفون في الإنفاق، فالمال الذي أعطاه الله لهم له موازين وقواعد للصرف؛ لأنّ فيه حقوقاً للآخرين من الأهل والعيال والأرحام والورثة، فلابُدّ من رعايتهم؛ لئلّا يترك عياله في حال الحاجة والعوز، ولا يقتّروا، لأنّ المال مالُ الله تعالى رزقهم إيّاه لينتفعوا به، وفي الوقت نفسه ينتفع به الآخرون من أفراد المجتمع، لا ليحبسه ويحجر عليه. فمطلوبٌ منه أن يكون في حال الاعتدال والوسطيّة، وفي الوقت نفسه

---

(١) سورة البقرة: ٢٦٨.

يحثّ الإسلامُ على عدم التبذير وإتلاف المال بغير وجهٍ مقبولٍ شرعاً وعقلاً، فالمال هو حصيلة جهدٍ وعناء وتفكير، وقد يشترك فيه أفرادٌ كثيرون من المجتمع، وهو طاقةٌ لابُدّ من وضعها في محلّها ليُستفاد منها، وأمّا تبذيره بالصرف على وجهٍ لا يحقّق الغرض فهو هدرٌ لجهده وجهود آخرين.

خطبة رقم (٣)

٢١ ربيع الآخر ١٤٣٨هـ الموافق ٢٠ كانون الثاني ٢٠١٧م

أعربت المرجعيّةُ الدينيةُ العُليا على لسان وكيلها سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه) في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامته عن أسفها لحالة التفكّك الأسريّ التي يعيشها المجتمع العراقي حديثاً، والمخاطر الناشئة من هذه المشكلة التي ستؤدّي بدورها إلى انهيار المجتمع، مؤكّدةً على ضرورة اهتمام ربّ الأسرة بأسرته للملمة ومعالجة هذه الحالة المتفاقمة؛ مشيدةً في الوقت نفسه بالأسر المتماسكة التي دفعت أبناءها لحفظ العراق، حيث قال سماحته:

إخوتي أخواتي، لعلّ من المواضيع التي تحتاج إلى تسليط الضوء عليها هو موضوع التفكّك الأسريّ الذي نشهده الآن، وبالتأكيد أنّ حديثنا لا يُمكن أن يستوعب هذه المشكلة المتفاقمة، لكن من حقّنا أن نبيّن مخاطر هذه المسألة اجتماعيّاً، وأنتم تعلمون أنّ الأسرة -بما هي أسرة- هي حالة فطريّة في أنّ الإنسان يحبّ أن يستقرّ، والعلاقة التي تكون بين الرجل والمرأة -علاقة الرغبة أحدهم بالآخر- أيضاً قنّنتها القوانين، سواءً القوانين السماويّة أو غير السماويّة. طبعاً القوانين السماويّة حدّدت هذه المسائل بشكلٍ خاصّ، والشريعة الإسلاميّة المقدّسة أيضاً أعطتها أهمّية كبيرة جدّاً، وجعلت هذا المجتمع الصغير المعبَّر عنه بـ«الأسرة» جعلته مجتمعاً له أهمّية، بحيث تدخّلت حتّى في بداية تكوين هذه الأسرة، ورغّبت الإنسان إذا أراد أن يتزوّج فعليه أن يختار مجموعة صفات، ولم تكنْ مسألة اللذّة من هذه الصفات وإنّما في مقام أن يبني أسرة صالحة، وكذلك لوليّ المرأة لم يرغّب الشارعُ على أن نعضل المرأة -يعني أن نمنع المرأة- إذا جاءها خاطب تتوفّر فيه الصفات، رغبةً من الشارع المقدّس أن تتكوّن هذه النواة الطيّبة - نواة الأسرة-.

التفتوا إلى أين نريد أن نصل، ثمّ حتّى في حالة المقاربة تدخّل الشارعُ وجعل هناك أشبه بالحصانة ابتداءً لهذا الوليد الذي سيولد، اهتماماً من الشارع المقدّس بالناتج الذي سيأتي في هذه الأسرة.

ثمّ عندما يولد أيضاً اهتمّ به اهتماماً بالغاً، وإذا كبر وأصبح طفلاً منع الشارعُ الأبَ أن يستعمل القوّة في تربية هذا الطفل. لاحظوا التسلسل في حالة الاختيار وتكوين النطفة وفي حالة الولادة وفي اليوم السابع اهتمّ الشارعُ به، إلى أن بدأ هذا الطفل يلعب وقد تصدرُ منه تصرّفات، فمَنَعَ الأب والأمّ أن يستعملا القوّة وأن يضربا هذا الطفل، -لاحظوا الرعاية في هذه الأسرة- ثمّ كبر الولد وذهب إلى ما يُمكن أن يقوّم هذه الأسرة. للأسف أقولها وبمرارة أقولها وبمرارة، على الرغم من أنّ العراق من البلدان التي تُحافظ على أُسرها وتشجّع على الروابط الطيّبة سواءً بين الجيران أو بين العشيرة أو بين الأقرباء وبُنْيةُ الشعب العراقيّ هكذا، إلّا أنّه الآن للأسف هناك حالةٌ من التفكّك الأسريّ والكلّ مسؤول، أنا لا أريد أن أحمّل المسؤوليّة جهةً، ولكن أقول الكلّ مسؤول، وأنتم تعرفون إذا الأسرة تفكّكت ماذا ستكون النتيجة، الآن نحن نُعاني من هذا التفكّك بحيث إنّ هذه المنظومة المهمّة والمقدّسة أصبحت تنفرط، وترى الأب ليست له علاقة بالولد والأمّ ليست لها علاقة بالبنت، والأخ ليست له علاقة بأخيه، وأصبحت هذه المنظومة الأسريّة تتفكّك شيئاً فشيئاً.

طبعاً سيقول قائلٌ: ما الأسباب؟ قطعاً الأسبابُ كثيرة، ولو دخلنا الآن إلى عُمْق هذه الأسباب لطال بنا الحديث، ولكن أريد أن أنبّه إلى بعض الأسباب، لاحظوا الأب بوصفه هو عمود هذه الأسرة، وسأتحدّث عن الأب الذي لم يمارس دوره، أمّا الذي مارس دوره فهو خارج إطار حديثنا، الأب الذي لم يمارس الدور الذي يخرج صباحاً ولا يعود إلّا ليلاً وإذا تسأله يقول: أبحث عن رزقي. وإذا تأمّلت ترى أنّ الرزق الذي عنده يكفي، إذن هناك ذريعةٌ يتذرّع بها وهي البحثُ عن الرزق، حتّى يحتجّ على من يحتجّ عليه بأنّني أحافظ على أسرتي وهو لا يدري أنّه بهذه الطريقة ستتزعزع الأسرة، يخرج صباحاً ولا يعود إلّا ليلاً وبعض الرزق الذي عنده يكفيه، هذا الأب -الذي لم يمارس دوره-

لم يتعب نفسه ليجلس مع أولاده جلسةً عند الغداء أو عند العشاء حتى يجمع العائلة ويستفهم منهم ويحاول أن يفيدهم.

أنتم تعلمون -بصراحة- أنّ بعض الناس بدأوا يحنّون إلى تلك الأيّام الخوالي التي كانت - مثلاً- مع آبائهم وأجدادهم، عندما كان يجمعهم الأب أو الجدّ في جلسةٍ قد لا تستغرق نصف ساعة لكن فيها من الشيء الكثير، فأصبحت هذه الحالة مفقودة في البيت الآن، فبدأ الولد يكبر وهو لا يحترم الجار ولا يحترم الكبير ولا يدري ماذا يُريد، وهذا الأب يرى ولده أمامه لكن لا يدري ماذا يريد، يحاول أن يتصّرف بتصّرفات هو لا يقبلها من الآخرين لكنّه يقبلها من ولده؛ لأنّه لم يفكّر أنّ ولده مشروعٌ له - إطلاقاً لم يفكّر-، والابن لابُدّ أن يكون مشروعَ الأب بمقدار ما يستطيع أن يوجّه هذا الابن، هو لم يجلس معه ولا يعلم في أيّ صفٍّ دراسيّ حتى. والأمّ هي العمود الثاني في البيت وأنا أتكلّم عن الأم التي لم تمارس دورها، أمّا الأمّ التي تُمارس دورها فهي إن كانت أختاً فأنا قلتُ في بداية الخطبة الأولى - وأنا أعني ما أقول- عندما أقول «بناتي أخواتي أمّهاتي» هذه الصفات أنا أعني ما أقول للأخوات البنات الأمّهات اللاتي يمارسن دورهنّ وجزاهنّ الله تعالى خير الجزاء، أنا أتحدّث عن الأم التي لم تمارس دورها، تجدها غير مكترثة أصلاً، وإنّما تفكّر بفضول المعيشة وتتحدّث عن مُلهيات وتترك البيت جعلت حبلها على غاربه، فمن أين تجتمع الأسرة إذا كان الأب هكذا يفكّر، وإذا كانت الأمّ هكذا تفكّر! الآن جاءت الوسائل الحديثة وسوء الاستخدام، لا أقول أنّ الوسائل الحديثة مضّرة، إنّما أقول سوء الاستخدام، وفكّكت ما بقي وقطّعت أوصال بقيّة أفراد الأسرة، فتجد هذا صديقه الأنترنت وصديقه الموبايل، وأصبح هذا الولد المسكين متوحّشاً لا يعرف المجتمع ولا يملك أصدقاء جيّدين إنّما أتعب ذهنه بهذه الأجهزة، ولا توجد نصيحةٌ من الأبوين كيف يستخدم هذا الشيء استخداماً حسناً جيّداً، وتقطّعت أوصال الأسرة وجاء الأبُ أيضاً دخل في هذه المعمعة، وجاءت الأمّ كذلك وأصبح بيت الأسرة عبارة عن فندق مؤقّت يبيتُ فيه هؤلاء وفي الصباح يذهب كلٌّ إلى عمله.

أيّها الأب أرجوك أن تعطي من وقتك لتوجيه هذه الأسرة، علّم هؤلاء الأبناء ما القيم الحقيقيّة وما الأخلاق وما الشيم، علّموا الناس الأخلاق، التكنلوجيا والتطوّر لا تعني عدم الأخلاق

التداعياتُ الخطيرة إخواني لهذا البناء الأسريّ من حالة هدم الأسرة هي مسؤوليّة الجميع، أنا أدعو الجميع -ونفسي- فلنسارع إلى لملمة الأُسَر. أيّها الأب أرجوك أن تعطي من وقتك لتوجيه هذه الأسرة، علّمْ هؤلاء الأبناء ما القيم الحقيقيّة وما الأخلاق وما الشيم، علّموا الناس الأخلاق، التكنلوجيا والتطوّر لا تعني عدم الأخلاق، نحن عندما نستعمل هذه الأمور استعمالاً سيّئاً قطعاً ستنتج الأشياء نتاجاً سلبيّاً. مثلاً من بعض الظواهر -لا في مقام النقد- تعلمون أنّ الزواج سنّةُ الله تعالى، والإنسان يشفع في أن تتزوّج هذه من هذا، ووالله عندما نرى بعض المظاهر المتعارفة بـ«الزفّة» حقيقةً نتأذّى على هذا الولد والبنت في الطريقة التي تُهتك بها الحرمات ويقطعون الشوارع العامّة والساحات والجيران كلّهم يتأذّون، هل أوصانا النبيّ بهذا؟ هل توارثنا ذلك أباً عن أب؟ هل هذه أخلاقُ البلد؟ لا، ليست أخلاق البلد، أخلاق البلد تتواصى في الجار، أخلاق البلد لا يزعجون الآخرين، أخلاق البلد نحترم الأمور العامّة ونحترم الشارع الذي هو سابلة للجميع، مَنْ يثقّف هذا ويثقّف هذا؟ لماذا اختفت القيم والشيم والرجولة والكرامة؟!الغيرة بدأت تختفي إخواني والكلّ يُعاني من هذا الظرف؛ لأنّ هذه المسألة مسألةٌ اجتماعيّة، مسألةٌ لا تخصّ أحداً دون آخر، الأغلب من الإخوة الأعزّاء يحترمون الجار والجار يطّلع على الجار أكثر ممّا يطّلع حتى القريب وهذه أخلاق جميلة، الأعراف التي تولّدها بعض العشائر الحسنة أعراف جميلة فيها احترام الكبير وفيها العطف على

الصغير وفيها مساعدة المرأة المسنّة وفيها احترام الإنسان حتى في الصوت، إذا كان في محفلٍ عام لا يفرض على الآخرين أن يسمعوا صوته إذا تكلّم مع صاحبه، لماذا تغيب هذه الأمور وهي من البديهيّات؟ عندما نرجع إلى الأسرة الأسرة هي المنشأ، أنا تكلّمت في الخطبة السابقة عن قضيّة الاهتمام بالمعلّم المربّي، المعلّم مربٍّ والأسرة مربّية إخواني، التفكّك الأسريّ يعني انهيار المجتمع فإذا تفكّكت الأسرة لا يُمكن للمجتمع أن يُصلَح، المجتمع إنّما يُصلَح من خلال الأسرة، الأب والأمّ أنتما مسؤولان مسؤوليّةً مباشرة عن تكوين هذه الأسرة وعن تربية هؤلاء الأبناء.

نحن في العراق الآن نعاني من مشاكل جمّة، وهؤلاء الأسر الكريمة التي دفعت بأبنائها إلى أن تحفظ العراق، هذه أُسُر كان عندها مشروعٌ مع أولادها، وهذه الأسر أسمعت أولادها ما القيم الحقيقيّة، بحيث دفعت أبناءها، والأبناء اندفعوا بقوّة، مَنْ كان وراء هذا الاندفاع؟ كان من ورائه التفكّك الأسريّ أم الأسرة المتماسكة؟ حتماً الأسرة المتماسكة، فالأمّ تودّع ابنها إلى جبهات القتال بالدعاء والدموع، وتتوقّع أن يأتيها محمولاً على تابوت، أرضعته لبناً طاهراً وتوقّعت منه كلّ شيء فكان مشروعاً لها، والأب كذلك يدفع ابنه وإن كان هو المعيل -التفتوا- وإن كان الابن هو المعيل للأسرة، ترى الأب يدفعه ويقول أنا أتحمّل الإنفاق على الأسرة مع تعبي مع كبر سنّي في سبيل أن تبقى أنت هناك وترفع رأسي، بربّكم أليس هذا جهداً يُثمَّن من قبل هذه الأسر الكريمة! أنا أتكلّم مع هؤلاء هم آبائي وأبنائي وهم إخواني، وأيضاً أمّهات هؤلاء هنّ أخواتي وأمّهاتي وبناتي، هذه الأسر الكريمة التي تماسكت وربّت وأنتجت، هذه أسُر تعرف الحرمات، تعرف أنّ الشارع له حرمة، وتعرف أنّ الجار له حرمة، وتعرف الأخ كيف يحنو على أخيه، هذه أسُر تربّت تربيةً حسنةً.

في البداية - أعتقد- عندما صدرت الفتوى المباركة الأعداد وصلت إلى أكثر من مليونين أو ثلاثة ملايين، اندفاعُ الناس قطعاً هذا مؤشّر حسنٌ، بمعنى أنّه بعدد هؤلاء هناك أسرٌ كريمة أسرٌ واعية أسرٌ مربّية، وهذا مؤشّرٌ حسن، لكن عندما نسمع عكس ذلك من هنا وهناك نتألّم، هذا البلد بلدُ الشيم بلد الأخلاق بلدُ الكرامة بلدُ كلّ الفضائل،

لماذا بعض الأسر تكون خارج السرب؟، التفكّك الأسريّ مدعاةٌ للقلق إخواني، والكلّ مسؤولٌ، وهذا الموضوع يمثّل صدعةً في جدار المجتمع، لا يتصدّعْ جدارُنا، لابُدّ للأُسر أن تكون بأهميّة ما تتحمّل من مسؤولية، وأن تكون لها مسؤوليّة اجتماعيّة مسؤوليّة عرفيّة مسؤوليّة دينيّة، لابُدّ للأسر أن تتماسك ولابُدّ للأسر أن تنظّم أمورها وتنصح الأولاد حفاظاً على نفس الأسرة، أن تنصح الأولاد بأن يلتزموا بكلّ الضوابط العرفيّة الجيّدة.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا البلد بلداً آمناً وأن يحفظ أُسَرَنا الكريمة وأبناءنا فلذّات أكبادنا وأن يحفظ أمّهاتنا وأخواتنا جميعاً في أن يلملموا شتات ما انفرط من بعض الأسر، وترجع هذه الأسر كريمةً، ويرجع هذا المجتمع إن شاء الله تعالى كما عهدناه. سائلين الله تعالى ببركة مَنْ نحن بجواره أن يتلطّف علينا دائماً بالرحمة والرضوان وأن يحفظكم وأن يغفر لنا ولكم زلّات اللّسان، وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمدٍ وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٤)

٢٨ ربيع الآخر ١٤٣٨ هـ الموافق ٢٧ كانون الثاني ٢٠١٧م

جدّدت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا على لسان ممثّلها سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامته تحذيرَها من ارتفاع نسب حالات الطلاق في المجتمع، واصفةً إيّاه بالأمر المُقلق والمُخيف، مشدّدةً على ضرورة الاهتمام بالأسرة وحمايتها من التفكّك؛ لكونها تمثّل الأساس في بناء مجتمعٍ سعيدٍ ومستقرّ ومتوازن، حيث قال:

أيّها الإخوة والأخوات، بعد أن تعرّضنا في خطبتَيْن سابقتَيْن إلى بيان ما يتعلّق بنظام مهمّ من أنظمة الإسلام، ألا وهو نظام الإنفاق في الإسلام، وبيّنّا مدى أهمّية ودور هذا النظام في مختلف جوانب الحياة بالنسبة للفرد والمجتمع، ها نحن ذا نتعرّض إلى نظامٍ آخر قنّنه وشرّعه الإسلام ويُعدّ الركيزة الأساسيّة في بناء المواطن الصالح وبناء مجتمعٍ سعيدٍ ومستقرّ ومتوازن، ألا وهو نظام الأسرة في الإسلام، ونذكر في بيان النظام الأسري في الإسلام مجموعةً من المحاور، هي:

المحور الأوّل: الذي سنتعرّض إليه في هذه الخطبة هو أهمّية ودور نظام الأسرة في حياة الفرد والمجتمع.

المحور الثاني: ما المبادئ والأسس العامّة التي بُنِي عليها هذا النظام؟

المحور الثالث: مراحل بناء الأسرة.

المحور الرابع: موانع التطبيق لهذا النظام.

المحور الخامس: عوامل التهديم في نظام الأسرة

المحور السادس: الآداب العامّة.

وسنتعرّض في المحور الأوّل إلى أهمّية نظام الأسرة في مختلف جوانب الحياة للفرد والمجتمع. قد يقول قائل: ما الأهمّية في التعرّض إلى هذا النظام؟

أيّها الإخوة والأخوات، بحسب معطيات الواقع الاجتماعيّ الآن في العراق، من الأهميّة بمكان أن يكون لدينا وعيٌ وإدراك لأهميّة هذا النظام في بناء شخصيّة المواطن الصالح وأهميّته في بناء المجتمع السعيد، خصوصاً إنّ الإحصاءات الأخيرة التي بيّنتها عددٌ من المؤسّسات الرسميّة بيّنت ارتفاع نسب الطلاق في المجتمع. ممّا يهدّد بناء هذا المجتمع، نسبٌ مقلقةٌ ومخيفة حينما نقيس نسبة عدد حالات الطلاق إلى عدد حالات الزواج، يعني في السنة الفلانية أو السنوات التي سبقت السنة الفلانية والسنة الفلانية كانت كذا حالة من الزواج، نُحصي عدد حالات الطلاق نجدُها قد تصل إلى نسبة عشرين بالمئة من حالات الزواج، وهذا في الواقع أمرٌ مقلقٌ ومخيف أنّ هذه النسبة ترتفع بهذا المقدار في هذه السنوات المتعدّدة وليس في سنةٍ واحدة، أمرٌ يدعو إلى التأمّل ويدعو إلى أن نلفت نظر الناس -فرداً ومجتمعاً- إلى أهميّة هذا النظام، والعناية بهذا النظام، والحرص على هذا النظام، وأيضاً سأذكر نقاطاً متعدّدة حتّى حينما نتعرّف على أهمّية النظام لأيّ أمورٍ سنتوجّه.

لاحظوا إخواني، حينما دُرِسَت حالاتُ الطلاق دُرِسَت معها الأسباب، فوُجِد من بين الأسباب التي أدّت إلى تزايد حالات الطلاق. هو التساهل من قبل الزوجين وأفراد أسرتيهما في أمر الطلاق، مرّةً نجد أنّ الزوج والزوجة وكذلك أهل الزوجة وأهل الزوج يُدركون أهمّية الحفاظ على الأسرة وكيانها؛ لأنّهم عندهم وعيٌ ومعرفة أنّ هذا النظام -كيان الأسرة- مهمّ لصنع المواطن الصالح والحفاظ على المواطن الصالح، وأيضاً للحفاظ على المجتمع من التفكّك والانهيار بسبب انهيار الأسرة؛ فماذا يفعلون إذا حصلت المشاكل بين الزوجين؟ يُحاولون أن يصلحوا بين الزوجين ولا يلجأوا إلى الطلاق. الآن الحالة ليست كذلك حينما يعدّون هذا الأمر -الطلاق- سهلاً، أية مشكلة

وأيّ نزاع بسيط وأيّ اختلافٍ، يحلّون هذا النزاع والاختلاف مباشرةً من خلال الطلاق ولا يلجؤون إلى وسائل الإصلاح وتجاوز المشاكل بين الزوجين.

إذن، وجدوا أنّ من بين أسباب انتشار الطلاق هو التساهل، من الذين يعدّون الطلاق أمراً سهلاً بسيطاً، أن تحلّ هذه المشكلة بين الزوجين من خلال الطلاق، بينما الإنسان الواعي الذي يعرف أهمّية الحفاظ على كيان الأسرة له كفرد وكمجتمع حينئذٍ لا يلجأ إلى الطلاق، بل يجعله آخر الحلول؛ لذلك إخواني حينما نتعرّف على أهمّية الأسرة علينا أن يكون أمر الطلاق هو آخر الحلول وأصعب الأمور وأشقّها علينا؛ لذلك لا نلجأ إليه.

التوجّه الثاني – هو توصية للجميع– إنّكم أيّها الإخوة والأخوات تتساهلون في أمور الزواج؛ حينما أدرك أنّ هذا الشاب أو هذه الشابّة بحاجة إلى زواج أسهّل أمور الزواج لهما، لأنّ هناك خيراً كثيراً سيأتي إلى هذا الشاب والشابّة ولنا كمجتمع من وراء الزواج، حينئذٍ على العائلة من الآباء والأمّهات أن يتساهلوا في أمر الزواج لا يعقّدوا ولا يصعّبوا أمور الزواج على هؤلاء الشباب والشابات؛ فإبقاء هؤلاء الشباب والشابات بدون زواج فيه مشاكل ومخاطر علينا وعلى مجتمعنا، وبالعكس إذا جمعت بينهما ففيه الكثير من الخير والنفع العظيم لي وللشابين وللمجتمع بصورةٍ عامّة؛ لذلك ورد في الحديث: (ما بُنِيَ بناءٌ في الإسلام) لاحظوا إخواني تارةً أبني مسجداً، أو أبني مدرسةً، أو أبني حسينيّة، أو أبني مشروعاً آخر، لكن هنا (ما بُني بناءٌ في الإسلام أحبّ إلى الله من التزويج)[1]؛ لذلك الواحد منكم عليه أن يسعى بكلّ ما لديه من طاقة أن يسهم في هذا البناء، لأنّه سيسهم في البناء الأحبّ إلى الله تعالى.

المسألة الأخرى هي إنّه حينما نتعرّف على هذه المعطيات وهذا الخير من بناء الأسرة علينا أن نتعاون جميعاً في هذا البناء وفي تشكيل نظام الأسرة، يعني تارةً الأب والأمّ وتارةً أنتم تُسهمون في هذا البناء، تُسهمون في تقديم الدعم المالي أو الدعم المعنويّ؛ الإنسان

(١) الطبرسي، مكارم الأخلاق: ١٩٦.

أحياناً لديه مال ونحن ندعو أصحاب الخير الذين أنعم الله تعالى عليهم بهذه النعم أن يسهموا بكلّ ما لديهم في بناء نظام الأسرة وفي تسهيل الزواج بين الشباب والشابات، في الوقت نفسه أيضاً الذي ليس لديه من المال يُمكن أن يقدّم الدعم المعنويّ يجمع بين اثنين على الخير أو على الزواج، أو أنّ هناك مشاكل ونزاعاً يمكن أن يؤدّي إلى تهديم الأسرة، فالذي لديه جاه ولديه مقبوليّة، ولديه تأثير في الكلام، ولديه قدرة على حلّ النزاعات يأتي ولا يترك هذا النزاع يؤدّي إلى الطلاق، بل يأتي ويُسهم في الحفاظ على كيان الأسرة وبقائها.

أيضاً من الأمور الأخرى -وهي موجّهة إلى الجميع- حينما ندرك أهمّية نظام الأسرة في حياتنا وسعادتنا وحياة مجتمعنا سنتوجّه أكثر إلى الاهتمام بالأسرة، المشكلة لدينا أنّ الكثير منّا لديه اهتمامٌ كبيرٌ بنفسه وبجَمْع المال وبصنعته وحرفته وبمكسبه وبأمور أخرى كالجلوس مع الآخرين، أمّا اهتمامُه بالأسرة وتربيتها والحفاظ عليها وأن يؤدّي دوره في داخل الأسرة كزوجٍ أو كأبٍ أو كزوجةٍ أو كأمٍّ فهناك اهتمامٌ قليل. حينما أشعر بمدى أهمّية الأسرة في حياتي كفردٍ ومجتمع أتوجّه إلى الأسرة أكثر، فأهتمّ ببنائها ورعايتها وتربيتها على الوجه الصحيح؛ لأنّه بالنتيجة الخير سيعود لي ولمجتمعي.

بعد هذه المقدّمة -أيّها الإخوة والأخوات- نذكر ما هي أهمّية ودور نظام الأسرة الذي حرص عليه الإسلام جدّاً في حياة الفرد وفي حياة المجتمع، لاحظوا إخواني:

الأمر الأوّل: إنّ المحيط والبيئة الأكثر تأثيراً في بناء شخصيّة الإنسان وبناء المواطن الصالح إنّما هي الأسرة، قد يقول قائل: المدرسة تبني شخصيّة الإنسان، والجامعة تبني، والمؤسّسات الدينيّة تبني، والمجتمع قد يبني، نعم.. ولكن البيئة والمحيط الأكثر تأثيراً في بناء شخصيّة الفرد الذي يتلقّى من طريقه الفرد طفلاً وفتىً وشابّاً، ثمّ بعد ذلك في مراحل العمر إنّما هو من خلال الأسرة، لماذا؟ لأنّ الإنسان يتفاعل مع أبويه ومع أفراد أسرته أكثر من تفاعله مع بقيّة أفراد المجتمع فيتلقّى منهم، في داخل الأسرة تُبنى القِيَم، تُبنى المبادئ، تُبنى جوانب الشخصيّة العباديّة والشخصيّة العقائديّة والعادات والتقاليد

والضوابط الاجتماعيّة، الأعراف والقوانين إنّما يتلقّاها الفرد أكثر من خلال أسرته، نعم.. يتلقّى ذلك من بقيّة البيئة التي يعيش فيها، ولكن في داخل أسرته أكثر.

الأمر الثاني: في داخل الأسرة تكون الأسرة أكثر حرصاً من بقيّة أفراد البيئة والمحيط في تحصين وحماية الإنسان من الانحرافات الفكريّة والأخلاقيّة والحفاظ على الصحّة. تُلاحظون إخواني الطفل الذي يعيش محروماً من أبويه كيف يكون وضعه الصحّي، وكيف يكون وضعه النفسي، وكيف يكون وضعه الأخلاقيّ، وكيف يكون وضعه الفكريّ، حينئذٍ سيُحرم من هذه الأمور التي تحصّنه وتحميه من مخاطر البيئة الخارجيّة، نشاهد الأبوين أكثر حرصاً من الآخرين على صحّة هذا الطفل وهذا الفتى، الأبوان أكثر حرصاً على الطفل والشابّ من أن ينحرف وأن تؤثّر فيه البيئة الخارجية، نعم.. البقيّة يحرصون، ولكن ليس مثل حرص الأبوين داخل الأسرة؛ لذلك تحصين هذا الفرد وحمايته وحماية المواطن من تأثيرات الانحراف والحفاظ على الصحّة، سواءً كانت البدنيّة أو النفسيّة أو الأخلاقيّة أو التربويّة، إنّما يكون من خلال الأسرة، فالأسرة هي التي تحصّن هذا الفرد من الانحرافات الأخلاقية والتربويّة والفكرية والعقائديّة.

الأمر الثالث: إنّ الأسرة متى ما بُنيت على أسس صحيحة وسليمة ومستقيمة، أمكن حينئذٍ أن نبني مجتمعاً صالحاً؛ لذلك إخواني إذا أردتم لمجتمعكم الصلاح وإذا أردتم لعموم الناس الصلاح عليكم بالاهتمام بصلاح أُسركم، المجتمع المتماسك القويّ القادر على بناء حاضره ومستقبله القادر على التطوّر والازدهار والرقيّ إنّما يأتي من الأسرة القويّة المتماسكة الصالحة السليمة في بنائها؛ لذلك إذا أردتم للمجتمع – إخواني نلتفت إلى هذه القضيّة– إذا أردنا للمجتمع ككلّ أن يُبنى بناءً صحيحاً وسليماً فلابدّ أن تعتنوا بأُسركم البناء الصحيح.

أيضاً من الأمور المهمّة مسألة حصول الإنسان على الاستقرار النفسيّ والطمأنينة والراحة القلبيّة. لاحظوا إخواني الواحد منكم حينما يخرج إلى العمل يُواجه مشقّةً وتعباً وهموماً وصراعاً وتنافساً وحسداً وكثيراً من المشاكل والهموم يعود بها إلى البيت، ماذا

سيجد في البيت؟ أجواء المودّة المحبّة خصوصاً إذا كانت الزوجة تُدرك العناء والتعب والمشقّة والهموم التي يواجهُها ربّ الأسرة والزوج، يأتي الرجل محمّلاً بالتعب بالهموم بالمشاكل وأجواء الصراع والتنافس خارج البيت، فيعود إلى البيت ماذا يجد؟ أجواء من المحبّة من الاهتمام من العناية، يجد زوجةً تُصغي بسمعها إلى همومه ومشاكله وأحزانه فتخفّف عنه، الطفل كذلك والشابّ يعود من خارج البيت من مدرسته من جامعته يواجه الكثير من المشاكل والعناء، فيعود إلى البيت يجد الحضن الدافئ لدى الأمّ ويجد الصدر الحنون ويجد تلك النفس الرحيمة به، تستمع إليه وتحاول أن تحلّ مشاكله وتُزيل عنه الهموم، حينئذٍ رجل رجع إلى البيت خفّف عنه الهموم والأحزان، وابنٌ رجع إلى البيت وجد ذلك الصدر الحنون الذي خفّف عنه هذه المشاكل، فيعود من جديد الرجل محمّلاً بالطاقة المتجدّدة قادراً على أن يواجه يوماً جديداً من العمل والمشقّة بطاقةٍ متجدّدة، وقادراً على أن يواجه غمار الحياة؛ على العكس تُلاحظون الإنسان الذي ما إن يعود إلى أسرته فلا يجد الزوجة بهذه الصفات، ستُثقل عليه الهموم والمشاكل أكثر من ذي قبل، أو الابن الذي فقد أبويه لأنّهم افترقا -طلّق الزوجُ زوجته- لا يجد هذه الأجواء، فيبقى هذا محمّلاً بالهموم والمشاكل والاضطراب، ويعيش حالةً من العقد النفسيّة والاضطراب النفسيّ ولا يستطيع أن يُواجه مصاعب الحياة ومشاكلها وهمومها، وبالتالي يكون إنساناً فاشلاً، هذه الأهميّة الثانية.

الأهميّة الثالثة: هي إنّ الأسرة توفّر حالة الإشباع للغريزة ليست الجنسيّة فقط، بل الحاجة إلى العاطفة والمحبّة. إخواني الواحد منّا ليست لديه غريزةٌ جنسيّة فقط يحتاج إلى إشباعها، بل لديه الغريزة بالحاجة إلى العاطفة، إلى المحبّة، إلى الحنان، إلى المودّة، هذه يجدها في داخل الأسرة؛ إضافةً إلى ذلك أنّ هذا الإنسان يجد إشباع غريزة الأبوّة والأمومة من خلال وجود الأسرة، القوّة الاجتماعيّة والاقتصاديّة التي توفّرها الأسرة للرجل، تُلاحظون الزوجة قوّة للزوج، والزوج قوّة للزوجة في الوقت نفسه والأولاد قوّة اجتماعيّة للأب وللأم، الإنسان الذي يعيش بدون أسرة ليست لديه هذه القوّة الاجتماعيّة التي تُعينه على مواجهة مصاعب الحياة ومشاكل الحياة، في حين أنّ الإنسان

الذي لديه زوجة لديه أرحام لديه أقارب والذي لديه أولاد هؤلاء يضيفون له قوّة اجتماعيّة واقتصاديّة تعزّز من مكانته ومنزلته في المجتمع؛ إضافةً إلى الوظائف الأخرى التي تؤدّيها الأسرة. هذه الأمور إخواني حينما نتأمّل فيها ونتعرّف على دور الأسرة في بناء المواطن الصالح وبناء الإنسان المتربّي على القيم والمبادئ والأخلاق، نجد أنّ الأسرة هي التي تفرز إلى المجتمع المواطنين الصالحين، على العكس من ذلك لو فقدنا الأسرة أفرز هذه الواقع الاجتماعيّ الكثير من المشاكل والأزمات إلى المجتمع، وبالتالي يعيش المجتمع متفكّكاً وربّما ضعيفاً لا يستطيع أن يواجه المهامّ والمسؤوليّات في الحياة، بعكس المجتمع الذي لديه أسر مستقرّة متوازنة منتظمة تعيش حالة البناء للإنسان -البناء الصحيح- حينئذٍ يكون المجتمع مجتمعاً قويّاً متماسكاً يتطوّر ويزدهر ويستطيع أن يواجه التحدّيات الداخليّة والخارجيّة، وبالتالي يستطيع أن يطوي مراحل هذه الحياة بنجاح وقوّة وازدهار، وبالتالي إخواني وأخواتي هذا النظام الذي سنذكر إن شاء الله ما هي المبادئ والأسس التي يستند إليها نظام الأسرة الصالحة الأسرة السعيدة الأسرة المستقرّة، سنذكره إن شاء الله في خطبٍ قادمة، لكن اكتفينا الآن بذكر أهمّية نظام الأسرة في حياتنا. طبيعة الإنسان إذا أدرك أنّ هذا الشيء مهمّ في حياته يتوجّه إليه ويهتمّ به، أمّا إذا لم يدرك أهميّة هذا الشيء في حياته فلا يتوجّه إليه ولا يهتمّ به ولا يوجّه عنايته ونشاطه اليه، وبالتالي يفقد أرباح ومعطيات وثمار هذا الأمر المهمّ في حياته؛ لذلك أردنا أن نبيّن لكم وأن نعرّفكم بأهميّة وحساسيّة وخطورة دور نظام الأسرة الصحيح المبنيّ على أُسسٍ سليمة في حياتنا كأفراد أوّلاً لبناء المواطن الصالح وبناء المجتمع القويّ والصالح في حياتنا، حتّى نتوجّه لما ذكرناه في بناء الأسرة السعيدة القويّة المستقرّة التي ينتج منها فردٌ صالحٌ، ومجتمعٌ قويّ متماسك، ومجتمعٌ صالح.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لذلك، اللهمّ إنّا نرغب إليك في دولة كريمة تعزّ بها الإسلام وأهله، وتذلّ بها النفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك، والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٥)

٥ جمادى الأولى ١٤٣٨هـ الموافق ٣ شباط ٢٠١٧م

تناول وكيلُ المرجعيّة الدينيّة العُليا سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه) في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامته آياتٍ من القرآن الكريم التي تتحدّث عن الصفات التي وهبها الله تعالى للبشر ومكّنه في الأرض؛ ليميّزه عن سائر مخلوقاته، حيث بيّن القرآنُ الكريم أنّ الذين يخونون هذه الهبات ويُسيئون استخدامها سيكونون كالبهائم، بل أضلّ سبيلاً. قال سماحته:

إخوتي أخواتي، عوداً إلى القرآن الكريم، لنرى في هذه الآية الشريفة مطلباً مهمّاً، فالقرآن الكريم في بعض الحالات يتحدّث عن تصرّفاتٍ شخصيّة على الإنسان أن يلتزم بها، وتارةً يُخاطب الأمّة بخطابٍ عام ويحمّل المجموعة - بما هي مجموعة- يحمّلهم مسؤوليّة محدّدة، مثلاً القرآن يقول: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾[1] فهو يتحدّث بعنوان أمّة، وفي بعض الآيات يتحدّث عن الآخرة يقول: ﴿كلّما دخلتْ أمّةٌ لعنتْ أختها﴾[2] لا يتحدّث عن تصرّفاتٍ محدّدة عند زيد أو عمرو، وإنّما يتحدّث عن أمّة، وتعرفون أنّ النواة الأولى لأيّ مجتمع هي الأسرة عندما يبدأ بها فردٌ يبدأ مع الأسرة، وقد تكلّمنا بعض الشيء عن الأسرة، وأنّ هذه الأسرة مهمّة في التنشئة، وعندما يكبر الإنسان ستكون هناك قناعات عنده محدّدة، القرآن يتحدّث عن حالة جماعيّة ويُحاول أن يوقظ فينا الاعتبار بالقياس إلى ما مضى، وأنتم تعلمون أنّ قصص القرآن الكريم هي ليست للتسلية، وإنّما هذه القصص

---

(١) سورة آل عِمران: ١١٠.

(٢) سورة الأعرَاف: ٣٨.

هي في الواقع عبرة للاستفادة منها، ونحن عندما نقرأ القرآن، كما يقول البعض أوصاني أبي قال لي: اقرأ القرآن كأنّه نزل عليك، عندما نقرأ القرآن لابدّ أن نتأمّل سواءً كنّا أفراداً أو أُسَراً أو مجتمعاً، ماذا يقول القرآن الكريم في هذه الآية من سورة الأحقاف؟ وهي الآية السادسة والعشرون، بعد أن يستعرض: ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾[1] يمضي القرآن الكريم في الآية ثمّ يقول: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾[2] الآية أمامكم إخواني، في هذا الاستعراض ماذا يريد أن ينبئ به القرآن الكريم؟ -أكرّر- أنا أتحدّث عن مطلبٍ عام كمجتمع بما هو مجتمع بغضّ النظر فيه جنبة سياسيّة فيه جنبة اقتصاديّة فيه جنبة اجتماعيّة فيه جنبة ثقافيّة، إنّما أنا أتحدّث عن حالة الاستفادة أو حالة الإعراض وحالة عدم الاستفادة. لاحظوا، يقول: (ولقد مكّنّاهم)، والتمكين حالة من السلطنة، أنا أتمكّن من هذا الفعل يعني لي السلطنة أن أفعل هذا الفعل، أنا الآن أتمكّن أن أمشي عشرة أمتار إذن أنا متسلّط على أن أمشي، وأنا متمكّن من أن أرفع هذا الثقل، وأنا متمكّن أن أكتب قصيدة، وأنا متمكّن أن أشغل هذا الموقع، وأنا متمكّن أي أنا متسلّط، يعني لي القدرة.

القرآن يقول (ولقد مكّنّاهم)، وهو يتحدّث عن قومٍ سواءً كانوا قوم أخي عاد أو قوم عاد أو غير عاد، بالنتيجة هناك مجتمع بشريّ مكّنه الله تعالى، - التفتوا- يعني أنّ الله تعالى سلّطه، الله تعالى أعطاه، ثمّ يقول: (فيما إنْ مكّنّاكم فيه) بناءً على أنّ (إنْ) هنا نافية يعني مكّنّاهم ما لم نمكّنكم، فيستعرض تلك الحالة ويعرض لنا هذه القصّة بهذا الإيجاز المهمّ وهو إيجازٌ غير مخلّ، في بعض الحالات يكون الإيجاز مخلّاً، لكن القرآن ليس فيه إيجازٌ مخلّ وإنّما إيجازه حكمة ونكتة مبيّنة، والفائدة تتحقّق من هذا الإيجاز، ماذا يقول

---

(١) سورة الأحقَاف: ٢١.

(٢) سورة الأحقَاف: ٢٦.

القرآن عن هؤلاء -عن تلك الفئة-؟ قال: (وجعلنا لهم)، لاحظوا هذا الجعل التكوينيّ، الله تعالى جعل لنا، الله تعالى أعطانا، ومن عجيب القول أنّ القرآن يذكر أموراً هي من البديهة، ألا يعلم أحدٌ منّا أنّ له سمعاً وأنّ له بصراً وأنّ له فؤاداً؟! ألا يعلم ذلك؟!لا شكّ أنّ القرآن يقول هؤلاء الذين مكّنّاهم جعلنا لهم، والحال هو جعل لنا أيضاً وجعل للآخرين أيضاً، نعم هي منّةٌ منه وهذه منّةٌ مشتركة بين الذين مكّنهم وبين غيرهم، لكن القرآن يريد أن يُلفت النظر أنّ هذا الجعل لِمَ كان؟؟ (وجعلنا لهم سمعاً)، الله تعالى رزقنا آلةً تسمّى الأذن وجعل وظيفتها هي السمَع، القرآن لا يقول هنا جَعَلْتُ لكم آذاناً بل سمعاً، فالنكتة والتركيز على السمع وعلى المسموع وليس في مقام المنّة في الآلة - الأذن-، نعم في بعض الآيات القرآن يذكر الآذان لكن هنا لم يذكر، ثمّ قال (وأبصاراً) ولم يقلْ عيناً، نعم العين تسمّى باصرة لأنّ وظيفتها أن تبصر، ثمّ قال (وأفئدةً) هذا معلوم، - التفتوا للنكتة- الله تعالى جعل لهؤلاء سمعاً وجعل أبصاراً وجعل أفئدةً، ماذا يصنعون بهذه الأدوات؟ القرآن واضح، فالسمع حتّى يسمعوا والأبصار حتى يروا والأفئدة حتّى يفكّروا، هذه الأمور الثلاثة هي قوام التعقّل عند الإنسان، كأنّ الله تعالى يذكّرهم: لماذا جعلتُ لك سمعاً؟ لماذا جعلتُ لك بصراً؟ لماذا جعلتُ لك فؤاداً؟ ماذا تفعلُ به؟، لاحظوا العبارة، يقول (لقد مكنّاهم)، وهذه لها علاقة بهذا السمع، وإلّا فأيّ إنسانٍ له سمع وأيّ إنسانٍ له بصر، والعبارة تتحدّث عن قومٍ خانوا هذه الهبات وخانوا هذا الذي جعله الله تعالى لهم، وقد جعل لهم سمعاً حتى يسمعوا حتى ينفوا وجعل لهم بصراً حتى يروا الحقائق وجعل لهم أفئدةً حتّى ينتبهوا ويفكّروا، فإذا لم يستعملوا هذه الأشياء سيكونون كالبهائم بل أضلّ، فالبهيمة غير مكلّفة بأكثر ممّا سخّر الله تعالى لها ما يكون في أجوائها، لكن المشكلة عند الإنسان الذي مكّنه الله تعالى وأعطاه وسلّطه لكنّه لم يستفدْ لا من نصيحةٍ ولا من موعظةٍ ولا من توجيهٍ ولا من إشارةٍ ولا من كنايةٍ، لم يستفد من كلّ هذه أصلاً. ثمّ يقول القرآن: (فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء)، وكأنّ هذه الأشياء التي جعلها الله تعالى هم عطّلوها، الله تعالى هو الذي جعلها بدليل أنّ القرآن يقول (وجَعَلَ لهم)، ثمّ يقول (فما أغنى عنهم) أي لم يستفيدوا لا من

السمع ولا من الرؤيا ولا من الفؤاد والتفكير. ولا أقول هذا من عجائب الأمور، وإنّما هذه أقوامٌ تبدأ تعيش مدة إمّا أن تذهب بدعاء الذين بعدهم أو لا (كلّما دخلت أمّةٌ لعنتْ أختها).

لاحظوا احتجاج القرآن الكريم ولاحظوا عبارة التمكين، والتمكين -كما قلتُ- هي حالةٌ من حالات السلطنة والتسلّط، الله تعالى مكّنك، أين سمعك؟ أين بصرك؟ أين فؤادك؟ يقول هذه كلّها لم تُغنِ عنهم. لاحظوا والتفتوا للدّقة: (فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء) هذا عجيب كأنّه لا سمع له ولا بصر ولا فؤاد، الآن الإنسان لو يعظ أو يتكلّم مع الحائط أعتقد عندما تمرّ حفنةٌ من العقلاء ويرونه يتكلّم مع الحائط سيَعجَبون، وسيقولون: مجنونٌ أنت تتكلّم مع الحائط؟ الحائط لا يسمع ولا يفهم ولا يعقل، تكلّمْ مع العقلاء؛ وعندما يتكلّم مع العقلاء ولا يترتّب أثر ماذا ستكون النتيجة؟ مثل الحائط أو أسوء؟ لا شكّ أنّها ستكون أسوء؛ لأنّ الحائط ليست له أذن في أصل تكوينه وصنعته وليس له سمع وليس له فؤاد، ولكن عندما تتكلّم مع مَنْ -ظاهراً- له سمع وبصر وفؤاد فما أغنى عنه -القرآن يقول- فكأنّ الحالة واحدة، سيّان عنده أو ليست عنده فما أغنى عنه ولم يُزِدْه هذا السمعُ شيئاً، هذا البصُر لا يُضاف له شيء وهذا الفؤاد أيضاً لا يُضاف له شيء. القرآن يستعرض يقول هؤلاء مكّنّاهم وزوّدناهم بالسمع والبصر والفؤاد ولم يكنْ من جهتنا نقصُ - وحاشا-، أعطيناهم كلّ شيء لكن في مقام التطبيق، يقول لم تُغنِ، وطبعاً تعلمون أنّ الأقوام قد يعيشون سنين طوالاً، فمثلاً قوم نوح عاشوا مئات السنين لكن ما هي النتيجة من موعظة نوح لهم وهو نبيٌّ فيهم؟ أن جعلوا أصابعهم في آذانهم، هذه النتيجة، فأيّ فائدةٍ لآلة السمع؟ لم تغنِ. يقولون (قد جادلتنا فأكثرتَ جدالنا)، هكذا لسانُ من لا يستفهمُ ولا يستفيدُ من سمعه يقول: (قد جادلتنا فأكثرت جدالنا) نحن لا نفهم ما تقول، أرشُدُكم إلى البرِ والبرّ والأمان والنصيحة، أرشدكم إلى أن كيف تتصّرفون وأعلّمكم أنّ هذا أفضل لكم، لكن لا فائدة من ذلك.

ثمّ قال: (إذ كانوا يجحدون بآيات الله) -لاحظوا- تارةً الإنسان يرفض وتارةً

يجحد، ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾[١]، هذه سورة الجَحْد هي أنّ الإنسان يرفض هذه المسألة بقوّة، لاحظوا بعض الآيات الشريفة تتحدّث عن النبيّ ﷺ، أنّ بعض الذين كانوا يحضرون مجلسه الشريف ﴿فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾[٢]. بعض الآيات يقول: ماذا قال آنفاً؟ ماذا يقول آنفاً؟ ماذا يتحدّث آنفاً؟ نحن لا نفهم ماذا يقول، نعم.. يتكلّم معهم بنفس اللّغة، ويُرشدهم إلى أمرٍ واضح لا يتكلّم معهم بألغازٍ، بل يتكلّم بوضوح، لكن الذين يتكلّم معهم يقولون: نحن نجحد به؛ لذا يقول هنا (إذ كانوا يجحدون) بمعنى أنّهم يفهمون ما يقول لكنّهم يرفضون ويُنكرون ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾[٣]، العبارة دقيقة والقرآن يقول (كانوا يجحدون) يعني هم يعلمون ماذا تقول لكنّهم يرفضون.

﴿إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾[٤]، هذا الذيل من الآية الشريفة حقيقةً- مخيف، إخواني، الله تعالى لا ينتقم من العباد لأجل الانتقام، لكن هؤلاء العباد يعجّلون النقمة، يعجّلون غضب الله - والعياذ بالله-، القرآن يتحدّث عن هؤلاء يقول: هؤلاء كانوا يجحدون بآيات الله بالنتيجة لا مفرّ أن ينزل بهم ما كانوا به يستهزؤون، في بعض الآيات عن يوم القيامة ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾[٥]، من وقائع يوم القيامة أنّ بعض أهل النار يتكلّمون فيما بينهم يتفحّص أحدهم وجه الآخر فيفتقدون أناساً، يقولون: (مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ) والإنسان الذي نعتقد أنّه شرير يُستَهزأ به يُقال له: اذهبْ وابتعدْ، القرآن يقول: هؤلاء كانوا يستهزئون بكلّ نصيحةٍ وكلّ توجيهٍ وكلّ إرشاد، وكانوا يُعرضون

---

(١) سورة الكافِرون: ٥.

(٢) سورة النِّسَاء: ٨١.

(٣) سورة النَّمل: ١٤.

(٤) سورة الأحقَاف: ٢٦.

(٥) سورة صَ: ٦٢.

ويستهزئون ويقولون: هذا الكلام غير صحيح، إلى أن وصلت الحالة التي لابدّ أن يروا نتيجة أعمالهم.

على كلّ حالٍ إخواني، جنّبنا الله وإيّاكم كلّ سوءٍ ودفع الله عنّا وعنكم ما فيه هذا البأس الشديد، نسأل الله تعالى أن يُعاملنا دائماً بعفوه ورحمته ولطفه وأن يجنّبنا وإيّاكم ويحفظنا ويحفظكم، وفي هذه الأوقات الباردة من فصل الشتاء في هذه اللّيالي لا بأس أن نتوجّه إلى الله تعالى ونحن في حضرة سيّد الشهداء عليه السلام بالدعاء الخاصّ إلى السواعد المؤمنة، السواعد البطلة الذين يُعانون الآن الظروف القاسية من البرد، وهم الإخوة الأعزّاء الأبطال الذين يُرابطون في جبهات القتال، شدّ الله تعالى على أيديهم وربط على قلوبهم وأعانهم إعانةً خاصّة على ما هم فيه، وجعل الله تعالى رميتهم رميةً مسدّدة، وأنزل الله تعالى بهم وبسواعدهم على عدوّهم كلّ بأس، وزلزل الله تعالى الأرض من تحت أقدام أعدائهم، وثبّت الله قلوب إخوتنا وثبّت أفئدتهم على ما هم عليه، ونصرهم الله تعالى نصرَ عزيزٍ مقتدر على الفئة الباغية، الفئة الداعشية أراح الله تعالى العباد منهم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٦)

١٢ جمادى الأولى ١٤٣٨هـ الموافق ١٠ شباط ٢٠١٧م

واصلت المرجعيّةُ الدينيّة العُليا تناولها لموضوع تنشئة الأسرة الصالحة التي يمكن من طريقها أن نبني مواطناً صالحاً ومجتمعاً صالحاً بتطبيق المبادئ والأسس الخاصّة بها، والتي تمثّل الأركان الأساسيّة التي يستند عليها بناءُ الأسرة، مبيّنةً أنّ هذه المبادئ والأسس العامّة لو طُبّقت لتمكّن كلّ واحدٍ منّا أن يبني وينشئ أسرة صالحة، جاء هذا في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، حيث جاء فيها:

أيّها الإخوة والأخوات، نتعرّض في الخطبة الثانية استكمالاً لما ذكرناه في خطبةٍ سابقة عن كيفيّة تنشئة الأسرة الصالحة التي يُمكن من خلالها أن نبني مواطناً صالحاً وفرداً صالحاً ومجتمعاً صالحاً، خصوصاً ونحن الآن نعيش ذكرى استشهاد الصدّيقة الطاهرة (سلام الله عليها)، ذكرنا محاور عدّة ووصلنا إلى المحور الثاني: (ما المبادئ والأسس العامّة لتنشئة الأسرة الصالحة).

أيّها الإخوة والأخوات، هذه المبادئ التي سنذكرها لا نعني بها فقط الشباب والشابّات المقبلين على الزواج، بل نعني بها الجميع شباباً كباراً وصغاراً رجالاً ونساءً، فهي تعني الجميع حتّى الكبير الذي وصل الآن إلى المرحلة التي يكون فيها جدّاً أو جدّةً، الجميع معنيّون بها؛ لأنّها مبادئ الأسس العامّة والأركان التي لو طُبّقت أمكن كلّ واحدٍ منّا أن يبني ويُنشئ أسرةً صالحة ومواطناً صالحاً، لكنّ المعني بها أكثر هم الشباب والشابّات المقبلون على الزواج وإن كان - كما بيّنّا - الجميع معنيٌّ بها، المبادئ ما المقصود بها إخواني؟ المبادئ العامّة يعني الأسس التي يستند عليها بناءُ الأسرة الصالحة، أوضّح

ذلك الآن بناء بيت أو بناية لها أركان ولها أسس تمثّل الأركان الأساسية التي يقوم عليها البناء، لكن هذا البيت هذا البناء لا يُكتفى بهذه الأسس، بل لابُدّ له من جدران وسقوف وأمور أخرى، حتى يمكن أن يؤدّى الدور والوظيفة المطلوبة من البيت، ولكن البناء بحدّ ذاته لا يُمكن أن يقوم من دون هذه الأركان ومن دون هذه الأسس، كذلك هذه المبادئ هي بمثابة الأسس في بناء البيت الذي يؤدّي وظيفته على الوجه المطلوب الذي ينشده الإنسان وهذه المبادئ والأسس العامّة خمسة:

المبدأ الأوّل: هو مبدأ الحقوق والواجبات.

المبدأ الثاني: مبدأ الحبّ والمودّة والرحمة.

المبدأ الثالث: هو مبدأ التعاون والاحترام.

المبدأ الرابع: مبدأ القوام للرجل.

المبدأ الخامس: مبدأ التسامح والعفو عن الأخطاء والزلل.

نأتي إليها مبدأً مبدأً من هذه المبادئ.

المبدأ الأوّل: هو مبدأ مهمّ، وهو من أهمّ المبادئ التي تعنينا جميعاً كأزواج وزوجات وآباء وأمّهات وأولاد، وهو مبدأ الحقوق والواجبات، وحتى نوضّح أهمّية هذا المبدأ في حياتنا لاحظوا إخواني أنّ أيّ كيان اجتماعيّ - مثل المجتمع الآن- كلّ فردٍ في المجتمع عليه دور وبقيّة الأفراد عليهم أدوار حتّى يُمكن للمجتمع أن يصل إلى هدفه، هذه الأدوار لابُدّ من تنظيمها حتى يُمكن أن نصل إلى الهدف، فمن دون تنظيم تكون هناك فوضى ويكون هناك عدم معرفة كلّ إنسان ما عليه من الواجبات وما له من الحقوق حتى يمكن أن يصل إلى النتيجة، كذلك الأسرة أيضاً كيانٌ اجتماعيّ، الزوج عليه دور والزوجة عليها دور والأب عليه دور والأمّ عليها دور والأولاد عليهم أدوار، لابُدّ من تنظيم هذه الأدوار وتنظيم العلاقة فيها بينهم حتى نصل إلى الهدف، وهذا يُعبّر عنه بنظام الحقوق والواجبات.

نلتفت إلى نقطة مهمّة، في كثيرٍ من الأحيان الزوج يطالب بحقوقه ولكن لا يعتني ولا يهتمّ بالواجبات التي عليه تجاه الزوجة، والزوجة تطالب بحقوقها دون أن تلتفت إلى الواجبات التي عليها للزوج، الأب يطالب بحقوقه دون أن يلتفت إلى الواجبات التي عليه للأبناء، والأبناء يطالبون بحقوقهم دون أن يلتفتوا إلى الواجبات التي عليهم للأب والأم وللأسرة.

إخواني، أيّ أسرة لا يُمكن أن تعيش سعيدةً متماسكة قويّة تستطيع أن تؤدّي دورها في الحياة إلّا بهذا المبدأ من الحقوق والواجبات المتبادلة، يعني أنا أريد حقوقي عليّ أن أؤدّي الواجبات، وفي الوقت نفسه الطرف الآخر يريد منّا الحقوق في الأسرة عليه أن يؤدّي الواجبات، فلا حقوق من دون واجبات ولا واجبات من دون حقوق، وهذا مبدأٌ مهمّ علينا أن نلتفت إليه. الزوج أيّ زوجٍ حتى كبير السنّ -الجدّ- الآن الذي بلغ من العمر ما بلغ إذا كان يريد حقوقاً من زوجته ومن أولاده عليه أن يؤدّي الواجبات التي عليه، والزوجة مهما بلغت من العمر إذا أرادت الحقوق عليها أن تؤدّي الواجبات، وكذلك الأب والأبناء فهذا المبدأ المهمّ يمثّل الركيزة الأساس في نجاح الأسرة وسعادتها، وقد وُجِد في كثيرٍ من الإحصائيّات أنّ السبب في تعاسة بعض الأسر وحصول الانفكاك والطلاق وتفكّك الأسرة هو عدم رعاية هذا المبدأ؛ لذلك فهو يُعدّ الركيزة الأولى في صنع الأسرة الصالحة القادرة على أن تؤدّي دورها، فعليّ أن ألاحظ الحقوق والواجبات، إذا أطالب بحقوقي فعليّ واجبات أن أؤدّيها، والآخر إذا يطالب بحقوقه عليه واجبات أن يؤدّيها؛ لذلك مطلوبٌ منكم أيّها الإخوة أن تراجعوا الحقوق، فبعضُها واجبٌ شرعيّ وبعضُها مستحبّ، لاحظوا في كتاب الرسالة العمليّة في المنهاج يذكر في باب النكاح مسألة الحقوق الزوجيّة، حقوقٌ للزوج على الزوجة واجبة وبعضُها مستحبّ، وحقوقٌ للزوجة على الزوج بعضُها واجبٌ وبعضُها مستحبّ، الإخلال بهذا المبدأ هو العامل الأساس في أن يشيع جوّ من التفكّك الأسري وعدم قدرة الأسرة على أن تؤدّي دورها؛ لذلك الواحد منكم ربّما -إخواني- يوم القيامة يُسأل كما يُسأل عن الصلاة والصوم يُسأل هذا الحقّ لزوجتك لماذا لم تؤدي وهو واجبٌ عليك؟؟ أيّتها الزوجة هذا الحقّ الواجبُ

لزوجك عليك لماذا لم تؤدِّ هذا الحقّ؟؟ لذلك علينا جميعاً إخواني وخصوصاً أوصي المُقبلين على الزواج، فالكثير من المشاكل التي نجدها عند المقبلين على الزواج بعد شهر أو شهرين أو أكثر إنّما تنشأ بسبب عدم معرفة ووعي كلٍّ من الزوجين بحقوق الآخر عليه والواجبات التي عليه للآخر؛ لذلك لابُدّ أن نلاحظ هذا الأمر وهذا الالتزام من الطرفين.

المبدأ الثاني: مبدأ الحبّ والمودّة والرحمة، لاحظوا إخواني، الإنسان قبل الزواج وبعد الزواج ما مشاعره تجاه ما قدّره الله تعالى له من شريكة الحياة، يجد فجأةً تنبعث الرحمة والمودّة والحبّ تجاه شريكة حياته، من أين جاء هذا؟ جاء من الله تعالى، ومن آيات الله تعالى أن أودع في قلب الرجل الذي يرتبط بهذه المرأة أودعه المودّة والرحمة، وفي قلب المرأة التي قدّر الله تعالى أن يكون هذا الرجل شريكاً لها يُودِعُ أيضاً في قلب هذه المرأة المودّة والرحمة.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[1]، إذن أين تكمن المشكلة؟! فيما بعد تتحوّل هذه المودّة والحبّ والرحمة إلى مشاعر من البغضاء والحقد والكراهيّة التي تسبّب الكثير من المشاكل، لذلك إخواني للحفاظ على هذه العلاقة التي أودعها الله تعالى وهي سببٌ مهمّ لسعادة الأسرة واستقرارها وتماسكها وقدرتها على أن تؤدّي رسالتها في الحياة، علينا أن نلاحظ هذه الأمور: أيّها الشاب، أيّها الرجل، حتى أنت كبيرُ السنّ، هذه زوجتك مصدرُ السكينة والاطمئنان النفسيّ لك، زوجتك هي التي تصونك من الحرام، هي التي تحمل أسرارك، هي التي تشاركك هموم الحياة ومصاعبها وتتحمل معك هذه المصاعب، هي الوعاء الذي يحمل أولادك إلى الحياة، الوعاء الذي يمثّل امتدادك في هذه الحياة، كلّ هذه العوامل تستحقّ من أجلها المرأة أو الزوجة أن تحمل لها مشاعر الحبّ والمودّة والرحمة وتعيش معها معبّراً لها عن هذه المشاعر؛ الزوجة كذلك، هذا الرجل شريكك في الحياة هو يؤدّي

---

(١) سورة الرُّوم: ٢١.

الدور المكمّل لدورك في الحياة، هو الذي يصونك عن الحرام، هو الذي يوفّر لك هذه الأجواء التي تكتمل من خلالها الأسرة ودور هذه المرأة في الحياة؛ لذلك عليك أن تتحمّلي هذا الزوج وتحملي له مشاعر المودّة والرحمة والحبّ لكي تستطيع الأسرة أن تعيش في هذه الأجواء من الانسجام؛ وكذلك تنتقل هذه المشاعر إلى الأولاد، فالأولاد يعيشون فيما بينهم مشاعر الحبّ والمودّة والرحمة، وهذه المشاعر تنتقل بينهم وبين أفراد المجتمع. لاحظوا -إخواني- هذه التأثيرات إن كان الجوّ الشائع في داخل الأسرة البغضاء، الحقد، الكراهيّة، الأزمات ستنتقل من الأولاد إلى علاقتهم مع المجتمع؛ لذلك لابُدّ أن يحافظ الزوج والزوجة على هذه المشاعر طوال فترة الحياة؛ لكي يتمكّنوا من أداء هذه المهام.

المبدأ الثالث: مبدأ التعاون والاحترام، لابُدّ - إخواني أيّها الرجال- أن نستشعر قيمة المرأة في حياتنا ومكانة المرأة في حياتنا، البعض للأسف الشديد يستهين بدور المرأة ومكانتها في الحياة، لا يعاملها المعاملة التي تستحقّها على ضوء دورها في حياته، وفي حياة أولاده وفي حياة مجتمعه، لابُدّ أن تقوم الأسرة على مبدأ التعاون. والخطاب للمرأة أيضاً لابُدّ أن تتعامل مع الرجل بالاحترام والتقدير والإجلال أمام أولادها وأمام المجتمع، قد لا يتمكّن الرجل أحياناً أن يوفّر متطلّبات الحياة التي تُريدها المرأة، هذا لا يُمثّل مبرّراً أن لا تحترم المرأةُ زوجها.

أحيانا قد يكون للمرأة موقعٌ اجتماعيّ أعلى من موقع الرجل الاجتماعيّ، قد تكون لها وظيفة أو عمل أكثرُ تقديراً في المجتمع من وظيفة وعمل الرجل، وبالتالي لا يكون منها الاحترام للرجل، هذا خطأ كبير تأثيراته السلبيّة على الأسرة؛ أمّا التعاون فأحياناً قد لا يتمكّن الرجل أن يوفّر النفقة المطلوبة، فتأتي المرأة وتعاونه وتشاركه في تحمّل أعباء الحياة، هذه المسألة مهمّة؛ لذلك -إخواني- أوصيكم رجالاً ونساءً، احرصوا في داخل البيت فيما بينكم -الزوج مع زوجته- مهما بلغتم من العمر، علّموا الشباب، علّموا أولادكم وبناتكم على أنّ الزوج يحترم زوجته والزوجة تحترم زوجها مهما كان موقع الزوج. المشكلة هنا أحياناً موقع الزوج أدنى اجتماعيّاً من موقع الزوجة إمّا لمالٍ أو لوظيفةٍ أو لشأنٍ اجتماعيّ، لا يكون هناك احترام من الزوجة لزوجها، أحد العوامل المهدّمة للأسرة

هو عدم الاحترام بين الزوجين؛ لذلك احرصوا شباباً وشيباً رجالاً ونساءً، أن يكون الاحترام متبادلاً بينكما، وإن كان الزوج مع زوجته لوحدهما أمام الأولاد أو أمام المجتمع احذر أيّها الزوج أن تنتقص من قدر زوجتك. وأنت أيّتها الزوجة مهما كان لك من الشأن دينيّاً أو اجتماعيّاً أو وظيفيّاً أو غير ذلك احذري أن توهني وتنتقصي من قدر زوجك، فإنّ هذا أحد الأسباب المحطّمة للكيان الأسري.

المبدأ الرابع: مبدأ القوامة، الله تعالى جعل للرجل قوامة على النساء -على المرأة- ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾[1] هذا أمرٌ طبيعيّ لابُدّ منه في الحياة، البعض من النساء لا يُعطين هذا المبدأ قيمته واعتباره والعمل بمقتضياته؛ وأنا أوضّح هذا المبدأ المهمّ إخواني. الآن تلاحظون المدرسة لابُدّ أن يكون لها مديرٌ، السفينة لابُدّ أن يكون لها ربّان، في كلّ مكان لابُدّ أن يكون هناك قائد ومدير، الأسرة كذلك لابُدّ أن يكون لها ربّان، لابُدّ أن يكون لها مدير يقودها ويوجّهها إلى ما فيه خيرُها وصلاحها.

ولابُدّ من الالتزام ورعاية هذا المبدأ وهذا الحقّ، ولكن في الوقت نفسه أن لا يكون الرجل متعسّفاً في استعمال هذا الحقّ. المشكلة هنا إخواني أننا يجب أن نلتفت إلى هذه القضيّة، الله تعالى أعطى هذا المبدأ وهذه القيادة للرجل لكن على أن لا يكون ظالماً ومتعسّفاً في استعمال هذا الحقّ، فأحياناً نجد أنّ الرجل يمنع زوجته من زيارة أهلها، من زيارة أقاربها، من عيادة مرضاهم، من القيام ببعض الشؤون المتعلّقة بها، لا يجوز له التعسّف في استعمال هذا الحقّ، بل لابُدّ أن يراعي العدل والإنصاف في استخدام هذا الحقّ.

المبدأ الخامس: مبدأ التسامح والعفو عن الآخرين، هذا المبدأ مهمّ إخواني ونحتاج أن نستعمله في حياتنا، الكثير الآن من النزاعات بل الاقتتال أحياناً وسفك الدماء البريئة والكثير من المشاكل والأزمات هي بسبب ابتعادنا عن الالتزام بهذا المبدأ الذي دعا إليه

---

(١) سورة النِّسَاء: ٣٤.

القرآن الكريم والنبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة الأطهار، فلابُدّ أن نعمل على ترسيخ هذا المبدأ في حياتنا الاجتماعيّة فيما بيننا، وكذلك في داخل الأسرة، الزوج تصدر منه زلّات وهفوات وأخطاء، رجلٌ يخرج يكافح يجاهد من أجل لقمة العيش ومن أجل الحصول على ما تحتاجه الأسرة تصدر منه بعض الزلّات، فعلى الزوجة أن تسامحه وتعفو عمّا يصدر منه في لحظات غضب وانفعال، كذلك الزوج مع زوجته ينبغي أن يعاملها بمثل هذه المعاملة.

أحياناً إخواني نلاحظ بعض الأسباب التي تؤدّي إلى الطلاق وتفكّك الأسرة من خطأ بسيط يصدر من الزوجة أو من الزوج فيُضَخَّم هذا الخطأ ويكبر وتترتّب عليه آثار من النزاع والخصومات والمشاكل التي تؤدّي إلى الطلاق والى تفكّك الأسرة؛ لذلك علينا أن نعتمد هذا المبدأ العظيم الذي يعدّ من خير أخلاق الدنيا والآخرة، أن نتسامح فيما بيننا، يعفو بعضنا عن بعض إذا صدرت منه هفوة أو زلّة أو انفعال، غضبٌ صدر من الزوج تجاه زوجته أو الزوجة تجاه زوجها، لابُدّ أن يكون هذا المبدأ من المبادئ الأساسيّة في حياتنا؛ لكي نحافظ على هذه الأسرة، وبالتالي يمكن أن يؤدّى هذا الدور في حياتنا الاجتماعيّة.

إنّما نستمرّ في ذكر هذه المبادئ وذكر هذه المحاور لأهمّية الأسرة في حياة المجتمع، ولما بيّناه سابقاً أنّه حالات الطلاق وصلت إلى نسبةٍ كبيرة تهدّد المجتمع، ولابُدّ من وضع هذه المبادئ والعلاج لكي نستطيع أن نحافظ على الأسرة وتماسكها، معنى ذلك أن نحافظ على المجتمع وقوّته وتماسكه خصوصاً في هذه الظروف الصعبة التي نمرّ بها.

اللهمّ صلّ على محمد وآل محمد، اللهمّ أصلح شؤوننا واجعل المحبّة والمودّة منهجنا والعفو والصفح سبيلنا، واغفر لنا ذنوبنا إنّك أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٧)

١٩ جمادى الأولى ١٤٣٨هـ الموافق ١٧ شباط ٢٠١٧م

شدّدت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا على أصحاب القرار الشعور بالمسؤوليّة؛ لكي يعملوا بما توجبه عليهم مسؤوليّاتهم في حفظ الأمن ورعاية حقوق المواطنين. وقد قدّمت التعازي والمواساة إلى ذوي الأحبّة الذين أُريقت دماؤهم الزكيّة ظلماً وعدواناً في انفجار يوم أمس الخميس الذي حدث في منطقة البيّاع، وقبل ذلك في حوادث مؤسفة أخرى، سائلة الله العليّ القدير لأولئك المظلومين الرحمة والغفران، ولذويهم الصبر والسلوان، وللجرحى الشفاء العاجل.

جاء هذا في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي، حيث قال سماحته:

إخوتي أخواتي، في البداية نقدّم التعازي والمواساة إلى ذوي الأحبّة الذين أُريقت دماؤهم الزكيّة ظلماً وعدواناً يوم أمس في البياع، وقبل ذلك في حوادث مؤسفة أخرى، ونسأل الله العليّ القدير لأولئك المظلومين الرحمة والغفران، ولذويهم الصبر والسلوان، وللجرحى الشفاء العاجل، ولأصحاب القرار الشعور بالمسؤوليّة؛ لكي يعملوا بما توجبه عليهم مسؤوليّاتهم في حفظ الأمن ورعاية حقوق المواطنين.

إخوتي الأعزّاء، القرآن الكريم يتحدّث – كما قلنا أكثر من مرّة– عن مَواطن، وهذه المَواطن لها بعضُ الآثار التي يمكن الاستفادة منها، وتعلمون أنّ قصص القرآن الكريم ليست قصص تسلية، إنّما هي قصص عبرة، ومن جملة ما في القرآن الكريم هو ذلك المنهج الذي وضعه موسى عليه السلام، وفي مقابله كان المنهج الذي عُرِف به فرعون، وأصبح موسى

حالة وفرعون حالة أخرى، لكن واقع موسى كنبيّ من الأنبياء وواقع فرعون كطاغيةٍ من الطغاة، هذا له واقع في زمانٍ معيّن كان فيه موسى وكان فيه فرعون، وهذا الخطّ الموسويّ وفي مقابله الخطّ الفرعونيّ هما خطّان لا يلتقيان؛ لأنّ أحدهما يختلف عن الآخر، هذا خطّ يريد الناس أن تؤمن بالله تعالى، ويريد رفع الظلم عن المظلومين والحكم بما أراده الله تبارك وتعالى، وهذا الجوّ الذي ينبع من الله تعالى؛ والمسلك الآخر يريد الاستعلاء والقهر، ويريد الظلم وجمع الثروات والطغيان وجعل كلّ الأمور تنصبّ له، فذاك المسلك يختلف عن هذا المسلك.

اليوم نستعرض بعض ما أشار إليه القرآن الكريم في هذه الخصيصة التي يتميّز بها هذا المسلك الفرعونيّ والتي يتميّز بها الخطّ الحقّ، أستعرض آياتٍ من سورة القصص هي الآية (٣٨-٤٠)، لكن قبلها قال: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ﴾[1]، طبعاً القرآن عندما يقول: (آيات بيّنات) معناه كانت الآيات واضحة ليست فيها ألغاز؛ لأنّ هذا خلاف الغرض أن آتيك بآيةٍ بيّنة واضحة، لكن هؤلاء، كما قلنا في قضيّة أمير المؤمنين عليه السلام، هؤلاء أتباعُ الهوى الذين لم يؤمنوا، ﴿قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى﴾، يعني أنّ هذا الذي جاء به موسى عبارة عن سحر وكذب، ﴿وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾[2].

لاحظوا التدرّج: آيةٌ بيّنة، موسى لا يريد منهم جزاءً ولا شكوراً، لا يريد أن يُنصّب نفسه فرعوناً ولا يريد أن يأخذ مكان فرعون، وإنّما جاء إلى هؤلاء المستضعفين الذين كانوا يستضعفونهم، يُذبّحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، فجاء بهذه الآيات البيّنات، لكنّهم ﴿قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾، موسى عليه السلام بمقتضى المحاججة يقول أنا أبقى حتّى أحتجّ عليكم، ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ

(١) سورة القَصَص: ٣٦.

(٢) سورة القَصَص: ٣٦.

مِنْ عِندِهِ﴾[١] الله تعالى ربّي هو الذي يعلم، أنا لم أجئْ بسحرٍ مُفترى إنّما جئتُ بالهدى، ﴿وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾[٢]، أي نهاية الأمر الله العالم بها، ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾[٣]، رسالةُ موسى جدّاً واضحة، بآياتٍ بيّنات، وأوكل الأمر إلى الله فهو يعلم، ونؤمن بعقبى الدار فالذي يُؤمن بعقبى الدار لا يظلم؛ لأنّه يؤمن بأنّ هناك سيُنتَصَرُ للمظلوم من الظالم، لا أقصد الإيمان اللّسانيّ، فالإنسان الواقعيّ يؤمن إيماناً واقعيّاً يصل إلى القلب فلا يظلم؛ لأنّه يعلم أنّ هنا عيناً تُراقب وهناك جزاءً غير غائب وهناك كتاباً سيُنشر لا يظلم، فعلى لسان موسى عليه السلام ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾.

تعالوا إلى المسلك الآخر، وهذا من عجيب الصور، إنّ القرآن الكريم في منتهى الدقّة حينما يعرض المنهج المقابل، فرعون سُلطان، والسُّلطان يُكرِهُ الآخرين على الاستماع اليه، أنتم تعلمون هناك مشكلة حتى عند الناس أنّ الغنيّ إذا تكلّم بالخطأ قالوا: صدقت؛ لأنّه غنيّ يتكلّم بالخطأ، فرعون سلطان متمكّن، فكلامه بحسب موازيننا لا قيمة له أصلاً، لا فيه دليل ولا عليه دليل ولا عقل ولا يقبله أحد، لكنّه تمكّن من أن يستحكم على هؤلاء المستضعفين، ماذا قال فرعون؟ لاحظوا موسى ماذا يقول وفرعون ماذا يقول: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ﴾[٤] يخاطب الحاشية المقرّبين منه والوجهاء «ما علمت لكم» هو يقول ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾[٥]، لاحظوا ليس أمامه تفتيش عن الحقّ إنّما شيءٌ معيّن، وهو بتعبيرنا الآن «منصب»، فرعون يرى أنّ الإله منصب، يقول: (ما علمت لكم من إله غيري) أنا ربّكم الأعلى فقط، وهذا منصب فيه مال وفيه سلطنة وفيه تصرّف بالمقدّرات، موسى عليه السلام خطابه ليس في هذا العالم أصلاً، موسى يتحدّث عن الظلم والظالمين ويتحدّث

---

(١) سورة القَصَص: ٣٧.

(٢) سورة القَصَص: ٣٧.

(٣) سورة القَصَص: ٣٧.

(٤) سورة القَصَص: ٣٨.

(٥) سورة القَصَص: ٣٨.

عن الحقّ، هذا يبحث عن (ما علمت لكم من إله غيري) وهو - فرعون- في قرارة نفسه يعلم أنّه ليس إلهاً، قال: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ﴾[1]، لاحظوا في قمّة الاستهتار (أوقد لي يا هامان على الطين)، لاحظوا سخافة العقل، ماذا يريد فرعون؟ ﴿فَاجْعَل لِّي صَرْحًا﴾ أي اجعل لي بناءً، - أرجو أن تدقّقوا كيف بدأ الكلام يتوجّه في عبارة فرعون- فرعون رجلٌ لم يعقل غير المادّة، لم يفهم شيئاً إلّا الوضع المادّي ويرى القيمة بهذه المادة، ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾[2]، يبدو أنّ موسى عنده إله وأنا أريد أن أطّلع إلى إله موسى، القضيّة ليست مع موسى، القضيّة مع إله موسى، يتصوّر أنّ إله موسى شخص مثله، لم تكن لفرعون قدرة على أن يهضم هذا المطلب، فعاش في جوٍّ من الموبقات وفي جوٍّ من الطغيان وفي جوٍّ من الظلم.

قطعاً لا يمكن أن يأتي شخص - كما يقول عنه أمير المؤمنين- (كانت مدرعته من صوف) هو وهارون فدخلا على فرعون أن أسلمْ، فرعون استحقرهما وازدرى بهما، شخصان عاديّان من سواد الناس يأمران هذا الطاغوت أن أسلم، من أنتما! هذه مشكلة إخواني إن الإنسان لا يرى الواقع، هناك غمامةٌ على عينيه مهما تأتيه بأدلّة أو براهين لا يقتنع، وما أعظم كلمة أمير المؤمنين عليه السلام يقول: (الناس نيام إذا ماتوا انتبهوا) حقيقةً هذه الكلمة عجيبة (الناس نيام إذا ماتوا انتبهوا) إنّ هذه الحقائق الآن لا يرونها، هذا يأمر هامان ابنِ لي صرحاً لعلّي أصعد وأطّلع إلى إله موسى ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[3]، لا أتصوّر أن موسى يأتي بإله غيري، يبدو أنّ موسى يكذب، لاحظوا الجرأة. طبعاً النبيّ صلى الله عليه وآله عاش في وسط أمّته ولم تصدرْ منه كلمة خلاف الواقع، هم أسموا النبيّ (الصادق الأمين) بمجرّد أن تأثّرت مصالحهم هجموا عليه، هذا يعلم أنّه غير كاذب، في قرارة نفسه يعلم لكن ماذا يصنع؟ إن اتَّبَعَه سينتهي وهذه الأبّهة كلّها ستنتهي وهو لا يقوى على ذلك، هو

(١) سورة القَصَص: ٣٨.

(٢) سورة القَصَص: ٣٨.

(٣) سورة القَصَص: ٣٨.

أضعف من الشيطان؛ لأنّ القرآن يقول: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾[١] لكنّ هؤلاء أضعف من الشيطان، لا يملكون هذه الجرأة والاعتراف بالحقّ، بل يبقى أحدهم يداهن ويكذب ويفتري ويغالط، في كلا الأحوال ما هو الجزاء؟ لاحظوا الله تعالى أيضاً ينتصر لرُسُله، قال: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾[٢] -لاحظوا العبارة- استكبر هي حالة من الكلفة، تارةً الإنسان يتكبّر وتارةً يستكبر، والاستكبار حالة إظهار القوّة بشكلٍ أو بآخر يحاول أن يبيّن أن أنا، فيظلم ويضطهد ويقتل ويسرق. لاحظوا إخواني القرآن لا يُحمِّل فرعون المسؤوليّة فقط، إنّما قال (استَكبَرَ هو وجُنودُهُ) أي أعوانه فهؤلاء غير معذورين أيضاً هم مستكبرون معه، كلّ ما يفعل هم وراءه، ولذلك لاحظوا دقّة القرآن يقول: ﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا﴾ لم يقل: (وظنّ) بل قال: ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾[٣]. هذه هي حياتنا الدنيا نموت ونحيا نسلب نقتل نسرق نكفّر الآخرين نشتم، هذه هي حياتنا الدنيا، وهذه مشكلة. الفرعونيّة منهج، فهذا الكلام ممكن الإنسان في بيته يكون فرعوناً، أو في مدرسة يكون فرعوناً، أو في معمل يكون فرعوناً، ليست الفرعونيّة أن يكون ملكاً، بل هي منهج وهذا المنهج الذي يستكبر ويستحقر ويترك الآخرين، وهذا من أخطر الأشياء؛ لأنّ فيه ظلماً للآخرين.

موسى جاء بهدايةٍ وبكلمةٍ طيّبة، -قال- تريدون آيات؟ هذه الآيات البيّنات. ماذا أريد منكم؟ أريد منكم أن تؤمنوا بالله تبارك وتعالى والحياة التي تقضونها في الكفر نفس الحياة ستقضونها في الإيمان، ماذا أريد منكم؟ هذه التصرّفات غير الجيّدة أرشدكم إلى أفضل منها وأرشدكم إلى أحسن منها وبالنتيجة الجزاء الحسن لكم، قال: ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾. قال: ﴿فَأَخَذْنَاهُ﴾ الإنسان واقعاً إخواني يتحدّى ولا يستحي من الله

---

(١) سورة النِّسَاء: ٧٦.

(٢) سورة القَصَص: ٣٨، ٣٩.

(٣) سورة القَصَص: ٣٩.

تعالى، وعجيب هذا الإنسان ﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ القرآن يقول: ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾[١]، لاحظوا الاستصغار به (فنبذناه في اليمّ) كما الإنسان ينبذ أيّ شيء ليست له قيمة وفرعون حقيقةً ليست له قيمة، الجنود جعلوا له قيمة وعدم استعمال العقل جعل له قيمة واتّباع الهوى جعل له قيمة، وإنّ قيمته حقيقة لا قيمة له أصلاً، قال: ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾[٢]، هذا ينفع أو هذه الجملة بل كلّ القرآن هو نافع، وكلّ القرآن هو بصائر، وكلّ القرآن هو عبارة عن عبر، لكن ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ وهذه الآية دقيقة لم تقل: فانظر كيف كان عاقبة الكافرين، بل قال: (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين)، والظالم يدمّر، والظالم يسلب جميع الحقوق، والمظلوم مسكين لا حول له فقط ينظر إلى رحمة الله تعالى، متى يأتي وعد الله تعالى حتى ينتصر هذا المظلوم من هذا الظالم، لاحظوا الآية لم تقل (كافر) إخواني، بل قالت (ظالم) قالت: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من المعتبرين، وأن يبعدنا وإيّاكم عن ظلم الظالمين، وأن لا يجعلنا من الذين يركنون إلى الظالمين، أخذ الله تعالى بأيديكم جميعاً إلى ما يحبّ ويرضى، وفّقكم الله تعالى للعمل بالطاعات وحفظ الله تعالى بلدنا وجميع البلاد من كلّ سوء، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

---

(١) سورة القَصَص: ٤٠.

(٢) سورة القَصَص: ٤٠.

خطبة رقم (٨)

٢٦ جمادى الأولى ١٤٣٨هـ الموافق ٢٤ شباط ٢٠١٧م

باركت المرجعيّةُ الدينيّة العُليا الانتصارات الكبيرة التي يحقّقها المقاتلون الأبطال، الذين يُجاهدون لتخليص ما تبقّى من مدينة الموصل الحدباء والمناطق المحيطة بها من رجس الإرهاب الداعشي، وتقدّر عالياً تضحياتهم العميقة؛ مجدّدةً تأكيدها على المقاتلين بمختلف عناوينهم وهم يواجهون عدوّاً ظالماً لا يُراعي أدنى المعايير الأخلاقيّة باتّخاذه المناطق السكنيّة مواقع للقتال، وجعل العوائل دروعاً بشريّة لحماية نفسه، أن يعملوا ما في وسعهم لإبعاد الأذى عن المواطنين العالقين بهذه المناطق، وأن يوفّروا الحماية لهم بالقدر المستطاع.

جاء هذا في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، حيث قال:

أيّها الإخوة والأخوات، أعرض على مسامعكم الكريمة الأمرين التاليين:

الأمر الأوّل:

في البداية ينبغي أن نحيي أعزاءنا المقاتلين الأبطال الذين يُجاهدون لتخليص ما تبقّى من مدينة الموصل الحدباء والمناطق المحيطة بها من رجس الإرهاب الداعشيّ، نحيّيهم بإجلال وإكبار ونشدّ على أياديهم الطاهرة ونقدّر عالياً تضحياتهم العظيمة ونبارك انتصاراتهم الرائعة، متضرّعين إلى الله العليّ القدير أن ينصرهم على أعدائهم – أعداء العراق والإنسانيّة– نصراً قريباً مؤزّراً، وأن يتغمّد شهداءهم الأبرار بالرّحمة والرضوان ويمنّ على جرحاهم بالشفاء العاجل والعافية التامّة. وبهذه المناسبة نؤكّد

مرّةً أخرى على جميع أحبّتنا المقاتلين وهم يُواجهون عدوّاً ظالماً لا يُراعي أدنى المعايير الأخلاقيّة في حربه معهم، حيث يتّخذ المناطق السكنيّة مواقع للقتال، ويجعل العوائل من الأطفال والنساء وكبار السنّ دروعاً بشريّة لحماية نفسه، نؤكّد على المقاتلين بمختلف عناوينهم أن يعملوا ما في وسعهم لإبعاد الأذى عن المواطنين العالقين في هذه المناطق، وأن يوفّروا الحماية لهم بالقدر المستطاع، كما نؤكّد على ضرورة التعامل الإنسانيّ مع المعتقلين أيّاً كانوا، وتسليمهم إلى الجهات الرسميّة ذات العلاقة، والحيلولة دون أن يقع عليهم ظلم أو تعدٍّ من أيّ جهة كانت. ونؤكّد أيضاً على أهمّية حفظ وحراسة ممتلكات المواطنين في المناطق التي يتمّ تحريرُها وعدم السماح لأيٍّ كان بالتجاوز عليها وإتلافها أو الاستحواذ عليها. إنّ رعاية هذه الجوانب واجبٌ دينيّ وأخلاقيّ ووطنيّ، فنُهيب بجميع المشاركين في العمليّات القتاليّة الالتزام التامّ بها وإعطاء صورةٍ مشرّفة عن المقاتل العراقيّ المدافع عن وطنه تبقى ماثلةً في الأذهان.

وقبل أن أبدأ في الأمر الثاني – أيّها الإخوة والأخوات– لاحظوا هذه الأوصاف الأربعة للمقاتلين الأبطال من قِبَل المرجعيّة الدينيّة العُليا:

أوّلاً: نظرة الإجلال والإكبار: «نحيّيهم بإجلال وإكبار».

ثانياً: «أياديهم الطاهرة» لاحظوا – أيّها الإخوة والأخوات – أيّ وصفٍ لهؤلاء الأبطال المقاتلين الذين يُمسكون بالسلاح دفاعاً عن العراق ومقدّساته وأعراض مواطنيه: «نشدّ على أياديهم الطاهرة».

ثالثاً: التضحيات العظيمة: «نقدّر عالياً تضحياتهم العظيمة» وصفٌ عظيم لهذه التضحيات.

رابعاً: انتصارات رائعة: «ونبارك انتصاراتهم الرائعة»، فهنيئاً لكم أيّها المقاتلون الأبطال بهذه الأوصاف.

الأمر الثاني:

نعود إلى نظام الأسرة في الإسلام، وبيّنّا أنّ الأسرة هي هذا النظام الاجتماعيّ المهمّ الذي ينشد منه سعادة الفرد والمجتمع. ولاحظوا أيّها الإخوة والأخوات، حديثٌ واحد نبيّن لكم من خلاله أهمّية هذا البناء عند الله تعالى حتى يسهم كلّ واحدٍ منّا في هذا البناء، هناك الكثير من الأبنية في الإسلام لكنْ أحبّ بناءٍ إلى الله هو التزويج، (ما بُني بناءٌ في الإسلام أحبّ إلى الله تعالى من التزويج)[١]؛ لما له من آثار دينيّة واجتماعيّة ونفسيّة وغير ذلك على الفرد والمجتمع، وكذلك في الوقت نفسه أيّ تهديم لهذا البناء مبغوضٌ عند الله تعالى، فالطلاق يهتزّ منه العرش (أبغض الحلال عند الله الطلاق)[٢].

لذلك على الواحد منّا إن كان يُريد أن يكون مؤمناً حقّاً أو مؤمنةً حقّاً عليه أن يسهم في هذا البناء الذي هو أحبّ الأبنية إلى الله تعالى، من هنا اعتنى الإسلام واهتمّ اهتماماً شديداً، لاحظ الآيات القرآنيّة والأحاديث الشريفة وسيرة العقلاء، كلّ ذلك نجد أنّ هناك تتبّعاً وعنايةً فائقةً واهتماماً شديداً بتوفير العناصر الأساسيّة المقوّمة لتوفير مقدّمات البناء الرصين للأسرة وإدامة هذا البناء وصيانته فيما بعد، في البداية مقدّمات البناء يهتمّ بها ثمّ مقدّمات توفّر البناء الرصين للأسرة، وفي الوقت نفسه بعد أن يشيّد البناء نلاحظ الإسلام يهتمّ بأن يديم هذا البناء، كما أنّ البناء يُريد إدامة وصيانة له حتّى يبقى قائماً كذلك الإسلام وفّر مقدّمات ثمّ بعد ذلك حينما شيّد البناء اهتمّ بأن يصون هذا البناء ويحفظه ويديمه ليبقى سنواتٍ طويلة يؤدّي مهمّته، لذلك لاحظ بالتتبّع للأحاديث هناك ثلاث مراحل -إخواني- لا نتصوّر مرحلة واحدة في الزواج وبناء الأسرة، بل هي ثلاث مراحل حتى نشيّد بناءً صحيحاً أصيلاً متماسكاً قويّاً يوفّر السعادة للفرد والمجتمع أيضاً والأسرة، وهي مرحلة ما قبل الزواج، ثمّ بعد ذلك مرحلة الزوجيّة، ثمّ بعد ذلك مرحلة الأبوّة والأمومة، -لاحظوا إخواني- من اهتمامه الشديد وضع لكلّ مرحلةٍ ضوابط

---

(١) الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ٣/ ٣٨٣. باب فضل التزويج، ح٤٣٤٠.

(٢) ابن ماجة، سنن ابن ماجة: ١/ ٦٥٠.

ومعايير حتّى يُبنى هذا البناء الأساسيّ بناءً صحيحاً.

نبدأ بالمقدّمات، وهي مرحلةُ ما قبل الزواج، وضع الإسلام أساساً ومعايير، وأنا أشبّه لكم -إخواني- أهميّة هذه المرحلة، كلّ واحدٍ منّا إذا أراد أن يشتري سلعةً فتارةً هذه السلعة يحتاج إليها مدى حياته، أو أراد أن يبني بنايةً ينتفع منها طوال حياته، أو يبني بيتاً يريد أن يبقى مدّةً طويلة له ولأسرته، بماذا يهتمّ أوّلاً؟ يبحث في هذه السلعة عن مواصفاتها ما منشؤها؟ إذا كانت هناك ماركات متعدّدة يسأل أهل الخبرة وأهل الاختصاص أيّ ماركة وأيّ شركة تُنتج السلعة الأفضل؟ بعد أن يبحث ويفحص ويدقّق يذهب إلى السوق، وإذا أراد أن يبني بنايةً يسأل أيّ الموادّ أفضل وأيّ مهندسٍ أفضل وأيّ صفاتٍ أفضل في قوّة هذا البناء؟ حتى يبقى سنين طويلة، ثمّ بعد ذلك يشرع في البناء، فكيف في حال الأسرة! هذا البناء المتين! اهتمّ الإسلام في أن يضع معايير وأسساً في كيفيّة الاختيار للزوج، الرجل كيف يختار الزوجة؟ كذلك المرأة كيف تختار الرجل؟ مقدّمة هذه قبل أن يبدأ هذا البناء وهذا الزواج اهتمّ الإسلام بهذه المقدّمات، كذلك إخواني في مسألة اختيار الزوجة والزوج، أنت تريد أن تبني أسرة ليس بيتاً أو عمارة أو تشتري سلعة، إنّما تبني أسرة، تريد أن تنال وتحظى بالسعادة والراحة في حياتك ويكون لك أولاد وأسرة، وهذه الأسرة تشكّل مجتمعاً، وسعادة المجتمع واستقراره مبنيّ على سعادة هذه الأسرة ودمار المجتمع وخراب المجتمع وشقاء المجتمع مبنيّ على شقاء وتعاسة هذه الأسرة، من هنا كان لابُدّ للإسلام أن يضع معايير ومواصفات وحبّب هذه المواصفات إلى الإنسان عند الاختيار وكرّه له مواصفات أخرى؛ لذلك الإسلام هنا نبدأ بهذه المرحلة فنجد كثيراً من الأحاديث التي وضعت معايير لهذه المرحلة -مرحلة ما قبل الزواج-، كلامنا الآن مع الشباب الذين لم يتزوّجوا، التفتوا إلى هذه الصفات، نحن الكبار والمتزوّجون هل يهمّنا ذلك؟ نعم الواحد منكم لديه ابن أو لديه بنت أليس يرغب في أن يُسعد ابنه أو ابنته؟ أليس يرغب أن تكون لابنه أو لابنته عائلةٌ سعيدة مستقرّة ومتماسكة؟ فإذن الأمر يعنيكم أيّها الشباب وأيّها الشيب أيضاً، لا يعني فقط من يريد الإقدام على الزواج.

نبدأ الآن، ما هي المواصفات المطلوبة حتى نشكّل هذه الأسرة المؤمنة الصالحة

والمواطن الصالح، هي في وضع معايير لاختيار الزوج الكفء والزوجة الكفء، يعني الإنسان الآن مثلما يبحث -كما بيّنت لكم في المثال- يريد أن يشتري سلعة خصوصاً أنّ هذه السلعة هي لنفعه وأيضاً لحاجته إليها وفي الوقت نفسه قد تكون هذه السلعة فيها مخاطر، فيبحث عن أمرين:

الأمر الأوّل: المواصفات التي توفّر له الخدمة لمدّةٍ طويلة.

الأمر الثاني: مواصفات الأمان التي تدفع عنه المخاطر.

لاحظوا إخواني، الإنسان يحتاج زوجةً تُسعده وتعينه في أمور دنياه وآخرته، وزوجة أيضاً لا تسبّب له المشاكل والتعاسة، هذه مواصفات أمان، أيضاً هنا الإسلام وضع اثنين من المواصفات، فيقول للشاب للأب للأمّ هذه المواصفات إن بحثتم عنها واعتنيتم بها وجعلتموها مورد اهتمامكم سعد ابنُكم وبنتُكم وأنتم أيضاً سعدتم، وإن ابتعدتم عنها وبحثتم عن مواصفاتٍ أخرى مثل الإنسان الذي يرى سلعةً جميلة مواصفاتها في الظاهر جميلة فيرغب فيها ولا يبحث عمّا في باطنها من مقوّمات المتانة، ثمّ بعد ذلك لا ينتفع منها، كذلك هنا توجد مواصفات وضَعَها الإسلام ورغّب إليها يبحث الإنسان عنها، متى ما بحث عنها ووفّرها لنفسه -بالنسبة للشاب أو الأب والأم لابنه وبنته- حينئذٍ وفّر مقوّمات الزواج السعيد والأسرة الصالحة، لذلك نجد أنّ هناك اهتماماً من خلال الأحاديث بأن يعتني الإنسان عناية اهتمام بتوفير هذه المواصفات في المرأة، الرجل يبحث عن المواصفات في المرأة والمرأة أيضاً أو البنت تبحث عن مواصفات في الرجل، لذلك أحد أصحاب الإمام الصادق(سلام الله عليه) قال له: قد هممت أن أتزوّج. الإمام أراد أن يرشده قال له: (انظر أين تضع نفسك). الإمام هنا ينبّهه إلى أنّه التفت هذه ليست قضيّة حاجة أو سلعة تشتريها ثمّ تتخلّى عنها، لا.. هذا المسألة مسألة بناء أسرة وأولاد ومستقبل، (انظر أين تضع نفسك، ومن تشركه في مالِك، وتُطلعه على دينك وسرّك، فإن كنت لابدّ فاعلاً فبِكْراً تُنسب إلى الخير والى حسن الخُلُق)[1]، ثمّ أيضاً في حديثٍ آخر

(١) الكليني، الكافي: ٥/ ٣٢٣. باب أصناف النساء، ح٣.

يحذّر، يعني الآن المواصفات المطلوبة في الرجل الكفء، هذه عبارة الكفاءة الواردة في الرجل والمرأة، وهي تعتمد الأخلاق، الدين، المرأة الصالحة العفيفة كريمة الأصل، هذه المواصفات التي حثّ عليها الإسلام حتّى تسعد أنت أيّها الشابّ وأنت أيّها الأب الذي تبحث عن زوجة لابنك، يعني أنّك تسعد ابنك وتسعد نفسك وأسرتك، وأنت أيضاً أيّتها الأم كذلك، فإذن في هذه المواصفات التي ذُكرت في الوقت نفسه هناك مواصفات أخرى، الإنسان أحياناً لا يبحث عن هذه المواصفات، بل يبحث عن جمال وعن مال وعن جاه وعن وجاهة وعن نسب وعن أمور أخرى، تاه في الطريق وضلّ ولم يصل إلى مبتغاه، لذلك حذّر الإسلام من عدم الاهتمام بتديّن الإنسان.

نأتي الآن إلى المرأة وكيف تختار، الإمام يحذّر من تزويج البنت من الفاسق، قال عليه السلام: (مَنْ زوّج كريمته من فاسق نزل عليه كلّ يوم ألف لعنة)[1]، لاحظوا إخواني لماذا؟ لأنّ هذا سيكون سبباً في تعاسة وشقاء ابنته وسبباً في تعاسة وشقاء الأولاد، وقد يكون هؤلاء مجرمين فيما بعد أو سيّئي الأخلاق أو مؤذين للمجتمع وسبباً في تعاسة وشقاء المجتمع، وتبقى هذه اللعنة تُلاحقه (مَنْ زوّج كريمته من فاسقٍ نزل عليه كلّ يوم) لا يقول فقط الأيّام الأولى، بل كلّ يوم (ألف لعنة) لماذا؟ لأنّ فيها نتائج سلبيّة على ابنته وعليه وعلى أسرته وعلى أولاد ابنته وعلى مجتمعه؛ أيضاً لذلك تبقى هذه اللّعنة تطارده دائماً.

ثمّ أيضاً من الأمور الأخرى البحث عن الأخلاق، اسألْ حينما يأتي إنسان أو رجل يُقدم على خطبة ابنتك اسأل عن أخلاق هذا الرجل؛ لأنّ الأخلاق في الواقع تبعد الإنسان عن المشاكل والمنغّصات في الحياة اليوميّة؛ لذلك الإمام الرضا عليه السلام كتب إليه أحد الأشخاص يسأله يقول: إنّ لي قرابة قد خطب إليّ وفي خُلُقه سوء، لم يقلْ يصلّي أو لا يُصلّي، بل قال في خلقه سوء، قال: (لا تزوّجه إن كان سيّئ الخلق)[2]؛ لذلك لابُدّ للإنسان أن يسأل ويستفسر ويدقّق ويبحث هل أنّ هذه المواصفات من التديّن والالتزام والعفّة وغير

---

(١) ابن أبي جمهور الاحسائي، عوالي اللئالي: ١/ ٢٧٣.

(٢) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ١٤/ ٥٤. باب كراهة تزويج سيء الخلق والمغن، ح١.

ذلك من الأمور مقترنة بحُسْن الخلق، أيضاً من الأمور المهمّة إخواني ما يتعلّق بتعريف الإنسان -الرجل والمرأة- بالحقوق، إخواني كثيراً ما وجدنا أنّ بعض حالات الزواج التي يكون فيها طلاق مبكّر بعد شهرٍ أو شهرين أو ثلاثة بسبب أنّ الزوج لا يعرف حقوق الزوجة، والزوجة لا تعرف حقوق الزوج؛ لذلك ينبغي إخواني - آباءً وأمّهات- وحتى المؤسّسات الخيرية التي تساعد في تسهيل الزواج وتقدّم الشيء الكثير في الزواج نوصيهم أن يكون من ضمن مهامّهم ومهامّ الآباء والأمّهات أن يعرّفوا البنت بحقوق الزوج ما هي، وأن يعرّفوا الولد بحقوق الزوجة، حينئذٍ إذا راعى كلٌّ منهما واجبات وحقوق الآخر حصلت السعادةُ والاستقرار لهذين الشابّين ولأسرتهما أيضاً، وإن شاء الله تعالى نُكمل في الخطب القادمة.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لمراضيه وأن يجنّبنا معاصيه، وأن يمنّ على شهدائنا بالرحمة والغفران والمنزلة الرفيعة وعلى جرحانا بالشفاء العاجل وأن يُديم هذه الانتصارات لأبطالنا المقاتلين، والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٩)

٤ جمادى الآخرة ١٤٣٨هـ الموافق ٣ آذار ٢٠١٧م

أشادت المرجعيّةُ الدينيّة العُليا بالانتصارات الباهرة التي يحقّقها أبطال العراق المدافعين عن أرضه وشعبه ومقدّساته من القوّات المسلّحة وأبناء الحشد الشعبيّ، مؤكّدةً أنّهم يرسمون مستقبلاً مشرقاً لبلدهم ولأبنائه ويدافعون بأرواحهم ودمائهم الغالية التي أرخصوها لهذا البلد، وستفتخر بهم الأجيال كما نفتخر نحن بهم وسيعيشون نعمة الاستقرار والأمن والأمان بفضل هذه الدماء الزكيّة، وسيزفّ هؤلاء الأبطال إلى العراقيّين جميعاً بشائر النصر، داعيةً الله تعالى أن يمكّن هذه القوّات من دحر وطرد الإرهابيّين من جميع أراضي العراق.

جاء هذا في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه)، وقال سماحته:

إخوتي أخواتي، أعرض على مسامعكم الكريمة أمرين:

الأمر الأوّل:

في الوقت الذي تتحقّق الانتصارات الباهرة من قِبل أبطال العراق المدافعين عن أرضه وعرضه ومقدّساته من الجيش والحشد الشعبيّ والطيران والشرطة الاتّحادية وجميع أفراد القوّات الأمنيّة، ندعو الله تعالى وكلّنا إيمانٌ وثقةٌ أنّه تعالى سيُمكّن هذه القوّات البطلة من دحر وطرد الإرهابيّين من أراضينا جمعاء، وسيزفّ هؤلاء الأبطال إلى العراقيّين جميعاً بشائر النصر بعونه تعالى؛ فللأعزّة من أبناء هذه القوّات كلّ الثناء ولجهودهم التسديد والنصر القريب. إنّكم أيّها الأحبّة ترسمون مستقبلاً مشرقاً لبلدكم ولأبنائه وتدافعون

بأرواحكم ودمائكم الغالية التي أرخصتموها لهذا البلد، وستفتخر بكم الأجيال كما نفتخر نحن بكم، وسيعيشون نعمة الاستقرار والأمن والأمان بفضل هذه الدماء الزكيّة، كتب الله لكم النصر وأعزّكم في الدنيا والآخرة وأنزل الله تعالى شآبيب رحمته على الشهداء الأعزّاء ومنّ على الجرحى بالشفاء العاجل، ولا ننسى العوائل الكريمة التي لا زالت تدفع وتحثّ أبناءها البررة لخوض معركة الشرف والكرامة والوجود، متناسيةً جميع الظروف الصعبة التي تمرّ بها أغلب هذه العوائل من شظف العيش وقلّة ذات اليد، وكذلك الثناء للإخوة الميسورين الذين لا زالوا يواكبون هؤلاء الأحبّة بما يتيسّر لهم من مؤونة ودعم مادّي ومعنويّ.

قبل أن أنتقل إلى الأمر الثاني أحبّ أن أنقل للإخوة قصة من قصص هؤلاء الأبطال، وإن كانت القصص كثيرة ولكن نذكر البعض لخصوصيّتها، توفّقت قبل أيّام لزيارة بعض الجرحى الذين أُصيبوا في المعارك الأخيرة في الموصل، ومن جملة الجرحى الذين تشرّفت بزيارتهم هو الجريح (رحيم منذور حسين) وهو رجل من أهل الديوانيّة من قضاء عفك ومن مواليد ١٩٦٦، هذا الجريح بُتِرت كلتا ساقيه، وطبعاً تعرفون أنّ هذه الحالة تكرّرت، فهناك شخصٌ يفقد ساقاً أو كفّاً أو ساقين، واقعاً عندما نحاول أن نزور بعض الإخوة - أنا أتكلّم في هذا التاريخ- نعتقد أنّنا سنزيد معنويّاتهم، عندما تزور جريحاً ومعك بعض الإخوة وتقدّم بعض الهدايا، نعتقد أنّنا سنزيد معنويّات هؤلاء والحقيقة أنّها معاكسة تماماً، معنى كلمة معاكسة أنّ هؤلاء هم يزيدون معنويّاتنا، تدخل عليه وإذا هو ضاحك مستبشر ويجعل هذه الأقدام رحمة من الله، يعني أنّ الله رحمه بهذا الموقف، وعنده طلبٌ واحد أنّه إذا يستعجل بقضيّة الأطراف الصناعيّة فذلك لكي يلتحق بإخوته، والجميل في الأمر قال: إنّ ولدي في خارج البلاد. قطعاً عندما يسمع أحد أنّ ولده في الخارج يتوقّع أنّه يدرس أو يعمل وغير ذلك، تبيّن أنّ ولده أيضاً مصاب قبل فترة وكانت إصابته بالغة ونُقِل إلى الخارج، وكان يتكلّم وهو في أتمّ حالة الفرح، واقعاً الإنسان عندما يرى هؤلاء يسكت، لا توجد كلمة، فالكلمات تعبّر عن حالة، وهذه الحالة أرقى من الكلمات، فنفتقر إلى كلمات ترقى لهذه الحالة.

تذكّرت قصّة رشيد الهجري، الصحابي رشيد الهجري من الشخصيّات التاريخيّة المعروفة التي ترصّدها أعداء أمير المؤمنين عليه السلام، فأمير المؤمنين حدّثه قال له: من جملة العذاب الذي ستُعذّب أنّه ستُقطع كلتا رجليك، وفعلاً قُطعت كلتا رجليه، ابنتُهُ كانت عنده عندما قطعت رجلاه وسألته: هل تشعر بألم؟ قال: كأنّه زحام، يعني كما يمشي الإنسان في الزحمة هذا هو الألم الذي يشعر به. هؤلاء ندخل عليهم نراهم كأنّهم زفّوا، إنصافاً كأنّه في ليلة عرسه بشراً وانطلاقةً وابتسامةً وضحكةً وكلّه أمل، المشكلة أنّهم هم يعتذرون منّا، فماذا يُمكن أن يُقدَّم لهؤلاء، أنا أطلب من كلّ الجهات، إنّ هذا النموذج وهؤلاء النماذج هم فخرنا، وهم عزّتنا، وهم أملنا، هؤلاء مفخرةٌ للبلد، عموماً حتى هذه الكلمات التي عرضتها بخدمتكم واقعاً هي قليلة في حقّ هؤلاء، الجميل أنّ اسمه جميل أيضاً (رحيم منذور حسين) كأنّ هذا الاسم فيه معنى أنّ هذا (منذور)، وهو حقيقةً يتمتّع بمعنويّات عالية، أسأل الله أن يمنّ عليه بالعافية، وإن شاء الله عندما تكون الأقدام الصناعيّة متيسّرة إن شاء الله تعالى لا يحتاج أن يذهب للقتال فالبلد محرّرٌ من كيد الكائدين إن شاء الله تعالى.

الأمر الثاني:

في ذكر بعض الآيات الشريفة من سورة الكهف وتحديداً الآية التاسعة والعشرون والآية الثلاثون، قال الله تبارك وتعالى في بعض هذه الآيات الشريفة من سورة الكهف بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾[1]، هذه الآية كبقيّة الآيات الشريفة توقظ في أنفسنا شيئاً ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾. إخواني الحقّ عادةً أبلج واضح كالنهار أو كالشمس، لكنّ المشكلة ليست في الحقّ بل المشكلة في الذي لا يرى الحقّ، والإنسان يُمكن أن يطبع على قلبه بحيث لا يميّز، وهذه ليست مشكلة، بل أعقد المشاكل أنّ الإنسان لا يميّز بين الحقّ

(١) سورة الكَهف: ٢٩.

والباطل، وإلّا فالحقّ يحتجّ به الله علينا أن أنا أظهرت الحقّ، الآية الشريفة تبيّن ذلك من باب الحجّة ﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾، الله تعالى لا تضرّه معصيةُ وكفرُ الكافر، ولا ينفعُه أيضاً إيمانُ المؤمن، بالنسبة لله يتساوى الأمران عليه لا هذا يزيد في مُلكه ولا هذا يقلّل من مُلكه، فمن شاء أن يؤمن فليؤمن ومن شاء أن يكفر فليكفر، الله تعالى أدّى ما يؤهّلنا لأن نؤمن باعتبار أنّه وضّح الطريق أشدّ إيضاح، ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ ثمّ يأتي الجزاء الأخرويّ المهمّ وهو ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ﴾.

لاحظوا إخواني، الآيات السابقة التي عرضناها بخدمتكم كانت في قضيّة فرعون وموسى، مع أنّ فرعون كان من الكافرين، بل يرى نفسه إلهاً، وكان يعاقب ويحاسب الذي لم يتّخذه إلهاً، لكن عندما نمرّ ببعض الآيات نراها لا تذكر الكفر وإنّما تذكر الظلم، نعم.. الذي يكفر هو ظالم يكون ظالماً لنفسه، لكن هناك حالات تتعدّى ذلك عندما يكون ظالماً لآخرين، عندما يكون متعدّياً على آخرين، عندما يتمكّن من أن يظلم ويظلم، وهذه ليست شجاعة إطلاقاً إنّما هذا منتهى الجبن؛ لأنّ النفس الصغيرة هي التي تظلم، النفس التي تبحث عن سدّ نقصها هي التي تظلم، النفس لا تتربّى وفق معايير أخلاقيّة صحيحة هي التي تظلم، ولذلك يقول ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ سُرادق معناه خيمة محاطة من كلّ جهة، وهو كناية على أنّه لا يوجد منفذٌ ولا يوجد مخرج.

إخواني، هذه الآيات الشريفة وأمثالها منبّهة وموقظة، القرآن يصرخ فينا يوميّاً إلى أن نرحل من الدنيا ولا يقول قائل: إنّي لم أعلم (الحقّ من ربّكم)، ومعايير الحقّ واضحة وطرق الحقّ واضحة. لا يقول قائل: إنّني لم أعلم أنّني لا أفهم، يُقال له: لِمَ لَمْ تتعلّم؟ كما في مضمون بعض الروايات، فلا حجّة لنا أمام الله تعالى، بل الله هو الذي يحتجّ علينا - كما ذكرنا سابقاً-.

(وَإِن يَسْتَغِيثُوا). الإنسان يستغيث: اللهم أغثني.. اللهمّ أغثني..، لكنّ المشكلة هؤلاء لم يستغيثوا في الدنيا وإنّما استغاثوا في وضع خرجت الاستغاثةُ عن موردها، وهذه مشكلةُ البشر إنّ الإنسان تسوّف له نفسُهُ أنّه لا زال الأمر مبكّراً، لا يستغيث استغاثةً

حقيقيّة ما دام في الدنيا وإنّما يستغيث في موضعٍ جعله الله لعذابه ولم يجعل هذا الموضع لاستغاثته، الله له رحمة، ورحماته مفتوحة لكن هناك مواطن تختلف عن مواطن، من رحمته أن يعذّب العاصي ومن رحمته أن يكرم المطيع، هؤلاء يستغيثون في غير مورد الإغاثة فيُقال لهم أنّه أنتم كنتم في الدنيا لماذا لم تفعلوا ما من شأنه أن ينقذكم؟ ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾ بعض الروايات تقول المُهل هو النحاس الذائب، طبعاً نحن ندرك أنّ عذاب الآخرة لا يُشبهه عذاب، نحن نتصوّر النحاس الذائب مثل هذا النحاس، لو ينطبق المعنى أنّه هذا النحاس الذائب من الذي يجرعه؟ من الذي يتحمّله؟ مجرّد الاسم، وإلّا فإنّ عذاب الآخرة شيءٌ آخر -والعياذ بالله- لا يُتَصوّر ولا يُطاق، أعاننا الله وإيّاكم، ﴿يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾، مرتفقاً تأتي في بعض الآيات تصف الجنّة (حسنت مرتفقاً) هنا (وساءت مرتفقاً) بعض سور القرآن الكريم إخواني يقدّم النار على الجنّة، من باب تهيئة الإنسان وترهيبه قبل ترغيبه، وهذان أسلوبان متعارفان بين ترهيب وترغيب، كان في النيّة أن نُكمل لكنّ الوقت أدركنا، نسأل الله سبحانه وتعالى على أن نأتي لها في مواضع قادمة.

نسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق للجميع وأن يحميكم جميعاً، اللهمّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات تابع اللهمّ بيننا وبينهم بالخيرات، اللهم ارضَ عنّا فقد أرضيتنا، ويسّر أمرنا وتب علينا إنّك أنت التوّاب، والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (١٠)

١١ جمادى الآخرة ١٤٣٨هـ الموافق ١٠ آذار ٢٠١٧م

جدّدت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا على لسان ممثّلها سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائيّ في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامته، إشادَتَها بالانتصارات المتواصلة التي يحقّقها المقاتلون الأبطال، سائلةً العليّ القدير أن يتمّ نصرهم على زمرة الإرهابيّين حتى لا يبقى لهم موطئ قدم في أرض العراق الطاهرة. كما دعت المرجعيّةُ الدينيّة أبناء الشعب العراقيّ كافّة إلى أن يسهموا قدر المستطاع في تقديم المساعدات الضروريّة للنازحين من مناطق القتال بما تقتضيه ضرورة التلاحم بين أبناء الوطن، حيث قال سماحته:

أيّها الإخوة والأخوات، أعرض على مسامعكم الكريمة الأمرين التاليين:

الأمر الأوّل:

لابُدّ أوّلاً أن نشير إلى الانتصارات المتواصلة التي يُحقّقها مقاتلونا الأبطال في هذه الأيّام، فنُشيد بها ونباركها لهم وللشعب العراقيّ كافّة، سائلين الله العليّ القدير أن يتمّ نصره على الإرهابيّين في وقتٍ قريب حتّى لا يبقى لهم موطئُ قدمٍ في أرض العراق الطاهرة، ونظراً لتكاثر النازحين من مناطق القتال وعدم كفاية الإمكانات اللّازمة لهم نُناشد المواطنين الكرام في مختلف المحافظات أن يسهموا حسب المستطاع في توفير الاحتياجات الضروريّة لهؤلاء الإخوة والأخوات ويُخفّفوا بذلك من معاناتهم، فإنّه من أفضل القربات وتقتضيه ضرورة التلاحم والتكاتف بين أبناء الوطن الواحد في الأزمات.

أيّها الإخوة والأخوات، تعلمون أنّه مع استمرار المعارك تكاثَرَ النازحون من مناطق

القتال، ونظراً لعدم كفاية هذه الإمكانات المقدّمة للنازحين هنا نُناشد المواطنين الكرام جميعاً في مختلف المحافظات أن يسهموا حسب المستطاع في توفير ما هو مطلوبٌ من الموادّ الغذائيّة وغير ذلك لهؤلاء الإخوة والأخوات، من أجل تخفيف معاناتهم. ونلتفت هنا إلى هذه المسألة: ربّما البعض يتصوّر وجزاهم الله تعالى خيراً أنّهم يقدّمون الخدمات ويقدّمون الموادّ والمال إلى المقاتلين فهذا يكفي، هذا شيءٌ جيّد وهو من الأمور المقرّبة إلى الله تعالى لكن أيضاً المساهمة في تقديم ما يحتاجه النازحون كما ورد في هذه العبارة يعتبر (من أفضل القربات)، يعني إذا كنتم تريدون أن تتقربوا إلى الله تعالى وتحصلوا على الثواب والأجر كما الآن كثير من الإخوة المواطنين -جزاهم الله تعالى خيراً- يقدّم إلى المقاتلين أموالاً وموادّ غذائيّة وملابس وأشياء أخرى، وهذا فيه الثواب الكبير والثواب العظيم، لكن أيضاً مساعدة هؤلاء النازحين بما يحتاجونه يعدّ من أفضل القربات وفيه أجرٌ عظيم وفيه ثوابٌ كبير، لذلك نهيب ونناشد المواطنين كافّة في مختلف المحافظات أن يقدّموا ما فيه حاجة إلى هؤلاء. يُضاف إلى ذلك أنّ هؤلاء أبناء وطننا، وهؤلاء هم مواطنون عراقيّون، وهؤلاء هم إخوة لنا، هؤلاء النساء أخوات لنا، ما تقتضيه المواطنة والقيم الوطنية هو التلاحم والتكاتف بين جميع أبناء الشعب العراقيّ الواحد، وما يقتضيه الشعور الوطني أن يسهم المواطنون بما لديهم في سبيل مساعدة هؤلاء النازحين وتقديم الاحتياجات لهم.

الأمر الثاني:

نكمل ما يتعلّق ببناء الأسرة الصالحة، وهذه من الأمور التي أكّدنا على أهمّيتها، وبيّنّا أنّ هذا الأمر للشباب وللكبار جميعاً رجالاً ونساءً من الأمور المهمّة في كيفيّة بناء الأسرة الصالحة، وذكرنا أنّه لأهميّة الأسرة في حياة الفرد والمجتمع اهتمّ الإسلام بهذا البناء قبل الزواج واهتمّ بالمقدّمات واهتمّ بما يمهّد لسلامة البناء وصيانته وإدامته واستقرار الأسرة وتماسكها وصلاحها وسعادتها؛ لذلك وضع أنظمة وضوابط قبل الزواج ومنها ما ذكرناه في كيفيّة اختيار الزوجة وفي كيفية اختيار الزوج الذي يضمن من خلال هذا الاختيار الصحيح أنّ الرجل يسعد في حياته الزوجيّة والمرأة تسعد في حياتها الزوجيّة وتكون أسرتها صالحة مستقرّة متماسكة، وبالتالي يمكن لهذه الأسرة أن ترفد المجتمع بالإنسان

الصالح.

فذكرنا في مسألة المعايير والمواصفات التي ينبغي اعتمادُها هي اختيار الرجل الكفء للمرأة واختيار المرأة الكفء للرجل، ثمّ ذكرنا من جملة الأمور المهمّة هي مسألة المعرفة المسبقة بالحقوق، ما حقوق الزوجة أو الزوج كلٌّ عليه أن يعرف، حتى الكبار -إخواني- حتى الرجال الكبار وحتى النساء الكبيرات في كثيرٍ من الأحيان الرجل الكبير في السنّ يفرّط بحقوق زوجته، وامرأة كبيرة تمضي عليها سنون هي تفرّط بحقوق زوجها، وربّما يوقعها ذلك في عقوبةٍ شديدة أمام الله تعالى، لذلك نحن نتحدّث حتى مع الكبار، طبعاً وبالأخصّ مع الشباب، الشاب عليه أن يعرف ما حقوق هذه البنت التي سيتزوّجها، والبنت عليها أن تعرف ما حقوق هذا الشاب الذي سيصبح زوجاً لها، المعرفة المسبقة قبل أن يتزوّج وتشكّل الأسرة هذه من العوامل المهمّة في سعادة الإنسان الشابّ والشابّة وكذلك في سعادة الأسرة، الآن ما الأمور التي في الواقع تمثّل مخاطر وتهدّد الرجل والمرأة في سعادتها الزوجيّة وتهدّد الأسرة وتحطّمها؟ وهذه المرحلة هي قبل الزواج لنلتفت إليها أيّها الإخوة والأخوات:

على رأس ذلك هو سوء الاختيار، - أبيّن لكم- الإسلام وضع مواصفات ومعايير، يقول: أنت أيّها الشاب إذا أردت أن تسعد في حياتك الزوجيّة فأنا أعطيك معايير ومواصفات هذه البنت التي تُريد أن تقدم عليها، ماذا تبحث؟ عن أيّ صفات في البنت تبحث؟ حتى تضمن لك السعادة والاستقرار والأسرة الصالحة والمواطن الصالح، اختَر البنت المتعفّفة الصالحة كريمة الأصل المتديّنة التي لديها أخلاق، انتبهْ.. وانتبهْ.. من رغبتك الجامحة السريعة، أحياناً لديك سوء اختيار، كيف؟ كذلك بالنسبة للبنت مع الرجل أحياناً الكثير من الشباب يهوى بنتاً معيّنة فيرغب بها لجمالها، وأحياناً يرغب إنسانٌ بامرأة لمالها ويترك مسألة التديّن والأخلاق وكرم الأصل وصفات النجابة الموجودة في البنت، فيهوى ويعشق هذه البنت أو بالعكس البنت يحصل هذا الأمر معها فيتمّ الاختيار على ضوء هذه المواصفات وتترك الصفات الأخلاقيّة جانباً، أحياناً المشكلة في أهل الشاب أو أهل الشابّة أيضاً يبتعدون عن المعايير التي وضعها الإسلام، فتجد أمّ

الشاب تريد أن تزوّج ابنها فتبحث عن الجمال في البنت، أو الأب يبحث عن عشيرة هذه البنت أو يبحث عن الوجاهة أو الصفات الأخرى أو بالعكس، فحينئذٍ يضلّ في الطريق ويضلّ في الاختيار ويسبّب الكثير من المشاكل.

أمّا مسألة أن أبحث عن تديّن هذه البنت أو بالعكس مع الشابّ عن الخلق وعن المواصفات الأخرى التي اعتمدها الإسلام أبداً لا يُعتنى بها، ولا يعلم هذا الشاب كم سينتظره من الشقاء والتعاسة والمشاكل وتحطيم الأسرة التي يريد أن يبنيها أو البنت أو أهل البنت كم سينتظرهم من المشاكل والخلافات والنزاعات وتحطيم الأسرة لابنيهما، لذلك الإسلام حذّر كثيراً وجاءت التحذيرات من عدم اعتماد هذه المعايير، لاحظوا خاطب الشباب وخاطب الشابّات وكذلك الأهل أبو الولد أبو البنت أمّ الولد أمّ البنت، لاحظوا كيف أنّ النبيّ حذّر كثيراً من المخاطر في عدم اعتماد هذه المعايير، من جملتها قال صلى الله عليه وآله: (إيّاكم وخضراءَ الدِّمن!) أيّها الشاب هذا تحذير من النبيّ صلى الله عليه وآله لك، (إيّاكم وخضراءَ الدّمن) سئل: مَنْ خضراء الدّمن؟ قال: (المرأة الحسناء في منبت السوء)[1]، هذا شابٌّ أُعجب بجمال هذه البنت انتهى، أعماه هذا الجمال عن النظر في بقيّة المواصفات أو الأمر بالعكس، ولكن ليس لديها أخلاق وليس لديها صلاح وليست لديها عفّة، فيُبتلى ويتورّط ويورّط أهله بسوء الاختيار، وكذلك أحياناً إنسان يبحث عن بنتٍ لمالها لوجاهتها لنَسَبِها لعشيرتها لوظيفتها ويترك بقيّة المواصفات؛ لذلك ورد تحذيرٌ آخر انتبهوا إليه أيضاً (مَنْ تزوّج امرأةً لمالها وكَلَه الله اليه، ومَنْ تزوّج امرأة لجمالها رأى فيها ما يكره، ومن تزوّجها لدينها جمع الله له ذلك)[2] يقول -ما معناه-: أنت تتزوّج هذه المرأة لمالها وتعتقد أنّ المال هو الذي يجلب لك السعادة والاستقرار والهناء والعيش الهنيء، يقول: لا.. أنا سأتركك مع المال فانظر هل يوفّر لك المال السعادة المطلوبة، وإذا تتزوّجها لجمالها سترى فيها ما تكره، فربّما هذه المرأة الجميلة ليست لديها عفّة وليس لديها تديّن، فتخونك وتسبّب

---

(١) الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ٣/ ٣٩١. باب المذموم من أخلاق النساء وصفاتهن، ح٤٣٧٧.

(٢) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ١٤/ ٣١. باب استحباب تزويج المرأة لدينها وصلاحها، ح٥.

لك الكثير من المشاكل، وربّما يؤدّي ذلك إلى القتل والوقوع في الجريمة والسجن وغير ذلك من المشاكل؛ أما إذا بحثت عن المرأة لدينها وأخلاقها أنا سأعطيك الجمال والمال؛ لأنّها متديّنة ولعلاقتها مع الله، لاحظوا كيف أنّ الله تعالى يعطي مثل هذه النتائج بحسن الاختيار. ثمّ أيضاً ما يتعلّق بعكس الأمر.

أيضاً من جملة الأمور التي تهدّد بناء الأسرة تدخّل الأهل في الاختيار، أحياناً الأمّ تعجبها بنتٌ لأمورٍ معيّنة خلاف رغبة الولد، أو الأب يختار أحياناً أو الأخ يتدخّل أحياناً والأخت تتدخّل بتدخّلٍ غير صالح ينعكس سلباً على البنت أو على الولد.

أيضاً من جملة الأمور المهمّة هي مسألة المهور العالية أو الغالية هذه من المشاكل التي تقع فيها الكثير من الأسر حينما يُطلب مهرٌ عالٍ أو مهور عالية كما نرى في كثيرٍ من عقود الزواج والطلبات، هذا يحمّل هذا الشابّ عبئاً ماليّاً كبيراً، وربّما كانت هذه الأسرة تنظر إلى المال معياراً، طبعاً المهر هو حقّ من الحقوق لكن يجب أن لا يكون هناك تعسّف في هذا الحقّ، ربّما حينما تطلب هذه العائلة مهراً عالياً مستقبلاً ستطلب منه الأثاث والبيت الفاره وبقيّة الأمور التي تُرهق الزوج؛ لذلك ورد -أيّها الإخوة والأخوات- واحدٌ من شؤم المرأة غلاءُ مهرها -كما ورد في الأحاديث- وواحدٌ من بركة المرأة قلّة مهرها.

ثمّ أيضاً من جملة الأمور التي تهدّد هذه العمليّة هي مسألة الخوف من العوز والفقر، أحياناً يتقدّم شابّ ونلاحظ هذه المشكلة بدأت تظهر في الآونة الأخيرة، أهل الزوجة أهل البنت ينظرون في الحالة المادّية والماليّة لهذا الشابّ، فإن كان فقيراً أو لم يكن له عمل رفضوه وإن كان متديّناً وصاحب أخلاق، هذا بالآونة الأخيرة موجود الآن، أيّها الإخوة والأخوات البلد يمرّ بأزمة البطالة، كثيرٌ من الشباب ليس لديهم عمل، ليس كسلاً أو بطراً منه هو يبحث عن عمل لكن لا يجد عملاً، وفي الوقت نفسه لديه حاجة للزواج يتقدّم للزواج يُسأل هل لديك عمل؟ هل لديك وظيفة؟ يقول: لا.. أنا أبحث لكن لم أجد، إذن نحن نعتذر لا نستطيع أن نقبلك زوجاً لابنتنا، الله تعالى وَعَدَ قال: الزواج مفتاح من مفاتيح الرزق والعمل للإنسان، أنت الآن اقبل بهذا الزواج يُفتح له بابٌ من

أبواب الرّزق، في الوقت نفسه إذا كنت ترفض فهذا الشاب صاحب غريزة يضطرّ أن يوقع نفسه في الحرام، وهذه البنت صاحبة غريزة ربّما تضطرّ أن تقع في الحرام، كيف سيؤدّي مثل هذا التعامل إلى حصول أزمة اجتماعيّة وأخلاقيّة؛ لذلك ورد في هذه الآية الكريمة ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ﴾ الأيامى جمع «أيم»، وهو الرجل الذي لا زوجة له وكذلك المرأة التي لا زوج لها، ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1] الله تعالى يقول: هذا الفقير أنت الآن بقبولك هذا الزواج سيفتح له بابٌ من أبواب الرّزق، (اتّخذوا الأهل فإنّه أرزق لكم)[2]، و(الرزق مع النساء والعيال)[3].

المسألة الأخيرة مهمّة لنلتفت إليها، وهي التعسّف من صاحب الولاية في الزواج، الأب أو الجدّ، كما تعلمون أيّها الإخوة والأخوات يُشترط أخذ الإذن منهم حتى يُمكن للبنت أن تتزوّج، أحياناً هذ الأب يتعسّف ويشترط شروطاً قاسية وصعبة أو يشترط أن يكون الرجل من العشيرة الفلانيّة أو هاشميّاً أو له كذا وكذا، وأحياناً الأب له خلاف مع عائلة الرجل أو مع عشيرة الرجل، فيرفض أن يزوّج هذا الرجل ويتسبّب من ذلك الكثير من المشاكل؛ لذلك أيّها الآباء -التفتوا- ربّما تقعون أحياناً في ظلم لهذه البنت حينما تشترطون شروطاً لم يضعها الإسلام مطلقاً، نعم.. الإسلام أعطى الولاية حتى يبحث الأب أو الجدّ عن مصلحة البنت وما فيه صلاحها، أمّا أن يشترط هذه الشروط ويوقع البنت في الظلم والمعاناة فإنّها ربّما يوم القيامة ستشتكي ممّا حصل لها من ظلم، لذلك ينبغي للآباء حينما أُعطوا هذه السّلطة من الله تعالى أن يُحسنوا استعمالها ويكونوا عادلين ومحقّين في استعمال هذه الولاية، لا أن يقعوا في الظلم وبالتالي يسبّبون المعاناة، وكم نرى من النساء اللاتي بلغن سنّ الأربعين والخمسين ولم يتزوّجن لشروطٍ وضعها الأب، أو

---

(١) سورة النور: ٣٢.

(٢) الكليني، الكافي: ٥/ ٣٢٩. باب كراهة العزوبة، ح٦.

(٣) المصدر نفسه: ٣٣٠. باب أن التزويج يزيد في الرزق، ح٤.

أحياناً الشابّ يبقى يُعاني والبنت تبقى تُعاني سنين طويلة؛ لأنّ الأب على خلاف أو لا يتّفق مع مزاجه وهواه ورغباته أن يأتي هذا الشابّ ليتزوّج ابنته، فتُعاني هذه البنت من ظلم الأب وربّما يوم القيامة تشتكي، لا يقولنّ أنا أبٌ وابنتي لا تشتكي عليّ يوم القيامة ستوقف أباها أمام محكمة العدل الإلهيّ وتأخذ حقّها، وربّما هذا الحقّ يوقع هذا الأب في محاسبةٍ طويلة وعذابٍ شديد؛ لذلك ينبغي أن نلتفت لمثل هذه الأمور.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا توفيق الطاعة وبُعْد المعصية وصدق النيّة، اللهمّ وفّقنا لمراضيك وجنّبنا معاصيك والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (١١)

١٨ جمادى الآخرة ١٤٣٨هـ الموافق ١٧ آذار ٢٠١٧م

تناولت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا على لسان وكيلها سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه) في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامته بعض الآيات من سورة النساء التي تؤكّد على ضرورة حفظ الأمانات وأدائها إلى أصحابها، مستشهداً ببعض الأمثلة التي تجسّد أداء الأمانة، حيث قال سماحته:

إخوتي أخواتي، قال الله تبارك وتعالى في سورة النساء بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾[1]، الذي يعنينا فعلاً هو المقطعُ الأوّل، أنّ الله تبارك وتعالى يأمرنا أن نؤدّي الأمانات إلى أهلها، طبعاً لا نريد أن نأخذ التفسير الحرفي لهذه الآية فهذا أمر موكولٌ إلى أهله، لكن نحبّ أن نتحدّث عن الأمانة، ما الأمانة؟ الأمانة تارةً تكون في عين خارجيّة، يعني إنسانٌ ما يؤمّن عندك كتاباً أو يؤمّن عندك بيتاً لسببٍ من الأسباب أو لظرفٍ من الظروف، ثمّ بعد ذلك يُطالبُك بها، انتفت الحاجة من أن تكون هذه الأمانة تحت يدك فهو صاحبها ولابُدّ من إرجاع هذه الأمانة إلى أهلها، واللّسان الشريف للآية في حالة من الأمر، الله تعالى يأمركم أن تؤدّوا هذه الأمانات، وطبعاً هذه العين الخارجية لا يُمكن لشخصٍ أن يضعها عند أحد ويقول هذه أمانة بلا أن يرضى ذلك الشخص المؤتَمن، بل لابُدّ أن يرضى أو أن يتصدّى ابتداءً إذا رآك متحيّراً – مثلاً– وقال لك: أنا أحفظ هذا الذي عندك، فلابُدّ أن يُرجِع هذه الأمانة إذا تصدّى وجعل نفسه بمحلٍّ حافظاً لهذه الأمانة، هذا بالنسبة إلى

---

(١) سورة النِّسَاء: ٥٨.

العين الخارجية أو الأمانة على نحو العين الخارجيّة.

هناك حالات تختلف عن هذه الحالة لكنّها تدخل من ضمن الأمانة، مثلاً نحن قبل مدّة تحدّثنا، وهذا الحديث كلّه إخواني حديث اجتماعيّ، أيّ موضوع من المواضيع والأمثلة التي سأذكرها هي مواضيع اجتماعيّة ليس لها مساسٌ سياسيّ أصلاً. قبل مدّة تحدّثنا عن المعلّم والتلميذ وعن الطبيب والمستشفى والمريض، سأذكر بعض الأمثلة بهذا النحو لتكون من مصاديق الأمانة، أنا كمعلّم تصدّيت وطلبت أن أتعيّن معلّماً أو مدرّساً في مقابل وظيفةٍ أؤدّيها، ما الوظيفة التي أؤدّيها؟ الوظيفة هي أن أكون معلّماً فعلاً أشرع بتعليم الطالب وفعلاً أعلّمه المسائل العلميّة والمسائل الأخلاقيّة، فعندما يأتي وليّ أمر التلميذ أو الطالب ويسلّم هذا التلميذ لهذا المعلّم أو لإدارة المدرسة فهو يسلّم لهم أمانة، وهذه الأمانة تُصان وتُحفظ ما دامت في المدرسة؛ فعلى المتصدّي لحفظ الأمانة تدريساً وأخلاقاً وآداباً أن يحفظ الأمانة، الأمر ليس أمراً اشتهائياً، وإنّما هذا التزامٌ ما بين تصدّيك لهذه المسألة وما بين قبول الآخرين - الأولياء- أن يأتوا اليك بأولادهم، فإذا لم تعلّمْ فأنت لم تصن الأمانة، وإذا علّمت خلاف ما هو المقصود من الوظيفة فأنت لم تصن الأمانة، وتحوّلت من أمين إلى غير أمين، لا أقول خائن، قد الكلمة فيها قسوة، بل من أمين إلى غير أمين، لأنّك قلت: أنا أستطيع أن أعلّم، لكنّك لم تعلّم، لكنّك تحاول أن تذكر أشياء تبقى عند الطفل والطالب ألغازاً وتقول له إذا أردت أن تستوضح أكثر لابُدّ أن نفتح درساً خاصّاً، أنت تستطيع أن تدرّس في الصف هذه المادّة لكنّك لا تُعطيها حقّها، فقد جعلت نفسك في موضع غير أمين، وهذا لا يناسب.

المريض عندما يأتي إلى طبيب قد تصدّى بلافتةٍ أو بمستشفى تصدّى بالقول: أنا معالج، وجاءك هذا المريض فأنت لابدّ أن تكون أميناً بمقدار ما كان المريض عندك، في التشخيص أو في الطريقة أو في الدواء لابُدّ أن تكون أميناً، وإذا كنت لا تستطيع أو لا تعرف لابُدّ أن تتنازل عن أمانتك لا أن تدّعي الأمانة وتتحوّل إلى شخصٍ غير أمين، وهذا لا يناسب الأمانة.

إخواني لا تختصّ بالأمانة الخارجيّة، بل هناك التزامات وضمانات، أنا أثق بك يا طبيب وجئتُ اليك وأنت أمين على ما تُريد أن تبيّن لي من فحص ودواء وما إلى ذلك، فإذا لم تعمل بوظيفتك سوف لن تكون أميناً.

المثال الثالث: هذا المواطن العادي عندما يذهب إلى موظّفٍ في مؤسّسةٍ معيّنة، أليس هذا الموظّف – هذه قضيّة إداريّة اجتماعيّة بحتة وليست لها علاقة بأيّ وضعٍ سياسيّ– أليس هذا الموظّف قد التزم أن يقضي خلال مدّة الدوام حاجة المواطنين بالمعاملات المختلفة؟ وعندما يأتي هذا المواطن لهذا الموظّف الأمين فإنّه لابُدّ أن يقوم هذا الموظّف بأداء الأمانة، إخواني التفتوا إلى قضيّة، أداء الأمانة من الأمور الطبيعيّة لكن خيانة الأمانة من المشاكل الأخلاقيّة، الوضع الطبيعيّ أن الإنسان يؤدّي الأمانة فإذا لم يؤدِّ الأمانة سيكون غاصباً، مثلاً عندي حقّ وهذا الحقّ بيدك وأنت لا تعطيني إيّاه فأنت غاصبٌ لهذا الحقّ، ولذلك هذه الآية الشريفة إذا عمّمنا –كما يقول الأصوليّون– تكون إرشاديّة، بمعنى أنّ العقل يقول: أداء الأمانة أمرٌ واجب، هذه من المسائل التي يتبانى عليها العقلاء أنّه لابُدّ للإنسان أن يؤدّي الأمانة، بمعنى أنّه لم يفعل شيئاً زائداً عن وظيفته إذا أدّى الأمانة، لكن إذا لم يؤدّها كان غاصباً، وإذا لم يؤدّها كان غير أمين.

فهذا الموظّف عندما يُنجز معاملة مع المواطن هو يُريد أن يردّ الأمانة، بتعبيرٍ آخر هو عندما ردَّ الأمانة – التفتوا– غير متفضّل، كأنّه يقول: حقُّك عندي وأرجعتُه لك فأنا غير متفضّل عليك؛ لأنّي لم أعطِك شيئاً من عندي وإنّما أنت تطلبني، مثلاً هذا الكتاب هو كتابك وأنا أرجعتُه اليك فأين الفضلُ في ذلك؟! أنا تصدّيت أن أكون موظّفاً وهذه الوظيفة تستدعي منّي أن أقوم بشؤون المواطنين فإذا لم أفعل أكون غير أمين إذا لم أُعطِ هذا الحقّ، وعلى هذا فقسْ، كم من الحقوق إذن مسلوبة وكم من الحقوق لم تُعطَ لأهلها، وكلّما كبرت الدائرة وتوسّعت كان استرداد الأمانة أكبر، لا أريد أن أذكر بعض الأمثلة لعلّها تُفهم بغير صورة، فكلّما توسّعت الدائرة كانت الأمانة أكبر، لو أنا الآن صاحب مصنع فالأمانة أكبر، أو صاحب وظيفة أو صاحب محافظة أو صاحب بلاد ستكون الأمانة أكبر، هذه مسائل غير سياسيّة إنّما مسائل مبنيّة على قضايا اجتماعيّة، أنا صاحب حقّ أعطِني هذا

الحقّ، فأنت جلست هنا حتّى تقوم بواجبٍ معيّن وواجبُك أن تعطيني حقّي، أنا حقّي أن تسجَّل هذه المعاملة، وأنا حقّي أن تكون هذه الحالة بهذه الطريقة فلماذا لا تفعل؟ ولماذا لا تقوم بواجبك؟

الأمانة إخواني من الأمور المهمّة، والذي يتصدّى لابُدّ أن يتحمّل، تارةً تقول: أنا لا أستطيع أن أؤدّي الأمانة- جزاك الله خيراً- تنحّ وليأتِ في هذا الموقع الإداريّ من يستطيع، أو يأتي مكانك أيّها الطبيب من يستطيع، أو يأتي مكانك أيّها المدرّس من يستطيع، أمّا أن تبقى لا تؤدّي وتسلب الحقوق فهذا حقيقةً أمرٌ غير صحّي، فأنت الآن يُمكن أن تكون معلّماً لكنّك غير أمين، أو طبيباً غير أمين أو موظّفاً غير أمين وهكذا، لابُدّ أن تؤدّى الأمانات إلى أهلها.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن نكون من الذين يؤدّون الأمانات إلى أهلها، وأن يوفّق الله تبارك وتعالى جميع الإخوة المتصدّين خصوصاً الذين بيدهم مصائر الناس، ولا أقول المصائر كلّها بل بالمقدار المتيسّر فعليهم أن يخدموا المستضعفين، وهذا لعلّه من الواجبات الأخلاقيّة والإداريّة على الجميع، شكر الله مساعي الجميع ووفّقكم لما يحبّ ويرضى، اللهم اغفر لنا وللمؤمنين وصالح من يسمعنا، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (١٢)

٢٥ جمادى الآخرة ١٤٣٨هـ الموافق ٢٤ آذار ٢٠١٧م

ما زالت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا تؤكّد على موضوع بناء الأسرة الصالحة مبيّنةً أهمّ الأسس والمبادئ العامّة في بنائها، ومؤكّدةً في الوقت نفسه على دور بناء الأسرة السعيدة في تأسيس فردٍ ومجتمعٍ صالح، جاء ذلك على لسان ممثّلها سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامته، حيث قال سماحته:

أيّها الإخوة والأخوات، ما زلنا في موضوع أهميّة بناء الأسرة الصالحة التي تمدّ المجتمع بالمواطن الصالح والفرد الصالح والرجل الصالح والمرأة الصالحة؛ وما زلنا في بيان الأسس التي تُبنى عليها الأسرة السعيدة والمستقرّة والمتماسكة أو الأسرة الصالحة، وما زلنا في بيان كيفيّة بناء هذه الأسرة التي يُحفظ من خلالها المجتمع الصالح، ووصلنا إلى مرحلة مهمّة في بناء هذه الأسرة، ألا وهي مرحلة الزوجيّة.

أيّها الإخوة والأخوات، كلامي هذا الذي أوجّهه ليس فقط إلى الشباب المقبلين على الزواج والذين بدأوا في رحلة الزواج، بل هو لكم جميعاً حتى المتزوّج الذي له أولاد حتى الجدّ الذي له أولاد وأولاد الأولاد؛ لأنّ المطلوب في الإسلام أساساً أن نبدأ بناء علاقةٍ زوجيّة صالحة وناجحة، وأن نديم هذه العلاقة الزوجيّة إلى آخر العمر حتّى نحافظ على هذه الأسرة؛ لذلك ما سأذكره من مبادئ وأسس لبناء الحياة الزوجيّة الناجحة التي تبني الأسرة الصالحة أوّلاً، وتبني المواطن الصالح ثانياً، والتي تبني المجتمع الصالح موجّهٌ ثالثاً لكم جميعاً ولكن بصورة خاصّة موجّه إلى الشباب الذين يبتدئون رحلة الزواج.

الآن نبيّن - أيّها الإخوة والأخوات - أهميّة العلاقة الزوجيّة في حياتنا؛ لأنّنا نلاحظ أحياناً بعض الرجال وبعض النساء لا يقدّرون أهمّية هذه العلاقة الزوجيّة في حياتنا كأسرة وكمجتمع؛ لذلك أوّلاً حتى نستطيع أن نبني هذه العلاقة الزوجيّة الصالحة والأسرة الصالحة لابُدّ أن نبيّن مفهوم الإسلام إلى العلاقة الزوجيّة، ونبيّن نظرتنا أيّها الإخوة نحن الرجال إلى العلاقة الزوجيّة ونظرتنا إلى الزوجة، وما دور الزواج في حياتنا؟ وما دور الزوجة في حياتنا؟. المرأة أيضاً - أتكلّم مع النساء- ما نظرتها إلى الزواج؟ وما قيمة الزواج في حياتها وفي حياة أسرتها وفي حياة مجتمعها؟ وهذه نقطة مهمّة ننطلق منها.

أوّلاً: لنبيّن ما تقدّم، توجد هناك نظريّتان وتقييمان للعلاقة الزوجيّة وللزوجة والزوج ودورهما، النظرة المتدنّية التي بسببها تحصل الكثير من المشاكل، والنظرة الإسلاميّة السامية الراقية.

النظرة الأولى: أحياناً الشابّ أو الرجل حتّى الكبير ينظر إلى المرأة والى الزوجة والى العلاقة الزوجيّة أنّها مجرد إنسان يُشبع غريزته الجنسيّة ويشبع شهوته، وهذه المرأة تلد له أولاداً حتى يكون له امتداد، فهي مجرّد وعاء لولادة الأولاد، هذه نظرة خاطئة. والبنت أو المرأة تنظر إلى الرجل والى العلاقة الزوجيّة والى هذه المسألة أن يكون لها موقع - كامرأة وكأنثى- في الحياة، امرأة مقبولة عند الرجال وتشبع غريزتها بمجرّد أنّ هناك رجلاً يشاركها في الحياة ليس إلّا، هذه النظرة الخاطئة والتقييم الخاطئ. نحن علينا أن نغيّر نظرتنا أوّلاً، وأن نقيّم دور المرأة كزوجة ودور العلاقة الزوجيّة الناجحة في نجاحنا في الحياة كفرد وفي نجاح أسرتنا وفي تكوين أسرة صالحة ومجتمع صالح، من هذه النظرة الصحيحة المبنيّة على هذه المبادئ والأسس.

نشاهد الآن إخواني ما نظرة الإسلام إلى العلاقة الزوجيّة والى المرأة كزوجة؟ وهذا أيضاً إلى النساء، ما دور وقيمة الزواج في حياة المجتمع وفي صلاح المجتمع وصلاح الفرد؟ الآن نبتدئ وأيضاً نرى الأهداف من الزواج ما هذه الأهداف المقدّسة السامية التي أرادها الله تعالى من وراء هذه العلاقة؟ حتى يُمكننا على ضوء هذه النظرة وهذا

التقييم أن ننجح، الزوج يكون ناجحاً ويكون أباً ناجحاً والمرأة تكون زوجةً ناجحةً وأمّاً ناجحةً، وكلاهما يبنيان أسرة ناجحةً وصالحة ومجتمعاً صالحاً.

تأمّلوا إخواني في هذه الآية القرآنيّة، يقول الله تعالى في هذه الآية القرآنيّة ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾[1]. موضع الشاهد في الآية التي بعدها ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾[2] المرأة التي أصبحت زوجة أخذت منكم ميثاقاً غليظاً، الله تعالى والإسلام ينظر إلى هذه العلاقة الزوجيّة بين الرجل والمرأة على أنّها رباط مقدّس وميثاق مقدّس، فلابُدّ أن يُحترم ولابُدّ أن تُعطى له قيمتُه ودوره في الحياة ونحافظ عليه على ضوء هذه النظرة، هذا ينبع من نظرتنا إلى المرأة كزوجة ونظرة المرأة إلى الرجل كزوج هذا أوّلاً، الشيء الثاني إذن لا ننظر إلى المرأة مجرّد كائن يُشبع الرجل منه شهوته وغريزته ولا المرأة تنظر كذلك، ولا أنّ الرجل ينظر لهذه المرأة بأنّها تلد له أولاداً وتمثّل له امتداداً في الحياة. هناك أهداف مقدّسة مهمّة وخطيرة في حياة الفرد والمجتمع من العلاقة الزوجيّة الناجحة ومن بناء الأسرة، فلننظر إلى هذه الأهداف وليعمل الواحدُ منكم رجلاً أو امرأةً على تحقيقها حتّى يُسعد نفسه ومجتمعه ويحصل على رضا الله تعالى من وراء ذلك.

أوّل الأهداف: من الزواج ومن هذه العلاقة هو الحفاظ على الدّين والحفاظ على العفّة والطهارة وتحصين الفرد والمجتمع من الانحراف والفساد، لذلك ورد في الحديث -شاهدوا الآن قيمة العلاقة الزوجيّة الناجحة وليست الفاشلة-: (من تزوّج فقد أحرز نصفَ دينِه)[3]، يعني أنتم أيّها الناس إذا أردتم أن تحافظوا على دينكم حافظوا على علاقةٍ زوجيّة ناجحة، أيّها الرجل، أيّتها المرأة إذا أردتم أن تحافظوا على دينكم ودين مجتمعكم

---

(١) سورة النِّسَاء: ٢٠.

(٢) سورة النِّسَاء: ٢١.

(٣) الكليني، الكافي: ٥/ ٣٢٩. باب كراهة العزوبة، ح٢.

كمجتمعٍ متديّن ومجتمعٍ متعفّف ومجتمعٍ طاهر إنّما يحصل من خلال العلاقة الزوجيّة الناجحة، في الوقت نفسه إذا أردتم أن تتحوّل أيضاً العلاقات الاجتماعيّة إلى علاقات متماسكة فهو من خلال الزواج الناجح والروابط الأسريّة التي تتوفّر، بالعكس من ذلك العلاقة الزوجيّة الفاشلة ماذا تؤدّي؟ تؤدّي إلى الانحراف والفساد وانحراف الفرد، وهذا يؤدّي بالتالي إلى تفكّك المجتمع وبالتالي وقوع المجتمع في الكثير من المشاكل الاجتماعيّة والأمراض الناتجة بسبب هذا الانحراف عن المسار في العلاقة الزوجيّة الناجحة.

الهدف الثاني: دوام النسل الإنسانيّ، إخواني نقطةٌ مهمّة هنا نلتفت اليها، الله تعالى خلق الإنسان وأنزله إلى الأرض، أراد من الإنسان الذي أكرمه بالعقل وبعثة الأنبياء وإنزال الكتب السماويّة أن يكون خليفةً لله في الأرض، وتظهر منه العبوديّة لله تعالى، شاهدوا قيمة الإنسان هنا، خليفة الله في الأرض وتتجلّى فيه العبوديّة لله تعالى، دوام هذا الإنسان وبقاؤه في الحياة كخليفة لله في الأرض وتتجلّى فيه صفة العبوديّة لله تعالى يكون من خلال الأسرة والعلاقة الزوجيّة الناجحة التي تحفظ للأسرة أجواء مستقرّة متماسكة وأجواء عباديّة وأجواء روحيّة نقيّة طاهرة؛ حينئذٍ يُمكن أن يولد للمجتمع إنسانٌ تظهر فيه صفة العبوديّة لله تعالى وتتجلّى فيه الأخلاق الإلهيّة، هذا نحصل عليه من دوام النسل الإنسانيّ، وليس دوام النسل كما هو حال الحيوانات عندما تتكاثر فهذا لا قيمة له، الإنسان الذي تظهر فيه العبوديّة لله تعالى يتجلّى فيه الكمال وتظهر فيه صفات الخُلُق الإلهيّ، وهذا هو المطلوب من خلال هذه الأسرة وهذا الزواج الناجح.

ثمّ أيضاً الحصول على الاستقرار النفسيّ والاجتماعيّ، الإنسان الناجح في علاقته الزوجيّة مستقرّ نفسيّاً واجتماعيّاً، ويستطيع أن يواجه مشاكل الحياة وتحدّياتها ومصاعبها بنفسٍ قويّة قادرة على ذلك وينجح في حياته، حينما تكون العلاقة الزوجيّة ناجحة بين الزوج وزوجته وبين الزوجة والزوج، حينئذٍ يتمكّن من أن يحصل على استقرار نفسيّ اجتماعيّ، ويستطيع أن يبقى المجتمع متماسكاً قويّاً من خلال هذه العلاقات الناجحة. إذن في البداية فليكن عندنا وعي ونتعرّف على هذه الأهداف العظيمة السامية للزواج، حتى إذا أردنا أن نحصل على هذه الأهداف علينا أن نقيم العلاقة الزوجيّة الصحيحة

المبنيّة على الأسس التي بيّنها الإسلام.

بعد أن بيّنّا المبادئ الآن نأتي إلى الأسس للنجاح في هذه العلاقة، ما هذه الأسس؟ أبنائي الشباب بناتي الشابّات، أبيّن لكم هذه الأسس، وأنتم أيّها الكبار أبيّن لكم هذه الأسس، فالبعض من الرجال وكبار السنّ لا يتعامل مع زوجته بموجب هذه الأسس الإسلاميّة، وبعض النساء الكبيرات في السنّ لا يتعاملن مع أزواجهنّ بموجب هذه الأسس الإسلاميّة، وربّما البعض من الرجال مؤمنون والنساء مؤمنات لكن ليس لديهم اطّلاعٌ ووعيٌ وفهم وإدراك لهذه الأسس المهمّة التي تُبنى من خلالها العلاقة الزوجيّة التي تُرضي الله تعالى وتبني الأسرة الصالحة والمواطن الصالح.

الأساس الأوّل: إدامة علاقة المودّة والرحمة والتعاطف بين الزوجين، لاحظوا إخواني، المتزوّج يشعر بهذه العلاقة في أوّل اقترانه بالمرأة وهذه من آيات قدرة الله تعالى، هذه المرأة كانت غريبة عنه، بمجرّد الاقتران يجد في نفسه -من الله تعالى- علاقة المودّة والرّحمة والمحبّة والتوادد مع هذه المرأة، نحن قد نحتاج إدامة علاقة المودّة والرحمة والتعاطف مع الزوج والزوجة أو بينهما أو كليهما؛ لأنّ لها دوراً مهمّاً في نجاح الزواج وفي تكوين الأسرة الصالحة، لكن أين المشكلة والمخاطر؟ هذه العلاقة تتعرّض إلى مشاكل داخليّة داخل الأسرة أو من خارج الأسرة، كيف نواجه هذه المشاكل حتّى نديم هذه المودّة؟ في البداية موجودة هذه العلاقة لكن تتحوّل بعد ذلك إلى عداء، إلى نزاع، إلى بُغض بين الزوجين، أو يفقد الواحد منهما تجاه الآخر مثل هذه العلاقة فتتصدّع العلاقة الزوجيّة وربّما تؤدّي إلى تفكّك الأسرة، فكيف نُديم هذه العلاقة إلى آخر العمر؟! أنت أيّها الرجل الكبير الذي لك أولاد، وأنت أيّها الجدّ كيف تُبقي هذه العلاقة إلى آخر عمرك؟! حتى يُمكن أن تثمر هذه النتائج نسأل هنا، كيف؟ حتّى أبنائي الشباب وبناتي الشابّات التفتوا إلى هذه المسائل، خصوصاً المقبلين على الزواج، حتى نعالج هذه الحالة من التفكّك الأسريّ وكثرة حالات الطلاق نضع لها أسساً من البداية ونعالجها، خصوصاً للمقبلين على الزواج لابُدّ أن يلتفتوا لهذا، أنّه كيف نديم هذه العلاقة حتّى تبقى العلاقة الزوجيّة سعيدة ناجحة والأسرة متماسكة صالحة، علينا أن نلتفت إلى هذه النقاط التي ينبغي أن

تكون هي السائدة في علاقاتنا.

الأساس الثاني: التعاون بين الزوجين والتفاهم في حلّ المشاكل والنزاعات، هذا نحتاجه جميعاً أيّها الإخوة والأخوات، تعرفون أنّ الأسرة فيها مسؤوليّات كثيرة منها المسؤوليّة المعاشّية، وأحياناً الزوج لا يتمكّن من أن يوفّر لأسرته متطلّبات الحياة المعيشيّة والماديّة، لا ضير وفق الضوابط الشرعيّة أن تُعينَ الزوجةُ زوجها في هذا الأمر، ولكن عليها أن لا تمنّ عليه فيما بعد أنّه أنا قمت بكذا وكذا وأعنتك في هذه الأمور، لا بأس وفق الضوابط الشرعيّة المسؤوليّة التربويّة للأولاد يتعاونان فيما بينهما على القيام بهذه المسؤوليّة وحتّى المسؤوليّة المعاشيّة والمسؤوليّة المسكنيّة، في داخل البيت يكون هناك تعاون فيما بينهما وتفاهم وهذه إحدى المسائل المهمّة إخواني، رجل وامرأة أو زوج وزوجة إذا حصلت مشكلة هذا طبيعيّ فالحياة فيها مشاكل وفيها اختلافات، فإذا حصلت مشكلة لا يتشدّد الواحد منكم ولا يتعامل مع الآخر بعنف وبشدة ولا يستبدّ برأيه ويحتقر رأي الآخر، لا يقول الرجل أنا رجل وأنا صاحب الرأي الصحيح المرأة لا رأي لها أبداً فهذا يعمّق المشكلة ويؤزّم المشكلة، أنت استمعْ تحاورْ تفاهمْ سواءً كانت مشكلة داخليّة أو مشكلة خارجيّة اجلسْ تحاورْ تفاهمْ استمعْ إلى الآخر واحترم رأيه وتفهّم هذه المشكلة وحاولْ أن تحلّها دون أن تتطوّر لكي تبقى هذه العلاقة قويّة ومتينة.

الأساس الثالث: رعاية الحقوق لكلٍّ منهما للآخر، وهذه أهمّ مسألة وهي أنّ هناك حقوقاً واجبة وحقوقاً مستحبّة لكلٍّ من الزوجين أحدهما على الآخر، للزوج على زوجته حقّ والزوجة لها حقّ على زوجها، المسألة الأساسيّة أنّ كلًّا من الزوج والزوجة عليه أن يعرف ما هي حقوق الآخر، إخواني الكثيرُ منّا يجهل هذه الحقوق التي ربّما توقعه في المعصية والإثم والحساب أمام الله تعالى، فلابُدّ للزوج -خصوصاً الشباب المقبلين على الزواج- أن يعرف ما حقوق الزوجة مثل النفقة والاحترام وعدم الإيذاء وعدم الظلم وعدم المشاكسة وهذه من الأمور التي يجهلها أحياناً هذا الإنسان، في الوقت نفسه الزوجة عليها أن تعرف ما حقوق زوجها مثل التمكين من الاستمتاع وعدم الخروج إلّا بإذنه وهذه أمور من الحقوق وفي الوقت نفسه هناك واجبات، أحياناً يحصل اختلال وعدم

توازن بين الحقوق والواجبات، الزوج يطالب بحقوقه ويقصّر في واجباته، أو الزوجة تطالب بحقوقها وتقصّر في واجباتها تجاه الزوج، هذه مسألة مهمّة لابُدّ من معرفة الحقوق ورعاية كلٍّ منهما لحقوق الآخر والالتزام بها وعدم الخروج عن هذه الحقوق، حينئذٍ إذا أنا أحترم حقوق زوجتي وزوجتي تحترم حقوقي وكلُّ واحدٍ منّا يؤدّي الواجب تجاه الآخر ستكون علاقة الحبّ والمودّة والاحترام بينهما، لكن إذا قصّر أحدهما تجاه الآخر تتبدّل هذه العلاقة من الحبّ والمودّة إلى النفور وغير ذلك من الأمور.

أيضاً من الأسس المهمّة حسن الأخلاق وحسن المعاشرة وحسن العلاقة بين الطرفين وأن يحترم أحدهما الآخر. إخواني أبنائي الشباب بناتي الشابّات، وأنتم أيّها الكبار هذه زوجة، وأنت أيّتها المرأة هذا زوج، هذا المجتمع الصالح نشوؤه منكما -من الزوجين- من الأسرة الصالحة؛ فليعرف الزوج ما هو دور الزوجة في حياته وحياة مجتمعه، والزوجة عليها أن تقدّس -كما أنّ الزوج عليه أن يقدّس ويحترم دور المرأة كزوجة- فالزوجة عليها أن تقدّس لا أن تحترم فقط، بل تقدّس دور الرجل كزوج في حياتها وفي حياة مجتمعها، وهذا ماذا يستلزم؟ يستلزم أنْ أيّها الرجل -الزوج- احترمْ زوجتك أمام أولادك وأعطِها التقدير أعطِها الاحترام، وأنت أيّتها الزوجة احترمي زوجك في داخل الأسرة أمام الأولاد وفي خارج الأسرة أيضاً، إذا كان هناك اختلاف بينكما في المرتبة الوظيفيّة أو العلميّة أو الاجتماعيّة لا يحتقر أحدُكما الآخر لهذا التفاوت، هذا الرجل -مثلاً- عنده مرتبة وظيفيّة عالية والمرأة ليست لديها أو هذا الرجل مرتبته الاجتماعية كبيرة أو عنده إمكانيّات ماليّة وهذه المرأة من أسرة متواضعة بسيطة فقيرة وغير ذلك من الأمور. عندما لا يكون هناك احترام فهذا أحد الأسباب في فشل العلاقة الزوجيّة.

ثمّ هذه العلاقة والأخلاق الطيّبة -أيّها الرجل- لا تصبّ جام غضبك على زوجتك وأنت عائد من العمل مثقل بالهموم والمتاعب والمشاكل، كلّ أتعابك ارمِها خارج البيت ولا تفرغها في داخل البيت بـأن تصبّ جام غضبك على زوجتك وأولادك، هذه ليست من الأخلاق، فهذه المرأة أيضاً تُعاني وتتعب في بيتها وفي تربيتها لأولادك وتتعب في

تهيئة مستلزمات الراحة في داخل البيت، هي أيضاً تبذل جهوداً، وهي أيضاً لديها هموم كثيرة، فعليك أن تحترم هذه المشاعر للمرأة، المرأة أيضاً تقدّر أنّ هذا الرجل يكدّ ويتعب ليلاً ونهاراً يواجه كثيراً من المشاكل والهموم والمتاعب ويتعرّض إلى الكثير من الأذى من أجلك أيّتها الزوجة ومن أجل هؤلاء الأولاد، فلابُدّ أن تحترمي هذا الزوج وتقدّري الظروف التي يمرّ بها.

ثمّ أيضاً تعبيراً عن المودّة والمحبّة إخواني لا يستكثر الواحدُ منكم أن يُظهر الرجل مودّته ومحبّته كزوج تجاه زوجته، والزوجة تجاه زوجها كذلك لا تستكثر أن تظهر مودّتها ومحبّتها واحترامها لزوجها، هذا أمرٌ له تأثير كبير في استقرار وسعادة الحياة الزوجيّة؛ لذلك لاحظوا إخواني قيمة هذه الأمور من حسن التعامل وحسن الأخلاق بين الزوجين في الشريعة الإسلاميّة في هذا الحديث للرجال: (رحم الله عبداً أحسَنَ خلقه فيما بينه وبين زوجته، فإنّ الله عزّ وجلّ قد ملّكه ناصيتها وجعله القيّم عليها).

أيّها الرجل، الله تعالى أعطاك القيمومة، أعطاك السلطة على المرأة، هل يصحّ أن تستصغرها؟! أن تذلّها؟! أن تظلمها؟! أن تشاكسها؟! أن تؤذيها؟! هذه السلطة هذه الولاية هذه القيمومة لمصالح اجتماعيّة وأسريّة، لا يعني ذلك أنّ الله تعالى حينما أعطاك هذه القيمومة وملّكها إيّاك وجعلها أسيرة بين يديك، لا يصحّ أن تكون متسلّطاً متعسّفاً ظالماً في استخدام هذا الحقّ تجاه الزوجة، كثير من المشاكل إنّما تتولّد من تجبّر وتعسّف استخدام هذا الحقّ من الرجل بغير حقّ، الحديث يقول: (رحم الله عبداً أحسن خلقه فيما بينه وبين زوجته)[1]، والإحسان هنا عامّ في كلّ شيء.

أيضاً أيّتها المرأة المؤمنة أخاطبك من هنا، كيف تتعاملين مع زوجك، لاحظوا هذا الأجر العظيم في هذا الحديث، جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ، أيّتها المرأة الشابّة والكبيرة إذا أردت أن يكون لك نصف أجر الشهيد تعالي وكوني مثل هذه المرأة، جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إنّ لي زوجة إذا دخلتُ تلقّتني، وإذا خرجتُ شيّعتني، وإذا رأتني

---

(١) الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ٣/ ٤٤٣. باب حق المرأة على الزوج، ح٤٥٣٧.

مهموماً قالت لي ما يهمّك؟ إن كنت تهتمّ لرزقك فقد تكفّل به غيرك، وإن كنت تهتمّ لأمر آخرتك زادك الله همّاً، شاهد هذه الأمور بسيطة عند بعض النساء لكنّها كبيرة، هذا الزوج يأتي من خارج البيت مثقلاً بالهموم والمتاعب يحتاج إلى زوجة يشعر باهتمامها به، فتأتي وتستقبله وتتلقّاه بالابتسامة والترحاب مهما كانت ظروفها صعبة ومعقّدة داخل البيت، كم لها من التأثير إذا خرج يشعر الزوج باهتمام الزوجة أنّ هذا فراقك -وإن خرجت للعمل- صعبٌ عليّ، وإن خرجت شيّعتني إذا رأتني مهموماً، قالت: أنت مهموم لأمر آخرتك زادك الله تعالى همّاً وإذا مهموم لرزقك، تخفّف عنه معاناته من قلّة الرزق، تقول له الله تعالى تكفّل برزقك، أيّتها المرأة -الزوجة- إذا كنت كذلك لاحظي بشارة رسول الله صلى الله عليه وآله لمثل هذه المرأة، فقال: (إنّ لله عمّالاً، وهذه من عمّاله، ولها نصفُ أجر الشهيد)[1]، هذه المسائل اجتماعيّة أخلاقيّة بسيطة وهيّنة في نظر البعض من الزوجات، لكنّها عظيمة عند الله تعالى، لماذا؟ لما لها من تأثير في تكوين شخصيّة الرجل كزوج يعمل من أجل مجتمعه ويكدّ من أجل عائلته ومن أجل مجتمعه ويكوّن الأسرة الصالحة؛ لذلك أعطاه الله تعالى مثل هذا الأجر.

في الوقت نفسه نوصي الرجال الذين ربّما في داخل البيت يتعرّضون إلى سوء الخلق أن يصبروا، وهذا أجرُ مَنْ صَبَرَ كما ورد في الحديث: (مَنْ صبر على خلق امرأةٍ سيّئة الخلق واحتسب في ذلك الأجر أعطاه الله ثواب الشاكرين)[2]. ثواب الشاكرين وليس الصابرين، فربّما البعض يُبتلى بامرأةٍ سيّئة في خلقها فيطلّق والآخر يصبر، يقول: أنا أصبر سنة أو سنتين أو ثلاث أو عشر انتظر الأجر العظيم في الآخرة، وآخر يقول: أحافظ على أسرتي رغم أنّ هذه الزوجة أتعبتني بسوء خلقها، يقول: أصبر أوّلاً للأجر العظيم في الآخرة وأحافظ على أولادي وأسرتي، أمّا إذا لجأت إلى أمر الطلاق والتفريق ضاع

---

(١) الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ٣/ ٣٨٩. باب ما يستحب ويمدح من أخلاق النساء وصفاتهن، ح٤٣٦٩.

(٢) الحر العاملي، هداية الأمة إلى أحكام الأئمة: ٧/ ٨٥. تستحب مداراة الزوجة، ح١٤٠.

الأولاد وتاهوا وتشتّتوا وانحرفوا وأصبحت الأسرة مفكّكة والأولاد منحرفين، فأنا أتحمّل سوء الخلق هذا من أجل أن أحافظ على هذه الأسرة وأحافظ على مجتمعي وأنتظر أجر الشاكرين من الله تعالى.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لمراضيه ويجنّبنا معاصيه وإن شاء الله تعالى نحو المجتمع الصالح، والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (١٣)

٢ رجب ١٤٣٨هـ الموافق ٣١ آذار ٢٠١٧م

تطرّقت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا على لسان ممثلها سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه) في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامته، إلى موضوع الإنفاق والتكافل الاجتماعيّ، مبيّنةً الفوائد والآثار الإيجابيّة له في خلق حالةٍ من التضامن بين أفراد المجتمع، والمساهمة في المحافظة على الأوطان، مستشهدةً بتضحيات الأبطال في ميادين القتال الذين أنفقوا وضحّوا بدمائهم وأنفسهم في سبيل حفظ البلاد والعباد وحفظ المقدّسات، حيث قال سماحته:

إخوتي أخواتي، أعرض على مسامعكم الكريمة بعض المفاهيم القرآنيّة التي لها فوائد جمّة سواءً كان على المستوى الشخصيّ أم على المستوى المجتمعيّ.

قبل ذلك، لعلّ المجتمعات عندما تتكافل فيما بينها وتكون الحالة أنّ أحدهم يتفقّد الآخر، فالمجتمع يؤسّس بداخله حالة من التضامن على أنّه يحاول كلٌّ منهم أن يخفّف الأعباء عن الآخرين، هذه الحالة المجتمعيّة حالة رقيّ وحالة تمدّن وحالة تحضّر، وعادةً الحاجات التي يحتاجها المجتمع إمّا حاجاتٌ ضروريّة بحيث الإنسان لا يستغني عنها أو حاجات كماليّة، لعلّ الحاجات الضروريّة تكمن في المسكن والمأكل والملبس، وتأمين هذه الحاجات الضروريّة إمّا أن يسعى الإنسان بنفسه لها أو إذا لم يستطع لسببٍ ما – لمرضٍ لقلّة ذات اليد– فهل هناك مسؤوليّة أمام المجتمع تجاهه أو لا؟! ونتكلّم عن هذا المفهوم الاجتماعيّ أنّ الإنسان إذا اطمأنّ أنّ المجتمع لا يتركه، والمقصود من المجتمع هم الأفراد الذين يعيشون في مكانٍ ما دولة أو قضاء أو قرية عندها نحوٌ من أنحاء العطاء.

إنّ الإنسان لا يفكّر بنفسه وإنّما يُحاول أن يفكّر بالآخرين، إذا أراد أن يأكل يفكّر بالآخرين، إذا أراد أن يشرب يفكّر بالآخرين، إذا أراد أن يسكن يفكّر بالآخرين، ليس من الصحيح أن يعزل الإنسان نفسه عن الآخرين، فتكون علاقته مع الآخرين علاقة استفادة شخصيّة، فقط هو يستفيد منهم، وعلاقته معهم ما دامت مصلحته الشخصيّة قائمة فهو معهم وبمجرّد أن تتزعزع مصلحته الشخصيّة يحاول أن ينقم، هذه ليست طريقة صحيحة.

الضمان الاجتماعيّ أو التكافل الاجتماعيّ من أفضل موارد تأمينه هي حالة رفع البخل عن كلٍّ منّا، قطعاً البخل من الصفات المذمومة. إنّ الإنسان يبخل في ماله في ابتسامته في أخلاقه، وإنّ الإنسان بخيل يهتمّ فقط بنفسه، فإذا مرّ به ظرف قاهر سيحتاج الآخرين ولا يجد أحداً يساعده؛ لأنّه أسّس لمفهومٍ خاطئ.

في مقابل البخل حالة من الإنفاق، وهذا الإنفاق سواءً على المستوى الشخصيّ أو على المستوى المجتمعيّ له فوائد جمّة، أنا أنقل هذه الآية الشريفة من سورة آل عمران وآخذ منها بمقدار ما يسع الوقت على نحو السرعة، وهذه الآية تتحدّث عن صفةٍ ذميمةٍ وتنهانا عنها، نحن في المقابل نفهم الصفة المحبوبة، ماذا يقول القرآن الكريم؟ قال: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾[1]، يعني أنّ هذا الشيء الذي يبخلون به سيعود بنفعه لهم لا يحسبوا ذلك فإنّ هذا الاعتقاد اعتقادٌ خاطئ ﴿بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ﴾. لاحظوا الطريقة، تارةً الإنسان لا يحسب هذا خيراً وينتهي، وتارةً لا العمليّة معاكسة، القرآن يقول: (بل هو شرٌّ لهم) كيف؟ قال: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ثمّ قال: ﴿وَلِلهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾. اتّضح المطلب، أنّ الإنسان لماذا يبخل؟ يعتقد أنّه إذا بخل وإذا بقي يحافظ على المال فهذا الأمر خيرٌ له، القرآن الكريم لا يقرّ هذا الاعتقاد، بل يقول: هو شرٌّ له. إذن الخير الحقيقيّ ليس في البخل، وإنّما الخير هو في الإنفاق وفي العطاء وفي تفقّد

---

(١) آل عِمران: ١٨٠.

الناس. الآية في ذيلها ماذا تقول؟ تقول: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[1]. هذا كلّه الذي تتصوّر أنّه لك هو ليس لك واقعاً، بل أنت مؤتمن عليه، كلّ رزقٍ أو مالٍ أو جاهٍ أنت مؤتمن عليه فلابُدّ أن تحافظ عليه وفق ما أراد صاحب المال، وصاحب المال ما أرادك أن تكنزه وأن تحافظ عليه في الخزنة، إنّما أراد لك أن تنفق.

لاحظوا إخواني الآثار الإيجابيّة للإنفاق سواءً الآثار الشخصيّة أو الآثار الاجتماعيّة، ماذا تعتقدون أهمّ شيء في الإنفاق المال أو الأنفس؟ عادةً الإنسان حريصٌ على ماله وعلى نفسه، فإذا تمكّن الإنسان من أن يُنفق من ماله أو أن يُرخّص نفسه في الموطن الذي يحتاج فيه بذل الأنفس لا شكّ أنّه تجاوز أعلى مرحلة من مراحل الإنفاق، الإنفاق الاجتماعيّ يحافظ على الأوطان، لاحظوا لعلّي الآن لا أجد مصداقاً من مصاديق الإنفاق والمحافظة على الأوطان مثلما يمرّ به الآن وضع العراق، ولا أتحدّث عن مطلبٍ سياسيّ إطلاقاً إنّما أتحدّث عن مطلبٍ اجتماعيّ، الآن هناك أُناس يُنفقون ويقدّمون دماءهم وأنفسهم هل يوجد إنفاق أكثر من هذا؟ قطعاً لا يوجد. من أجل ماذا يفعل هؤلاء الإخوة ما يفعلون؟ إنّ الإنسان لو رجع إلى نفسه ويسأل، يقول ما الذي دعا هؤلاء إلى أن يُنفقوا من دمائهم ومن أنفسهم وتكون هي آخر اللّحظات في حياتهم على جبهات القتال؟ هل هناك إنفاقٌ وعطاءٌ أكثر من هذا؟ من أجل ماذا؟ من أجل أن يحفظوا البلاد والعباد ويحفظوا الأعراض والمقدّسات؛ لأنّ البلد عندما يستصرخ أحداً لابُدّ أن ينهض من يستطيع أن يردّ هذه العادية، وهؤلاء الإخوة لم يبخلوا بشيء، بل أنفقوا كلّ ما عندهم مع العلم إنّ أغلب هؤلاء الإخوة في فقر ماديّ مدقع، أغلب هؤلاء الإخوة -وأنا أتحدّث عن حسّ- في وضعٍ ماديّ متعب، لكنّهم ضربوا هذه الأمور وجاؤوا، هذا جانب مشرّف إذا أنا نقلت لك هذا ستعرف أنّ البخل رذيلة وأنّ البخل صفة مذمومة؛ لأنّك ستعرف في مقابلها ماذا أنتج هذا العطاء.

وهناك صورة أنّ الإنسان لا ينفق من دمه وإنّما يُنفق من ماله، وهؤلاء الإخوة

---

(١) آل عِمران: ١٨٠.

صورٌ مشرقة، والله أنا أدعو الآن – كما أكرّر ذلك– إلى كتابة وتوثيق هذه الصور المشرقة في مسألة الإنفاق، من أجل أن يبقى هذا البلد في منأى عن الأعادي، والحمد لله جاءت نتائج ما أنفقوا على أفضل ما يرام، إن شاء الله تعالى نرى البلد في مأمن دائماً. أنا أنقل صورةً لعلّها مكرّرة عادةً، وصدّقوني أنّ بعض الناس يتمتّعون بالعفّة والفقر والحرص على البلد، أبداً لا ينقلون قصصهم ولا يتحدّثون؛ لأنّهم يرون أنّ الحديث مع ما يُبذل هو حديث لا قيمة له، عوّد نفسه على أن يعطي ويعطي بلا ثمن.

أنا أتذكّر في الصيف الماضي أو الذي قبله كانت هناك عائلة – واقعاً– لا تملك إلّا مروحةً سقفيّة، وصيفُ العراق كما تعلمون – ما شاء الله–، أحدهم حريص على أن لابُدّ أن يبذل شيئاً فيُدافع أو يُعطي لمن يدافع، فباع هذه المروحة السقفيّة من أجل أن يؤمّن شيئاً يسهم به في حفظ البلاد، وعندما تتصوّر أنت هذه الحالة تراها أمراً سهلاً؟ إنسان يعمل بكدّ يومِهِ ويحاول أن يوفّر بعض المال حتى يدعم قافلةً للمساعدات سواءً كانت للجبهات أو للنازحين أو للجرحى، حتّى يؤمّن بعض المصروف، مَنْ هو؟ لا يُعرف ولا يُحبّ أن يُعرف ولا يتكلّم، بل يعمل ويُنفق. لاحظوا إخواني هناك العشرات من هذه الصور، لكن ماذا أنتجت –الكلام هنا– ماذا أنتجت؟ هذه الصور أنتجت حالةً من التلاحم وحالةً من الشعور بالمسؤوليّة، الله وفّق بعض الميسورين ممّن عنده أموال فوجدها فرصة لا تعوّض –التفتوا– وجدها فرصةً لا تعوّض بأن يدخل في ركب من يدخلون في سبيل الحفاظ على البلد، والبعض لا زال يُخاطب نفسه أنّه أنا لا أستطيع أن أقاتل، ولكنّ بما منّ الله تعالى عليّ من مالٍ أنا سأُعطي بدل العشرة ألفاً وبحمد الله تعالى.

حالة البخل أن يكون الإنسان بخيلاً حالة مذمومة، أنا لا أتحدّث عن الآثار الأخرويّة، فالآية الشريفة آيةٌ مرعبة (سيُطوَّقون ما بَخِلوا به) لكن أنا أتحدّث عن إيجابيّات الإنفاق والأثر الطيّب. هناك بعض الإخوة لا زالوا يوميّاً بلا ملل ولا كلل يذهبون ويُطعمون من يحتاج إلى الطعام. لاحظوا هذه الصورة، المقاتل الذي فقد بعض أطرافه أو الذي لم يفقد يعتذر من الذين ينفقون، يقول لهم: لقد زاحمناكم وأتعبناكم. والذي يُنفق أيضاً يعتذر من المقاتل يقول له: لولا بقاؤك أنت لما تمكّنّا من أن نكسب هذه الفضيلة.

حقيقةً هؤلاء الإخوة قمّة السخاء والعطاء، وهم جنودٌ مجهولون في الخطوط الأماميّة، الإنسان عندما يتوفّق سيذهب إلى هناك ويرى أنّ جميع الحاجات متوفّرة، من وفّرها؟ وفّرها هؤلاء الإخوة الذين ما فتئوا يُنفقون ويُعطون بلا منّة ويسعون إلى أن يوصلوا هذه الأمور أوّلاً بأوّل. صدّقوني، ولقد رأينا بعض أصحاب المواكب يصلون إلى الساتر قبل الإخوة المقاتلين حتّى يؤمّنوا جميع هذه الأمور أليست هذه الصور صوراً مشرقة ومشرّفة ومن حقّنا أن نفتخر بها؟ أوليس البخيل بما مكّنه الله تعالى يتمتّع بصفاتٍ هي في منتهى الرذائل في هذا الوقت؟ كيف يُقارن هذا مع هذا، هذا في السماء في الثريّا، وهذا في الثرى، هناك أناس تحبّ دائماً أن تكون في الثريّا وإن لم تملك شيئاً كبيراً لكنّ هذه النفس نفسٌ قويّة نفسٌ تحبّ العُلى، وهناك أناس تحبّ أن تبقى دائماً في الثرى، بل تحت الثرى.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين جميعاً، وأن يزيد الله تعالى من توفيقات هؤلاء الإخوة الذين يبذلون الغالي والنفيس لهذه الآثار الطيّبة التي تحقّقت بفضل هذا الدعم الكبير منهم. اللهمّ احفظْنا وارحمْنا وتُبْ علينا واحفظ المؤمنين والمؤمنات واغفر لنا ولهم، تابع اللهمّ بيننا وبينهم بالخيرات اللهمّ احفظنا واحفظهم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (١٤)

٩ رجب ١٤٣٨هـ الموافق ٧ نيسان ٢٠١٧م

تناولت المرجعيّةُ الدينيّة العُليا على لسان ممثّلها سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامته، موضوع النظام العشائريّ ودوره في المجتمع والصفات النبيلة والأخلاق الكريمة للعشائر التي لابُدّ من ترسيخها وتدعيمها، مبيّنةً أنّ العشائر تمثّل جزءاً مهماً في التركيبة المجتمعيّة في العراق، مبديةً في الوقت نفسه أسفها من بروز ظاهرة شيوع بعض الأعراف والتقاليد والأحكام التي تتنافى مع القواعد الشرعيّة والضوابط القانونيّة، ممّا يشكّل خطورةً في بعض الجوانب الاجتماعيّة، حيث قال سماحته:

أيّها الإخوة والأخوات، أودّ أن أتعرّض في الخطبة الثانية إلى ما يلي:

سبق أن تحدّثنا في خطبٍ عديدة عن نظام الأسرة ولم نُكمل الحلقات المتتالية لذلك النظام، نؤجّل البعض من محاور نظام الأسرة؛ لئلّا تكون هناك رتابة وملل إلى خُطَبٍ أخرى، ونستعرض في هذه الخطبة أمراً مهمّاً كثر السؤال عنه والابتلاء به، وهو النظام العشائري ودوره في المجتمع، بعض ما سأذكر من الأمور تتعلّق بهذا النظام والعشيرة ودورها في المجتمع، وبعض ما سأذكره من الأمور هو لكم جميعاً؛ لأنّ فيه المنفعة والاحتياج لكم جميعاً وليس مقصوراً على العشائر فقط، ونذكر هنا مقدّمة ثمّ بعد ذلك نذكر محاور ثلاث في هذا النظام.

ممّا لا شكّ فيه أيّها الإخوة والأخوات أنّ للعشيرة ونظامها تقاليدها وأعرافها وأحكامها دوراً مهمّاً في الحياة الاجتماعيّة في العراق ودوراً مهمّاً وفاعلاً، لماذا؟ للأسباب

التالية:

أوّلاً: إنّ العشيرة الآن - كيان العشيرة- يمثّل جزءاً أساسيّاً من التركيبة المجتمعيّة في العراق.

ثانياً: إنّ لدى العشائر الصفات النبيلة ومحامد الصفات والأخلاق الكريمة، وهذه لابُدّ من ترسيخها وتدعيمها وإفشائها ونشرها في العشيرة، بل في مختلف العشائر وفي المجتمع.

ثالثاً: إنّ الكثير من الناس أصبحوا الآن يلجؤون إلى العشائر في حلّ مشاكلهم ونزاعاتهم، بل حتّى في قضايا أخرى غير النزاعات والاختلافات يلجؤون أيضاً إلى العشائر للقضاء فيها ولحلّها، وبالتالي أصبح هنا للعشيرة بما لها من أعراف وتقاليد وأحكام دورٌ مهمٌّ في حياة المجتمع العراقيّ، وبالنتيجة الآن على ضوء هذه الأمور الثلاثة أصبح للعشيرة فيما لها من هذه الأمور دورٌ أكثر حساسيّة وخطورة في المجتمع العراقيّ - أكثر من ذي قبل-.

قد يسأل سائل، لماذا نتعرّض إلى النظام العشائريّ، ودوره في المجتمع الآن على ضوء الأمور الثلاثة التي ذكرناها خصوصاً لجوء الكثير من الناس إلى العشائر وأحكامها وأعرافها وتقاليدها، هذا سيجعل للعشيرة بما لها من هذه الأمور دوراً أكثر خطورة وحساسيّة في الحياة الاجتماعيّة في العراق من ذي قبل، على ضوء ما ذكرناه الآن في الوقت الحاضر وفي الوقت نفسه الذي ذكر فيه هذه الأمور ممّا يؤسف له في الفترة الأخيرة برزت ظاهرة شيوع بعض الأعراف والتقاليد والأحكام التي تتنافى مع القواعد الشرعيّة والضوابط القانونيّة، ممّا يشكّل خطورةً في بعض الجوانب الاجتماعيّة، -سأبيّن ذلك الآن لاحظوا التعبير: «بروز ظاهرة، شيوع ظاهرة» وليست قضايا فرديّة-، ممّا يشكّل خطورةً في الضوابط والحياة الاجتماعيّة للمجتمع، -كيف؟ الآن واحدة من المخاطر على بروز هذه الأعراف والتقاليد والأحكام هو تهديد التعايش السلمي بين أفراد المجتمع، كيف؟ الآن حينما تكون هناك نزاعات وخلافات وصراعات وتُحلّ بالحكمة والحوار والتفاهم

والتصالح وإن طال الوقت لاستقدام هذا الأسلوب، هذا يؤدّي إلى أنّ المجتمع يتعايش بسلام، ولكن إذا غلب العنف واستعمال بعض الأحكام الجائرة حينئذٍ هذا التعايش السلمي بين أفراد العشائر وبين أفراد المجتمع يكون مهدَّداً.

الشيء الثاني أن يكون هناك أحياناً بسبب بعض هذه الأحكام والأعراف والتقاليد التي تتنافى مع القواعد الشرعيّة والضوابط القانونيّة، هنا أنا سأبيّن الدور الإيجابيّ والدور الجيّد جدّاً، ولكن بروز مثل هذه الأمور التي تتنافى مع القواعد الشرعيّة قد يؤدّي إلى وقوع الظلم والحيف والجور على بعض الأفراد في المجتمع، هذا أمرٌ آخر أيضاً يؤدّي إلى ازدياد حالات الهجران والتقاطع والتدابر بين عشيرةٍ وأخرى، وهؤلاء هم جزءٌ مهمّ من المجتمع، وبالتالي يؤدّي إلى أنّ المجتمع في كثير من مفاصله تبرز هذه الحالة، بينما المطلوب حالة التوادد والتآلف والتواصل والتلاقي لكي يكون المجتمع متماسكاً.

أمر آخر مهمّ – نلتفت اليه– وهذا جدّاً مهمّ في حياتنا، وهو أن تُغلّب الفوضى على القانون والشرع، هذا من الأمور الضارّة التي تهدّد المجتمع؛ لذلك على ضوء هذه الآثار لابدّ لنا أن نرصد ما هذه التقاليد والأعراف والأحكام الضارّة والسلبيّة لكي نميّزها عن الأعراف والتقاليد الطيّبة والراقية لدى العشائر، على ضوء ذلك نميّز هذه أعراف ممتازة جدّاً وجيدة تنفع المجتمع نتمسّك بها، وهنا أعراف وتقاليد ضارّة هدّامة نتجنّبها، أحياناً لا يوجد وضوح في الرؤية قد يتوهّم الإنسان أنّ هذا العرف والتقليد والحكم هو شيء جيّد وهو لا يعلم فيضرّ نفسه وعشيرته ومجتمعه وهو غير ملتفت؛ لذلك لابدّ على ضوء ما شخّصناه من هذه الآثار الضارّة، لابدّ لنا أن نشخّص ونرصد ما هذه العادات والتقاليد والأحكام الهدّامة والسلبيّة نميّزها عن النافع والبنّاء، ونحاول أن نتمسّك بما هو نافع، وفي الوقت نفسه نحاول أن نتجنّب ما هو ضارّ لنا كفرد وعشيرة ومجتمع، بعد هذه المقدمة أبيّن محاور الحديث عن العشائر ودورها في المجتمع:

المحور الأوّل: ما الأدوار الإيجابيّة البنّاءة للعشيرة في المجتمع؟ في الواقع تعدّ العشائر في العراق مدرسة للقيم التربويّة النبيلة ومحامد الصفات ومكارم الأخلاق،

كيف؟ نلاحظ في العشائر الكرم والجود والشجاعة والشهامة والدفاع عن المظلوم واسترداد حقّه وإطعام الطعام وإقراء الضيف وحلّ المشاكل والنزاعات بالطرق المقبولة والسلميّة وإحلال السلام بين المتنازعين، هذه محامد الصفات من مكارم الأخلاق والقيم النبيلة، وهذه الصفات الجيّدة والحسنة ليست وليدة اليوم، بل إنّ أبناء العشائر توارثوها عن آبائهم وأجدادهم عبر التاريخ إلى مسافة ممتدّة في التاريخ، فشكّل ذلك إرثاً حضاريّاً كبيراً للعشائر لابدّ من الحفاظ عليه، هذا أوّلاً.

ثانياً: من أهمّ ما تميّزت به العشائر العراقيّة الكريمة هو مساهمتها الفاعلة والمؤثّرة والكبيرة في الدفاع عن العراق، عن الوطن والعرض والمقدّسات، وتجلّى ذلك واضحاً في الاستجابة الكبيرة للعشائر على ضوء فتوى الوجوب الكفائي للدفاع عن العراق أمام الإرهابيّين، هناك استجابة كبيرة وواضحة جدّاً من العشائر لهذه الفتوى ومساهمتهم الكبيرة في الدفاع عن العراق.

ثالثاً: أيضاً ثوراتهم، ثورات العشائر العراقيّة ضدّ الاحتلال الأجنبيّ.

رابعاً: وقوفهم أمام الحكّام الطواغيت والظالمين، هذه أمورٌ يشهد لها التاريخ، هنا نقف لابدّ ومن الضرورة الحفاظ على هذه الأمور الإيجابيّة، الآن الكيان العشائريّ له تركيبة في المجتمع العراقيّ كبيرة جدّاً، لابدّ إذن من الحفاظ على هذه الأدوار الإيجابيّة وأن لا يعكّر هذه الأدوار الإيجابيّة للعشائر ما يمتزج بها من العادات والأعراف والتقاليد السلبيّة والضارّة، هذا المحور الأوّل.

المحور الثاني، وهو أيضاً مهمّ: ما المبادئ الأساسيّة للدور الإصلاحيّ والإيجابيّ للفرد والعشيرة، هذا لكم إخواني جميعاً - للعشائر ولكم- لكلّ فرد، أنت أيّها الفرد إذا أردت أنت أو أيّ كيان اجتماعيّ أن يكون له دور إيجابيّ وإصلاحيّ لنفسه ولأسرته وللمجتمع لابدّ أن يعتمد ثلاثة مبادئ مهمّة، وللعشيرة أيضاً لابدّ أن يكون هناك اعتمادٌ لمبادئ مستندة إلى الضوابط والقواعد المقبولة والمسلّمة شرعاً وعقلاً، حينئذٍ سيكون للإنسان وللعشيرة وللمجتمع وأيّ كيانٍ اجتماعيّ دورٌ إيجابيّ وفعّال وبنّاء وإصلاحيّ

في المجتمع بصورة عامّة، فلذلك لابدّ هنا أن نبيّن ما هذه المبادئ حتّى نلتفت إلى الغرض وحتّى يكون وضوح عند أبناء العشائر وشيوخ العشائر، وضوح كافٍ ومعرفة دقيقة لديكم ولدى أبناء العشائر وشيوخ العشائر بما هو نافع للعشائر والمجتمع وما هو ضارّ ومهدّم، حينما نبيّن المبادئ يتّضح للجميع أنّ هذا دورٌ بنّاء وأنّ هذه نافعة للعشيرة والمجتمع وهذه ضارّة وهدّامة للعشيرة والمجتمع.

المبدأ الأوّل للعشائر ولنا نحن جميعاً: عدم تجاوز الحدود الشرعيّة وثوابت أحكام الإسلام، مبدأٌ لنا جميعاً إخواني، فالمسلم الصادق في إسلامه الذي يحمل الإسلام الحقيقيّ والصادق عليه أن يلتزم ليس فقط بأداء الصلاة والصوم والحجّ والزكاة والخمس وغير ذلك من هذه الواجبات العباديّة، بل عليه أن يلتزم بجميع مبادئ الإسلام في جميع مجالات الحياة ومن ذلك الجانب الاجتماعيّ، حتى إذا التزمنا ليس فقط نصلّي إخواني ليس فقط نصوم ليس فقط نزكّي ونحجّ ونخمّس، لا.. بل حتى في حياتنا الاجتماعيّة في مجال النزاعات والاختلافات داخل الأسرة وفي المجتمع وفي العشائر، إذا كنّا نعتمد في هذه الأمور على هذه الحدود الشرعيّة والضوابط الشرعيّة ماذا سنحقّق؟ أوّلاً نحقّق العدالة بين الناس، الأمر الثاني أن نبعد ونجنّب المجتمع الفوضى والتناحر والصراعات والوقوع في الظلم، أنظر الآية الكريمة ماذا تقول: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[1]. بعض الأمور قد يكون في باب الأحكام الشرعيّة، فالرجوع إلى الضوابط الشرعيّة حتّى لا يقع ظلم أو جور، فتشيع وتسود العدالة بين الناس، ويسود القانون والضوابط الشرعيّة بدل الفوضى والتناحر والصراع الذي يقع في المجتمع بسبب الابتعاد عن ذلك، هذا المبدأ الأوّل.

المبدأ الثاني رعاية الضوابط القانونيّة، القانون.. القانون، أيّ ضوابط قانونيّة؟ التي أُقرّت لمصلحة العامّة ولمصلحة المجتمع وفقاً للمبادئ الصحيحة، التفتوا إخواني

---

(١) سورة النِّسَاء: ٥٨.

وانظروا الآن ودقّقوا وتأمّلوا في المجتمعات جميعاً، الآن في الوقت الحاضر في المجتمعات والشعوب التي نعيش معها في الكرة الأرضيّة لا يُمكن لأيّ مجتمع أن يتطوّر ويترقّى إلّا بالالتزام بهذه الضوابط القانونيّة التي شُرّعت وأُقرّت للمصلحة العامّة ووفقاً للمصالح العامّة للمجتمع، والتخلّف عنها يؤدّي إلى حصول حالة من الفوضى، والالتزام بالقانون - كما نبيّن هنا المصلحة- قد لا يلتزم الإنسان أحياناً بالضوابط القانونيّة؛ لأنّها خلاف مصلحته وخلاف مصلحة أسرته وخلاف مصلحة عشيرته أحياناً في النزاعات العشائريّة وغير ذلك، لا يلتزم بالقانون لأنّه خلاف المصلحة الشخصيّة التي يريدها، الحياد عن القانون والخروج عن القانون في الواقع باعتبار أنّ مصلحة الالتزام بالقانون تفوق أيّ مصلحة أخرى حتّى لو كانت مصلحتي أو مصلحة أسرتي أو عشيرتي، لذلك هنا رعاية الضوابط القانونيّة من المبادئ المهمّة في النزاعات وفي حلّ النزاعات العشائريّة وحلّ الاختلافات والصراعات، سواءً كان في داخل العشائر أو غيرها.

المبدأ الثالث الذي هو أيضاً مبدأٌ مهمّ وعلينا أن نعتمده في حياتنا وفي حلّ المشاكل بين العشائر هو اعتماد مبدأ التسامح والعفو والتغاضي عن الإساءات من الآخرين، وعدم الانقياد للأهواء الشخصيّة والعصبيّة القبليّة والعصبيّة العشائريّة، الآن إخواني لو نتأمّل في الآيات القرآنيّة والأحاديث الشريفة لا يُحصى كثرةً عددُ الآيات القرآنيّة والأحاديث الشريفة التي حثّت على أن يكون تعاملنا الاجتماعيّ حينما يحصل نزاع أو إساءة من آخر أن نعتمد التسامح والعفو عن الآخرين، لا نعتمد العنف وسيلةً لحلّ المشاكل والنزاعات بل هذا المبدأ من المبادئ الأساسيّة والمهمّة لاستقرار المجتمع، في الوقت نفسه حينما يكون هناك اعتماد أسلوب آخر، وهو أسلوب القتل والعنف والجراح والتهجير وغير ذلك من الأمور، هذه أساليب نهى عنها الإسلام نهياً مغلّظاً ولم يرتضِ بهذه الأمور التي يُغضب الكثير منها الله تعالى، وتؤدّي إلى حالة من الظلم ربّما والجور والتقاطع بين أفراد المجتمع، هذا المبدأ مبدأ اجتماعيّ مهمّ لابدّ أن يُعتمد في حلّ النزاعات عند العشائر وفيما بيننا، وهو مبدأ التسامح والعفو عن إساءات الآخرين، إذا حصلت مشكلة يجلس الجميع للتحاور والتفاهم ومحاولة الوصول إلى حلٍّ سلميّ لحلّ هذا النزاع بدل التسرّع واستخدام العنف

الذي يؤدّي إلى سفك الدماء والتيتّم والترمّل وربّما يؤدّي إلى مشاكل وصراعات لا تنتهي.

هذه مبادئ ثلاثة لابدّ من اعتمادها لكي نحافظ على هذه القيم النبيلة، وإن شاء الله سنذكر في الخطبة القادمة ما هذه الأعراف التي ذكرنا منها التقاليد والأحكام الموجودة في بعض العشائر التي تتنافى مع القواعد الشرعيّة، إن شاء الله نحاول أن نذكرها في الخطب القادمة، اللهم وفّقنا لما تحبّ وترضى وجنّبنا معاصيك إنّك على كلّ شيء قدير، والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين.

خطبة رقم (١٥)

١٦ رجب ١٤٣٨هـ الموافق ١٤ نيسان ٢٠١٧م

أكّدت المرجعيّة الدينيّة العُليا على لسان وكيلها سماحة السيّد أحمد الصَّافي (دام عزّه) في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامته، على ضرورة الاهتمام بالأنظمة والمعايير التي تحثّ على التعاون وتبادل الاحترام وتربية أبنائنا عليها، لكونها تنعكس إيجاباً على المجتمع وأبنائه، مبيّنةً: نحن شعبٌ مصدرُ الأخلاق، والشعب العراقيّ شعبٌ حيّ ضحّى وأعطى، والشعبُ الذي فيه شهداءُ شعبٌ لا يموت، ولا زال هذا الشعبُ يعطي الشهيد تلو الشهيد، وقد بيّن سماحته:

إخوتي أخواتي، أعرض على مسامعكم الكريمة الأمر التالي:

لا شكّ ولا ريب كما لا يخفى عليكم أيضاً أنّ المجتمعات عموماً - وأنا أتحدّث عن كلّ المجتمعات- تسعى دائماً إلى توفير حياةٍ حرّة كريمة، من خلال تنظيم أمورها وفق معايير تُحفظ فيها حياة أفراد المجتمع وأسره حتى تنعكس إيجاباً على عموم المجتمع، والمجتمعات المتحضّرة اليوم هي المجتمعات التي تعطي قيماً حقيقيّة للإنسان بما هو إنسان، طبعاً حديثنا حديثٌ اجتماعيّ، يعني أنّه لا يرتبط بجهةٍ سياسيّة أو بموضوعٍ سياسيّ أو ننظر إلى مجتمعٍ بعينه، وإنّما نتكلّم عن أمورٍ عامّة قد تنعكس على مجتمعنا، باعتبار أنّنا نريد أن نحصل على حالةٍ مُثلى لأنّ ذلك من حقّنا، وهو أن نعيش في حالةٍ اجتماعيّةٍ وحالةٍ تحضّرية نسعد بها جميعاً وفق معايير تنسجم معنا، مَنْ المسؤول عن ذلك؟؟ قد يأتي في أثناء الكلام بعضه.

طبعاً هذا البلد بلدٌ متجذّر وبلدٌ له عمقٌ تاريخيّ وإرثٌ حضاريّ، فعندما نتكلّم عن

حالة التحضّر إنّما نعني بها أنّنا وفق جميع المعايير نمتلك هذه الحالة، لكن هذه الحالة تحتاج الآن إلى إعادة نظر؛ لأنّ بعض مفاصلها قد غابت ونحن نريد أن نرجعها، وهي ليست من الأمور المعقّدة والأمور الصعبة بقدر ما هي من الأمور التي تحتاج إلى تكاتف وتحتاج إلى خَلْق جوٍّ جميعنا يكون مسؤولاً عنه، كلّ الأنظمة التي لا تتقاطع مع مبادئ معيّنة أو مع قيم معيّنة، وأنا أتكلّم عن الحالات التي نريد أن ننظّم أو كانت تنظّم أنفسنا كمجتمعٍ متحضّر، ومن حقّ الإنسان أيضاً أن يرى مجتمعه في حالة تقدّم وازدهار دائماً، فهذا شيء لا يُمكن لأحد أن يعيبه علينا، بالعكس لابدّ أن نصرّ نحن عليه ونسعى له، ما المقصود من ذلك؟! الآن عندما نربّي أبناءنا كيف نربّيهم؟ سواءً كنّا في المدرسة أو في المحلّة أو في المعمل، على ماذا لابدّ أن نربّيهم؟! ما عدا الالتزامات الخاصّة بنا دينيّاً أو عرفيّاً، أنا أتكلّم وفق هذه الرقعة الجغرافيّة التي أشرنا إليها أنّها تحترم الإنسان بما هو إنسان.

أمير المؤمنين عليه السلام عندما كتب العهد لمالك الأشتر جعل هذا المعيار معياراً مهمّاً، عندما عبّر عن الناس أنّهم (صنفان إمّا أخٌ لك في الدين أو نظيرٌ لك في الخلق)[1]، لم يكرم الأوّل على حساب الثاني ولم يُهن الثاني على حساب الأوّل، وإنّما هذا المعيار مهمّ للتعامل، أنا لابدّ أن أربّي ولدي الآن على محبّة الآخرين وأربّي ولدي الآن على أن يهتمّ بالأنظمة التي تنعكس إيجاباً علينا، مثلاً الآن كلّنا يتضايق من عدم البيئة - يعني عدم وجود جوّ يلائم الوضع الصحّي- فكلّنا نتضايق من هذه المسألة، لكن مَنْ منّا يسعى لأجل أن يطرح مفهوماً حقيقيّاً له علاقة بالبيئة، قد يقول أحد هذا الكلام الآن كلامٌ في غير وقته نحن عندنا مشكلة إخواني - مشكلةٌ معقّدة- وأنا أتحدّث عن حالة قد تكون فرديّة من جهة ولها الانعكاساتُ الاجتماعيّة العامّة من جهةٍ أخرى، لماذا نضحّي بأشياء قد تكون هي أساسيّة عندنا!.

يعني لماذا نريد المواطن - بما هو مواطن- أن يكون محترماً ولا نسعى جميعاً لزرع هذه الحالة الاحترامية أنا عندما أسمع وتسمعون يأتيك فلان وفلان يتحدّث عن مجتمعٍ

---

(١) نهج البلاغة: ٢٤٧.

آخر في مقام الفخر يقول: يحترمون الإنسان بشكلٍ غير طبيعيّ أنت في داخلك تتمنّى أن تكون هذه الحالة عندك، لكن لماذا لا تكون؟! مَنْ المسؤول عن عدمها؟! ألسنا أمّة متحضّرة؟! ألسنا أمّة لنا جذورنا ولنا أصالتنا؟! مَنْ المسؤول عن هذا التشتّت؟ ألسنا أمّة فيها شجاعة؟! ألسنا أمّة فيها أبطال؟! ألسنا أمّة فيها فتية من المُمكن أن يبنوا هذا البلد؟ ستقول: نعم ثمّ نعم ثمّ نعم، إذن أين المشكلة؟

حقيقةً الدولة بمفهومها - الكلام غير سياسيّ- قطعاً لها التزاماتٌ إزاء بقاء التحضّر على شعبها، ولها انعكاساتٌ سلبيّة لو أساءت ذلك، كلّ القوانين التي تخدم هذه المجتمعات لا تجد لها تطبيقاً، لا يُمكن أن نتحوّل من أمّة مجرّد أن تكتب على الورق بلا أن تجد صدى ذلك على الأرض، لماذا الجار غير محترم؟ لماذا توضع ضوابط معيّنة ولا يُلتزم بها؟ سأذكر نماذج منها وهي غير بعيدة عنكم، الجميل في ذلك أنّ بعض القوانين يُستهزَأ بها، مثلاً شخص توفّي في حادث وأُخذ إلى المستشفى، بدأ التحقيق فقال: من أسباب الوفاة -الأعمار بيد الله- ولكن كان في السيارة - مثلاً- ولم يربطْ حزام الأمان، لو شاء لنا أن نسأله: لماذا لم تربطْ حزام الأمان؟ لقال: الناس تستهزئ بي عندما ألتزم بضابطةٍ تحمي حياتي.

أو صاحب الدرّاجة النارية وهو شاب وفيه نزقُ الشباب، والأب قد لا ينصح، وبفورة الشباب يفقد حياته بلحظات، والأب قد لا يقول له: التزمْ ببعض الضوابط العرفيّة، فالشارع له حقّ عليك والجيران لهم حقّ عليك، بعض الضوابط التزمْ بها فلو غرّتك السرعة فإنّك إذا سقطت على الأقلّ تحافظ على رأسك تراه لا يلتزم وإذا رآه أحدهم يستهزئ به، لماذا هذه الحالة عندنا؟ حقيقةً أنا أسأل: هل هذه الأمور عيب؟ هل هذه الأمور من المنكرات؟ الناس تموت بسبب هذه الحالة التي لا نجرؤ أن نحثّ عليها، الموظّف عندما يهتمّ بمراجعيه يجد نفسه قد يكون جاء بشيءٍ جديد والواقع هو ليس بشيءٍ جديد.

أنا أتذكّر قبل أيّام قرأتُ وسأنقل القصّة فالرجل لا أعرفه، قرأت أنّ رجلاً في

سلك الشرطة من أهل البصرة أرجع أمانةً إلى صاحبها بمقدار أكثر من مئتي مليون دينار، كان قد نسيها في سيارة الرجل الذي أراد أن يوصله، جاءه اتّصال فانذهل وعلى نحو السرعة هذا لم يلتفت إلى هذه الحاجة ثمّ بعد ذلك ذهب إلى البيت ووجدها، فرجع إلى المنطقة وأعطاه الأمانة، تعلمون هذا الخُلُق بالوضع الطبيعيّ هو هذا، أنّ الوضع الطبيعيّ للإنسان أن يُرجع الأمانة إلى أصحابها، نعم.. هو من الأخلاق الحميدة، لكن هذا هو الوضع الطبيعيّ، عندما تنعكس القضيّة يكون هذا وضعاً نادراً وهذه مشكلة. الوضع الطبيعيّ – مثلاً– الأبناء الصغار يوقّرون الرجل الكبير، مَنْ المسؤول عن هذا التدهور في الأخلاق في بعض الحالات؟ مَنْ المسؤول؟! هل الأنظمة السياسيّة الأنظمة الاقتصاديّة الأنظمة الاجتماعيّة؟! هذا الوضع الاجتماعيّ الذي كان البلد يفتخر به، وهذه الغيرة التي كانت عند الناس كان يُفتخر بها، هذه قضايا متحضّرة، لماذا بدأنا نفقدها؟ طبعاً أنا أتحدّث عن حالات قد تكون قليلة، ولكنّها واقعاً مؤلمة، إخواني أنا أتحدّث معكم بأدبية وكلامي معكم بأدبيّة، لابدّ أن نرجع إلى الأخلاق، الأخلاق ليست لها علاقة بالتطوّر أصلاً، لا يعني أنّنا إذا حصلنا على بعض التطوّر في جانب فإنّنا لابدّ أن نترك أخلاقنا، بل الذين يتطوّرون هم نفسهم يحتاجون إلى الأخلاق، وهم يقولون نحن نحتاج إلى أخلاق.

نحن شعبٌ هو مصدر الأخلاق فلابدّ أن نحيا هذه الحياة بشكلٍ حقيقيّ، لا تستنكفوا من الحقّ، يجب أن لا نضعف من أن نحافظ على بلدنا، اليوم البلد بحمد الله تعالى يرفع رأسه بأبنائه الذين يُقاتلون والذين أعطوا صورةً مشرقة، وأمّهات هنّ أسطورة في الصبر والوفاء والعفّة والنجابة والقوّة، هذا شعبٌ يحتاج أن تكتمل الصورة فلابدّ أن يعين أحدنا الآخر، الصورة مكتملة توجد هناك شجاعة وعفّة ووفاء وإقدام فلا يهمّنا إنْ كانت هناك أوضاع سياسيّة في البلد قد حاولت أن تمزّق حالة التحضّر، غير صحيح أن نُنعت بأشياء هي بعيدة عنّا، فنحن جرّبنا أنفسنا في مواقع معيّنة وفاز الشعبُ بها، في العطاء وفي الدماء وفي الأعراض والأنفس شعبٌ مدافع وشعبٌ أبيّ، لا نُحاول أن نُطعن بأشياء مقدورٍ عليها الجار يستنكف أن ينبّه جاره والشخص يصعب عليه أن يتكلّم مع آخر بحقّ، لا يا إخوان بل نتكلّم وأحدنا يُرشد الآخر وأحدنا يبيّن للآخر، هذه فيها

مصلحة شعب. هناك فرقٌ -إخواني- بين شعبٍ حيّ وبين أنظمة سياسيّة أخرى، وهذا كلام غير سياسيّ، لا ننظر إلى ما نمرّ به من مشاكل، نحن شعبٌ لابدّ أن نحافظ على ما عندنا وعلى هويّتنا، شعبُنا الآن بحمد الله تعالى شعبٌ حيّ، والآن عندنا ضيوفٌ أعزّاء من الموصل -كما أخبرني الإخوة- من طلبة الموصل، والموصل تحرّرت بدماء زكيّة وبدعوات أمّهات، كانوا يزفّون أبناءهم إلى القتال، يأتي أحدُهم من أطراف البصرة فيذهب؛ لأنّ مَنْ في الموصل يستنصره، هذه حقيقة لابُدّ أن نعتزّ بها ونؤرّخها، أمّهات وشباب وبحمد الله تعالى الشعب أعطى والشعب ضحّى والشعبُ شعبٌ حيّ، والشعب الذي فيه شهداء شعبٌ لا يموت، ولا زال هذا الشعب يُعطي الشهيد تلو الشهيد، ومن ورائهم أمّهات ونساء وزوجات، فلابدّ أن تكتمل الصورة.

أنا قبل أن أتشرّف بخدمتكم قبل ساعتين، يعني في الساعة العاشرة، كنّا في خدمة بعض عوائل الشهداء، الحقيقة أنّك تسمع كلاماً -كما قلت- تعجز الكلمات عن وصفه، واقعاً نحن لا نكرّم هؤلاء بل هم يكرّموننا بأن يسمحوا لنا أن نقدّم في خدمتهم شيئاً، امرأةٌ تقول عندي شهيدان وهي تفتخر، أنا عندي شهيدان أعطيتهما للوطن، حقيقةً هؤلاء إخواني - لاحظوا- يحتّمون علينا أن نحترم الجار وأن نتقيّد بالأنظمة التي تحفظ حياتنا وأن يكون هذا البلد بلداً معطاءً كما هو فعلاً، هذا ليست له علاقة بأيّ جهةٍ سياسيّة أكرّر أنا أتكلّم مع شعبٍ صابرٍ مجاهدٍ مضحٍّ متحضّر، يحاول أن يبحث عن ما يفيده، تسمعون أنّ بعض الناس -مثلاً- يجمعون أموالاً حتّى يبنوا مدرسةً، نعم.. شجّعوا على مثل هذه الأمور، لا تحمّل أحداً وتقول: أين وظيفةُ الدولة؟! أنا أتحدّث عنك كشعب، هذه الروح الجماعيّة للخير لابدّ أن نشجّع عليها، مؤسّسات اجتماعيّة تتكاتف فيما بينها حتّى تساعد هذه العائلة أو تخفّف معاناة تلك العائلة، أو تعين هذه العائلة على سكن أو ترسل مريضاً إلى العلاج، نعم.. هذه الأشياء لابدّ أن تُعزّز، ولولا هذه الوقفة النبيلة الشريفة التي لابدّ أن تُكتب بماء الذهب من أبنائنا ومن عوائلنا ومن الشباب ومن الشيوخ لما حُفظ البلد، وقفةٌ مشرّفة لابدّ أن يكون هذا الشعب كما عهدناه حيّاً قويّاً معطاءً، الله سبحانه وتعالى يُرينا فيه كلّ خيرٍ إن شاء الله تعالى.

بعض الإخوة يأملون بكم في هذا الجمع، وعندهم مرضى، فأرسلوا لي ورقةً للدعاء، لا تنسوهم بالدعاء، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يمنّ على جميع المرضى بالصحّة والعافية وأن يرحم شهداءنا الأبرار وأن يحفظ عوائلهم الكريمة ويكونوا فخراً لنا، وأن يرينا الله تعالى فيهم كلّ خيرٍ ويرينا في أعدائهم كلّ ذلٍّ وهوان بمحمدٍ وآله، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (١٦)

٢٣ رجب ١٤٣٨هـ الموافق ٢١ نيسان ٢٠١٧م

دعت المرجعيّةُ الدينيّة العُليا الزائرين الكرام إلى التعاون مع الأجهزة الأمنيّة المكلّفة بحمايتهم واتّباع خططها وتعليماتها، والعمل على إبراز وحدة أبناء هذا الوطن وتآلفهم وانسجامهم وتعاونهم في الخيرات والابتعاد عن كلّ ما يثير الفُرقة والاختلاف، جاء ذلك على لسان ممثّلها سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائيّ في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامته، كما دعت الزائرين الكرام أن لا ينسوا إخوانهم في جبهات القتال من الزيارة والدعاء بالنصر المؤزّر القريب، فهؤلاء الأعزّة الذين هم فخرُنا وعزّنا لولا تضحياتهم الجسيمة لم يتسنّ حفظ الأرض والعرض والمقدّسات، وقد قال سماحة الشيخ الكربلائي في خطبته:

أيّها الإخوة والأخوات، أودّ أن أبيّن في الخطبة الثانية الأمرين التاليين:

الأمر الأوّل:

أيّها الإخوة والأخوات، يوافق يوم الأحد القادم ذكرى استشهاد الإمام الكاظم موسى بن جعفر عليه السلام، حيث يتوجّهُ مئات الآلاف من المواطنين والوافدين من خارج العراق إلى الكاظميّة المقدّسة لأداء مراسيم العزاء والزيارة، ونحن إذ نرفع التعازي إلى إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف والى المؤمنين كافّة في هذه المناسبة الحزينة، ندعو الزائرين الكرام إلى التعاون مع الأجهزة الأمنيّة المكلّفة بحمايتهم واتّباع خططها وتعليماتها، كما ندعو الجميع إلى أن يحرصوا على أن يتمثّل في هذه الزيارة في هذا العام كما في الأعوام السابقة وحدة أبناء هذا الوطن وتآلفهم وانسجامهم وتعاونهم في الخيرات، والابتعاد عن كلّ ما يثير

الفُرقة والاختلاف ويُسيء إلى تماسك نسيجهم الوطنيّ، ونرجو من الزوّار الكرام أن لا ينسوا إخوانهم في جبهات القتال من الزيارة والدّعاء بالنصر المؤزّر القريب، هؤلاء الأعزّة الذين هم فخرُنا وعزُّنا ولولا تضحياتهم الجسيمة لم يتسنّ حفظُ الأرض والعرض والمقدّسات.

الأمر الثاني:

سبق أن بيّنّا - أيّها الإخوة والأخوات- في خطبةٍ سابقة نظام العشائر ودور هذه العشائر في العراق، وذكرنا أنّ العشائر في العراق تمثّل مدرسةً في مجموعةٍ كبيرة من القيم النبيلة والمبادئ السامية والأخلاق الرفيعة، لكن في الوقت نفسه برزت في الفترة الأخيرة مجموعةٌ من الممارسات والأعراف والتقاليد التي تتنافى مع الشريعة الإسلاميّة والقوانين النافذة، وهذه الأعراف والتقاليد السلبيّة لو استمرّت وتجذّرت في المجتمع ستكون لها مخاطر وتداعيات خطيرة على المجتمع في تعايشه السلميّ وغير ذلك من الأمور.

وذكرنا في تلك الخطبة الدور الإيجابيّ للعشائر في العراق والدور التاريخيّ الذي قامت به العشائر وخصوصاً مشاركتها في الاستجابة لفتوى الدفاع الكفائيّ التي أصدرتها المرجعيّة الدينيّة العُليا ومشاركة الكثير من أبناء العشائر في الدفاع عن العراق ومقدّساته وأعراض مواطنيه، وها نحن ذا في الخطبة الثانية نذكر الفقرة الأخيرة والمحور الأخير من هذا الأمر، وقصدُنا من هذا الذكر -الممارسات السلبيّة، وما هي الأعراف والتقاليد التي تتنافى مع الشريعة الإسلاميّة والقوانين النافذة- إنّما هو إصلاح هذه التقاليد والأعراف وإصلاح نظام العشائر وتهذيبها وتشذيبها من هذه الأمور الضارّة وغير الصحيحة، فنذكر هنا مجموعةً من الأمور والممارسات الخارجة عن دائرة الشرع والقانون، وأودّ قبل أن أذكر هذه الأمور أبيّن ما دورنا ودوركم أيّها الإخوة والأخوات.

الدور الأوّل إنّما هو التعريف والتوضيح لهذه المُمارسات الضارّة قد يجهل البعض هذه الممارسات الضارّة والسلبيّة، أو يكون في غفلة عنها أو يتأثّر بالأجواء العامّة فيمارس هذه الأعراف والتقاليد الضارّة، علينا أن نرصد هذه الممارسات ونفرزها عن الممارسات

الصحيحة، كما بيّنا هناك تقاليد وأعراف صحيحة لابُدّ أن نحافظ عليها ونفرز هذه الممارسات السلبيّة التي سنبيّنها ونوضّحها لمن يجهلها أو هو في غفلة عنها من أجل أن يتنبّه إلى هذه الأمور. أنتم أيضاً أيّها الإخوة والأخوات من واجبكم أن تقوموا بهذا الدور وهو التنبيه على هذه الممارسات السلبيّة حتى لا يكون الآخرون في غفلة عنها وغير ملتفتين اليها.

الأمر الآخر هو التحذير من مخاطر استمرار هذه الممارسات السلبيّة والأعراف والتقاليد الضارّة، لماذا؟ لأنّها لو استمرّت من دون ردع ومعالجة ستتجذّر في المجتمع وتتحوّل إلى ظاهرة تصعب معالجتها ولها تداعيات خطيرة على التعايش السلميّ في المجتمع والآثار الأخرى لذلك، وأيضاً ذهاب هيبة واحترام القانون لدى المجتمع وسبق أن بيّنّا – أيّها الإخوة والأخوات – أنّه لا يُمكن لأيّ مجتمع أن يتطوّر ويترقّى من دون أن تكون هناك هيبة واحترام للقوانين التي شرّعت لمصلحة المجتمع، لابُدّ من ملاحظة هذا الأمر فهذا من الآثار الضارّة لبقاء هذه الأعراف والتقاليد السلبيّة.

أوّلاً تهدّد التعايش السلميّ في المجتمع، الشيء الآخر تُذهب هيبة واحترام القانون لدى المجتمع، طبعاً ولها أسباب من جملة الأسباب هو قلّة الوعي وأيضاً تدنّي المستوى الثقافيّ لدى الكثير وأيضاً غياب سلطة القانون بدرجة معيّنة من جهة أخرى، هذه بعض الأسباب التي أدّت إلى بروز هذه الظاهرة من الممارسات الضارّة وسأبيّن بعضها؛ لأنّ الكثير –إخواني– يمارس هذه الأعراف والتقاليد ويقع في مخالفة شرعيّة، بل أحيانا في ظلم كبير ويُحاسب أمام الله تعالى محاسبةً شديدةً قد تؤدّي به إلى عقوبة كبيرة، وهو غير ملتفت ويتصوّر أنّه يفعل فعلاً صحيحاً؛ لذلك سنذكر نصّاً بعض هذه الممارسات لكي يلتفت الآخرون إليها وينتبه اليها، منها الخروج عن الضوابط الشرعيّة فيما يُسمّى بالفصل –فصل العشائر– فقد حدّدت الشريعة الإسلاميّة مقادير معيّنة بالديات في مختلف مواردها من قتل خطأ أو جرح أو كسر أو غير ذلك، ولكن نجد أنّ بعض العشائر تفرض أحياناً مقداراً أعلى بكثير من المقدار المقرّر شرعاً من دون وجه حقّ، ويُلزم به الجاني وأهله ولا يجدون محيصاً من دفعه.

إخواني قتل الخطأ كالدهس بسيّارةٍ – مثلاً– تؤدّي إلى الموت أو حصول جرح أو كسرٍ وضعت له الشريعة الإسلاميّة ديات محدّدة شرعاً يُلزم بها الجاني، أحياناً بعض العشائر تفرض مقداراً أعلى بكثير من المقدار الذي قرّره الله تعالى، الله تعالى حدّد المقدار لقتل الخطأ، شخص دهسته سيّارة ومات الله تعالى يقول ديته بمقدار كذا، تأتي بعض العشائر تفرض أعلى من ذلك بكثير –مثلاً– مقدار الدية (١٥) مليون تأتي فتفرض (٦٠) مليون من غير وجه حقّ وتُلزم به الجاني وتفرضه عليه، وهو لا يجد محيصاً من ذلك فيضطرّ إلى الدفع، هذا واحد من الأمور السلبيّة التي تتنافى مع الموازين الشرعيّة؛ لذلك من هنا أخاطب الجميع، جميع الإخوة رؤساء العشائر وجميع الإخوة في العشائر وجميع الإخوة الذين يدخلون في تحديد مقدار الديات، انتبهوا إلى ما قرّره الله وقرّرته الشريعة الإسلاميّة، الله تعالى يقرّر شيئاً وأنت تأتي وتقرّر شيئاً آخر وتفرض هذا الشيء؛ لذلك لابُدّ من الانتباه، هذا أوّلاً.

الثاني تجاوز الشرع والقانون في التصدّي للقصاص وإيقاع العقوبة بالقتل في جرائم ليست عقوبتها ذلك، فقد يقوم شخصٌ من العشيرة بالقصاص من متّهم بالقتل العمد دون أن تثبت جريمته في محكمةٍ صالحة، أو يقوم فردٌ من العشيرة أو من العائلة بقتل شخصٍ من عائلته أو من عشيرته، معتبراً ذلك تنفيذاً لما يستحقّه من العقوبة على جريمته، في حينٍ أنّ ذلك ليس من صلاحيّته ولا يجوز له التصدّي له.

يعني ذلك أنّه قد يأتي شخصٌ من العشيرة وهذا الشخص متّهم بالقتل ولم يثبت أنّه قد قام بجريمة القتل في محكمة صالحة أن تحكم، فيأتي شخصٌ من العشيرة الأخرى فيتسرّع ويقتله، أو يقوم شخصٌ – مثلاً– لم يتمكّن من الجاني فيقتل شخصاً من عائلة القاتل وذاك بريء، أو يقتل شخصاً من عشيرته، هذا كثيراً ما يحصل، ماذا سيقول أمام الله تعالى حينما قتل هذا الشخص البريء؛ لأنّه لم يتمكّن من الجاني؟ هذا يحصل أحياناً وهو يتصوّر أنّ له الصلاحيّة في أن يتصدّى للقصاص بسبب أنّ فلاناً قام بجريمة قتل أخيه مثلاً أو ابنه أو غير ذلك، وهو غير جائز شرعاً ولا يحقّ له شرعاً أن يتصدّى لهذا الأمر.

أيضاً من الممارسات السلبيّة والضارّة ما يُعبرّ عنه بالنَّهْوة، ويلتفت البعض من الإخوة الذين يمارسون هذه الممارسة هو أن يقوم ابن العمّ بمنع زواج ابنة عمّه من خاطبٍ آخر، ثمّ تُجبر على الزواج من ابن عمّها، وهذا -التفتوا- ظلمٌ بيّن وعلى خلاف الشرع الحنيف، فليس لأحدٍ أن يجبر الفتاة على الزواج ممّن لا تريده وليس لأحدٍ أن يمنعها من الزواج ممّن ترغب فيه ويُوافق عليه أهلها، ومن المعيب حقّاً أن نجد في عشائرنا إلى اليوم حالات من هذا القبيل، لقد آن الأوان للقضاء نهائيّاً على هذه التصّرفات اللا إسلاميّة واللا إنسانيّة.

التفتوا، أخاطب العشائر كافّة، هذا الشخص أو هذه البنت خطبها رجلٌ ورضي أهلُها وهي رضيت به، يأتي ابن العمّ فيمنع هذا الزواج، بأيّ حقّ يمنع هذا الزواج؟ ويجبرون البنت على أن تتزوّج من ابن عمّها؟ البنت هذه إذا جاءها خاطب ورضيت به ورضي أهلُها فليس لأحد أن يمنعها.

وأودّ أن أذكر قضيّةً أخرى، وردت لنا شكوى قبل فترة من مجموعة من البنات المؤمنات المستعدّات للزواج، الأب يمنعهنّ من الزواج؛ لأنّه إمّا علويّات ولابُدّ أن يأتي الخاطب أو الزوج سيّداً، أو أنّه يأتي الخاطب والزوج من العشيرة الفلانيّة فيمنعهنّ من الزواج، بأيّ حقٍّ؟! هذه السلطة من أين جاءت أن يمنع تزويج هؤلاء البنات وهنّ يرغبن في الزواج؟ وبعض البنات كبُرن، الآن نلاحظ بعض النسوة بعض البنات كبرن بلغن الأربعين أو الخمسين من العمر ولم يتزوّجن، وقد جاءهنّ الخاطب حينما كنّ شابّات ومنع الأب أو غيره هذا الزواج، بأيّ جوابٍ سيُجيب يوم القيامة حينما تقف وتشكو ظلامتها إلى الله تعالى، لا يقُلْ أنّ هذه بنتي سوف لا تشتكي عليّ يوم القيامة أبداً، يوم القيامة ستشكو ظلامتها إلى الله تعالى أنّها مُنعت من الزواج لسببٍ غير مقبولٍ لا شرعاً ولا أخلاقاً، لذلك لابُدّ أن ينتبه الإخوة إلى بعض هذه الممارسات.

أيضاً من الممارسات الضارّة الجَلْوة، وهو أن يُحكم على شخصٍ أو مجموعة عوائل بالنفي من منطقة سكناهم لمدّة مؤقّتة أو طويلة؛ لكون أنّ أحد الأشخاص من عائلتهم أو

عشيرتهم قد ارتكب جريمةً معيّنة، وهذا أيضاً ممّا لا أساس له عقلاً ولا شرعاً.

لاحظوا بعض العوائل تشتكي، هذه مجموعة من العوائل حُكم عليها أن تجلو من هذه المنطقة وتخرج من هذه المنطقة إلى منطقةٍ أخرى، لماذا؟! ما جريمة هذه العوائل؟ لأنّ أحداً من أفرادها أو من عشيرتها ارتكب جريمةً معيّنة، هذه العوائل تخرج من هذه المدينة إلى مدينةٍ أخرى، فإذن هل هناك أساس من عقلٍ أو شرع يحكم بجلاء هذه العوائل من هذه المنطقة التي عاشوا وتربّوا فيها إلى منطقة أخرى؟ بأيّ أساسٍ شرعيّ أو عقليّ يُحكم بمثل هذا الحكم.

نعم، قد تقتضي المصلحة العامّة أن لا تسكن بعض العوائل منطقةً معيّنة مدّةً محدودة درءاً للفتنة، ولكن يلزم أن يكون ذلك وفق الإجراءات القانونيّة.

خامساً: القصاص من البريء بجرم شخص من عشيرته، فقد يقتل شخصٌ من عشيرةٍ شخصاً من عشيرة أخرى، فيقوم الطرف الأوّل بقتل أحد إخوة أو أحد أفراد عائلة الجاني أو مجموعة من الأبرياء من العشيرة الثانية، وهذا من أعظم الظلم وأشدّه عقاباً عند الشارع المقدّس.

هذا الأمر موجود، فردٌ من عشيرة قتل فرداً من العشيرة الثانية، فتأتي العشيرةُ الثانية تقتل أفراداً من عائلة الجاني أو أفراداً أبرياء من عشيرة الجاني، ما ذنب هؤلاء أن يُقتلوا، أو مجموعةٌ تُقتل؛ لأنّ شخصاً جنى وقتل شخصاً من العشيرة الأخرى وتحصل معارك يسقط فيها العشرات من الضحايا الأبرياء لأنّ فلاناً قتل فلاناً! هذا الأمر موجود إخواني لذلك نوجّه خطابنا أيضاً، هذا من أعظم الظلم أنّ هؤلاء الأبرياء يُقتلون بجناية شخصٍ آخر، هذا من أعظم الظلم وأشدّه عقاباً عند الشارع المقدّس

سادساً: التفريط بالحقّ الشرعيّ لورثة المجنيّ عليه، حيث يتصدّى بعض الأشخاص لوجاهته الاجتماعيّة أو لغير ذلك بالضغط على أولياء المقتول لإسقاط جزءٍ من الدية المستحقّة شرعاً لورثته من دون رضا أصحاب الحقّ، وفي حالاتٍ كثيرة يكون فيهم قاصرون، فليس لأيّ شخصٍ إسقاط شيءٍ من حقّهم حتّى جدّهم وأعمامهم

وأخواهم.

الجلسات التي تحصل لتحديد مقدار الدية الشرعيّة، يأتي شخص لوجاهته الاجتماعيّة يُسقط الدية وهي حقٌّ شرعيّ لورثة المقتول، مَنْ هم الورثة؟ الأب، الأم، الزوجة، الأولاد، هذا حقٌّ شرعيّ يُقسم عليهم -على الورثة- بحسب الحصص الشرعيّة، فيأتي شخصٌ يسقط جزءاً من هذا الحقّ وهو ليست له هذه السلطة، خصوصاً أحياناً يوجد أطفال قاصرون لهذا المجني عليه، ويسقط شيءٌ من حقوقهم يوم القيامة سيطالبونه، كيف لك أن تسقط حقّنا؟! هذه ديةٌ جعلها الله تعالى لهؤلاء الورثة.

أيضاً من الأمور المهمّة من هذه التقاليد الإسراف والتبذير في الإطعام في مجالس الفاتحة وغيرها، هذا بالإضافة إلى عدم المسوّغ له شرعاً ممّا قد يتسبّب في تحميل العائلة أو العشيرة أعباءً ماليّة مُحرجة.

ننبّه إلى هذه الظاهرة في بعض مجالس الفاتحة وغيرها أو المناسبات تُقام وليمة ضخمة جدّاً، وهذا لم يأمر به الشرع، العائلة -عائلة هذا المُتَوفّى- ربّما تُكلّف أعباء ماليّة تُحرجها في وضعها لمجرّد تقاليد وأعراف تُفرض عليها، لماذا هذا الإسراف والتبذير. أيضاً نُلفت النظر إلى هذه القضية المهمّة ليس فقط في العشائر هذا التقليد الذي يُتّبع وهو إطلاق العيارات الناريّة في المناسبات الاجتماعيّة من الأحزان والأفراح، وهذا أيضاً لا مبرّر له شرعاً ولا قانوناً، حيث يتسبّب في إرعاب الناس وربّما إصابة البعض بالجراح، وقد يؤدّي إلى القتل.

انتبهوا إخواني، مناسبات الزواج المناسبات المفرحة أو المناسبات المحزنة إطلاق العيارات الناريّة فيها لا يجوز؛ لأنّه يؤدّي إلى إرعاب الناس، إلى إخافة الناس، الكثير من الأبرياء جُرحوا والبعض ذهب بصرهم، البعض قُتل بسبب هذه التصرّفات، لماذا إنسان بريء تأتي إليه إطلاقات ناريّة يُقتل أو يذهب بصره أو يصاب بجراح في جسده وتكون لديه عاهة مستمرّة؟ هذا لا أساس له لا شرعاً ولا قانوناً. لذلك التفتوا إخواني إلى مثل هذه الظواهر، فنقول: هنا كيف نتفادى هذه الأمور؟ لتفادي السلبيّات المتقدّمة وغيرها،

لابُدّ من الرجوع إلى الشرع الشريف والى القواعد الشرعيّة ورعاية القوانين النافذة، القوانين النافذة التي شُرّعت لابُدّ أن تُحترم وتُهاب، ورعاية القوانين النافذة بالإضافة إلى العمل على زيادة الوعي العام حتّى تتّسع دائرة رفض هذه الممارسات الضارّة، وعدم الاستجابة من قبل أبناء العشائر قبل غيرهم لمن يصرّ على الاستمرار عليها، إنّ ذلك سيقلّل ويحدّ من تلك الظواهر السلبيّة وبه سيتحقّق ما يأمله الجميع من إصلاح الأعراف العشائريّة وتخليصها ممّا هو غير صحيح.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لإصلاح نفوسنا وتهذيبها والعمل بما يرضى، واجتناب ما فيه سخطه وعدم رضاه، إنّه سميعٌ مجيب، والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (١٧)

١ شعبان ١٤٣٨هـ الموافق ٢٨ نيسان ٢٠١٧م

أكّدت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا على لسان وكيلها سماحة السيد أحمد الصافي (دام عزّه) في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامته، على ضرورة الاهتمام بشريحة الشباب وتوفير الرّعاية والدّعم لهم؛ لأنّهم ثروةُ البلد، مبيّنةً أنّ المجتمع الذي لا يحرص على تعليم الشباب هو مجتمعٌ متأخّر، والمجتمع الذي يحرص على تعليم الشباب هو مجتمعٌ متنوّر متحضّر. كما أكّدت المرجعيّةُ الدينيّة على ضرورة أن تكون هناك برامج لمؤسّسات اجتماعية ولجهات نافذة يُمكن أن تتكفّل بذلك وتهتمّ بالشباب، فالشبابُ الذين يتربّون على محبّة أوطانهم ستجدهم يندفعون إلى السواتر بمجرّد إشارة كما فعلوا. وقد بيّن سماحته في الخطبة قائلاً:

إخوتي أخواتي، أعرض بخدمتكم الأمر التالي:

في البداية حديثُنا هو حديثٌ اجتماعيّ، ففي كلّ مجتمع هناك فئاتٌ عمريّة تتحدّد بحسب ظروف ذلك المجتمع، فكلّ مجتمع فيه أطفال وفيه شباب وفيه كهول وفيه شيوخ، ومقابل هذا أيضاً من النساء فهناك ذكور وإناث، لا شكّ أنّ هناك تعاضداً بين أبناء المجتمع الواحد في أن ينسجوا لأنفسهم أنظمة اجتماعيّة تحدّد طبيعة العلاقة فيما بينهم، مع أنّ أغلب المجتمعات بل كلّ المجتمعات الآن تقع تحت دول، بمعنى أنّ هناك دولةً تحكم المجتمع هذا أو المجتمع ذاك، كلامنا الآن ليس ناظراً إلى علاقة الدولة مع المجتمع وإنّما سنتحدّث بموضوع اجتماعيّ، قد نذكر فيه مسؤوليّة الدّولة بما هي دولة وليس بمفهوم النظام السياسيّ إزاء المجتمع، وأيضاً أيّ مجتمع فيه ثروات قد تكون ثروات طبيعيّة أو ثروات بشريّة مثل العلماء والمفكّرين، لكن هناك قاسمٌ مشترك أنّ فئة

الشباب تعتبر من الثروات المهمّة في البلد – أيّ بلد–، وتعدّ من العلامات الصحّية عندما نفرز الفئات العمريّة ونرى أنّ فئة الشباب هي الفئة الأكثر.

حديثُنا اليوم بخدمتكم مع فئة الشباب، وإن شاء الله تعالى كلّ الإخوة الحاضرين هم شباب؛ لأنّ الحديث هو حديثٌ اجتماعيّ ويُمكن للإنسان أن يقرأ مستقبل أيّ مجتمع من خلال الشباب، فإذا رأينا هناك نسبة من الشباب مع كونه شباباً متعلّماً فهو يختلف عن الشباب غير المتعلّم، أمكننا أن نقرأ مستقبل هذا المجتمع لعشر سنين أو لعشرين سنة قادمة، وهذا يُمكن أن تتصدّى له أيضاً دوائر إحصائيّة. نحن سنتكلّم بإيجاز بما يسمح به الوقت لهؤلاء الشباب الذين نعتقد أنّه لابدّ أن يكون الاهتمام بهم ولهم من الآخرين، وأيضاً هم يهتمّون بأنفسهم، لأنّ الشابّ يُمكن أن يُخاطَب أو يُمكن أن نخاطبه ونتحدّث معه؛ لأنّه خرج عن عمر الصّبا ودخل في مرحلة الشباب.

أوّلاً: أحبّ أن أبيّن أنّ المجتمع هو المسؤول عن توفير الأجواء المناسبة لطاقة هؤلاء الشباب، وسنأتي بعد ذلك إلى الطاقة، فالمجتمع الذي لا يحرص على تعليم الشباب هو مجتمعٌ متأخّر والمجتمع الذي يحرص على تعليم الشباب هو مجتمعٌ متنوّر متحضّر؛ لأنّ الشابّ هو طاقةُ المستقبل والشابّ هو ذخيرةُ المستقبل، فلابدّ أن تتوفّر جميع الإمكانات لتهيئة تعليم الشابّ، وعندما أقول جميع الإمكانات نأتي كدولة – لا كنظام سياسيّ– كدولة معنيّة بذلك وكأُسر معنيّة بذلك وكعشيرة معنيّة بذلك، فمثلاً إذا شاهد زعيم قبيلة في مجلسه صباحاً حضور الشباب دائماً عليه أن يسأل، أنتم ألا تدرسون؟! لاحظوا الدور الذي سيقوم به زعيم القبيلة أو الأب عندما يرى أولاده في عمر معيّن أيضاً يسأل، لابدّ أن يكون هناك حرصٌ اجتماعيّ على الاستفادة من طاقة الشباب تعليميّاً، فلابدّ من توفير الأجواء المناسبة للشباب، أنا أتكلّم عن ثقافة اجتماعيّة.

ثانياً: أن يعيش الشابّ في جوّ يحبّبه إلى بلده، وهذا غير مرتبط بالنقطة الأولى، فالنقطة الأولى لها علاقة بالتعليم، أمّا الثانيةُ لا.. فهو قد يتعلّم لكنّه لا يحبّ بلده، فيجب أن يعيش الشابّ في جوٍّ يُحبّب إليه البلد وأن يشعر أنّ هناك استحقاقاً حقيقيّاً منه إلى بلده.

أرجع حتّى لا يكون هناك خلط – إخواني– بين القضيّتين وهذا الكلام ليست له علاقة بالنظام السياسيّ، هذا كلام له علاقة بتربية جيل – شباب– يتعلّم أن يحبّ بلده، بالنتيجة لابدّ أن يعي ويفهم حتّى يكون عنصراً نافعاً وعنصراً بانياً، الشابّ اليوم هو في عمر الورد وغداً سيكون له قرار في إدارة المجتمع، فإذا لم تُحسَنْ تربيتُه من الصغر لا يُمكن أن ينتج لنا شيئاً نافعاً في الكبر، ولذلك هذه المحبّة أيضاً لابدّ أن تكون ضمن ثقافة اجتماعيّة، وهناك برامج –أنا أتحدّث عن كلّيات– وهناك برامج يُمكن لمؤسّسات اجتماعيّة ولجهات نافذة أن تتكفّل بذلك، فالشباب الذين يتربّون على محبّة أوطانهم ستجدهم يندفعون إلى السواتر بمجرّد إشارةٍ كما فعلوا، وبالنتيجة سيحمي البلاد وسيحمي العباد؛ لأنّه تربّى على شيء مقدّس وهو وطنه.

على الشباب أيضاً أن نجعل هذه الروح تستمرّ فيهم سواءً الروح الفكريّة والروح البدنيّة، وعلى الشابّ أن يحبّ – التفتوا إلى ذلك– يحبّ بناء البلد، المحبّة لوحدها تحتاج إلى تعزيز، وهو أن يبحث عن بناء بلده؛ ولذلك الدولة – كدولة– مسؤولة أن تجعل الشباب يتمسّكون بأرضهم من خلال توفير فرصٍ للعمل، حتى يشعر أنّ محبّته قد وجدت أرضيّةً صالحة لأن يُسقِط هذه المحبّة على بناء بلده، فقضيّة توفير فرص العمل ليست قضيّة كماليّة وإنّما هي قضيّة أساسيّة.

على الدولة – أُعيد حتى يكون المطلب واضحاً– على الدولة بمعنى كيان الدولة أن يحبّب هذا الشابّ لبلده ولا يجعله نتيجة ضجر يترك هذا البلد، هذا ضعف عند الجهات المتصدّية وهذا ما يتعلق بنا، وما يتعلّق بالشاب نفسه على الشاب الذي يصلح أن نخاطبه أن يفهم أنّ العمر لا يتكرّر، وعليه أن يتصرّف في شبابه تصرّفاً لا يندم عليه في مستقبل أيّامه، وإنّ الله تعالى أعطاه هذا العقل أن يعمل بما يعزّز هذه الرجولة والمسؤوليّة عنده وأن لا يكسل وأن لا يضجر.

الإمام الكاظم عليه السلام يوصي أحد أولاده يقول: (وإيّاك والضجر والكسل) لاحظوا إخواني هذه النصيحة: (وإيّاك والضجر والكسل، فإنّهما يمنعان حظّك من

الدنيا والآخرة)[1]. الشابّ تجده كسولاً تجده يضجر، لا يعرف ماذا يريد، هذا خطأ. أيّها الشابّ أنت تتحمّل مسؤوليّة، الآن أنت في قمّة عطائك فلا تعبث بوقتك فيما لا طائل له، لا تعبث بوقتك في شيء ستندم عليه لاحقاً، بل عليك أن تستخدم هذا العقل في فورانه وتلقّيه للمعارف وتستخدم أيضاً طاقتك البدنيّة في فورتها لما يخدمك ويخدم أسرتك ويخدم مجتمعك، إذا تصرّفت أيّها الشابّ تصرّفاً عاقلاً قويّاً فأنت ستُسهم في بناء مجتمعٍ مزدهر. أنت الآن قد لا تشعر بالمسؤوليّة لكنّ الرصد يقول لك أنت المسؤول بعد سنين قليلة، اليوم أنت صغير القوم وغداً أنت كبيرهم، ارسمْ - أيّها الشاب- ارسمْ مستقبلك بنفسك (ومن سار على الدرب وصل) و(من لجّ ولج)، كن نبهاً فطناً مدركاً متعلّماً تحبّ وطنك وتدافع عن مقدّساته فأنت قويّ. والله أنا أرى بعض الشباب وأنا أستحي أن أنظر اليهم وهم بهذه الميوعة الخارجة في بعض الحالات عن الفتوّة، عندما ترى شاباً مفكّراً عاقلاً تشعر بالاطمئنان. هؤلاء الإخوة - أنا دائماً أتذكّر حتّى لا ينسى منّا أحد- هؤلاء الإخوة الآن بسواعد وعقول متفتّحة يدافعون عن البلاد، نِعْمَ الشباب والله هؤلاء، تركوا ملذّات الدنيا وذهبوا استجابةً لنداءٍ كان واجباً عليهم أن ينهضوا بالمسؤولية، وخير ما فعلوا ولله درُّهم، وهؤلاء الفتية وهؤلاء الشباب واقعاً شيءٌ نفتخر به ما دمنا أحياء، نعم.. هؤلاء فكّروا واستفادوا من عقولهم النيّرة وسواعدهم القويّة واستثمروها خير استثمار، فهم لم يكسلوا ولم يضجروا فإذا لم يفعلوا ذلك فهم لم يُمنَعوا لا حظّ الدنيا ولا حظّ الآخرة.

نسأل الله سبحانه وتعالى - إخواني- أن يوفّق الجميع، أنا قلت: الجميع إن شاء الله تعالى شباب، وإن كان فيهم من تجاوز السبعين، لكن هذا هو الرأي والمشورة تكون إن شاء الله شابّة وفتيّة. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظ البلاد والعباد وأن يتقبّل أعمالنا وأعمالكم ويتجاوز عن سيّئاتنا، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

---

(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ١١/ ٣٢١. باب الضجر والكسل، ح٤.

خطبة رقم (١٨)

٨ شعبان ١٤٣٨هـ الموافق ٥ آيار ٢٠١٧م

دعت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا على لسان ممثّلها سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائيّ(دام عزّه) الزائرين المشاركين في إحياء ليلة النصف من شعبان ذكرى ولادة الإمام المهديّ المنتظر(عجّل الله تعالى فرجه الشريف) إلى استذكار إخوانهم المقاتلين في الجبهات، الذين لولا تضحياتهم لكانت أفراحهم أحزاناً، فيُخصّصوا جزءاً من خطبهم وأهازيجهم لتمجيد هؤلاء الكرام والإشادة ببطولاتهم والتعبير عن مواصلة مسيرتهم في التضحية والفداء، حتى تحقيق النصر النهائي بعونه تعالى. جاء ذلك في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة الشيخ الكربلائيّ، حيث قال سماحته:

أيّها الإخوة والأخوات، أودّ أن أبيّن لكم وأطرح على مسامعكم الكريمة الأمر التالي:

في ليلة الجمعة القادمة – ليلة النصف من شعبان المعظّم– تقترن شرافة اللّيلة عبادةً ومناجاةً وتهجّداً لله تعالى بذكرى ولادة الحجّة بن الحسن المنتظر(عجّل الله تعالى فرجه الشريف)، وهي مناسبةٌ عظيمة يعبّر فيها محبّو أهل البيت عليهم السلام عن ابتهاجهم وسرورهم بها، وسيؤدّي الكثير منهم مراسيم زيارة الإمام الحسين عليه السلام هنا في كربلاء المقدّسة، وهناك مناسبةٌ أخرى عزيزة على قلوبنا جميعاً، وهي ذكرى دعوة المرجعيّة الدينيّة العُليا في الرابع عشر من شعبان عام (١٤٣٥هـ) – أي قبل ثلاثة أعوام– القادرين على حمل السلاح للالتحاق بالقوّات المسلّحة للدفاع عن العراق أرضاً وشعباً ومقدّسات، أمام هجمة عصابات داعش الإجراميّة، فهبّ مئاتُ الآلاف منهم شيباً وشبّاناً للقيام بهذه

المهمّة العظيمة، ويجدر هنا أن نذكر أمرين:

الأمر الأوّل:

نتوجّه بالشكر والتقدير والإجلال والتعظيم لأعزّتنا المقاتلين في قوّات مكافحة الإرهاب ولواء الردّ السريع والجيش بمختلف صنوفه، والشرطة الاتّحادية وحشود المتطوّعين الأبطال بمختلف مسمّياتهم، على ما قدّموه من تضحياتٍ كبيرة وبذلوه من دماءٍ طاهرة وقاموا به من صولات وطنيّة عظيمة لحماية العراق وتخليصه من رجس الإرهاب الداعشيّ، وإذ يقومون في هذه الأيّام بتحرير الأجزاء المتبقّية من محافظة نينوى، ندعو إلى مزيدٍ من التنسيق والتعاون بين مختلف القوّات المشاركة في القتال، لتُطوى سريعاً الصفحاتُ الأخيرة لتحرير هذه المحافظة العزيزة التي دفعت ثمناً كبيراً جرّاء جرائم العصابات الإرهابيّة، إنّنا نعلم أنّهم يقدّمون تضحياتٍ جسيمة في سبيل الحفاظ قدر الإمكان على أرواح المدنيّين الذين اتّخذتهم عصابات داعش دروعاً بشريّة، ولكن ليعلموا أنّ هذه التضحيات الغالية لن تذهب سُدىً، بل ستشكّل أساساً متيناً لوحدة هذا البلد أرضاً وشعباً إن شاء الله تعالى.

الأمرُ الثاني:

نودّ أن نلفت أنظار المحتفلين بمناسبة الولادة المباركة في النصف من شعبان، إلى أنّ المعركة المصيريّة التي يخوضها شعبُنا ومقاتلو القوّات المسلّحة والمتطوّعون الأبطال، قد ذهب بسببها الكثير من الشهداء والجرحى، وخلّفت أعداداً متزايدة من الأرامل والأيتام والثكالى، وتسبّبت بنزوح أعداد كبيرة من المواطنين خارج مدنهم وقراهم، ومن هنا ينبغي أن تكون مظاهرُ الفرح والسرور في الاحتفالات التي تُقام بهذه المناسبة، في حدود ما ينسجم مع الأوضاع الاستثنائيّة التي يمرّ بها بلدُنا؛ كما ينبغي للمحتفلين أن لا ينسوا فيها إخوانهم المقاتلين الذين لولا تضحياتهم لكانت أفراحهم أحزاناً، فيُخصّصوا جزءاً من خطبهم وأهازيجهم لتمجيد هؤلاء الكرام والإشادة ببطولاتهم، والتعبير عن مواصلة مسيرتهم في التضحية والفداء حتّى تحقيق النصر النهائيّ بعونه تعالى، كما ينبغي للجميع

صرف جانبٍ من اهتمامهم وإمكاناتهم في دعم المقاتلين في الجبهات، ورعاية أحوال النازحين واليتامى والأرامل والسعي إلى القيام بمزيدٍ من الأعمال المقرّبة إلى الله تعالى.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لذلك ويتقبّله منّا بقبولٍ حسن، ويعجّل علينا بالنصر المؤزّر النهائيّ، إنّه سميعٌ مجيب. والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (١٩)

١٥ شعبان ١٤٣٨هـ الموافق ١٢ آيار ٢٠١٧م

حذّرت المرجعيّةُ الدينيّة العُليا المؤمنين من ضعاف النفوس الذين يُحاولون تزييف العقيدة الحقّة بما أوتوا من حِيَلٍ لمآرب معيّنة، مبيّنةً: نحن أُمِرنا أن نُكذّب هؤلاء بهذه الدعاوى المُزيّفة التي تَنْسِب نفسها للإمام المُنتظر (سلام الله عليه)، ونأخذ الأمور من مصادرها، من العلماء والفضلاء في كلّ مكان، مؤكّدةً: أنّ الأمّة التي ينتشر فيها الجهل والأمّة التي يستفحل فيها مرضُ الجهل أمّةٌ لا تُفلح.

جاء هذا على لسان وكيلها سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه) في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامته، حيث قال سماحتُه:

إخوتي أخواتي.. من دعاء الإمام الحسن العسكريّ (سلام الله عليه) الذي علّمه لبعض أصحابه في أنّه يُدعى به في قنوت صلاة اللّيل، وهو دعاءٌ طويل ومضامينه أيضاً عالية، من جملة ما قال (سلام الله عليه): (اللهمّ والداعي إليك، والقائم بالقسط من عبادك، الفقير إلى رحمتك، المحتاج إلى معونتك على طاعتك، إذ ابتدأته بنعمتك وألبسته أثواب كرامتك، وألقيت عليه محبّة طاعتك) إلى آخر الدعاء.

أنا أودّ في هذه الخطبة الثانية أن أعرض على حضراتكم أمرين أيضاً متعلّقين بالإمام المهديّ (سلام الله عليه):

الأمر الأوّل:

لا شكّ أنّنا لابدّ أن نسعى بمقدار ما نستطيع إلى أن تكون أعمالُنا بمحطّ رضاه (سلام الله عليه)، وهذا السعي منّا - كما قُلنا قبلاً- ليس من الأمور الكماليّة، (رضا الله رضانا أهل البيت) هذا ليس من الأمور الكماليّة، وإنّما هو من الأمور التي تصبّ في قبول

أعمالنا، باعتبار الإمام عليه السلام وهذا الوجود المبارك المعنيّ بمشروعٍ إلهيّ ضخم جدّاً ألا وهو ملء الأرض قسطاً وعدلاً، وهذا المشروع فيه أبعاد كبيرة وواسعة، وهو المسؤول عن تنفيذ هذه القضيّة (يملأ الأرضَ قسطاً وعدلاً)[1]، وعبارة المُصلِح ذكرتها جميعُ الأديان السماويّة، بالنتيجة الكلّ يترقّب والكلّ مفتقر والكلّ ينظر إلى هذا الوجود المبارك، فلابُدّ أن تكون هذه الأعمال التي نؤدّيها تصبّ في رضاه، وأن يكون جزءٌ من أهمّية عملنا أنّها ملحوظةٌ بعينه (سلام الله عليه)، لا أقول الجزء يعني بعض الأمور لا، وإنّما الإنسان عادةً تأخذه يميناً ويساراً لكن هذا محطّ العناية ومحطّ العمل في غاية الأهمّية، وهذا الأمر بصراحة أعتقد هو بمقدارٍ ما واضح.

الأمر الثاني والمهمّ:

طبعاً مع هذه العقيدة المباركة والمهمّة ووجود حفنة من السنين فاصلة ما بين ولادته الشريفة وما نحن فيه الآن، لا شكّ أنّه ستُحرّف هذه العقيدة على نحوين – التفتوا معي– النحو الأوّل: في نكران أصل هذه العقيدة، وسيأتي مَنْ يأتي أو كَتَبَ مَنْ كَتَبَ أو جاء مَنْ جاء وحاول أن يزيّف هذه العقيدة الحقّة بما أوتي من حِيَلٍ لمآرب لا ندخل في تفاصيلها، والحديث الآن ليس مع هذه الفئة. وتارةً الدعاوى المنسوبة والاغترار بها والانخداع بها مع إيمان الفرد بأحقّية العقيدة، لكن يُحاول أن يحرّف تطبيقات هذه العقيدة، لاحظوا القرآن الكريم –ولا زال القرآن يصدح ويتحدّى أن تأتي الناس بمثله– وكلّما حاول البعض أن يتحدّى القرآن جاء بأشياء تُضحك الثكلى ليست لها علاقة أصلاً بالقرآن لا سبكاً ولا فهماً ولا معنى وفشلت المحاولات والقرآن لا زال.

قضيّة الإمام المهديّ(سلام الله عليه) حاول البعضُ أن يزيّف لا أصل العقيدة فقط، وإنّما يزيّف الأمور من جهة دعاوى يدّعي أنّ له علاقة خاصّة ومباشرة مع الإمام

---

(١) ورد الحديث في مصادر عدة وبصيغ مختلفة، ينظر منها: الصدوق، الأمالي: ٧٨، المجلس السابع، رقم الحديث ٣؛ التوحيد: ٨٢، باب التوحيد ونفي التشبيه، ح٣٧؛ الطوسي، الأمالي: ٣٨٢. ح٨٢١/ ٧٢.

المهديّ، نحن أُمرنا أن نكذّب هؤلاء، وهذه الدعاوى للأسف الشديد لها رواجٌ بين ضعاف العقول وسذاجة بعض النفوس، والإنسان يُدخَل له من هذا الجانب؛ ولذلك كلّ من يسمع القول: حذار حذار من الاغترار بهذه الدعاوى المزيّفة التي تَنْسِب نفسها للإمام(سلام الله عليه)، ولعلّه في الفترة الزمنيّة أكثر شخصٍ مظلوم هو الإمام الحجّة (سلام الله عليه) بحيث تنسب المتردّية والنطيحة نفسها له(سلام الله عليه) وبئسما فعلوا، ولذلك هذا الجهل الثقافيّ والبساطة في التفكير والعقيدة المأخوذة عن طريق صحيح غير معذِّر للوقوع في فخاخ هؤلاء الدجّالين؛ ولذلك إخواني -لاحظوا- هذه العقيدة عقيدة أنبياء، فعلى كلّ مؤمنٍ وعاقلٍ أن يدافع عنها ويبيّن حقيقة هذه الأمور، أمّا أن يأتي بعض الأقزام وبعض العقول النتنة وبعض الذين لا يفقهون شيئاً لا كلاماً ولا فكراً، وينسبون أنفسهم للإمام المهديّ(سلام الله عليه) فهذه -حقيقةً- حالة من الظلامة تقع على قلبه المقدّس(سلام الله عليه).

المشكلة أنّ هناك السذّج والناس الذين لا يفقهون شيئاً، وهؤلاء يضحكون عليهم: إنّي أُريك رؤيا أنّك ستفعل كذا وأعطني كذا مبلغ من المال، أو أنا سأشفيك من جميع العلل والأمراض. يعيشون ويقتاتون بالإمام المهديّ بهذه العقيدة التي جاء بها الله تعالى، ويقتاتون أمام ضعاف الناس، الأمّة التي ينتشر فيها الجهل والأمّة التي يستفحل فيها مرضُ الجهل أمّةٌ لا تُفلح. وإذا أردنا إخواني أن نطوّر أنفسنا فعلينا أن نتعلّم وعلينا أن نأخذ الأمور من مصادرها ومن حقيقتها. الآن ما شاء الله العُلماء في كلّ مكانٍ والفضلاء في كلّ مكانٍ وأهل العقائد الحقّة في كلّ مكان لهم إذاعة ولهم رأي، أفنترك هؤلاء ونأتي إلى بعض الدجّالين بزعم أنّه يربطنا بالإمام المهديّ(سلام الله عليه)؟، لاحظوا الظلامة إخواني ظلامة كبيرة بسبب الجهل المدقع، وهناك ثقافات عندما تأتي بشخصٍ إلى الآن نحن في القرن الواحد والعشرين وتجده طالباً جامعيّاً لا يعرف الإمام أصلاً، كأنّه يعيش في أحراش بعض الدول التي لم يصلها أيّ شيء من العلم، وهذا يكون واسطة أن يُظهر عقيدة الإمام المهديّ عليه السلام؟.

المشكلة بعض الناس تروّج من حيث لا تعلم، وتتحدّث بهذه الأمور لعلّها

صحيحة لعلّ هذا عنده نور، تسمع كلاماً للأسف أنا أتكلّم في هذا المكان وعلى المنبر بهذا الكلام، ما أبعد هؤلاء الناس عن الحقائق، ما الجناية الكبرى التي يرتكبها هؤلاء؟ عندما نربط ما جاء به الله تعالى بخرافات وخزعبلات وتجد هذا يذهب وهناك ما شاء الله من التجمّعات، حذار -إخواني- حذار، الإنسان تارةً يكون فاسقاً هو يفعل المناكير، وتارةً يربطها بعقيدةٍ، بل يربطها بأقدس عقيدةٍ من عقائدنا ويحاول أن يلوّثها، أنتم تعلمون مِنْ وراء ذلك شيئاً؟ بعض هذه الأشياء ستسخّف هذه العقيدة، ستُحاول أن تهزّ هذه العقيدة؛ لأنّ الذي يدّعي هو إنسانٌ نكرة لا يفقه ولا يعرف كيف يقرأ القرآن، وعندما يسمعه آخر يقول: أهذه عقيدة؟ وراءها ما وراءها ووراء الأكمه ما وراءها، لكن أنا أتحدّث -إخواني- عن قضيّة مهمّة، فنحن لابُدّ أن نوازن، الإنسان في الوقت نفسه الذي يعتقد عليه أن تكون عقيدته عقيدةً راسخة مأخوذة من عينٍ صافية، لا أن تلطّخ بهذه الخزعبلات بدعوى أنّها مرتبطة بالإمام المهديّ، هذا الإنسان أيضاً يحبّ الإمام المهديّ على براءته فيأتي هذا ويخدعه بخدع ما أنزل الله بها من سلطان.

نهاية المطلب الانجرار وراء هذه الدعاوى هذا الانجرار باطل، وهذا الانجرار خطأ غير مرتبط أصلاً بقضيّة الإمام المهديّ (سلام الله عليه)، هؤلاء أكّالون للسُّحت، نعم.. أكّالون للسحت يستأكلون بهذه الدعاوى أموال السذّج والبسطاء من الناس، بالنتيجة البسطاء والسذّج عليكم أن تتعلّموا فأنتم غير معذورين، لابُدّ أن تتعلّموا ولابُدّ أن تكون لكم دراية ولابُدّ أن يكون لكم علم خصوصاً الشباب، تكلّمنا سابقاً وسنتكلّم إن شاء الله عن الشباب، هؤلاء الفتية الذين هم في أجمل ما يكون من أعمارهم لابُدّ أن يكونوا على دراية بما يفعلون، أنتم أملٌ والأمل لابُدّ أن يكون مصداقاً حقيقيّاً لصِدْق ما يعتقد به هؤلاء.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعصمنا وإيّاكم من الزلل ومن الخطل ومن الخطر، وأن يوفّقنا وإيّاكم لما فيه خير الدنيا وخير الآخرة، نسأله تبارك وتعالى أن يُضفي علينا وعليكم دائماً شآبيب الهداية والرحمة وأن ينير طريق عقولنا وألسنتنا وأفكارنا لما يحبّ ويرضى، اللهمّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات ويسّر أمورنا لما تحبّ وترضى، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمد وعلى آله الطيّبين.

خطبة رقم (٢٠)

٢٢ شعبان ١٤٣٨هـ الموافق ١٩ آيار ٢٠١٧م

تناول ممثّلُ المرجعيّة الدينيّةِ العُليا سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائيّ في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامته نظاماً مهماً من أنظمة الإسلام في كيفيّة التعايش الاجتماعيّ الصحيح مع الآخرين، مؤكّداً على ضرورة أن ينظّم هذا التعايش الاجتماعيّ وفق مبادئ وأسس تنظّم هذه العلاقات، بحيث يستجاب منها الحاجة الفطريّة وتتّسق مع سيرة العقلاء، وفي الوقت نفسه يستقرّ المجتمع ويسعد وتنتظم أموره بعيداً عن تسلّط الأنانيّة والغريزة الشخصيّة والمصالح الأنانيّة والضيّقة وغير ذلك، حيث بيّن قائلاً:

أيّها الإخوة والأخوات، نتعرّض في الخطبة الثانية إلى بيان نظامٍ مهمّ من أنظمة الإسلام في كيفيّة التعايش الاجتماعيّ الصحيح مع الآخرين، سبق أن تعرّضنا إلى نظام الإنفاق في الإسلام، ثمّ نظام العشائر، والآن نتعرّض إلى نظام كيفيّة التعايش الاجتماعيّ الصحيح مع الآخرين بحسب وجهة نظر الإسلام وبحسب وجهة النظر الإنسانيّة.

نبيّن أوّلاً مقدّمةً. لا شكّ – إخواني– أنّ كلّ فردٍ وكلّ مجتمع بحاجة ضروريّة إلى الاجتماع والتعايش مع الآخرين؛ لأنّه لا يُمكن لكلّ فرد أو مجتمع أن ينهض بمقوّمات وجوده وتحقيق أهدافه وأغراضه – الفرد والمجتمع– إلّا من خلال التعايش مع الآخرين، حيث إنّ هناك حاجة ضروريّة جدّاً للإنسان كفرد ومجتمع إلى التعايش الاجتماعيّ مع الآخرين، فلابدّ أن ينظّم هذا التعايش الاجتماعيّ وفق مبادئ وقواعد وأسس تنظّم هذه العلاقات بحيث يستجاب منها الحاجة الفطريّة وتتّسق مع سيرة العقلاء، وفي الوقت نفسه يستقرّ المجتمع ويسعد وتنتظم أموره، بعيداً عن تسلّط الأنانيّة والغريزة الشخصيّة

والمصالح الأنانيّة والضيّقة وغير ذلك من الأمور الإنسانيّة التي تهدّد سلامة العلاقات الاجتماعيّة وتهدّد استقرار المجتمع. لابُدّ من وجود هذه المبادئ والأسس لكي نحقّق الأغراض.

ونتعرّض الآن أيّها الإخوة والأخوات، نحن الآن كفرد ومجتمع تارةً يعيش مع أشخاص يتّفقون معه في اللّون في الجنس في اللّغة في المبدأ في المذهب في الدين وفي غير ذلك من الأمور في الوطن الواحد أحياناً، وتارةً إنسان يعيش مع آخرين يختلفون معه في الرأي وفي الدين واللّون واللّغة وغير ذلك من الأمور ومجتمعات تتعايش مع مجتمعات أخرى، فما هي المبادئ والأسس التي وضعها الإسلام والتي تتّفق مع الفطرة وسيرة العقلاء ومع الحاجة الإنسانيّة التي وضعها لكيفيّة التعايش الاجتماعيّ الصحيح والسليم مع الآخرين.

إخواني، طبعاً هذه العلاقات سواءً كانت علاقات سياسيّة اجتماعيّة اقتصاديّة وغير ذلك هي علاقات معقّدة ومتشعّبة ولها جزئيّات كثيرة، ولكن لدينا مبادئ إن حفظناها وفهمناها واستطعنا تطبيقها على مصاديقها وجزئيّاتها أمكننا أن نضمن علاقات صحيحة، يُضمن من خلالها الاستقرار والسعادة للفرد والمجتمع وكذلك المجتمعات بصورة عامّة، هذه المبادئ نحتاج إلى أن نذكرها في البداية ثم بعد ذلك إن شاء الله في الخطب القادمة نذكر تفاصيل سلامة وصحّة هذه العلاقات الاجتماعيّة، وهذه المبادئ هي:

المبدأ الأوّل:

وهو طبيعة النظرة العقائديّة للآخر، الآخر واسع جدّاً، فتارةً هو شخص يشترك معي في السكن في اللّغة في اللّون في الدم في العقيدة في المبدأ، وتارةً هو إنسان يختلف معي في بعض هذه الأمور، نظرتي العقائديّة وطبيعة هذه النظرة العقائديّة للآخر مهما كان هذا الآخر، إن كانت هذه النظرة العقائديّة سلمية حينئذٍ يمكن لي أن أُقيم -فرداً ومجتمعاً- علاقات سليمة وصحيحة مع الآخر يُضمن خلالها هذا الازدهار والاستقرار، ألا وهي نظرة الانتماء إلى وحدة الأصل الإنسانيّ. إخواني هذه مهمّة لنا، ونحن في بلدنا نحتاج لها

أيضاً مع البقيّة، انظروا بتمعّنٍ وتأمّل إلى بعض الآيات القرآنيّة كيف يؤكّد القرآن الكريم على هذا المبدأ (وحدة الأصل الإنسانيّ)، وأنّ الجميع من نفسٍ واحدة ومن أصلٍ واحد، ولاحظوا أنّ الخطاب للجميع ليس فقط للمؤمنين يقول في الآية القرآنية ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾[١].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ يعني أنتم أيّها الأفراد الذين تختلفون في اللّون واحد أسود وآخر أبيض، وتختلفون في اللّغة وتختلفون في القوميّة وتختلفون في الجنس ما هي نظرةُ بعضكم إلى البعض الآخر، هل يجوز أن أنظر إلى هذا الذي يختلف معي في اللّون نظرة الاحتقار والازدراء؟ أنا صاحب لغة معيّنة وقوميّة معيّنة ولي صفات فيها تفوّق هل يجوز أن أنظر إلى أصحاب قوميّةٍ أخرى نظرة الاستعلاء والاحتقار؟ أو أنا من جنس ربّما لي تاريخ وحضارة وهناك أصحابٌ وقومُ جنسٍ آخر ليس لديهم هذا التاريخ والحضارة، هل يجوز أن أنظر لهم نظرة الاستعلاء والاحتقار والازدراء؟ وأبني علاقتي معهم على هذه النظرة؟ القرآن الكريم يقول: لا.. أيّها الناس كلّكم جميعاً خُلِقتم من نفسٍ واحدة ولكم أصلٌ واحد، التمايز إنّما هو بأمورٍ أخرى إنّما هو بالتقوى والعبوديّة لله تعالى، هذه الأمور لا تُعطي ميزة، ويبيّن الله تعالى ذلك فيقول: إنّما خلقتُ هذا الاختلاف لأبيّن قدرتي على هذا الخلق لا لشيء آخر، فحينما تكونون كلّكم من أصلٍ واحد لابُدّ أن تكون هذه النظرة العقائديّة للآخر على أنّه إنسان مثلي -أنا إنسان وهو إنسان-، فلابُدّ أن أتعامل معه وفق هذا المبدأ الإنسانيّ هو أنّنا جميعاً من أصلٍ واحد.

في آيةٍ أخرى لاحظوا أنّ الخطاب أيضاً ليس للمؤمنين ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾[٢]، هذا الاختلاف بينكم في الجنس في القوميّة في اللغة في اللون في الأمور الأخرى إنّما هو لحكمة لا لشيءٍ آخر، لا لأنّ

---

(١) سورة النِّسَاء: ١.

(٢) سورة الحُجُرَات: ١٣.

البعض بسبب اللّون أو القوميّة أو اللّغة أو الجنس يفضّل البعض على الآخر، فلذلك لابدّ أن تكون نظرتنا كيف نتعامل؟! كيف ننظر للآخرين الذين يختلفون معنا؟! كيف نتعامل معهم؟! هذه الآيات القرآنيّة تستبطن معنىً مهمّاً وهو أنّ عليّ أن أتعامل وأنظر إلى الآخرين نظرة الاعتبار والتقدير والاحترام وحفظ الكرامة لهؤلاء وإن اختلفوا معي في هذه الأمور؛ لأنّنا جميعاً من أصلٍ واحد، لذلك تأتي هنا النظرة الإنسانيّة ومفادها أن أنظر وأتعامل مع الآخرين من خلال تعامل الاحترام لرأيه ومعتقده ودينه ومذهبه وغير ذلك من الأمور، أنظر إليه نظرة حفظ الكرامة له والتقدير باعتبار أنّ الجميع من أصلٍ واحد.

الشيء الآخر لاحظوا الوصيّة التي وردت عن أمير المؤمنين عليه السلام في كيفيّة التعامل القلبيّ الذي تنبعث منه المعاشرة الاجتماعيّة مع الآخرين الذين يختلفون معي، وهذا المبدأ مبدأٌ إنسانيّ عام، نأتي إلى القلب الآن، كانت نظرة عقائديّة من خلال الآيات القرآنيّة، الآن قلبيّاً كيف نتعامل من خلال مشاعر القلب مع الآخرين الذين يختلفون معنا في ذلك، وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام لمالك (وأشعر قلبك الرّحمة للرعيّة والمحبّة لهم واللّطف بهم، فإنّهم صنفان، إمّا أخٌ لك في الدين أو نظيرٌ لك في الخلق)، لا تكفي العقيدة وحدها بل في قلبك ماذا تحمل لهؤلاء الناس البقيّة الذين يختلفون معك في الدين في المذهب في الرأي في المعتقد؟ يقول: (أشعرْ) أي اجعل في قلبك الرحمة لا القسوة ولا الحقد ولا البغض لأنّهم يختلفون معك في هذه الأمور، (وأشعرْ قلبك الرحمة للرعيّة والمحبّة لهم واللّطف بهم)[1] لماذا؟ يقول: (فإنّهم صنفان، إمّا أخٌ لك في الدين)، يشترك معك في الدين فتحبّه وتعطف عليه وتلطف به، وهناك إنسان يختلف معك في الدين والمذهب والمعتقد ولكن هو (نظيرٌ لك في الخلق)، هو يُشبهك في أنّه إنسان له مشاعر وله مكانة وله احترام وله تقدير وله كرامة لأنّه إنسان، فلابدّ أن تُشعر قلبك وتُحضِر وتتعامل معه بمقتضى هذه المشاعر لاشتراك هؤلاء معك في الجنبة الإنسانيّة (وأشعرْ قلبك الرحمة للرعيّة).

---

(١) نهج البلاغة: ٤٢٧، من كتاب له عليه السلام كتبه للأشتر النخعي لما ولاه على مصر.

المبدأ الثاني:

شعور كلّ فرد ومجتمع أنّه بحاجة إلى الآخر، إخواني لا يستطيع أحدٌ منّا أن يستغني عن الآخر، لا فرد عن فرد ولا عشيرة عن عشيرة ولا قوم عن قوم ولا شعب عن شعب، كلّ واحدٍ منّا -فرد أو مجتمع- هو بحاجة إلى الآخر، فلا يُمكن لأيّ مجتمع أو فرد أن ينهض بمقوّمات حياته وتطوّره وازدهاره وتحقيق أغراضه وأهدافه في الحياة إلّا بالحاجة والاستعانة بالآخرين، هذا ماذا يتطلّب؟ لاحظوا إخواني يتطلّب تبادل المنافع والمصالح وتبادل المنافع والمصالح يحتاج إلى أن احفظ للآخرين حقوقهم، معنى ذلك بعبارة موجزة كما أنّني بحاجة إلى الآخرين وأحتاج منهم عطاءهم فهم بحاجة إلى عطائي، أيضاً أنا عليّ أن أقدّم العطاء للآخرين، التفتوا إخواني كما أنّني بحاجة وكما أنّ هذا المجتمع بحاجة إلى ذلك المجتمع لابدّ أن يقدّم ذلك المجتمع عطاءه وما ينفع به هذا المجتمع، لابدّ أن يكون هناك تبادل للمنافع والمصالح بما يحفظ حقوق الحاجة للآخرين هذا أمر مهمّ، لذلك هنا عن الإمام الصادق عليه السلام: (أنّه لابدّ لكم من الناس) تحتاجون إلى الناس الآخرين، والناس تعبيرٌ عامّ يتّفقون معكم في المعتقد أو لا يتّفقون، يتّفقون معكم في اللّغة والقوميّة أو لا يتّفقون، (أنّه لابدّ لكم من الناس، إنّ أحداً لا يستغني من الناس حياته والناس لابدّ لبعضهم من بعض)[1]، هذا يحتاج أنّني أنفع الآخرين كما أطلب منهم أن ينفعوني ويحقّقوا لي حاجاتي، أنا عليّ أن أقدّم العطاء وأنفع الآخرين.

المبدأ الثالث:

مبدأ مهمّ وهو نزع الأنانيّة من النفس وزرع الحبّ للآخرين، هذا مبدأ مهمّ إخواني كلّ واحدٍ منّا إذا استطاع بمقدارٍ ما ينزع الأنانيّة من نفسه يربح أكثر في علاقاته الاجتماعيّة وينفع نفسه ومجتمعه أكثر، وبمقدار ما فيه من صفات الأنانيّة يضرّ نفسه ويضرّ مجتمعه أكثر، لذلك شاهدوا المبادئ التي وردت في القرآن الكريم عن الأئمّة عليهم السلام تؤكّد على هذا المبدأ الذي تنطلق منه مصاديق كثيرة في التعايش الاجتماعيّ الصحيح مع الآخرين،

---

(١) الكليني، الكافي: ٢/ ٦٣٥. باب ما يجب من المعاشرة، ح١.

والإمام علي عليه السلام في مقولة أخرى يضع لنا الميزان -ميزان عام- نستند إليه في كثير من مصاديق العلاقات الاجتماعيّة وهو يُخاطب ويوصي ابنه الإمام الحسن عليه السلام: (يا بنيّ اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك)[١]، يعني ارجع إلى نفسك واجعلها هي الميزان والمعيار في كيفيّة إقامة العلاقات مع الآخرين، الإمام عليه السلام يفرّع عن هذا المبدأ المهمّ مبادئ كثيرة في كيفيّة إقامة العلاقات الاجتماعيّة الصحيحة، فيقول: (فأحبب لغيرك ما تحبّ لنفسك واكره له ما تكره لها)[٢] مبدأٌ عظيم جدّاً إن اتّبعناه في حياتنا نسعد كثيراً وتنتظم أمورنا، ما هو الأمر الذي أحبّه لنفسي عليّ أن أحبّه لغيري، ما هو الأمر الذي أكرهه لنفسي عليّ أن أكرهه لغيري، ثمّ يفرّع (ولا تَظلم كما لا تحبّ أن تُظلم) تارةً الحاكم يظلم وتارةً الفرد منّا يظلم، قد يظلم زوجته أو يظلم أبناءه أو يظلم أشقّاءه أو يظلم عشيرته أو يظلم مجتمعه أو يظلم نفسه (ولا تَظلم كما لا تحبّ أن تُظلم، وأحسن كما تحبّ أن يُحسن اليك)[٣] أنت تحبّ أن يحسن الآخرون اليك، أنت أيضاً بادر بالإحسان اليهم (واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك، وارضَ من الناس بما ترضاه لهم من نفسك، ولا تقل ما لا تعلم وإن قلّ ما تعلم، ولا تقل ما لا تحبّ أن يقال لك)[٤] مثلما لا ترضى أن يتجاوز عليك الآخرون بكلام يجرح مشاعرك ويؤذيك وينتقص منك، ويتّهمونك بافتراءات باطلة ويكذّبون عليك ويطعنون فيك، كلّ هذه الأمور أنت لا تحبّ أن تصدر من الآخرين تجاهك فأنت أيضاً لا يصحّ أن يصدر منك ما لا تحبّ أن يُقال فيك، (ولا تقل ما لا تحبّ أن يُقال لك)[٥]هذا المبدأ الذي وضعه الإمام عليه السلام ينزع منّا هذه الأنانيّة والحبّ للذات التي تحطّم الإنسان وتحطّم الآخرين.

---

(١) نهج البلاغة: ٣٩٧، من وصية له عليه السلام للحسن عليه السلام.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

المبدأ الرابع:

مهمّ أيضاً وهو تحرّي قواعد العدل والإنصاف والقسط والعفو والمسامحة، -نلتفت إخواني- أحياناً الإنسان كفردٍ، أو كمجموعة أو كعشيرة أو كشعب أو كأصحاب قوميّة أو كأصحاب مذهب أو كأصحاب دين، يحصل صراع وتناحر وتحارب بين فردٍ وفرد آخر، بين عشيرةٍ وعشيرة أخرى، بين مجموعةٍ ومجموعة أخرى، ينشأ هذا الصراع لأسباب متعدّدة أحياناً اجتماعيّة دينيّة اقتصاديّة وتنشأ من ذلك العداوة والأحقاد، هل يجوز أن أخضع بسبب هذا الصراع إلى أهواء النفس وما تشتهيه النفس من الانتقام والوقوع في الظلم للآخرين؟ إخواني الإسلام نظّم حتّى طبيعة العلاقة مع العدوّ، قال: لك حدود حتّى هذا العدوّ الذي تدخل معه في صراع وضع الإسلام له حدوداً، يقول المجال ليس مفتوحاً لك على الإطلاق أبداً، أنت لك حدود توقّف عندها، وإنْ كان عدوّك هذا تبغضه وتكرهه وتحقد عليه لأنّه سبّب لك مشاكل ومآسي، أنت لك حدود عليك أن تتقيّد بها، الآية القرآنيّة بيّنت هذه الحدود وهي أن أكون عادلاً منصفاً مقسطاً، تقول الآية القرآنيّة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[1]، شنآن قوم أي بغض قوم بيننا وبينهم عداوةٌ بيننا وبينهم صراعٌ تولّدت منه أحقاد وبغض وكراهيّة، عدوٌّ سبّب لي كثيراً من المشاكل والمآسي هل أنّه لي الحقّ في كلّ شيء أن أتعامل معه؟ يقول: لا.. إذا وصل الأمر إلى الظلم انتبه، لديك قاعدة هي قاعدة العدل والإنصاف، عليك أن تتعامل بها، ثمّ يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (أنصف الله وأنصف الناس من نفسك)، لاحظوا في الآية القرآنيّة قاعدة العدل وهنا أمير المؤمنين عليه السلام يبيّن لنا قاعدة الإنصاف، (أنصف الله وأنصف النّاس من نفسك ومن خاصّة أهلك ومن لك فيه هوىً من رعيّتك)[2]، الإنصاف للناس من النفس أوّلاً ومن خاصّة أهلك فبعض المرّات يحصل ظلم وتجاوز في هذه المسائل من

---

(١) سورة المَائدة: ٨.

(٢) نهج البلاغة: ٤٢٨، من كتاب له عليه السلام كتبه للأشتر النخعي لما ولاه على مصر.

آخرين قريبين لك وليس من نفسك، وأيضاً أحياناً أناس أنت قد تحبّهم وتهواهم ولهم في قلبك هوىً ومحبّة يحصل منهم تجاوز وظلم على هؤلاء الذين تختلف معهم، يقول: لابدّ أن يكون الإنصاف (من نفسك ومن خاصّة أهلك ومن لك فيه هوىً من رعيّتك فإنّك إلّا تفعل) أي إن لم تتّبع قاعدة الإنصاف ستقع في الظلم، أحياناً الإنسان يظلم عدوّه، قد يتصوّر البعض أنّ الإنسان إذا كان له عدوّ فليس هناك ظلمٌ منه مهما فعللا، شاهدوا الإمام عليه السلام ماذا يقول، يحذّر من هذه النتيجة (فإنّك إلّا تفعل) أي إلّا تتّبع وإن لم تتّبع الإنصاف مع هذا العدوّ فإنّك ستقع في الظلم (فإنّك إلّا تفعل تظلم ومن ظلَمَ عباد الله كان الله خصمه دون عباده)[1].

المبدأ الخامس:

وهو تطهير النفس من النظرة الاستعلائيّة والازدراء للآخرين، تارةً فرد له سلطة له مال له جاه له علم له تفوّق له ذكاء، وتارةً شعبٌ ومجتمع يختلف عن مجتمع آخر، ربّما له تفوّق له ازدهار له تطوّر له إمكانات فينظر إلى الآخرين نظرة الاستعلاء والازدراء والاحتقار له بسبب هذا التفوّق، الإسلام يمنع من ذلك لأنّ هذه النظرة -نظرة الاستعلاء والازدراء- ستضع حواجز اجتماعيّة تؤدّي بالنتيجة إلى الكراهيّة والعداوة والبغض، لا يرضى إنسان مهما كان هذا الإنسان إخواني أو المجتمع فقيراً ليست لديه إمكانات وليس لديه تطوّر، هذا شيء والقضيّة الإنسانيّة والنظرة الإنسانيّة شيءٌ آخر، لا يرضى أيّ إنسان فرداً أو مجتمعاً لا يمتلك هذه المقوّمات التي تجعله متفوّقاً ومتميّزاً وأفضل لا يرضى أن يُنظر إليه نظرة الاستعلاء والاحتقار والازدراء، هذا يولّد كثيراً من المشاكل، لذلك إخواني إذا كان الواحد منّا لديه مقام أو لديه منصب أو لديه مال أو لديه جاه أو لديه علم أو لديه ذكاء أو لديه تفوّق علمي أو تقني وغير ذلك من الأمور لا ينظر إلى الآخرين نظرة الاستعلاء والاحتقار، فإنّ هذا النمط من التعايش يولّد الكثير من المشاكل وعدم الاستقرار، لذلك الإسلام يدعو دائماً إلى احترام الآخرين والى التعامل

(١) نهج البلاغة: ٤٢٨، من كتاب له عليه السلام كتبه للأشتر النخعي لما ولاه على مصر.

معهم بنظرةٍ تُعطي لهم الاعتبار والمكانة التي تحفظ من خلالها الكرامة فرداً أو مجتمعاً، حتّى على مستوى العشيرة وعلى مستوى المجموعة لابدّ أن تكون نظرتنا هذه النظرة المبنيّة على هذه المبادئ، وهذه المبادئ عامّة ربّما سنذكر بعضاً آخر من المبادئ، هذه المبادئ إن حفظناها وفهمناها ونحاول تطبيقها في مجال العلاقات الاجتماعيّة مع الآخرين، نذكر عبارة الآخر «مطلقة» مهما كان هذا الآخر، أمكن أن ينتظم أمر المجتمع ويزدهر ويستقرّ وتنشأ منه السعادة والاستقرار للفرد والمجتمع.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا للتقوى والعمل الصالح وحبّ الخير وخدمة الآخرين إنّه سميعٌ مجيب والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٢١)

٢٩ شعبان ١٤٣٨هـ الموافق ٢٦ آيار ٢٠١٧م

حذّرت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا على لسان وكيلها سماحة السيد أحمد الصافي (دام عزّه) من بعض التقاليد والعادات الدخيلة التي زحفت بشكلٍ مفرط على المجتمع العراقيّ، وأثّرت على الثقل العشائريّ فيه خصوصاً بعد أن تعرّضت بُنية المجتمع إلى مجموعةٍ من السلبيّات بحكم الأوضاع السياسيّة، مؤكّدةً أنّ هذه العشائر قد مارست دوراً إيجابيّاً في مفاصل متعدّدة، فإذا تستشعر الخطر على البلاد تقف وقفةً منيعةً لمنع هذا الخطر، وكانت هذه العشائر بما تمثّل من عادات وتقاليد وأعراف فيها حميّة وفيها شجاعة وفيها جود وفيها كرم، أيضاً كانت تمثّل حالةً إيجابيّة في إذكاء المجتمع بمجموعة من الأخلاق الحميدة.

جاء ذلك في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامته، حيث بيّن سماحته قائلاً:

إخوتي أخواتي، أعرض على حضراتكم أمراً أجده من الأمور المهمّة في هذه الأوقات وهذا يحتاج إلى ذكر مقدّمة موجزة.

طبعاً لكلّ مجتمعٍ خصوصيّة ناشئة من التركيبة الخاصّة بهذا المجتمع، ولعلّ مجتمعنا يتمتّع بخصوصيّة وهي أنّ فيه عشائر كثيرة ممتدّة وهذه العشائر جزءٌ مهمّ وكبير من تركيبة هذا المجتمع، وقد مارست هذه العشائر دوراً إيجابيّاً في مفاصل متعدّدة، فكانت هذه العشائر – مثلاً– تستشعر الخطر على البلاد وتقف وقفة منيعة لمنع هذا الخطر، وكانت هذه العشائر بما تمثّل من عادات وتقاليد وأعراف فيها حميّة وفيها شجاعة وفيها

جود وفيها كرم، أيضاً كانت تمثّل حالة إيجابيّة في إذكاء المجتمع بمجموعة من الأخلاق الحميدة، وأيضاً هذه العشائر بما تمثّل من ثقل كانت عندما تتكاتف وتتلاحم وترفض الباطل وتؤيّد الحقّ أيضاً كانت لسعتها هذه بصماتها واضحة في المجتمع، ولذلك هذا الثقل العشائريّ الكبير يحتاج أيضاً أن نسلّط الضوء عليه ويكون الإخوة المتصدّون بمستوى تحمّل المسؤوليّة. بعض العشائر عندنا قد يصل تعدادُها إلى أكثر من نصف مليون شخص، وهذا العدد لا شكّ عددٌ كبير وقد يقابل في بعض الدول الصغيرة مقدار نفوس دولة كاملة، لذلك إخواني لابدّ أن نقف عند هذا الوجود العشائريّ ونحاول أن نجعل هذا الوجود العشائريّ وجوداً إيجابيّاً بشكلٍ دائم.

تعرّضت بُنية المجتمع إلى مجموعةٍ من السلبيّات بحكم أوضاعنا السياسيّة مثلاً سابقاً، ووَضْعنا الاجتماعيّ والتفاوت الطبقيّ، فأثّرت حتى زحفت بعض التقاليد والعادات بشكلٍ مفرط، وأصبحت هذه العادات والتقاليد لا تنسجم مع الثقل العشائريّ المهمّ الذي يتكوّن منه البلد، بالعكس أصبحت بعض التقاليد والأعراف الدخيلة قد تمثّل حالة لا تُستحسن؛ لذا إخواني أنا سأعرض بعض المفردات الجزئيّة، طبعاً قبل أيّام في هذه العتبة المباركة شهدت جلسة ووثيقة كتبها بعض شيوخ العشائر من عموم العراق، واتّفقوا فيما بينهم على بعض النقاط، والواقع النقاط التي اتّفقوا عليها نقاط في غاية الأهمّية، أُكمل ذلك فأقول: عليهم أن لا يكتفوا بذلك، وإنّما عليهم أن يسعوا إلى تطبيق ما وقّعوا عليه.

سأعرض بعض النماذج من الحالات الاجتماعيّة الآن التي تمرّ بنا، لاحظوا الكثير من الناس عندما يُبتلون بأشياء قد لا تُطاق يستفسر شرعاً عن شرعيّة هذا التصرّف؛ لأنّ في بعض الحالات تحدث مشاكل لا نجد لها حلاًّ بالعكس الحلّ قد يتفاقم، الحلّ الشرعيّ موجود ولكن هناك عصبيّة عند بعض الجماعة عنده حالة من الاهتمام بما عنده، يغفل عن الحلّ الحقيقيّ الشرعيّ فيصرّ على ما عنده وإن كان يمثّل رعباً لبعض الأفراد، مثلاً النموذج الذي أبيّنه الآن، وهذه شواهد عندي وليست فرضيّات، طبيب أجرى العمليّة بمقتضى الضوابط فشاء القدر أن يُتوفّى الذي تحت يد الطبيب، هناك احتمال أنّ

الطبيب قد قصّر وهناك احتمال أنّ الطبيب لم يقصّر ولا يوجد احتمال ثالث، ردود الفعل من بعض أفراد العشيرة تكون رد وداً مرعبة في بعض الحالات، إنّ هذا البعض يهجم على هذا الطبيب ويهدّد الطبيب بالسلاح ويجبره على أن يغلق عيادته إلى أن يجلس معهم جلسة حقّ – كما يسمى في العرف العشائري –، لاحظوا الطريقة طبعاً هذه المسألة لا تُحلّ بهذه الطريقة، الطبيب إن كان مقصّراً نعم.. الشارع المقدّس يقول: نعم.. الطبيب إذا كان مقصّراً ويكون في بعض الحالات ضامناً فعليه أن يحدّد الدية ويدفعها لأهل الميّت، أمّا أن يغلق العيادة أو يُهان أو يُتَجاوز عليه ماذا أنتج؟ أنتج حالةً من الرعب عند الطبيب وعند أهله وعند عائلته وبدأ الطبيب يفكّر جدّياً بترك المهنة وترك البلد، لماذا؟ لأنّ التصرّف كان خاطئاً.

لاحظوا إخواني، الإنسان تارةً يكون مظلوماً ثمّ يتصرّف تصرّفاتٍ يكون ظالماً، نعم هذا ممكن فالإنسان عندما يتعرّض إلى حادث سيّارة، لو افترضنا أنّ الطرف المقابل معتد وهو الذي تسبّب في أذى السيّارة، شرعاً ماذا نقول له؟ نقول: اضمَنْ –مثلاً– تصليح هذه السيارة، لكن أن ينزل هذا من السيارة يشتمه ويشتم أهله ويُسمعه كلمات وقد يضربه سيتحوّل من مظلوم إلى ظالم، الإنسان إذا كانت عنده حالة الغضب لابدّ أن يكون غضبه للحقّ لا أن يكون الغضب لرواسب أنت ستُسال عنها يوم القيامة، والعُرف أيضاً لا يرى هذه الطريقة طريقة صحيحة.

المعلّم، في الوقت الذي نحن نطلب من المعلّم أن يمارس دوره التربويّ، وهذا التلميذ أمام المعلّم يشعر المعلّم أنّ هذا أعزّ من ولده فلابدّ أن يربّيه علماً وأخلاقاً، فإذا جاء المعلّم وتكلّم مع هذا الطفل قائلاً له: اغسلْ جيّداً أو قلّم أظفارك أو اقرأ جيّداً، هذا الطفل يذهب إلى الأب يقول له: المعلّم آذاني. ذاك الأب بلا شعور حضر بعض أفراد العشيرة واقتحم المدرسة وهدّد المعلّم، أنا لا أعلم واقعاً ما هذه الأفعال؟ الجانب الشرعيّ منتهى التحضّر – أكرّر– الجانب الشرعيّ دائماً في منتهى التحضّر، هذه ليست طريقة أن أُرعب الآخرين فأتحوّل من مظلوم إلى ظالم، أنت أبٌ لابدّ أن تقول لولدك: نعم.. اسمعْ كلام المعلّم، فالمعلّم لم يتجاوز عليك، بل أرادك أن تكون نظيفاً فكن نظيفاً، أرادك

أن تقلّم أظفارك، ماذا في هذه الكلمة؟! أصبح المدرّس خائفاً لا يعرف كيف يتعامل، بالعكس لاحظوا إخواني خطورة المسألة لو المعلّم يُجامل التلميذ الذي لا يقرأ خوفاً من عشيرته، سيُعطيهم بالنتيجة تلميذاً غير متعلّم؛ لأنّه يُجامل هؤلاء لماذا؟ أنا كلامي مع الأعزّة المشايخ كبراء القوم الذين لابدّ أن يكونوا في مستوى المسؤوليّة، نعم.. في الوثيقة مثلاً قالوا: عدم الاقتصاص من أقارب الشخص الجاني؛ لأنّه لا يحمل وزر من اقترف القتل، الآن هناك حالة تُسمّى (الجلوة)، يجلو هذا وينتهي من عشيرته وتكون سبّةً عليه وعلى أولاده، من الذي قال؟! بأيّ ميزان؟! لا تعرف. هكذا هذه العشيرة تلتزم بذلك، لماذا لا يوجد حلٌّ آخر؟! لا يوجد تفاهم أو حوار؟! هو أذنب فما ذنبُ عائلته وما ذنبُ أولاده؟ جيّد يلتزمون هم يقولون عدم الاقتصاص وعدم الاعتداء على الكوادر التعليميّة في المدارس والثانويّات والمعاهد والكلّيات، هذا موقّعٌ عليه هذا جيد، عدم الاعتداء على الأطبّاء والمستشفيات ومطالبتهم بالفصول العشائريّة عندما يُتوفّى المريض هذا أيضاً جيّد، منع ظاهرة النهوة وهي أنّ امرأة يأتيها أحد لأن يخطبها، والحديث يقول (إذا جاءكم مَنْ ترضون دينه وخُلُقه فزوّجوه)[1]، وهذا لأنّه رجل ينهى عن هذه المرأة يقول: لا أُعطي! فيبقى الخاطب سنة أو سنتين يدعوه ليرضى، ويأتي بجماعة: رجاءً ارضَ، وهذا لا يرضى، وتبقى هذه المرأة المسكينة معلّقة إلى أن هي أيضاً يخرج الزواج من نفسها وتبقى عانس ذنبُ مَنْ؟! ما هذه الأفكار؟ لماذا التجأنا إلى هذه الأمور وتركنا حالة التحضّر التي قلت؟ جميل أنّ الإنسان يسأل عن موقف والموقف أيضاً صريح، لاحظوا من جملة الاستفتاءات -أنا أطلت لأهميّة الموضوع- يسألون سماحة السيّد السيستاني (أطال الله عمره) سؤالاً من بعض الأسئلة.

يقول السائل: هل يجوز لذوي القتيل التمسّك بأخذ الدية من القاتل مع متابعته قانونيّاً وعشائريّاً وهدر دمه؟ طبعاً بعض الناس حقيقةً يأتون إلى كربلاء، يُقال لهم: خيراً؟

---

(١) ينظر: الكليني، الكافي: ٥/ ٣٤٧. باب آخر منه، ح١؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ١٤/ ٥١، ٥٢. باب أن يستحب للمرأة وأهلها اختيار الزوج الذي يرضى خلقه، ح١.

يقول: أنا خائف. ما السبب؟ جريمةٌ حصلت قبل سنة أو سنتين، وهذا يمشي في خوف وفي وجل؛ لأنّ العشيرة إذا رأوه يقتلونه وهو قد يكون ليس القاتل! يقتلون غير قاتله!

الجواب يقول: ليس لهم ذلك بعد أخذ الدية لاستيفاء حقّهم الشرعيّ، فتكون الأمور المذكورة تجاوزاً وتعدّياً. أي أنّه تحوّل من مظلومٍ إلى ظالم.

مسألة أيضاً من المسائل التي كثرت، أنّه بعض أبناء العشيرة عنده عمل تجاريّ فخسر في العمل، ذهب وهرب من دائنيه، هؤلاء يأتون إلى ذويه إلى الأهل إلى البيت ويكتبون لافتةً عريضة «هذا البيت لا يُمكن أن يباع» لماذا؟ لأنّه مطلوب لنا والبيت ليس بيته العائلة تروّع والأولاد يروّعون والمنطقة كلّها تدخل حالة إنذار، ما الدوافع وراء ذلك؟! أيضاً هذا السؤال الآن عمليّ وهذه حالات أنا رأيت بعض البيوت كُتب عليها ذلك فاستغربت، ما جناية صاحب البيت؟! قالوا: هذه المشكلة، فهل يجب شرعاً على العشيرة -الآن هذا لجانب العشيرة- تسدّد؟ هل يجب شرعاً عليهم الالتزام بالسّداد أم ماذا؟

الجواب يقول: لا يجب على ذوي المدين أداء ما بذمّته من أموالهم الخاصّة، غير واجب عليهم، انتظروا هذا الرجل إلى أن يأتي بعد سنة أو سنتين ففيها معاملات كثيرة، أمّا أن أوجد حالة رعب عند هؤلاء الآن هذا واقعاً غير تامّ، بعض الجماعة أوّل ما يجلس أتعرفون ماذا يقول؟ يقول: اتركوا الجانب الشرعيّ على جهة! أوّل ما يجلس وكأنّ الجانب الشرعيّ في هذه المسألة أنا أحكّم عادتي وتقليدي وعرفي وليذهب الجانب الشرعي إلى حيث، لماذا؟ إنّها العصبيّة وحالة من حالات الجهل، ليست حالة من حالات الوعي والإدراك، هذا شارع مقدّس وهذه أمور تنظّم حياتنا، إذا جعل الله تعالى لك هذا الحلّ لماذا تتركه إلى حلٍّ آخر؟ يصرّح الشارع أيضاً هذه ديةٌ شرعيّة عليك بها، ماذا تكون الدية؟ قال: يجزي فيها خمسة آلاف ومئتان وخمسون مثقالاً من الفضّة كلّ مَنْ لمْ يعلمْ فلْيعلمْ، ديةٌ شرعيّة في حال القتل خمسة آلاف ومئتان وخمسون مثقالاً من الفضّة، هذا المقدار مُجز.

وفي بعض الحالات بالعكس يُداهن أولاد القتيل على الدية؛ لأنّهم قاصرون

فيأخذ أقلّ من الدية مجاملةً، أيضاً لا يجوز لك ولا يُمكن أن تُحابي على أموال القصّر فهذا ليس لك، إخواني ملخّص المطلب هذه الأمور لابدّ أن تكون هناك وقفة من أهل العشائر الأصيلة الأعزّاء الذين لهم سبقٌ في الأمور الإيجابيّة والمواقف النبيلة والمواقف الشريفة ويكونون بمستوى المسؤوليّة، هذه الأمور واقعاً لو تُترك ستكون هناك مشاكل قد يصعب حلّها، فما دامت هناك حلول وما دام الإخوة يلتفتون لعظم هذه الأخطاء التي -لا سمح الله- قد ترتكب وتنتهي بتصرّفات غير محمودة.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا خصوصاً مع بداية شهر رمضان الكريم، من الجميل أن يعاهد الإنسان الله أنّه لا يتصرّف إلّا وفق ما أراده الله تبارك وتعالى، نسأل الله سبحانه تعالى أن يرضى عنّا وعنكم، اللهمّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، تابع اللهم بيننا وبينهم بالخيرات وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٢٢)

٦ رمضان ١٤٣٨هـ الموافق ٢ حزيران ٢٠١٧م

دعت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا على لسان ممثّلها سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي الجهات المعنيّة بالملف الأمنيّ خصوصاً في المناطق التي تكرّرت فيها الاختراقات والتفجيرات، لإجراء التحقيق المهنيّ الدقيق في الأسباب التي جعلت العصابات الإرهابيّة تتمكّن من اختراق الحواجز الأمنيّة والوصول إلى مناطق سبق أن استهدفتها عدّة مرّات، مؤكّدةً على ضرورة وضع معالجات مهنيّة عاجلة تواكب بها نمط الخطط العسكريّة لقوّاتنا البطلة ومن يساندها من المتطوّعين الأبطال الذين أثلجوا صدور جميع العراقيّين بانتصاراتهم الكبيرة.

جاء هذا في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة الشيخ الكربلائي، حيث بيّن سماحته قائلاً:

أيّها الإخوة والأخوات، أعرض على مسامعكم الكريمة الأمرين التاليين:

الأمر الأوّل:

في الوقت الذي نحيّي بإجلالٍ وإكبار تواصل انتصارات قوّاتنا المسلّحة البطلة في تحرير ما تبقّى من مدينة الموصل، والتقدّم المبهر للقوّات الباسلة المساندة لهم في جبهة غرب محافظة نينوى العزيزة، نعبّر عن عميق ألمنا وحزننا لما حدث من تفجيرات إرهابيّة في العاصمة الحبيبة بغداد ومدن أخرى، وإذ نواسي عوائل الشهداء في فجائعهم بفقد الأحبّة ونتضرّع إلى الله تعالى للجرحى بالشفاء العاجل، ندعو القوّات الأمنيّة المعنيّة بالملفّ الأمنيّ خصوصاً في المناطق التي تكرّرت فيها الاختراقات وتعدّدت التفجيرات

لإجراء التحقيق المهنيّ الدقيق في الأسباب التي جعلت العصابات الإرهابيّة تتمكّن من اختراق الحواجز الأمنيّة والوصول إلى مناطق سبق أن استهدفتها عدّة مرّات وفي الفترة الزمنيّة نفسها ألا وهي شهر رمضان المبارك، ولتضع الجهات المعنيّة معالجاتٍ مهنيّة عاجلة لتفادي وقوع العمليّات الإرهابيّة في مناطق المدنيّين تواكب بها نمط الخطط العسكريّة لقوّاتنا البطلة ومن يساندها من المتطوّعين الأبطال الذين أثلجوا صدور جميع العراقيّين بانتصاراتهم الكبيرة.

الأمر الثاني:

أيّها الإخوة والأخوات، سبق أن تحدّثنا عن نظام التعايش الاجتماعيّ مع الآخرين بحسب وجهة النظر الإسلاميّة، وكيف يمكن أن نصل إلى وضع نظامٍ للتعايش الاجتماعيّ مع بقيّة أفراد المجتمع بما يكفل لنا سلامة هذه العلاقات وسعادة الفرد والمجتمع وانتظام أموره، وبما يضمن إبعاد المجتمع عن النزاعات والخلافات والتصارع والإحن والأحقاد، وبيّنّا بعض الأمور العامّة ونذكر هنا بعض الأمور الأخرى المتعلّقة بهذا النظام نفسه، سنذكر هنا أنّ الإنسان حينما يعيش في مجتمع تارةً لديه مشتركات في الانتماء العقائديّ والدينيّ والمذهبيّ، وتارةً لديه مشتركات في الانتماء القوميّ، يعني هناك مشترك في القوميّة في اللّغة في الأفكار، وهناك مشتركات في الإنسانيّة مع الافتراق في بقيّة الأمور، كلّ هذه الدوائر من نوع الارتباط والعلاقة بين الفرد وبقيّة أفراد المجتمع وضع الإسلام لها نظاماً ووضع لها حقوقاً، ولابدّ من معرفة هذا النظام من ابتدائه من مقدّماته من أسسه من ضوابطه من أنظمة الحقوق التي وضعها لكي نستطيع أن نقيم علاقات اجتماعيّة سليمة ومتينة وقويّة، ونستطيع من خلاله أن نحقّق الاستقرار في هذه العلاقات والوصول إلى الهدف الأساسيّ وهو رضا الله تعالى، وتحقيق السعادة والاستكمال للفرد وإبعاد المجتمع عن الصراعات والتناحر والإحن والعلاقات السلبيّة التي تكدّر صفو الحياة بالنسبة لهذا الإنسان.

هنا سنذكر تباعاً تارةً إنسان لديك شخص آخر في المجتمع تحتاج إلى إقامة علاقات

معه وترتبط معه برباط دينيّ ومشترك دينيّ، وتارةً مشترك مذهبيّ وتارةً مشترك قوميّ أو مشترك لغويّ عنصريّ وطنيّ، تشترك معه في الوطن تشترك معه في الإنسانيّة، هذه الأمور تختلف في سعة دائرة حقوقها وما هو مطلوب من كلّ نوع من أنواع هذه العلاقات. نذكر هنا أيّها الإخوة والأخوات بعض الضوابط التربويّة الفرديّة وبعضها اجتماعيّة، نذكر الأوّل منها، وهذه نحتاج إليها في كلّ أنماط العلاقات التي نقيمها مع الآخرين، وهذه الضوابط -إخواني- نحن لو حفظناها وفهمناها وعملنا وحاولنا تطبيقها سنجد أنّ الكثير من هذه العلاقات ستكون علاقات سليمة منظّمة مرتّبة وتُبعدنا عن المشاكل والنزاعات والاختلافات وتوفّر لنا نتائج وأهداف السعادة والانتظام في علاقاتنا التي نحتاج اليها.

أوّل ضابطة هي العقلانيّة وتحكيم العقل، انظروا وتأمّلوا في قول أمير المؤمنين عليه السلام: (استرشد العقل وخالف الهوى تنجح)، فالنجاح مرهون باسترشاد العقل وتحكيم العقل ومخالفة الهوى، من علائم العقل والعاقل في علاقاته هي مداراة الناس، وأيضاً التعامل معهم بمستوى عقولهم وبمستوى إدراكهم لا نحمّلهم في مخاطباتنا في تعاملاتنا الاجتماعيّة، إخواني البعض يتصوّر قضيّة تحكيم العقل أن أخاطب الإنسان على قدر عقله وفهمه وإدراكه ومعرفته، كلّ واحدٍ أُعطيه مستواه وأخاطبه بمستوى من الكلام يناسب عقله وإدراكه، لا.. إخواني حتّى في العلاقات الاجتماعيّة في التعامل الاجتماعيّ أيضاً أطلب من الآخرين في التعامل الاجتماعيّ معي هم معي وأنا معهم على قدر عقولهم على قدر معارفهم أُداريهم على مستواهم العقليّ، أيضاً أتعامل معهم في أخطائهم وعثراتهم وزلّاتهم على مستوى عقولهم وإدراكهم لا أحمّلهم أكثر من ذلك من الأمور المهمّة في قضيّة تحكيم العقل هو التدبّر والتأمّل في عواقب الأمور، يعني حينما يصدر منّي تصرّف أو سلوك أو ردّ فعلٍ تجاه الآخر في العلاقة الاجتماعيّة، هذا الذي نقصده، عليّ أن أتأمّل وأتدبّر حينما أتعامل وأتصرّف بتعامل معيّن مع الآخرين وأتعاشر معهم بنوع من المعاشرة، عليّ أن أحكّم عقلي في هذا المعاشرة الاجتماعيّة، هل هي فيها صلاح أم فيها فساد؟ هل هي فيها خير أم فيها شرّ؟ هذا الكلام الذي أصدره تجاه الآخرين وهذه

الأحكام التي أحكم بها على الآخرين في علاقاتي الاجتماعيّة عليّ أن أتأمّل وأتدبّر هذا الذي يصدر منّي من كلام من حُكْم تجاه الآخرين هل هو صالح أم غير صالح؟ هل هو فيه خير أو فيه شر؟ أتدبّر في عواقبه هذه من الأمور والأسس المهمّة في ضبط العلاقات الاجتماعيّة ألا وهي العقلانيّة وتحكيم العقل.

أيضاً من الأمور المهمّة هو حسّ الرقابة الإلهيّة، في كثيرٍ من علاقاتنا نظلم الآخرين، قد يظلم الإنسان أبويه قد يظلم زوجته قد يظلم أبناءه قد يظلم أقرباءه قد يظلم أصدقاءه وإخوانه، وقد تصدر منه معاصٍ في علاقاته الاجتماعيّة فعليه أن ينتبه ويجعل عنده إحساساً وشعوراً دائماً أنّ هناك رقابة إلهيّة حتى لا يقع في الظلم للآخرين، لذلك ورد هذا المعنى المهمّ الذي بيّنه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (نعمَ الحاجزُ عن المعاصي الخوف)[1]، والخوف يأتي من الشعور بالرقابة الإلهيّة، ثمّ أيضاً من الأسس المهمّة والضوابط المهمّة التربويّة في تمتين العلاقة وتقوية العلاقة وإقامة العلاقة الحسنة هو الشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين، ما معنى ذلك؟ يعني كما أنّني أطلب من الآخرين أن يقوموا بمسؤوليّاتهم والتزاماتهم الاجتماعيّة تجاهي ويقوموا بمسؤوليّاتهم والتزاماتهم الأخلاقيّة في علاقاتهم تجاهي، عليّ أنا أيضاً أن أتعامل معهم بنفس المسؤوليّة ونفس الالتزام، كما أطلب منهم الالتزام تجاهي في ذلك أنا عليّ أيضاً نفس الالتزامات، المشكلة -إخواني- كثيراً ما يطلب الإنسان من الآخرين أن يقوموا ويؤدّوا مسؤوليّاتهم والتزاماتهم تجاهه، وهو لا يلحظ أنّ عليه بالمقابل التزاماً ومسؤوليات تجاه الآخرين، لذلك هذا الشعور بالمسؤوليّة تجاه الآخرين يدفع الإنسان إلى الالتزام بالضوابط في العلاقات الاجتماعيّة الحسنة مع الآخرين.

أيضاً من الضوابط المهمّة التحلّي بالمرونة والرحمة واللّين والعطف والشفقة، لاحظوا إخواني من الأسس المهمّة التي جعلت المسلمين والناس يلتفّون حول النبيّ صلى الله عليه وآله ويسمعون له ويطيعونه، وهذا الانقياد والخضوع والطاعة والمودّة والمحبّة العظيمة للنبيّ صلى الله عليه وآله

---

(١) عبد الواحد الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم: ٧١٧. الفصل الحادي والثمانون مما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في حرف النون، ح٣.

هل هو بالفكر فقط؟ يعني النبيّ ﷺ فقط جاء بالقرآن وجاء بنظام إلهيّ وفكر إلهي فقط، وهذا السبب جعل الناس يلتفّون حوله ويحبّونه حبّاً عظيماً ويطيعونه هذه الطاعة العظيمة؟ لا.. هذا جزء أساسيّ طبعاً ولكن هناك مسألة أخرى وهي الأخلاق العظيمة، من جملة الخلق العظيم الذي جعل الناس يحبّون النبيّ ﷺ ويطيعونه بهذه الطاعة ويوالونه بهذه الموالاة العظيمة هي مسألة الرحمة والرأفة واللّين والمرونة في التعامل مع الآخرين ومداراة الآخرين، لاحظوا الآية القرآنية الكريمة قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾[1]، بيّنت أنّ النبيّ ﷺ لم ينفضّ الناس من حوله بل بالعكس التفّوا من حوله، من أين جاء ذلك؟ هل لأنّه لديه فكر متكامل وفكرٌ سماويّ إلهيّ وجاء بالقرآن الكريم؟! لا.. هذا جزء مهمّ ولكن أيضاً أخلاقه ورحمته ورأفته وعطفه بالآخرين واللّين الذي كان يتمتّع به، والمرونة التي كان يتمتّع بها والمداراة التي كان يتمتّع بها وهي في كلّ مفاصل حياته التي تعامل بها مع الآخرين، جعلت هؤلاء الناس يلتفّون حوله، أنت أيضاً أيّها المؤمن وأيّتها المؤمنة إذا أردتم الناس يحبّونكم ويلتفّون حولكم ويقيمون علاقات قويّة معكم كونوا كذلك، فليكن الواحد منكم رؤوفاً عطوفاً رحيماً ليّناً مرناً مدارياً للناس، هذه أخلاق أساسيّة في كثيرٍ من مفاصل حياتنا، حتى يُمكن أن تكون لنا علاقات طيّبة وقويّة ومتينة مع الآخرين.

أيضاً من الضوابط المهمّة إنصاف الآخرين من النفس، يعني أن يكون الإنسان عادلاً منصفاً مع الآخرين، كيف يكون عادلاً؟ وهو أنّني كما أحبّ من الآخرين أن يتعاملوا معي أنا عليّ أيضاً أن أتعامل معهم بنفس هذه المرتبة وبنفس هذا الحبّ، كما أحبّ أن يتعامل الآخرون معي بالاحترام والاعتزاز والتقدير لمقامي، أن لا تصدر منهم غيبة، أن لا يصدر منهم حسد، أن لا يصدر منهم طعن، أن لا يصدر منهم سوء ظنّ، هكذا أحبّ أن يتعامل معي الآخرون، أنا أيضاً عليّ أن أتعامل مع الآخرين كما أحبّ أن

(١) سورة آل عِمران: ١٥٩.

يتعامل الآخرون معي، وهذا الإنصاف هو أن تجعل نفسك معياراً بينك وبين الآخرين، لذلك يقول أمير المؤمنين عليه السلام: (أنصف الناس من نفسك وأهلك وخاصّتك ومن لك فيه هوى، واعدل في العدوّ والصديق)[1]، هذا الإنصاف وهذا العدل أيضاً مع العدوّ والصديق، العدوّ أحياناً الإنسان من الكراهية والبغض الذي يحمله للعدوّ، وربّما كان العدوّ في نفس مجتمعه أو في نفس أسرته أو في نفس أرحامه أو في مجتمعه أو في مجتمع آخر، عداوة بينه وبين أولئك، من الكراهية والبغض يجعله ظالماً، الإسلام قال: لا.. حتى مع العدوّ هناك موازين وضوابط عليك أن لا تتجاوزها، لئلاّ تقع في الظلم والاعتداء والجور، لذلك من الضوابط التربويّة المهمّة أن يكون الإنسان منصفاً للناس من نفسه.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لمراضيه ويجنّبنا معاصيه وأن يعجّل بفرج وليّه الحجّة بن الحسن (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

(١) عبد الواحد الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم:١٤١. الفصل الثاني مما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في حرف الألف، ح١٧٩.

خطبة رقم (٢٣)

١٣ رمضان ١٤٣٨هـ الموافق ٩ حزيران ٢٠١٧م

دعت المرجعيةُ الدينيّةُ العُليا على لسان وكيلها سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه) الأجهزة الأمنيّة إلى بذل المزيد من الجهود في مراقبة الإرهابيّين وأخذ الحيطة والحذر من الأعمال الإجراميّة التي تنفّذها أياديهم القذرة لينالوا من الأبرياء، مبديةً أسفها للانفجارات التي ضربت بعض المناطق والتي راح ضحيّتها عددٌ من الشهداء والجرحى.

جاء هذا في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامته، حيث بيّن سماحته قائلاً:

إخوتي أخواتي، بدءاً نأسف لبعض الانفجارات التي ضربت بعض المناطق، سائلين الله تبارك وتعالى الرحمة للشهداء والشفاء العاجل للجرحى، ومنبّهين أيضاً إلى أنّه لابدّ من أخذ الحيطة والحذر؛ لأنّ الإرهابيّين بلا ذمّة ولا أخلاق ولا ضمير ولا دين لهم؛ ولذلك يستخدمون كلّ ما وصلت إليه أيديهم القذرة لينالوا من الأبرياء. وأيضاً على الإخوة في الأجهزة الأمنيّة بذل المزيد من الترقّب والتحسّب وملاحقة الإرهابيّين حتى تؤمن البلاد والعباد بإذن الله تعالى.

أعرض بخدمتكم من الأمور المهمّة مسألة الجانب التربويّ التعليميّ، وهذه المسألة مسألة حضاريّة تمرّ بها كلّ المجتمعات، وهي حالة التعلّم سواءً كان التعلّم الأكاديميّ أو التعلّم غير الأكاديميّ، لكن كلامنا فعلاً الآن يختصّ بالمنظومة التربويّة التعليميّة الأكاديميّة، وفي مقام تبويب المطلب هناك ثلاث حالات تحتاج إلى رؤية:

الحالة الأولى: هي حالة المؤسّسات التعليميّة كمؤسّسة تتصدّى للتعليم تكون

مشمولةً بالكلام.

الحالة الثانية: هي فئة المعلّمين، أي من يقوم بدور التعليم.

الحالة الثالثة: هو المستفيد من ذلك، وهو الطالب، أيضاً بكافّة المراحل.

أمّا ما يتعلّق بالمنظومة التربويّة التعليميّة فلا شكّ أنّ هناك مسؤوليّة تقع على عاتق هذه المؤسّسة، وبعضها لعلّه له علاقة بالنقطة الثانية - بالمعلّم-، لكن ما الذي يتعلّق بها؟ واقعاً لابدّ لهذه المؤسّسة أن تُهيّئ الإمكانات لغرض النهوض بهذا الواقع التعليميّ والتربويّ، وهذا يشمل اللوائح التنظيميّة التي تنظّم هذه العمليّة وفي عين الوقت تلاحظ مراقبة الأداء، أنّه أنا عندي مؤسّسة وهناك مجموعة منطوية تحت هذه المؤسّسة فلابد أن أراقب الأداء، هل هذا الأداء يلبّي طموح هذه المؤسّسة أو لا يلبّي الطموح؟ أيضاً لابدّ أن أوفّر أبنية مدرسيّة تتناسب مع حجم الطلّاب وأعداد الطلّاب والبيئة شتاءً وصيفاً، الظروف الآن في شهر رمضان وبعض الطلّاب الآن يؤدّي الامتحانات المركزيّة خصوصاً الصفّ الثالث المتوسّط وهم صائمون، والواقع بعض أبنائنا الطلبة وأبناء المؤسّسة لهم حقّ عندما يشكون من قلّة وسائل التبريد وأشباهها، بحيث لا يتشجّع لا على الصوم ولا على حسن الإجابة، بالنتيجة هذا ولدنا، هذا ابننا، ونحن أهل مؤسّسة تربويّة وتعليميّة، إخواني مع ملاحظة أنّ أعداد الطلبة بالملايين مع كافّة المراحل، وبالنتيجة هذا جيلٌ يُصنع فلابدّ أن تكون هناك رؤية حقيقيّة لصناعة هذا الجيل تبدأ من رياض الأطفال وانتهاءً بالدراسات العُليا، وهذه المنظومة التربويّة هي عبارة عن حلقات متسلسلة فلابدّ أن يُهتَمَّ بهذا الجانب، وهذه مسؤوليّة حقيقيّة تقع على عاتق المؤسّسة التربويّة، أكتفي بهذا المقدار في هذا الجانب -جانب المؤسّسة التربويّة-.

آتي الآن إلى العمود الثاني في المؤسّسة وهو المعلّم، نأخذ عنوان المعلّم في أيّ مرحلة تدريسيّة نُطلق عليه عنوان «المعلّم»، هذا المعلّم هناك أشياء له وهناك أشياء عليه، كالطالب أيضاً عندما نأتي للطالب هناك أشياء له وهناك أشياء عليه، وأنتم تعرفون أنّ مقتضى التوازن هو التوازن بين الحقوق والواجبات، لا يُمكن لشخص أن يكون له حقّ

وحقّ وحقّ بلا أن يكون عليه واجب معيّن، ولا أن يُلزم بواجبات بلا أن يُعطى حقّه؛ لأنّ العمليّة تكون عرجاء غير متوازنة، نحن نريد العمل التربويّ التعليميّ أن يكون متوازناً.

أمّا بالنسبة إلى هذه النقطة الثانية -الكوادر التعليميّة-، ما للمعلّم؟ ماذا نعطيه؟ من جملة ما نُعطيه لابدّ أن نُشعر المعلّم بالأهمّية، - التفتوا إلى ماذا أريد أن أصل- تارةً العرف العام يشعر أنّ هذا الصنف مهمّ، وتارةً جهات ومؤسّسات دولة - أيّ دولةٍ كانت إخواني أنا أتحدّث عن منظومة دولة-، تارةً منظومة الدولة تهتمّ بهذا الصنف حتى تُشعر الآخرين بالأهمّية، العُرْف إن كان معوجّاً لابدّ أن تكون عليه تعديلات، المعلّم يمارس دوراً في غاية الأهميّة وهو أولى بالاحترام، وهذه الجهات -منظومات الدولة- من طبقات المجتمع والمعلّم هو الذي يخرّج جميع طبقات المجتمع، نعم.. نحتاج أن نعزّز هذه المسألة عند المعلّم، فإذن للمعلّم حقّ لابدّ أن يُحترم، هذا المعلّم أيضاً لابدّ أن تكون وجهة نظره محترمة، سأضرب لكم مثلاً بسيطاً، وهذا سيأتي على الطالب، لكن هنا أذكرها، أنّه لابدّ أن نُشعر أبناءنا أنّ المعلّم عبارة عن أبٍ ثانٍ، وهذا الأب الثاني من حقّه في مقام أن يعلّم الولد أن يختار وسائل التربية بشرط أن لا تصل إلى وسائل العنف، نعم.. من حقّه كمعلّم أن يحاسب أن يوبّخ لكن بأساليب لا تجرح وأساليب ليس فيها عنف، لكن هل من حقّه أن يُحاسب؟! نعم.. نعطيه هذا الحقّ، فإذا أعطينا المعلّم حقّ المحاسبة يُفترض أن لا نتدخّل في عمله، مثلاً أن لا نضغط على المعلّم نجّح الطالب الفلاني لأنّه ابن فلان، هذا كأنّه مسمار في نعش العمليّة التربويّة.

وعلى المعلّم أن يكون في هذا الجانب موضوعيّاً بشرط أن يُحمى، أن توفّر له الحماية ما دام يعمل وفق معطيات صحيحة فلابدّ أن يُحمى، اجتماعيّاً لابدّ أن يُحمى، وأمنيّاً لابدّ أن يُحمى، ومؤسّساتيّاً لابدّ أن يُحمى، وعلى المعلّم أن يعرف ويعلم أنّه إذا مَنَع التلاعب فإنّه يُعطي للبلد نماذج جيّدة، وإذا ساعد على التلاعب سيُعطينا وجوه أسود لكنّها فحوى قطط، تزوير بشكلٍ مقنّن، وعلى الذين يضغطون على المعلّم أن هذا ابن فلان لابدّ أن تنجّحه كيفما اتّفق يعرفون أن هؤلاء لا يدمّرون العمليّة التربويّة وإنّما يدمّرون ولدهم هذا، فهو سيشعر في المستقبل أنّه غاشّ، سيشعر بالنقص؛ لأنّه تجاوز على القضيّة

التعليميّة بهذه الطريقة وسلّمنا البلد نموذجاً غير جيد.

أنا لا أتعامل بالورق إخواني، في بعض الحالات نعم.. العرف يتعامل مع الورق هذا ناجح وهذا غير ناجح، لكن وسائل النجاح التي نعرفها لابدّ أن تكون نجاح منافسة فعلاً ومنافسة شريفة، وعلى المعلّم أن يمنع ذلك، أقول: هذا حقّ المعلّم، للمعلّم أن يُحاسب وللمعلّم أن يقيّم، على المعلّم أيضاً أن يكون صُلباً؛ لأنّ الحقوق تؤخذ - إخواني- لا تُعطى، أن يكون المعلّم صلباً في المطالبة بحقّه، أنا معلّم أجيال فلابدّ أيضاً أن يُحترم وأن يكون صوته مسموعاً للجهات التي تعنيه. كان هذا له، أمّا ما عليه المعلّم، ماذا عليه؟! نعم.. المعلّم عليه أن يبذل قصارى جهده في توضيح المادة للطالب، المعلّم عليه أن يبذل قصارى تربيته للطالب، المعلّم عليه أن يحترم الوقت حتّى يشجّع الطالب على احترام الوقت، المعلّم عليه أن يشجّع وينمّي قدرة الطالب الجيّد، والمعلّم عليه أن ينصح الطالب غير الجيّد، نعم.. هذه على المعلّم، أمّا أن يستغلّ المعلّم بعض الانفلات بتعبيره «حشٌر مع الناس عيد» وبالنتيجة يتراخى عن مسؤوليّته هذا لا حقّ له فيه، لابدّ أن تكون هناك موازنة بين الحقوق والواجبات. طبعاً الواقع الآن فيه من الصنف الأوّل الكثير، معلّم فطن ومخلص، وأيضاً الواقع فيه معلّم متكاسل ومعلّم يئنّ الطلبة من طريقته في التعامل، وأيضاً هذا النوع موجود. أنا لا أريد الآن أن أقدّم هذا الجانب على هذا الجانب، لكن أقول هناك أمانة -وقد تكلّمنا عنها سابقاً قبل كذا خطبة- وهذه الأمانة لابدّ أن تؤدّى بشكلٍ صحيح، لا أريد أن أدخل إلى مسائل الدروس الخصوصيّة والمشاكل التي فيها، أنا أتحدّث مع معلّم مقتضى القاعدة أن يكون مربّياً.

أختم بالنقطة الثالثة والأخيرة وهم الطلاب، ماذا للطالب وماذا عليه؟ أيضاً له أن يأتي إلى مدرسةٍ تتوفّر فيها وسائل الراحة، تتوفّر فيها الصحّيات الجيّدة، الطالب من حقّه أن تُشرح له المادّة بطريقةٍ جيّدة، عندما يسأله الأب ويقول له: ماذا درست؟ يُمكنه أن يشرح هذه المادّة بشكلٍ جيّد؛ لأنّ المدرّس أو المعلّم قد بذل قصارى جهده. تارةً طالبٌ مدركاته ضعيفة هذا شيءٌ آخر، لكن في الوضع الطبيعيّ من حقّه، أنا أذهب إلى المدرسة أريد جوّاً جيّداً، لا أريد حالةً من الفوضى في المدرسة، بعض الطلبة يأتي إلى أهله والدّماء

تسيل منه لوجود بعض الطلبة الشرسين معه هذه ليست طريقة التعليم، إدارات المدارس مسؤولة عن الحفاظ على أبنائنا الطلبة ما داموا هم في حريم المدرسة، -هذا للطالب- ماذا على الطالب؟ نعم.. على الطالب أنْ يُربّى أنّ المعلّم هو أبٌ ثانٍ وفي بعض الحالات هو أفضل، على الطالب أن يحترم المعلّم، وعلى الأب أن يزرع في نفسيّة الطالب محبّة واحترام الأب، أن تتعاون الأسر إخواني، مع الفوضى العارمة الآن لابدّ من وجود بصيص أمل، طبعاً أنا أعلم أنّ بعض الكلام قد لا يُعجب البعض، لكن لابدّ من بصيص أمل، فهناك ذخائر في كلّ مجتمع لا نفرّط فيها، ومن ذخائر أيّ مجتمع المعلّم، كلّما كثر المعلّمون في مجتمع يُفترض أن يكون هذا المجتمع متحضّراً أكثر، فلابدّ من تعاون الأسر مع المعلّم ولابدّ أن يُحترم المعلّم احتراماً خاصّاً، المعلّم من حقّه أن يُحاسب، والطالب عليه أن يحترم المعلّم، أنا أعتقد أنّ هيبة المعلّم لابدّ أن تكون باقية، وإذا أصابها شيء من الوهن فهذه نكسةٌ اجتماعيّة، لابدّ أن ترجع حالة القيمة الحقيقيّة؛ لأنّ هؤلاء هم طبقة مهمّة في المجتمع، وللحديث بقيّة لعلّنا نعرّج عليها.

قبل أن أختم نشير إلى ما وَصَلنا الآن من أنّ شهداء انفجار المسيّب (٢١) شهيداً و(٣٣) جريحاً، نسأل الله سبحانه تعالى الرحمة لهم والشفاء لجرحانا مع تأكيدنا على ما ذكرنا من الحيطة والحذر، وعلى الجهات الأمنيّة بذل المزيد من الأمن والاستخبارات وتكاتف الجهود في سبيل أن لا يتمكّن هؤلاء الإرهابيّون من أذيّة المواطنين، أرانا الله تعالى في هذا البلد كلّ خير ونَصَرَ الله تعالى أبطالنا المجاهدين أينما كانوا وأخذ الله تعالى بأيدينا وأيديكم لكلّ خير، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٢٤)

٢٠ رمضان ١٤٣٨هـ الموافق ١٦ حزيران ٢٠١٧م

تناولت المرجعيّة الدينيّة العُليا على لسان ممثّلها سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي جانباً من الفكر التربويّ والأخلاقيّ لأمير المؤمنين عليه السلام بحسب كلماته وخطبه الواردة في كتاب نهج البلاغة وغيره؛ مبيّنةً أهمّيتها في بناء الفرد والمجتمع الصالح والدولة العادلة، ومؤكّدة على بعض الأسس المهمّة في هذا البناء، جاء ذلك في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة الشيخ الكربلائيّ، حيث بيّن سماحته قائلاً:

أيّها الإخوة والأخوات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، نتعرّض في الخطبة الثانية بمناسبة ذكرى استشهاد إمام المتّقين وسيّد الوصيّين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى قراءة في شيء من الفكر التربويّ والاجتماعيّ لأمير المؤمنين عليه السلام، فنجد عند التأمّل والتتبّع لكلمات وخطب أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة وفي غير ذلك من كلماته، نجد اهتماماً واضحاً ومركّزاً في ثلاثة أبنية أو ثلاثة أمور:

الأمر الأوّل: هو بناء الفرد المستقيم لمنهجه وفكره وسلوكه.

الأمر الثاني: بناء المجتمع الصالح.

الأمر الثالث: بناء الدولة العادلة القادرة على التأسيس والصنع لهذا المجتمع الصالح، والقادرة على رعاية وقيادة هذا المجتمع الصالح، المجتمع الذي ينبثق منه رجال قادرون على الوصول إلى هذه الأهداف.

نبتدئ نذكر فقط في هذه الخطبة ما يتعلّق بالبناء أو الأمر الأوّل، وهو بناء الفرد

الصالح المواطن الصالح الفرد المستقيم الذي تتحقّق فيه الاستقامة في فكره وفي منهجه وسلوكه، فنجد الإمام(سلام الله عليه) يركّز على أساس مهمّ نلتفت اليه، ألا وهو اعتناؤه الشديد بمسألة التربية والتزكية للنفس التي من خلالها تزكية النفوس، والتي من خلالها يُمكن للفرد أن يصل إلى الكمال والصلاح المطلوب في تحقيق الشخصيّة الصالحة للمواطن، والذي نصل من خلاله إلى بناء المجتمع الصالح، الجانب التربوي وجانب تهذيب النفوس نحتاج إلى إعطائه حقّه من الاهتمام، في كثيرٍ من الأحيان نجد اهتماماً بالدنيا ونجد اهتماماً بتعلّم العلوم الأكاديميّة التخصّصية، أمّا الجانب التربويّ والأخلاقي وتزكية النفوس وتهذيب النفوس لا نعطيها حقّها من الاهتمام؛ لذلك نتخلّف عن بلوغ المرتبة التي نأملها في الوصول إلى الكمال وصلاح الأشخاص وصلاح المواطنين، ما الأسس -إخواني- التي بيّنها الإمام عليه السلام والتي اهتمّ بها؟ عند التتبّع نجد مثل هذه الأسس في كلمات نهج البلاغة لأمير المؤمنين عليه السلام، نذكر بعضاً منها:

الأساس الأوّل في بناء شخصيّة المواطن الصالح هي التربية القرآنيّة: القرآن الكريم هو الكتاب السماويّ الذي اشتمل على جميع القوانين والتشريعات والسنن السماويّة التي يحتاج إليها الإنسان للوصول إلى الهدف وهو الكمال والصلاح، لكن نحن لم نعطِ القرآن الكريم حقّه من العناية للوصول إلى هذا الهدف ولم نلتفت إلى مضامينه، كثيراً ما نجعله كتاباً سماويّاً نتبرّك بقراءته ونحاول الحصول على الثواب والأجر، هذا مطلوب، ولكن ليس هذا القدر الأهمّ أن ننال الأجر والثواب بقراءة آياته، بل نحن نحتاج إلى مزيد من الاهتمام.

أنا أذكر الآن ما هو دور القرآن الكريم في حياتنا الدنيويّة والأخرويّة، ثمّ أذكر ما يتعلّق بمزيد من هذا الاهتمام، فيقول الإمام عليه السلام: (واعلموا أنّ هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغشّ، والهادي الذي لا يضلّ، والمحدّث الذي لا يكذب، وما جالس هذا القرآن من أحد إلّا قام عنه بزيادةٍ أو نقصان، زيادة في هدىً ونقصانٍ من عمى)[1]؛ فلذلك

(١) نهج البلاغة: ٢٥٢، فضل القرآن.

الإنسان المؤمن من خلال فهم معاني القرآن الكريم، هو أن يعيش هذا الدور الذي أراده الله تعالى من القرآن الكريم كتاب هدايةٍ يحدّثنا فلا يكذب في حديثه، يهدينا فليس فيه ضلالة، وكذلك الناصح الذي لا يغشّ أبداً، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، متى ما تعاملنا مع القرآن الكريم على أنّه كتاب منهاج شامل وكامل للحياة يصل بالإنسان إلى الكمال حينئذٍ نصل إلى هذه الأهداف.

ثمّ يبيّن الإمام عليه السلام أنّه كيف أنّ الإنسان إذا أخذ بهذه الوظيفة القرآنيّة لا يحتاج إلى شيء بعد ذلك، وفي الوقت نفسه هو غنى واستشفاء من كلّ الأمراض، والداء الذي يصيب الإنسان ويؤدّي به إلى الهلاك المرض الروحيّ القلبيّ من الكفر والضلال والغيب وغير ذلك من الأمور، (واعلموا أنّه ليس على أحدٍ بعد القرآن من فاقة) لا يحتاج بعد القرآن من حاجة إلى منهج آخر، نجد أحياناً أنّنا نبعّض أي نأخذ شيئاً من القرآن ونأخذ شيئاً من أفكارنا وعاداتنا وثقافاتنا من أفكار لأُناسٍ ومجتمعات وأقوام آخرين، الإمام عليه السلام يقول: بعد القرآن لا تحتاج أبداً إلى شيء آخر (واعلموا أنّه ليس على أحدٍ بعد القرآن من فاقة، ولا لأحد قبل القرآن من غنى، فاستشفوه من أدوائكم واستعينوا به على لأوائكم – أي الشدائد والمحن– فإنّ فيه شفاءً من أكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغيّ والضلال)[1]؛ لذلك نجد أنّ القرآن الكريم هو وحده البلسم الشافي والكافي من كلّ الأمراض والداء الذي يُمكن أن يُصيب الإنسان والمجتمع سواءً كان عقائديّاً فكريّاً روحيّاً نفسيّاً اجتماعيّاً، لكن نحن لم نعطِ القرآن الكريم هذا المقدار من الاهتمام، لذلك أوصيكم إخواني كما نصرف كثيراً من الوقت والجهد في تعلّم الكثير من العلوم فلنخصّص شيئاً من الوقت الكافي لتعلّم القرآن الكريم والاهتمام بالمشاريع القرآنيّة والدورات القرآنيّة. التفتوا إخواني أن نحوّل مساجدنا ليس للصلاة فقط، بل نحوّلها إلى مكان نتفقّه فيه أحكام ديننا ونتعلّم فيه كيفيّة القراءة الصحيحة للقرآن، نتعلّم فيه تفسير القرآن الكريم وفهم معانيه. اهتمّوا بهذا الأمر إخواني، الحسينيات والمساجد لا تجعلوها فقط لإقامة الصلاة، لا تجعلوها فقط

(١) نهج البلاغة: ٢٥٢، فضل القرآن.

لإقامة الشعائر، وهذا أمرٌ مطلوب ومهمّ جدّاً، ولكن أيضاً حوّلوها إلى أماكن تُقيمون فيها الدورات الفقهيّة، وتُقيمون فيها الدورات العقائديّة، وتتعلّمون فيها أحكام القرآن، وتتعلّمون فيها معاني القرآن الكريم، هذه المساجد والحسينيّات أماكن عبادة ينبغي أن تكون كذلك، أيضاً اجتمعوا خصوصاً من أنعَمَ الله تعالى عليه بنعمة المال بنعمة التمكّن والقدرة على إقامة مثل هذه المشاريع، كما نهتمّ ببناء الكثير من المشاريع نهتمّ أيضاً بإقامة المشاريع القرآنيّة؛ لأنّنا نحتاج إلى تعلّم أحكام قراءة القرآن الكريم الصحيحة وحفظه وأيضاً نحتاج إلى أن نفهم معاني القرآن الكريم. حثّوا أولادكم وبناتكم على الحضور في الدورات القرآنيّة، الآن بحمد الله تعالى كثيرٌ من أماكن العبادة والمعاهد تُقام فيها الدورات القرآنيّة لتعلّم القراءة الصحيحة وبيان الأحكام وحفظ القرآن الكريم، أيضاً فيها شيء من التفسير، حثّوا وشجّعوا أولادكم وبناتكم على الحضور في هذه الدورات، كما تشجّعون أبناءكم على الحضور في المدارس ليتعلّموا هذه العلوم الأكاديميّة وتتابعون تحصيلهم الدراسيّ وتتابعون درجاتهم الامتحانيّة، وتفرحون وتسعدون إذا حصلوا على الدرجات العالية في الامتحانات وتألمون وتحزنون إذا كانوا قد رسبوا في الدراسة الأكاديميّة، ينبغي أن يكون تعاملكم مع علوم القرآن الكريم أكثر من ذلك، حثّوا أنتم أنفسكم إخواني حتّى الرجل كبير السنّ لا يستحِ حتى لو بلغ الستّين أو السبعين لا يستحِ أن يذهب إلى العتبات المقدّسة إلى المساجد إلى الحسينيّات إلى الأماكن التي تُقام فيها الدورات الفقهيّة ودورات أحكام القرآن وأن يجلس إلى جانب صبيّ صغير عمره عشر سنوات، لا يستحِ الواحد منكم رجلاً كان أو امرأة، فالعيب أن يبقى ويترك هذه الدنيا وهو غير ضابطٍ لقراءة القرآن الكريم ولا يعرف أحكام الصلاة، هذا هو العيب، وليس العيب أن يجلس الرجل الكبير إلى جانب صبيّ صغير يتعلّم. فحثّوا وشجّعوا أنفسكم وحثّوا أولادكم على أن يحضروا هذه الدورات وساهموا في بناء هذه المشاريع القرآنيّة، لكي ينتشر القرآن الكريم بأحكامه وتعاليمه وسط المجتمع، وكثيراً ما يكون هناك التأكيد من الأئمّة عليهم السلام على هذا الأمر.

الأساس الثاني: تقوى الله تعالى، كثيراً ما نجد ربّما أغلب الموارد نجد استعمالاً

من أمير المؤمنين في مسألة الحث على التقوى؛ لأنّ التقوى هي القوّة الروحيّة التي تردع الإنسان عن المعصية وعن الشرّ، القوّة الروحيّة التي تدفع الإنسان وتحثّه على الإقدام على الطاعة والخير والفضيلة، القوّة الروحيّة التي من خلالها تتحقّق له الإرادة والسيطرة على الشهوات والأهواء والغرائز، والقدرة على تحمّل المصاعب ومشاكل ومحن الحياة والقدرة على أن يأمن من الزلل والفتن، والقدرة على تحمّل الابتلاءات إنّما يأتي من خلال التقوى، القوّة التي تحصّن الإنسان من المعاصي إنّما هي التقوى، هذه المسألة كثيراً ما يؤكّد عليها أمير المؤمنين عليه السلام؛ لذلك يقول: (اعلموا عباد الله أنّ التقوى دارُ حصنٍ عزيز، والفجورَ دارُ حصنٍ بليد، لا يمنع أهله ولا يحرز من لجأ إليه إلّا بالتقوى)[١]، ثمّ يقول: (إنّ تقوى الله حمت أولياء الله محارمه وألزمت قلوبهم مخافته)[٢].

أيضاً من الأسس المهمّة في التربية للإنسان الصالح هو ذكر الله تعالى، وهو من الأصول المهمّة، ذكر الله تعالى في كلّ وقتٍ وعلى كلّ حال، طبعاً لدينا حسب التصوّر والفهم الشائع أنّ ذكر الله تعالى باللسان، لا.. المراد من الذكر الذي هو أساس تربويّ مهمّ هو ذكر الله تعالى باللسان وذكر الله تعالى بالقلب، وذكر الله تعالى عندما يريد الإنسان أن يهجم على معصية، وذكر الله تعالى عندما يريد الإنسان أن يُقدم على طاعة، هذا الذكر الذي يستشعره الإنسان وهو ذكر الله بلسانه وبقلبه وبجوارحه هذا الذكر الذي هو أساس تربويّ في بناء شخصيّة الإنسان، هذا الذكر الذي يُجلي القلوب ويُصفّي القلوب ويطهّر القلوب وينقّي القلوب، ويفتح أمام الإنسان البصيرة والرؤية الواضحة للأمور؛ لذلك أمير المؤمنين عليه السلام يقول: (إنّ الله سبحانه وتعالى جعل الذكر جلاءً للقلوب)[٣]، يعني حينما تذكر الله تعالى بذكرٍ قرآنيّ أو بذكرٍ عامّ عِشْ هذا الذكر بقلبك، وتفاعلْ معه بقلبك ولا تجعله يجري على لسانك فقط بل تفاعل وعشْ هذا الذكر بقلبك، وحينئذٍ ستكون له هذه

---

(١) نهج البلاغة: ٢٢١، من خطبة له عليه السلام يحث الناس على التقوى.

(٢) نهج البلاغة: ١٦٩، من خطبة له عليه السلام وفيها مواعظ للناس.

(٣) نهج البلاغة: ٣٤٢، من كلام له عليه السلام قاله عند تلاوته.

النتائج (إنّ الله سبحانه وتعالى جعل الذكر جلاءً للقلوب تسمع به)، وهذه نقطةٌ مهمّة يلفت لها الإمام نظرنا، القلبُ له أبواب، البصر باب والسمع باب، وأيضاً هناك القوّة الواعية التي لدى الإنسان القوّة التي تفكّر، هذا القلب الذي هو مركز الفكر والوصول إلى الحقائق له أبواب، هذه الأبواب قد تُغلق أحياناً، تُصمّ الأسماع وتعمى الأبصار، ليس الإنسان فاقد البصر هو المكفوف، لا، لديه بصر، لكن تعمى هذه الأبصار عن رؤية الحقائق، وفتح هذه الأبواب لوصول العلوم والمعارف إلى القلب وإجراء الحكمة وإلقاء الحكمة في القلب وإجرائها على اللّسان موقوفٌ على ذكر الله تعالى؛ لذلك يقول الإمام عليه السلام: (إنّ الله تعالى جعل الذكر جلاءً للقلوب تسمع به بعد الوقرة)[١] الوقرة هو الصمم الذي يُصيب الأسماع (وتُبصر به بعد العشوة)[٢]، الإنسان أحياناً لديه بصر لكن هو أعمى في حقيقة الحال (وتنقاد به بعد المعاندة)[٣]، الإنسان أحياناً يُعاند الحقائق، فتح القلب للحقائق والتسليم بها والإيمان بها والإذعان لها إنّما هو من خلال ذكر الله تعالى؛ لذلك هذه الأبواب تُفتح لكي تصل العلوم عن طريق هذه الحواسّ إلى داخل القلب، لكي تُلقى الحكمة على القلوب وتجري الحكمة على الألسنة إنّما هو من خلال ذكر الله تعالى.

أيضاً من الأسس المهمّة اقتران العمل بالعلم، الإنسان حينما يتعلّم - التفتوا إخواني- حينما نحثّ على طلب العلم والمعرفة احرصوا جدّاً، تعلّم عشرة أحاديث واعمل بها أفضل من أن تتعلّم وتحفظ مئة حديث ولا تعمل بها، حينما تتعلّم حديثاً أو حكماً شرعيّاً أو حكمةً كن حريصاً على أن تعمل بها، ستُفتح لك أبوابُ بقيّة العلوم، أمّا أن تتعلّم مئة باب من العلم لكن لا تعمل بها قد تكون هذه وبالاً عليك، كما أنّ البعض حتّى مَنْ بلغ مرتبةً عالية من العلم يؤدّي به إلى الهلاك! لماذا؟! لأنّه يُصاب بالعجب والغرور والتكبّر والاستعلاء على الآخرين، العمل الصالح الذي يقترن بالعلم يحفظ

---

(١) نهج البلاغة: ٣٤٢، من كلام له عليه السلام قاله عند تلاوته.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

الإنسان من الوقوع في هذه الأمور؛ لذلك لاحظوا إخواني دائماً الآيات القرآنية تقول: (إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات)، كثير من الآيات القرآنيّة لا تكتفي بـ«إنّ الذين آمنوا»، إنّما تقرن معها العمل الصالح، كأنّها تقول لا فائدة من العلم والإيمان من دون العمل الصالح.

وأيضاً من الأسس المهمّة مسألة حفظ الجوارح وخصوصاً اللّسان، التفتوا أيّها الإخوة ربّما ينكشف لنا يوم القيامة أكثر ما يعرّضنا إلى المحاسبة والمعاقبة اللّسان وآفاته، النظر فيه آفات والسمع فيه آفات لكن أشدّها على الإنسان اللسان، منها الغيبة والنميمة والسبّ والبهتان والافتراء وغير ذلك من الأمور التي تسبّب تهديم العلاقات الاجتماعيّة، كثيرٌ من الآفات وكثيرٌ من الأمراض وكثير من التداعيات الاجتماعيّة التي تصيب الإنسان إنّما هي بسبب الكلام، ربّما تؤدّي إلى القتل وتؤدّي إلى الحروب بسبب الكلام؛ لذلك التفتوا أيّها الإخوة والأخوات، خصوصاً في شهر الصيام وفي بقيّة الأشهر، أن حاولوا أن تراقبوا ألسنتكم هذّبوا ألسنتكم، أرجو أن يُحفظ هذا الحديث ولو مقطعٌ منه، إذا حُفظ مقطعٌ من هذا الحديث وعُمل به سيُضمن لكم الكثير، صيانتكم من الكثير من المعاصي بحفظ سطرين فقط من هذا الحديث، سأذكر مقدّمة الحديث، يبيّن الإمام عليه السلام: (ثمّ إيّاكم وتهزيع الأخلاق وتصريفها، واجعلوا اللّسان واحداً، وليخزن الرجلُ لسانه، فإنّ هذا اللّسان جموحٌ بصاحبه، والله ما أرى عبداً يتّقي تقوى تنفعه حتى يخزن لسانه)[1].

قد يسأل سائل، هل يُمكن أن نسيطر على ألسنتنا؟ الكثير منّا الكلام على طرف لسانه، أيّ كلام يخطر على باله يتكلّم به، غيبة نميمة بهتان افتراء طعن استهزاء سخرية مراء وغير ذلك من هذه المعاصي والذنوب، كثيراً ما يجري على ألسنتنا، هل هناك طريقةٌ بسيطة سهلة إن عملنا بها أمكننا أن نحصّن أنفسنا من هذه المعاصي؟ ونقي أنفسنا من كثيرٍ من العذاب؟ لا ندري كم الإنسان سيُحاسب يوم القيامة بسبب آفات اللّسان، أمير المؤمنين يبيّن، التفتوا إلى هذه الآليّة المهمّة ويا ليت الإنسان أن يحفظ هذا المقطع ويطبّقه، ولاحظوا

---

(١) نهج البلاغة: ٢٥٣، نصائح للناس.

كم ستجدون أنفسكم قد نقّيتم ألسنتكم وطهّرتموها من الغيبة والنميمة والبهتان وكلّ هذه الأمور من آفات اللسان التي أشدّها أشدّ الأعضاء والجوارح على الإنسان لتطبيق هذه الآليّة لكن المهمّ أن يعمل بها الإنسان، الإمام يبيّن: (وإنّ لسان المؤمن من وراء قلبه وإنّ قلب المنافق من وراء لسانه، لأنّ المؤمن إذا أراد أن يتكلّم بكلام تدبّره في نفسه، فإن كان خيراً أبداه وإن كان شرّاً واراه، وإنّ المنافق يتكلّم بما أتى على لِسانه، لا يدري ماذا له وماذا عليه، ولقد قال رسول الله)[1] إلى آخر الحديث، كيف؟ وليجرّب الواحد منكم هذه الآليّة حينما يريد أن يتكلّم لا يحتاج إلّا إلى ثانية يتفكّر فيها هل هذه الكلمة غيبة؟ هل هذه الكلمة نميمة؟ هل هذا الكلام افتراء أو بهتان أو سوء ظنّ؟ لا أدري! إذا درّب الإنسان نفسه مباشرةً الله تعالى يُلهمه فيجد أنّ هذا الكلام غيبة – مثلاً– توقّف، أو هذا الكلام فيه خير تكلّم به، الإمام عليه السلام يبيّن يقول: من علامات المؤمن لسانه قبل قلبه، يعني اللّسان ثمّ القلب، فإذا أراد أن يتكلّم بكلام يمرّر الكلام عبر القلب يُحاكمه وينظر فيه هل هو من المحرّمات فإن كان كذلك يقول: أخفاه ولم يتكلّم، أمّا المنافق فعلامته قلبه وراء لسانه، وأيّ كلام يخطر بباله يتكلّم به ولا يدري هل هذا الكلام نافع له أم عليه، وسيترتّب عليه حساب وعقاب شديد، هل يُمكن أن يكون أحدنا فيه علامات المنافق كما في هذه العلامة؟ نعم.. لذلك إخواني هذا شيء بسيط ولكن نافع جدّاً، إذا أراد الواحد منكم أن يتكلّم لا يتعجّل لا يتسرّع في الكلام بل يقف قليلاً بتعبيرنا (يصفن قليلاً) حتى أحياناً أقلّ الثانية، وأحياناً كثرة السكوت فيها سلامة للإنسان؛ لذلك أمير المؤمنين عليه السلام يقول: لديك أيّها المؤمن علامة الإيمان ولديك علامة النفاق، الإنسان المؤمن لسانه قبل قلبه والإنسان المنافق لسانه أمام قلبه، القلب إلى الخلف لا قيمة له، فيقول الإمام عليه السلام: (فإن كان خيراً أبداه، وإن كان شرّاً واراه، وإنّ المنافق يتكلّم بما أتى على لسانه لا يدري ماذا له وماذا عليه).

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لمراضيه، وأن يجعلنا من السامعين المتّعظين، وأن يرزقنا أُذناً

---

(١) نهج البلاغة: ٢٥٣، نصائح للناس.

واعية ويوفّقنا للعمل بهذه التوجيهات وبهذا المنهج الفكريّ التربويّ لأمير المؤمنين عليه السلام إنّه سميع مجيب، والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٢٥)

٢٧ رمضان ١٤٣٨هـ الموافق ٢٣ حزيران ٢٠١٧م

أكّدت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا على لسان وكيلها سماحة السيد أحمد الصافي(دام عزّه) أنّ مسألة الإنفاق في الإسلام تعدّ من الفضائل النفسانيّة الراقية التي تدلّ على شعور الإنسان بغيره من إخوته، مبيّنةً أنّ من موارد الإنفاق شيئين مهمّين، أوّلهما تقديم المساعدة الماليّة للمقاتلين الذين يخوضون معارك شرسة، ولا يوجد - واقعاً- أثمن وأفضل من الإنفاق بلا أن نكون نحن المتفضّلين عليهم، بل هم المتفضّلون علينا، والمورد الثاني هو الرفق بالمحتاجين والأيتام خصوصاً قبل أن يُقبل العيد، وهذه من أفضل القربات. جاء ذلك في صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة السيد الصافي، حيث بيّن سماحته قائلاً:

إخوتي أخواتي، أعرض على حضراتكم الكريمة بعض المفاهيم أو المعاني التي بيّنها القرآن الكريم، وهي من الصفات النفسانيّة ومن الفضائل النفسانيّة الراقية التي تدلّ أيضاً على شعور الإنسان بغيره من إخوته ألا وهي مسألة الإنفاق، بدءً الله تبارك وتعالى جعل هناك تفاوتاً في أمور الدنيا، ورغبات الناس متفاوتة أيضاً، فأحدهم يحبّ التجارة والآخر يحبّ الزراعة وآخر يحبّ الصناعة ورابع يحبّ طلب العلم وأمثال ذلك، وهذا الاختلاف لا شكّ فيه رحمة وعمران الأرض واستعمارها يكون في هذا التفاوت، واحتياج أحدنا للآخر في مقام هذه الخدمة، لكن هناك جانب مشترك رغّبنا إليه على اختلاف هذه المستويات والجوانب المتعدّدة، لكن من جملة هذه الجوانب هي مسألة الإنفاق.

مسألة الإنفاق واقعاً من المسائل المهمّة اقتصاديّاً واجتماعيّاً لتخفيف العبء على الفقير، وهذا الإنفاق ومشاركة الناس بما أعطاني الله تبارك وتعالى يجعل عندي شعوراً

بالاهتمام بالآخرين، فتتكوّن منظومة اجتماعيّة راقية جدّاً، لذلك لاحظوا الشارع المقدّس مثلاً حثّ على صلة الرحم، حتّى تبقى هذه المنظومة الأسريّة في حال تواصل لفوائد جمّة، أيضاً حثّ على الجار والاهتمام بالجار، الإنسان يتفقّد جاره لعلّه كان محتاجاً أو غير محتاج، أنت تحتاج جارك ولعلّ الجار يطّلع أكثر ممّا يطّلع القريب، وهذه منظومة اجتماعيّة مرتّبة. من جملة الأشياء التي حثّ عليها الشارع المقدّس هي مسألة الإنفاق ودعانا إلى أن ننفق، وهذه النفقة تصيب البرّ في مواقعه في كثير من الحالات؛ لذلك الشارع قد يعاتب مَنْ لا ينفق، سأقرأ الآية العاشرة والحادية عشرة من سورة الحديد في الجزء السابع والعشرين، وهي تتحدّث بشيء مختصر عن قضيّة الإنفاق وسأبيّنها، قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلِلهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ﴾ بحسب التفاسير: فتح مكّة ﴿وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَىٰ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾[1] إلى آخر الآيات الكريمة.

نبيّن بعض المطالب على نحو الاختصار، لاحظوا العتب قال: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ أي لماذا لا تنفقون؟ تخافون الفقر؟! تخافون شيئاً آخر؟! قال: ﴿وَلِلهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، الله تعالى يرث لكنّ الله لا يورّث، كلّ شيء في الدنيا هو لله تبارك وتعالى، وقد عبّر عنه ميراث -لاحظوا النكتة- لم يعبّر عنه في هذه الآية (ولله مُلْك) التفتوا جيّداً، الله تعالى يملك، لو نقرأ (ولله مُلْكُ السماوات والأرض) المعنى سليم، الله تعالى يملك السماوات والأرض، لكن ماذا قال هنا؟ قال ﴿وَلِلهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾! النكتة هنا أنّ الحالة القرآنيّة تقتضي أن يعبّر القرآن بهذا التعبير؛ لأنّ حبس الإنفاق فيه مشاكل، وجزء كبير من مسألة عدم الإنفاق إمّا البخل، وهذا من أرذل الرذائل، وقد مرّت علينا بعض الآيات مثل: ﴿سيُطوَّقون ما بَخِلوا به يومَ القيامة﴾[2]، أو الخوف من

(١) سورة الحديد: ١٠، ١١.

(٢) سورة آل عِمران: ١٨٠.

الفقر كما في: ﴿الشَّيطانُ يَعِدُكم الفَقر﴾[١] الشيطان يخوّف أولياءه، لا تنفقْ خوفاً من أن تفقر والقرآن ماذا يقول؟ يقول بالنتيجة هذا الذي عندك سأكون أنا من يأخذه ستورّثه لي أو لابنك وابنك أيضاً سيورّثه، لذا قال: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[٢]، يعني أنّ كلّ شيء سيصل لي، مع أنّي فعلاً أنا المالك، لكن بحسابك أنت يا غير المنفق سيكون عليك الوزر ولغيرك المهنأ! فلماذا أنت لا تُنفق؟ هذه نقطة.

انتقلت بنا الآية الشريفة إلى مورد هو في غاية الأهمّية، وأنت تستطيع أن تقارن بين حالتين، حالة قبل الفتح وحالة بعد الفتح، ماذا يقول؟ يقول هما: صنفان وكلاهما أنفق لكن هذا أنفق قبل الفتح وقاتل وهذا أنفق بعد الفتح وقاتل، فكلاهما فعلا نفس الفعل -التفتوا جيّداً- كلاهما فعل نفس الفعل إنفاق وقتال، القرآن يقول هناك حدٌّ زمنيّ وهناك فاصل، هناك كان المسلمون ضعافاً، والناس تستضعفهم وتحاول أن تقلّل من شأنهم، فبعض الميسورين قد ضعف عن المساعدة وجبن عن المساعدة، أمّا الذي ساعد فهذا يدلّ على أنّ هذا إنسان واعٍ ودقيق وملتفت؛ لأنّ فيهم النبيّ صلى الله عليه وآله، أمّا بعد الفتح فظهرت السطوة وأصبح هناك سلطان، فالإنسان إذا أنفق؛ أنفق وكأنّه بعد أن استيقن أو شاهد ليس كالأوّل، الأوّل استيقن والنصر لم يحصل، والآخر انتظر إلى أن شاهد بأمّ عينه، القرآن مع ذلك لا يغمط حقّ أحدهما على الآخر، قال: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَىٰ﴾ لكن هناك فرق، لابدّ من وجود هذا التمايز في البرّ، التفتوا إخواني في البرّ يكون التمايز أنّ هذا قبل وهذا بعد.

قال: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾ إذن تمايز هذا أعظم، نعم.. ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَىٰ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[٣]، الله تعالى خبير والله تعالى عليم أي أنّ الخبر عند الله تعالى، ونحن

---

(١) سورة البَقَرَة: ٢٦٨.

(٢) سورة الحدِيد: ١٠.

(٣) سورة الحدِيد: ١٠.

لا ننقل إلى الله خبراً لم يطّلع عليه، فهو خبيرٌ بكلّ شيء ولا تخفى عليه خافية، لا شكّ هذا ينفع أنّ الإنسان عندما يُنفق فالله تعالى خبيرٌ يعلم سبب هذ الإنفاق، وإذا تردّد الإنسان فالله تعالى خبيرٌ يعلم سبب هذا التردّد وأمثال ذلك.

القرآن الكريم - إخواني- في مقام التشجيع على الإنفاق، سأقرأ الآية أربعاً وعشرين وأرجع مع هذه المقابلة إلى الآية التي بعدها الحادية عشرة، ماذا تقول الآية أربع وعشرون من السورة نفسها، تقول: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ لاحظوا بين هاتين الصفتين الذميمتين أنّ الإنسان هو يبخل، والصفة الثانية الذميمة يأمر الناس بالبخل، يقول: لا تنفقوا! لماذا؟ لاحظوا إخواني بخلاف الخطبة الأولى، الإنسان في الخطبة الأولى تائبٌ يريد أن يتخلّص من ذنبه ويفزع إلى الله تعالى، هنا يحبّ المذنب أن يشاركه غيره في هذه الصفة، وهذا الشعور بالنقص الإنسان عندما يشعر بالنقص يقول: أنا بخيل وهو يعلم أنّه بخيل، وهذا الشعور يجعله يشعر بالنقص والوضاعة، أناسٌ تقاتل وهو يتمكّن لكنّه يبخل ماذا يريد؟ يريد أن يشاركه الآخرون بهذه الرذيلة فيأمرهم بالبخل، حتى لا يكون وحيداً في هذه المثلبة وإنّما يشاركه فيها الآخرون، وهذه مشكلة عندنا أنّ الإنسان في بعض الحالات هو ضالّ لكنّه يحاول أن يُضلّ، أو هو فاسد ويحاول أن يُفسد الآخرين، الآن يقول هو بخيل (الذين يبخلون) فلا يكتفي، بل يأمر الناس بالبخل، في بعض الحالات يقول له: هل أفعل؟ يقول: أنت مخيّر أفعل ما تشاء أنا لا أتدخّل. لكن في مقام الإنفاق يقول له: لا تنفقْ لا يوجد فقير لا يوجد محتاج هؤلاء كلّهم كذّابون لا تنفقْ إذا أنفقت سيقلّ مالك مَنْ لأولادك؟ مثلاً، هذه كلّها نحوٌ من المبرّرات حتّى يشترك معه بعدم الإنفاق، القرآن الكريم هنا يتكلّم معنا نحن ويريد منّا أن ننفق.

نرجع إلى الآية الحادية عشرة ماذا تقول: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾[1] لاحظوا الأدب القرآنيّ معنا، قبلاً يقول ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[2]، الله تعالى

---

(١) سورة الحديد: ١١.

(٢) سورة آل عمران: ١٨٠.

هو يرث، وهنا يتودّد – التفتوا جيّداً– هذه الآية تنطبق عليها بعض الأدعية (وَتَتَحَبَّبُ إِلَيَّ فَأَتَبَغَّضُ إِلَيْكَ)[١] يقول: مَنْ يُقرض؟ والمال مالُه يعني أعطونيّاه قرضاً وإعطاءُ القرض يرجع، الآن عندما تقترض أنت من شخص يُطالبك بالتسديد بعد مدّة، وعندما يقترض منك أحد تطلب منه وقتاً للتسديد، فالقرض بالنتيجة يرجع، القرآن الكريم يعبّر عنه ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾[٢] ثمّ قال: ﴿فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾، عبّر عن الإنفاق بالقرض، ونحن عندما نقرض الله تعالى ماذا نفعل؟ لا نقول له يا إلهي أرسل ملكاً حتّى يقبض منّا هذا القرض لا.. وإنّما هؤلاء الفقراء المحتاجون عيالي اقرضوهم أفيضوا عليهم أعطوهم ممّا رزقتُكم، والله تعالى يقول فأضاعفه ولكم أجرٌ أيضاً وأجرٌ كريم، وهذا –إخواني– نوعٌ من الاختبار ما دمنا في هذا الشهر المبارك، نحن ذكرنا في بداية الشهر والآن الله سبحانه وتعالى أنعم علينا وأبقانا أحياء إلى هذا اليوم، هذا اختبار ولم يبقَ من الشهر إلّا يومان، والإنسان الذي يُتاجر مع الله تبارك وتعالى هنيئاً له، الله ضمن ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾، الله تعالى يضمن وهذا أشبه بقضيّة شرط وجزاء، إذا تقرض فالله يضاعف، فضلاً عن جعل الأجر كريماً مطلقاً غير مبيَّن ما هو هذا الأجر، بمقتضى رحمة الله تعالى وبمقتضى كرم الله هذا الأجر سيكون شيئاً كبيراً بحيث لم يخطر على بالنا أصلاً.

ومن موارد الإنفاق الآن في هذا الظرف شيئان مهمّان –إخواني–، الشيء الأوّل وهذا أعيده ومثمّناً في الوقت نفسه من يفعل، ألا وهو المساعدة الماليّة للمقاتلين الذين هم فعلاً الآن في هذا الظرف يخوضون معارك شرسة ضدّ هؤلاء الأوباش وهذه الطغمة العمياء المسمّاة بداعش، ولا نجد واقعاً أثمن وأفضل من الإنفاق بلا أن نكون نحن المتفضّلين عليهم، بل هم المتفضّلون علينا، وهذه من أفضل القربات خصوصاً في هذا الشهر بكلّ ما يسع الإنسان، نعم.. لا يقول تعبنا، كللنا، لا.. فالله يضاعف والله سبحانه

---

(١) الطوسي، مصباح المتهجد: ٥٦٤. ح٤٠.

(٢) سورة البَقَرَة: ٢٤٥.

وتعالى هذا مالُه والعباد عياله.

والمورد الثاني هو رفقاً بالمحتاجين والأيتام خصوصاً قبل أن يُقبل العيد، وهذه في الحقيقة نصيحةٌ وهمّةٌ لي قبل أن تكون لكم، الإنسان عندما يفتتح نهار عيده بإطعام الأيتام والتوجّه إليهم وكسوتهم وطمأنتهم بأنّ الدنيا لا زال فيها أخوال لهم، هذا من أفضل القربات عند الله تعالى، أنّ الإنسان يتعامل مع اليتيم مثلما يتعامل مع ابنه ويوفّر له ما يُمكن أن يحتاج، ولا أعتقد أنّ المسألة صعبة، الله لا يكلّف الناس إلّا وسعها، لا أعتقد أنّ المسألة صعبة في هذا الاهتمام بالآخرين.

الله سبحانه وتعالى يحميكم ويحمي أولادكم وعيالكم، وجعلنا الله تعالى وإيّاكم من أهل طاعته، سائلين الله تعالى الفرج العاجل، وأن ينصرنا الله تعالى على عدوّنا، اللهمّ انصرنا على عدوّنا وعدوّك وأرنا فيهم كلّ ذلّةٍ ومهانة، وأرنا في بلدنا كلّ خير، والحمد لله ربّ العالمين، اللهمّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وتصدّق علينا بعفوك، يا عفوّ يا عفوّ يا عفوّ، والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٢٦)

٥ شوال ١٤٣٨هـ الموافق ٣٠ حزيران ٢٠١٧م

باركت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا على لسان ممثّلها سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه) للأبطال الميامين بمختلف صنوفهم ومسمّياتهم إنجازاتهم الرائعة وانتصاراتهم المهمّة التي سطّروها بدمائهم الزكيّة وتضحياتهم الكبيرة، وهم الأحقّ من الآخرين – أيّاً كانوا– برفع راية النصر النهائيّ؛ مبيّنةً أنّ الأعوام الثلاثة الماضية أثبتت أصالة الشعب العراقي واستعداده العالي للتضحية والفداء في سبيل كرامته وعزّته متى دعت الحاجة إلى ذلك.

جاء ذلك في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامته، حيث بيّن الشيخ الكربلائي قائلاً:

أيّها الإخوة والأخوات، أطرح على مسامعكم الكريمة الأمرين التاليين:

الأمر الأوّل:

أضاف مقاتلونا الأبطال الذين يخوضون غمار معركة الموصل نصراً مميّزاً آخر إلى سجلّ الانتصارات العراقيّة الكبيرة، فبعد مضيّ ما يزيد على تسعة أشهر من القتال الضاري، وفي ظروف قاسية ومعقّدة جدّاً فرضتها عوامل عديدة، ومن أهّمها احتماءُ العدوّ بالمدنيّين وجعلهم دروعاً بشريّة، تكلّلت جهودهم وجهادهم بتحقيق حلقةٍ مهمّة أخرى من حلقات انتصارات العراقيّين على الإرهابيّين الدواعش، وبهذه المناسبة نتقدّم بالتهنئة والتبريك إلى هؤلاء الأبطال الميامين في إنجازاتهم الرائعة وانتصاراتهم المهمّة، شاكرين لهم – قادةً ومقاتلين– جهودهم العظيمة وتضحياتهم الجسيمة في سبيل تحقيقها، مترحّمين

على شهدائهم الأبرار، وداعين لجرحاهم الأعزّاء بالشفاء العاجل، ونودّ أن نؤكّد على أنّ صاحب الفضل الأوّل والأخير في هذه الملحمة الكبرى التي مضى عليها إلى اليوم ثلاثة أعوام هم المقاتلون الشجعان بمختلف صنوفهم ومسمّياتهم من قوّات مكافحة الإرهاب والشرطة الاتّحادية وفرق الجيش العراقيّ البطل والقوّة الجويّة وطيران الجيش وفصائل المتطوّعين الغيارى وأبناء العشائر العراقيّة الأصيلة، ومن ورائهم عوائلهم وأسرهم ومَنْ ساندهم في مواكب الدعم اللوجستيّ، وأنّهم هم أصحاب هذه الملحمة التي سطّروها بدمائهم الزكيّة وتضحياتهم الكبيرة، وهم – المقاتلون – الأحقّ من الآخرين أيّاً كانوا برفع راية النصر النهائيّ قريباً بإذن الله تعالى بتحرير بقيّة المناطق التي ما زالت تحت سيطرة عصابات داعش الإجراميّة. إنّ مسيرة السنوات الثلاث الماضية تكشف بوضوح عن أنّ الأعداء إن تمكّنوا من تحقيق أهدافهم الخبيثة في أجزاء من أرض العراق الطاهرة لبعض الوقت، فإنّ الشعب العراقي بما يحمله من مبادئ وقيم وما يجري في عروق أبنائه من رفضٍ للضيم والذلّ لن يدعهم يهنؤون بذلك، بل يبذلون الغالي والنفيس –ولا أغلى وأنفس من دمائهم الزكيّة الطاهرة– في سبيل الذود عن الأرض والعرض والمقدّسات. لقد أثبتت الأعوام الثلاثة أصالة الشعب العراقيّ واستعداده العالي للتضحية والفداء في سبيل كرامته وعزّته متى دعت الحاجة إلى ذلك، وأنّ له رصيداً من الرجال الأشدّاء والنساء الغيورات ما يطمأن معه بتمكّنه من تجاوز المحن والمصاعب والأزمات التي تعصف بالبلاد، وعلى الجميع أن يقف إلى جانبه لتحقيق ما يصبو ويسعى إليه من مستقبلٍ ينعم فيه بالأمن والرخاء والتقدّم والازدهار إن شاء الله تعالى.

وهم - المقاتلون - الأحقّ من الآخرين - أيّاً كانوا - برفع راية النصر النهائيّ قريباً بإذن الله تعالى.

الأمر الثاني:

أيّها الإخوة والأخوات، نتحدّث عن منظومة التعايش الاجتماعي السلميّة والصحيحة في مجتمع متعدّد الانتماءات المذهبيّة والدينيّة. كما تعلمون أيّها الإخوة والأخوات يعيش مجتمعنا والكثير من المجتمعات الإسلامية الأخرى ظاهرة تعدّد وتنوّع الانتماءات المذهبيّة والدينيّة ضمن الوطن الواحد، ولا شكّ أنّ هذا التنوّع نابعٌ من الاختلاف في المنظومة العقائديّة والثقافيّة العامّة والاجتماعيّة والسياسيّة لكلّ هويّة مذهبيّة ودينيّة، وهذا الاختلاف بالمنظومة قد تنشأ عنه بعض الأمور السلبيّة التي نحتاج إلى معالجتها، هذا الاختلاف قد يؤثّر على الانسجام الاجتماعيّ والتقارب الاجتماعيّ وطبيعة العلاقات الاجتماعيّة في المجتمع ضمن الوطن الواحد، وقد يؤثّر نتيجة ذلك على سلميّة التعايش الاجتماعي الذي إذا لم يعالج قد يقود المجتمع ضمن الوطن الواحد إلى الصراع المذهبيّ والدينيّ، وهنا نحتاج إلى وضع منظومة فكريّة وثقافيّة واجتماعيّة وسياسيّة نتلافى من خلالها هذه الآثار السلبيّة التي تنتج من هذا الاختلاف، هنا نضع في البداية ما هي القواعد والأسس التي نحتاج إليها في المنظومة العقائديّة والفكريّة حتى نستطيع أن نتلافى هذه الآثار السلبيّة، هناك ثلاث صفات لابُدّ منها حتى نتمكّن من المعالجة.

نلتفت إلى هذه النقطة، هذه المنظومة الفكريّة الثقافيّة لهذا المذهب، لهذا الدين، ونظرتها العقائديّة إلى الآخرين من أصحاب المذاهب والديانات الأخرى كلّما كانت أقرب إلى العقلانيّة والفطرة السليمة أمكننا أن نعالج هذه الآثار السلبيّة، هذا أوّلاً. ثانياً: القادة ومَنْ يمسكون بزمام الأمور كلّما كانوا أكثر نضجاً وعقلانيّة وأقدر على إدارة العلاقات الاجتماعيّة بين أتباعهم وأتباع المذاهب والديانات الأخرى أمكننا أن نتوصّل إلى تعايش اجتماعيّ يضمن لنا سلميّة هذه العلاقات الاجتماعيّة. الأمر الآخر كلّما كان هناك حرص على سلميّة هذا التعايش وإبعاده عن مخاطر الصراع أمكننا من خلال هذه العوامل الثلاثة أن نصل إلى تعايش اجتماعيّ نضمن منه قوّة ورصانة وتماسك هذه العلاقات، بحيث نطمئنّ إلى أنّ المجتمع يبتعد عن أيّ صراع مذهبيّ ودينيّ. لاحظوا هذه العوامل الثلاثة.

نأتي الآن إلى هذه المنظومة الإسلاميّة كيف تعاملت مع هذا التنوّع، مجتمعٌ فيه مذاهب متعدّدة وفيه ديانات متعدّدة وبيّنّا هذا نابع من الاختلاف والاختلاف يؤدّي إلى هذه النتائج، كيف تعاملت المنظومة الإسلاميّة مع هذا التنوّع والاختلاف ضمن الوطن الواحد، والمخاطر ضمن الوطن الواحد وأحياناً بين الأوطان أيضاً، تعاملت معه بنقطتين:

النقطة الأولى: تعاملت معه على أنّه واقع حال لا محيد ولا محيص عنه، هذه مجموعة من المذاهب وأتباع مذاهب وأتباع ديانات هو واقع حال لابُدّ أن تعيش وتقيم علاقات اجتماعيّة ضمن مجتمعٍ في وطن واحد هذا أوّلاً، ثانياً قنّنت وشرّعت مجموعة من النظم الفكريّة والاجتماعيّة والثقافيّة والسياسيّة، -نلتفت إخواني- ليس فقط منظومة علاقات اجتماعيّة لا.. سنشرح ذلك بالتفصيل فهذه قضيّة مهمّة، -التفتوا إخواني- إلى هذه المضامين نحن بحاجة ضروريّة ومهمّة إليها في بلدنا، وستجدون كثيراً من الآثار السلبيّة ترتّبت بسبب عدم الالتزام بهذه المنظومة في بلدنا وفي بعض البلدان الأخرى.

النقطة الأخرى أنّ المنظومة الإسلاميّة قنّنت مجموعة من الأسس - لاحظوا - فكريّة ثقافيّة عامّة اجتماعيّة سياسيّة يضمن من خلالها حصول تعايش سلميّ اجتماعيّ وثقافيّ أيضاً وسياسيّ، بحيث يضمن معه عدم انجرار المجتمع إلى العنف المجتمعيّ والصراع المذهبيّ والدينيّ.

هما نقطتان: تعاملت معه على أنّه واقع حال لا محيص عنه وأنّ هذا أمر لابدّ أن نعيشه، والشيء الآخر لم تترك الأمر هكذا بدون تقنين وتنظيم، وإنّما قنّنت مجموعة من التشريعات في مجال عقائديّ وفي مجال ثقافيّ وفي مجال اجتماعيّ وفي مجال سياسيّ، يُضمن من خلال هذا التقنين عدم انجرار الوطن الواحد الذي فيه المجتمع إلى العنف المجتمعيّ والصراع المذهبيّ والطائفيّ، نأتي الآن على ضوء هذا التقنين ما الذي ورد الينا من أهل البيت عليهم السلام؟ الذي ورد عن أهل البيت هنا منظومة روائيّة، يعني هناك مجموعة روايات وردت الينا عن طريق أهل البيت عليهم السلام نظرت إلى هذا الأمر وتعاملت معه على أساس هذه

المنظومة الفكريّة والثقافيّة والعقائديّة، هذه المنظومة تضمّنت كيفيّة التعايش السلميّ في المجال الاجتماعيّ والثقافيّ والسياسيّ مع أتباع المذاهب الأخرى وأتباع الديانات الأخرى من أجل صنع شخصيّة المواطن الصالح الذي يستطيع أن يقيم علاقات اجتماعيّة وثقافيّة وسياسيّة سليمة مع الآخرين وإن اختلفوا معه في الانتماء المذهبيّ والدينيّ، والذي نضمنه من خلال تطبيق هذه الروايات الحفاظ على تماسك وقوّة المجتمع وعدم انجراره إلى الصراع المذهبيّ والدينيّ الذي له مخاطر كبيرة وعظيمة، كما سنرى ذلك من خلال هذه الروايات، فقد يرى البعض بسبب سذاجته وتعامله مع الأمور بسذاجة أنّ هناك تناقضاً وتنافياً بين هذه التعليمات والتوجيهات التي وردت عن الأئمّة عليهم السلام في رواياتهم وبين حفظ هويّة الذات والاتّباع والانتماء، ربّما يقول: أنا إذا أتعامل بهذه المنظومة قد أفقد الهوية الفكريّة أو أفقد الهويّة العقائديّة والثقافيّة، أبداً ليس الأمر كذلك؛ لأنّنا لو تأمّلنا في هذه المنظومة الروائيّة سنجد فيها مجموعة من الأمور.

أوّلاً إنّه لوحظ فيها حفظ المصالح العُليا للمسلمين وحفظ المجتمع بصورة عامّة ضمن الوطن الواحد من الانجرار إلى الصراع والعنف المجتمعيّ، وأيضاً في الوقت نفسه حفظت الهويّة العقائديّة والثقافيّة والاجتماعيّة والسياسيّة أيضاً للأتباع؛ لأنّنا لو تأمّلنا فيها سنرى بعض الروايات لاحظت في هذا الأمر ولاحظت اتّساقها مع الفطرة والسيرة العقلائيّة ومنظومة المبادئ التي وردت من السماء على لسان الأنبياء جميعاً، حينما نتأمّل وندقّق وكلّ صاحب ضمير إسلاميّ حيّ -هذه نقطة مهمّة- ولديه عقل ولديه نضج فكريّ سوف لا يرى أيّ تناقض وتنافٍ بين هذه التعليمات والتوجيهات وحفظ الهويّة العقائديّة والثقافيّة للأتباع، لذلك ينبّه الإمام إلى هذا الأمر في بعض عباراته -وإن شاء الله نذكر بعض الروايات-، ليس هناك أيّ تناقض وتنافٍ، هذا الإنسان المنتمي لمدرسة أهل البيت يستطيع ويتمكّن من أن يحافظ على أسس هويّة الانتماء لمدرسة أهل البيت، وفي الوقت نفسه يُقيم علاقات اجتماعيّة وثقافيّة وسياسيّة مع الآخرين وإن اختلفوا معه في طبيعة الانتماء المذهبيّ والدينيّ، بحيث يحفظ هذا المجتمع من الانجرار إلى الصراع والعنف المجتمعيّ الذي ينتج عنه الكثير من الآثار السلبيّة الحاضرة والمستقبليّة.

سنذكر لكم أيّها الإخوة والأخوات مجموعةً من الروايات التي تبيّن هذا المضمون وتبيّن لنا أسس التعامل الاجتماعيّ الصحيح، نذكر إن شاء الله ذلك، وهذه مجرّد مقدّمة ذكرناها من أجل أن نلج في طبيعة التعاليم التي وردت عن الأئمّة عليهم السلام في كيفيّة التعامل وهذا التعايش الاجتماعيّ الثقافيّ مع الآخرين.

هناك محوران في كيفيّة التعايش الاجتماعيّ والتعايش الثقافيّ أيضاً مع الآخرين الذي يختلفون معنا في الانتماء المذهبيّ والدينيّ، من أجل أن نحفظ للوطن الواحد -ليس في العراق فقط بل حتّى في بقيّة المجتمعات- نحفظ له سلميّة التعايش الذي يؤدّي إلى حفظ المجتمع من الانجرار والانزلاق إلى مخاطر صراع العنف المجتمعيّ الذي يؤدّي إلى سفك الدماء وضياع الوطن وهتك الأعراض وهتك المقدّسات.

إن شاء الله سنرى في الروايات التي وردت عن الأئمّة عليهم السلام هذه الأسس التي بيّنّاها من خلال هذه المقدّمة، نسأل الله أن يوفّقنا لمراضيه والاتّباع لمناهج حججه إنّه سميع مجيب، والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين.

خطبة رقم (٢٧)

١٢ شوال ١٤٣٨هـ الموافق ٧ تموز ٢٠١٧م

دعت المرجعيّة الدينيّة العُليا على لسان وكيلها سماحة السيد أحمد الصافي(دام عزّه) للمقاتلين وهم يخوضون حرباً ضروساً ضدّ الطغمة الداعشيّة المنحرفة، سائلةً الله تعالى أن يمدّهم بنصره وأن يعجّل لهم هذا النصر. كما حثّت الجهات المعنيّة على توفير فرص عمل لخرّيجي الكليّات والمعاهد ليشغلوا مواقع مهمّة لإدارة بلدهم؛ لأنّ الفراغ والبطالة من الأمور الخطيرة جدّاً، والإنسان يشعر بالانتكاسة النفسيّة والتعب الشديد نتيجة عدم وجود عمل. داعيةً في الوقت نفسه إلى توفير الأجواء المناسبة لطلبة المراحل المنتهية وهم يؤدّون امتحاناتهم الوزاريّة. جاء هذا في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة السيّد الصافي، حيث بيّن سماحته قائلاً:

إخوتي أخواتي، أعرض بخدمتكم بعض المواضيع، ولكن قبل ذلك أسأل الله سبحانه وتعالى من هذا المكان المعظّم وبمن نحن بجواره الإمام الحسين عليه السلام أن يشدّ على أيادي إخوتنا المقاتلين وهم يخوضون حرباً ضروساً ضدّ هذه الطغمة الداعشيّة المنحرفة، سائلين الله تبارك وتعالى أن يمدّهم بنصره وأن يعجّل لهم هذا النصر، وأن يحفظهم من كلّ سوء من بين أيديهم ومن خلفهم ومن فوقهم ومن تحتهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم، وأن يسدّد الله تبارك وتعالى رميتهم ويزيدهم إصراراً وقوّة كما هم أهلٌ لذلك؛ ونسأله تعالى أن يلقي في قلوب عدوّهم الرعب والخوف وأن يزلزل الأرض من تحت أقدامهم وأن يولّوا مدبرين إلى غير رجعة، وأن يحفظ بلادنا جميعاً من كلّ سوء وأن يعجّل لنا بالنصر المؤزّر، وأن يحفظ بلادنا من كلّ سوء وأن يبارك بكلّ جهد يُبذل منهم؛ وفي الوقت نفسه نسأل الله تعالى أن يتغمّد الشهداء برحمة واسعة وأن يعجّل بالشفاء العاجل للجرحى؛ وأن يبارك

بالإخوة الأعزّاء الذين بذلوا أموالهم وأبدانهم وأنفسهم في سبيل حفظ العراق وأرضه ومقدّساته، وأن يزيد الله تعالى في توفيقاتهم، ونرجو من الإخوة الأعزّاء أيضاً أن يكثروا من الدعاء بالنصر، وإن شاء الله تعالى لم يبقَ إلّا القليل حتى يأذن الله تعالى بالانتهاء من هذه الطغمة الغاشمة.

أعرض بخدمتكم بعض المواضيع التي أراها في هذا الظرف أنّها من المهمّات.

الموضوع الأوّل:

طبعاً الآن في المجتمع عندنا مجموعة كبيرة جدّاً من إخوتنا خرّيجو المعاهد والكليّات، وبين الفينة والأخرى يطالب هؤلاء الإخوة بإيجاد فرصة لهم لأن يشغلوا مواقع مهمّة لإدارة بلدهم، طبعاً أنا أتحدّث بمنظومة متكاملة وهناك لابدّ أن تكون مخرجات لهؤلاء الإخوة الأعزّاء الذين أكملوا دراستهم، ولابدّ من وجود متلقّي لهم وأن يوفّر لهم الفرص المناسبة لأن يتعيّنوا، فبالتأكيد أنّ الفراغ والبطالة من الأمور الخطيرة جدّاً والإنسان يشعر بالانتكاسة النفسيّة والتعب الشديد نتيجة عدم وجود عمل، والعمل هو الوضع الطبيعيّ للإنسان، فكلّما توفّرت فرصة للعمل خفّت المعاناة، طبعاً الدولة بالنتيجة ستقول: إنّ هناك أزمة عندنا في التعيينات. أنا لا أقول إنّه لابدّ أن يتعيّنوا، إنّما أقول لابدّ أن تتوفّر لهم فرص مناسبة ولو على طريق القطّاع الخاص. الدولة لابدّ أن تكون مسؤولة عن أبنائها وتسعى سعياً حثيثاً لإيجاد حلّ، والحلّ ممكن لكنّه يحتاج إلى خطوات ويحتاج إلى دراسة ويحتاج إلى معالجة جدّية. شاب في عمر الورد عنده أمل وأهله أيضاً عندهم أمل وأوصلوه إلى هذه المراحل المتقدّمة وحصل على شهادة جامعيّة، ثمّ ماذا؟ لابدّ أن تبدأ خطوة أخرى، أن يجد هذا الشاب فرصةً مناسبة إلى أن يبرز هذه الطاقة وهذا العلم الذي استفاده في خدمة بلده، من المسؤول عن ذلك؟! لابدّ من وجود جهة مسؤولة عن توفير فرصة له بحيث يتشجّع الآخرون على أن يدرسوا ويحملوا شهاداتهم، حتّى ينخرطوا في هذه المؤسّسات وإن لم تكن حكوميّة – من القطّاع الخاص– لكن بقوانين ترتّبها الدولة؛ أمّا أن يبقى الفراغ عند هؤلاء الإخوة ويعانون من مشاكل كثيرة ويبحثون عن فرص

للعمل ولا يجدون وإن وجدوا فإنّها قد لا تتناسب معهم، فهذا الأمر له مخاطر كثيرة. وله سلبيّات كثيرة، حقيقةً هذه المسألة لابدّ أن تعالج من قبل الجهات المسؤولة، وهي مشكلةٌ كبيرة للخرّيجين من أبنائنا خريجي المعاهد والكليات، فلابدّ من توفير فرصة مناسبة لهم حتّى يخدموا هذا البلد، هذا بالنسبة إلى الأمر الأوّل.

الأمر الثاني:

طبعاً اليوم عندنا مجموعة من أبنائنا طلّاب السادس الإعدادي وهم يؤدّون الامتحانات، أنا أحبّ أن أسأل كطالب، يعني أنّني أسأل نيابةً عنهم، وسبق أن تكلّمنا عن بعض الأمور المتعلّقة بالدراسة والمدارس، أقول أنا طالب في الصفّ السادس الإعدادي سواءً كان بفرعه العلمي أو فرعه الأدبيّ بالنتيجة لي حقّ أن أؤدّي الامتحانات بظرفٍ أقلّ ما يكون أنّه مناسب، فأنا أشتكي من أنّ قاعة الامتحان حارّة جدّاً، وقاعة الامتحان لا تتوفّر فيها وسائل الراحة خلال هاتين الساعتين أو الثلاث، لمن أشكو؟ أنا طالب، والدولة تعلم أنّ في هذا الشهر هو امتحان وفي كلّ سنة مواعيد الامتحانات ثابتة، قد تتغيّر لكن تغيّرٌ قليل أسبوع أو عشرة أيام، لكن عادةً الامتحانات تكون في فصل الصيف، فهل عجزت الدولة لهذه السنين أن توفّر لي مكاناً جيّداً يُساعدني على الفهم؟! ويساعدني على الإجابة؟! هل وفّرت لي أمكنة مناسبة من جهة برودة الجوّ؟! هل ساعدت على عدم قطع الكهرباء على الأقلّ في هذه الفترة التي أنا أمتحن فيها أو لا؟ هذا طالب وفي مقتبل العمر ومن حقّه أن يسأل، لكن السؤال الأهمّ مَنْ سيُجيبه؟! أنا لا أدري لأنّني أنا أسأل معه! أنا أسأل نيابةً عنه! مَن سيُجيبه؟ مَن سيقول له أنت ولدي وأنا لابدّ أن أهتمّ بك؟ هل تكاتف المسؤولون في أن يوفّروا لهذه المدّة الثلاثة أسابيع جوّاً خاصّاً لهذا الطالب، حتى يُشعروه بأهميّته عندهم؟ أو تركوه أنت ومقاومتك للظروف، فإن أُصبت بغيبوبة أو بألم أو بأذيّة في أثناء الامتحان فهذه مشكلتك، طبعاً إضافةً إلى الوضع النفسيّ الذي يُمارس الامتحان قد يُتعب نفسيّته أيضاً، ثمّ يأتي هذا الظرف الحرّ والكهرباء فتشتدّ عليه هذه الحالة، لماذا لا نفكّر بأبنائنا؟ وبتعبيرٍ أدقّ لماذا لا نفكّر بحلٍّ لهذه المشاكل؟ وبتعبير أكثر دقّة لو فكّرنا لماذا لا تُحلّ فعلاً المشكلة؟! الطالب يسأل وأنا

أسال ولا أعلم مَنْ سيجيب.

النقطة المتعلّقة بهذا أيضاً مكمّلة لذلك، حقيقةً هناك مصطلح نصطلح عليه الوزن العلميّ، طبعاً هذا حديثٌ شائكٌ وطويل أنا سأختصره، أقول هذا الوزن العلمي للطالب من المسؤول عنه؟! يعني الآن تأتينا بعض الطلبات -نتكلّم بشكلٍ صريح- شخصٌ يريد أن يتعيّن، يأتي إلى أيّ جهة فهو يكتب وهو مثلاً خرّيج كليّة، حقيقةً عندما تطّلع على الكتابة تجدها كتابة من الصعوبة أن تقرأها فضلاً عن الأخطاء الإملائيّة والنحويّة، وعندما يكون في اختصاص آخر يُسأل في اختصاصه فتجده ضعيفاً! من المسؤول عن الوزن العلميّ للطالب؟ لماذا نسأل عن هذا الموضوع؟ قد يكون هذا الموضوع متكرّراً لكن الوزن العلمي يعني هذا الذي سيبني البلد مستقبلاً قطعاً هو والمدرّس والوزارة المعنيّة، وهذه مسؤوليّة الجميع إخواني العلم ليس فيه مجاملة، العلم يبقى علماً له قواعده وله حساباته الخاصّة، إذا حاولت أن تقفز على العلم يعني أنت قفزت على حقوق الآخرين، وإذا حاولت أن تقفز على العلم وحصلت على طريقة غير مقنّنة معنى ذلك أنت ضربت مسماراً في نعش المهمّة التعليميّة وجعلت مسماراً في نعشها.

-أعيد- الوزن العلميّ مسؤوليّة الجميع والوزن العلميّ الآن يستصرخ يقول: ارجعوا لي الوزن العلمي. كلّ الجهات التربويّة مسؤولة عن ذلك، هذه ليست مهمّة جهة معيّنة وإنّما مسؤوليّة الطالب ومسؤوليّة المدرّس ومسؤوليّة الوزارات المعنيّة، نحن في ظرفٍ يحتّم علينا أن يكثر الإخوة أصحاب الموازين العلميّة وأنا أتكلّم بعنوانٍ تبادليّ، أقول: هؤلاء الإخوة الذين هم الآن في جبهات القتال، طبعاً بعضهم ترك دراسته والتحق، وبعضهم ترك عمله والتحق، وهذا الشخص عندما يستشهد وقد استشهد الكثير لكن تبقى عينه على البلد، فإذا ترك الدراسة يعتقد أنّ غيره سيُكمل المشوار، هؤلاء لهم حقٌّ علينا بكلّ فضيلة، والعلم فضيلة، العلم النافع فضيلة والأخلاق فضيلة والاهتمام بهم فضيلة، من الجميل جدّاً أنّ المدرس أو الوزارة أو الطالب عندما يبدأ العمليّة التربويّة يفكّر بهؤلاء الإخوة، ويقول هؤلاء لابدّ أن أهتمّ بهم جزاءً ووفاءً لدماء هؤلاء، حتى وإن انتهى الأمر -إن شاء الله تعالى- لكن تبقى هذه المسألة مسألة وفاء، إذا لم تكن وفاءً تكون

وفاءً لأصل البلد، الاهتمام بهذا العلم إخواني مسألةٌ لابدّ أن تكون ولابدّ أن تعزّز.

نسأل الله تعالى السلامة لأبنائنا الطلبة وندعو الله تعالى أن يوفّقوا لذلك وأن يُمارسوا دورهم بأفضل ما يكون، والبعض من الطلبة عجول على أن يُكمل الامتحانات حتّى يلتحق بإخوته في الجبهات، نسأل الله تعالى أن يمكّن الإخوة الأعزّاء المقاتلين من أن يحرّروا جميع الأراضي في أقرب وقتٍ سائلين الله تبارك وتعالى بالتسديد والتوفيق. اللهم اغفر لنا ولهم واغفر للمؤمنين والمؤمنات وبارك اللهم تعالى للجميع في قضاء حوائجهم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٢٨)

١٩ شوال ١٤٣٨هـ الموافق ١٤ تموز ٢٠١٧م

باركت المرجعيّة الدينيّة العُليا للعراقيين بجميع مكوّناتهم والقوّات المسلّحة البطلة ومَنْ شاركها وساندها من المقاتلين الغيارى تحرير مدينة الموصل، هذا النصر العراقيّ الكبير. كما أعلنت ما يجب عمله لمرحلة ما بعد داعش في العراق، داعيةً الجميع أن يأخذوا العبر والدروس ممّا حصل خلال السنوات الماضية قبل استيلاء الإرهاب الداعشّي على عدد من المحافظات بعد ذلك، وأن يعملوا بصورة جديّة لتجاوز المشاكل والأزمات التي يعاني منها البلد.

جاء هذا في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، حيث بيّن سماحته قائلاً:

«بمناسبة الإعلان عن تخليص مدينة الموصل من سيطرة الإرهابيّين الدواعش على يد مقاتلينا الأبطال، نبارك للشعب العراقيّ بجميع مكوّناته ولقوّاتنا المسلحة البطلة ولمن شاركها وساندها من المقاتلين الغيارى بجميع مسمّياتهم هذا النصر العراقي الكبير؛ مستذكرين بالإجلال والتعظيم تضحيات الشهداء الأبرار والجرحى الكرام، ومتوجّهين ببالغ الثناء والتقدير لجميع من شاركوا في تحقيق هذا الإنجاز التاريخيّ المهمّ».

موضّحاً: «أنّه ليس لنا ما نقدّمه لهم ونكافئهم به ممّا يفي بقدرهم ويوازي حجم عطائهم الكبير، فعذراً وألف عذر لهم ولا سيّما لأرواح الشهداء وللجرحى المصابين ولجميع المقاتلين الذين تركوا الدنيا وما فيها للدفاع عن الأرض والعرض والمقدّسات، ولآبائهم وأمّهاتهم الذين ربّوا هؤلاء الأبطال على مبادئ التضحية والفداء والإيثار».

وأضاف: «إذا كان من حقّنا جميعاً أن نسعد ونفرح بما تحقّق من نصرٍ عظيم سيبقى مثار فخر واعتزاز على مرّ السنين والأعوام - وإن كنّا على مسافة من تحقيق النصر النهائيّ- فإنّ علينا أن لا ننسى أنّ ثمن الانتصار كان غالياً غالياً وهو أنهار من الدماء الزكيّة وآلاف من الأرواح الطاهرة وأعداد كبيرة من الجرحى والمعاقين وأضعاف ذلك من الأرامل والأيتام، بالإضافة إلى ما نجم عن المعارك العسكريّة وجرائم الإرهابيّين من خسائر كبيرة في الممتلكات والبنى التحتيّة والأبنية التراثية ومعاناة رهيبة واجهها مئات بل الآلاف من المواطنين ولا يتوقّع أن يتخلّصوا من آثارها النفسية والاجتماعية في وقتٍ قريب».

ودعا الشيخ عبد المهدي الكربلائي الجميع أن يأخذوا العبر والدروس ممّا حصل خلال السنوات الماضية قبل استيلاء الإرهاب الداعشيّ على عدد من المحافظات بعد ذلك، وأن يعملوا بصورة جديّة لتجاوز المشاكل والأزمات التي يعاني منها البلد وكانت من الأسباب الرئيسة لما حلّ به على أيدي الإرهابيّين.

وأكّد الشيخ الكربلائي على أربع نقاط مهمّة للمرحلة القادمة وصفها بأنّها «خريطة عمل وطنيّة»؛ لعبور مرحلة ما بعد داعش، وهي:

١- أن يعي الجميع أنّ استخدام العنف والقهر والشحن الطائفيّ وسيلة لتحقيق بعض المكاسب والمآرب لن يوصل إلى نتيجة طيّبة، بل يؤدّي إلى مزيدٍ من سفك الدماء وتدمير البلاد، ويكون مدخلاً واسعاً لمزيدٍ من التدخّلات الإقليميّة والدوليّة في الشأن العراقيّ، ولن يكون هناك طرف رابح عندئذ، بل سيخسر الجميع ويخسر معهم العراق -لا سمح الله-.

٢- أن يعمل من هم في مواقع السلطة والحكم وفق مبدأ أنّ جميع المواطنين من مختلف المكوّنات القوميّة والدينيّة والمذهبيّة متساوون في الحقوق والواجبات، ولا ميزة لأحد على آخر إلّا بما يقرّره القانون، إنّ تطبيق هذا المبدأ بصرامة تامّة كفيلٌ بحلّ كثير من المشاكل واستعادة الثقة المفقودة لدى البعض بالحكومة ومؤسّساتها.

٣- إنّ مكافحة الفساد الإداري والمالي وتجاوز المحاصصات الطائفيّة والفئويّة والحزبيّة واعتماد مبدأ الكفاءة والنزاهة في تسنّم المواقع والمناصب ضرورة وطنيّة قصوى، ولا فرصة أمام العراق للنهوض من كبوته مع استمرار الفساد بمستوياته الحاليّة واعتماد مبدأ المحاصصة المقيتة في إدارة الدولة.

٤- إنّ رعاية الجرحى والمعوّقين وعوائل الشهداء وتوفير الحياة الكريمة لهم هي من أدنى حقوقهم الواجبة على الجميع، وفي المقدّمة الحكومة ومجلس النوّاب، ولا يصحّ التذرّع عن التقصير في حقّهم بقلّة الموارد الماليّة، فإنّ هناك العديد من الأبواب التي يمكن تقليص نفقاتها لتوفير ما يفي بذلك، وقد تمّ تخصيص رواتب وامتيازات لأناس لم يتحمّلوا من الأذى والمعاناة في سبيل وطنهم بمقدار يسير ممّا تحمّله هؤلاء الأعزّاء، فاتّقوا الله فيهم واعلموا أنّكم تساءلون عنهم.

خطبة رقم (٢٩)

٢٦ شوال ١٤٣٨هـ الموافق ٢١ تموز ٢٠١٧م

جدّدت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا على لسان وكيلها سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه) تأكيدها أنّ هذه الانتصارات إنّما تحقّقت وستتحقّق أخرى بإذن الله تعالى هي بفضل دماء عزيزة علينا وأرواح أرخصت كلّ غالٍ ونفيس في سبيل عزّة ورفعة وبقاء بلدنا وأرضنا ومقدّساتنا، ولا زال أبناء هذا البلد أسخياء بدمائهم وأموالهم حفاظاً عليه.

جاء هذا في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة السيّد الصافي، حيث بيّن سماحته ما نصّه:

إخوتي أخواتي، ونحن نعيش فرحة استعادة الأراضي التي اغتصبها داعش، والانتصارات التي سطّرها الإخوة المقاتلون بجميع أصنافهم ومسمّياتهم، نودّ التذكير ببعض الأمور.

الأمر الأوّل:

إنّ فرحة الانتصار لا تكتمل حتّى تُستعاد جميع الأراضي العزيزة التي اغتصبها داعش، وهذا لا يتمّ إلّا بالاستمرار بالروحيّة القتاليّة التي يتمتّع بها الأعزّاء المقاتلون، وحذار ثمّ حذار من التهاون أو التقاعس عن هذه المهمّة النبيلة والركون إلى طلب العافية، ما دامت هذه الأراضي تحت يد هؤلاء.

الأمر الثاني:

إنّ الحفاظ على الأرواح البريئة من الأطفال والنساء والشيوخ هي مهمّةٌ أساسيّة

ولها الأولويّة، وكما قلنا سابقاً إنّ إنقاذ الأبرياء والحفاظ على حياتهم أفضل من قتل المعتدي الإرهابي، لذا نهيب بالإخوة الأعزّاء والمقاتلين الغيارى أن يجعلوا هذا الهدف السامي أمامهم، كما صنعوا فعلاً في المعارك السابقة وبذلوا قصارى جهدهم للحفاظ عليهم، حتى ولو كان العدوّ يتّخذهم دروعاً له هذا من جانب. ومن جانبٍ آخر نؤكّد على ضرورة التعامل الحسن مع الذين يتمّ اعتقالهم وعدم الإساءة اليهم، فإنّ الإساءة اليهم جريمةٌ في الشرع والقانون وإساءة إلى أرواح الشهداء الأبرار، بل يتعيّن أن يُحالوا إلى الجهات المختصّة لاتّخاذ الإجراءات القانونيّة بحقّهم من غير تعسّف.

الأمر الثالث:

إنّ هذه الانتصارات إنّما تحقّقت وستتحقّق أخرى بإذن الله تعالى هي بفضل دماء عزيزة علينا وأرواح أرخصت كلّ غالٍ ونفيس في سبيل عزّة ورفعة وبقاء بلدنا وأرضنا ومقدّساتنا، ولا زال أبناء هذا البلد أسخياء بدمائهم وأموالهم حفاظاً عليه؛ ومن هنا كان لابُدّ من الإشارة إلى أنّ هذه الدماء لا زالت تنتظر من المؤسّسات المعنيّة مزيداً من الوفاء لها والاهتمام بعوائلها، والسعي الحثيث من جميع المعنيّين للحفاظ على المكتسبات التي تحقّقت بفضل هذه الدماء، ونخصّ الإخوة المعاقين فهم الشهداء الأحياء، فلابدّ من رعايتهم وتوفير احتياجاتهم والاهتمام بمعالجتهم، وتهيئة أفضل ما يُمكن من الرعاية الصحّية والطبيّة لهم وفتح مراكز لتأهيلهم والعناية بهم.

أخذ الله تعالى بأيدينا وأرانا بعدوّنا كلّ ذلّةٍ وهوان، وأرانا في بلدنا والمدافعين عنه كلّ عزّة ورفعة، وسلّم الله جميع المؤمنين، اللهمّ اغفر لنا ولهم وتقبّل أعمالنا وأعمالهم وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٣٠)

٤ ذي القعدة ١٤٣٨هـ الموافق ٢٨ تموز ٢٠١٧م

أكدت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا على لسان ممثّلها سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه) على أهمية حفظ العلاقة الوطنية المشتركة والتعايش السلمي، داعية للابتعاد عما يثير الكراهية والبغضاء، فيما حذرت من أن تكفير الآخر وتأويل النصوص على غير ما هو المراد منها، هي أمور خطيرة أريقت بسببها دماء كثيرة.

جاء ذلك في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة الشيخ الكربلائي، حيث بيّن سماحته قائلاً:

نعرض عليكم في الخطبة الثانية – ولأهمية هذا الأمر– كيفية التعايش الثقافي والعقائدي في مجتمع متعدد الانتماءات المذهبية، يعني أنّ هناك اختلافاً في الجانب الثقافي والفكري، كيف نتعايش ثقافياً وعقائدياً في ظل هذا الاختلاف في مجتمع واحد ووطن واحد مما يحفظ لنا المصالح الوطنية والمصالح العليا.

واستفهم قائلاً: كيف يطرح هذا الاختلاف الثقافي والعقائدي؟

هل يُطرح لوسائل الإعلام والفضائيات والتواصل الاجتماعي وبقية الوسائل التي من خلالها تُطرح هذه الاختلافات؟

هل يجوز استعمال أسلوب يستفز الآخرين ويثير فيهم الحساسية المذهبية والطائفية مما يؤدي ربما إلى حصول الفتنة والاختلاف والصراع؟

هل يجوز أن يُطرح هذا الاختلاف كوسيلة تعطي الذريعة لأعداء الإسلام لكي يطعنوا في الإسلام ويثيروا الفتن والقلاقل والصراعات المذهبية في الوطن الواحد وفي

العالم الإسلامي؟

ثم استدرك الشيخ الكربلائي: «من المفاهيم التي أولاها الإسلام العناية والرعاية واهتم بوضع الأسس لها هو مفهوم التعايش السلمي الذي اعتبره آلية ناجحة لمعالجة مخاطر التنوع في الانتماء المذهبي والديني وعلى مختلف المستويات الثقافية والاجتماعية والعقدية.

مضيفاً: «إنّ من أسس التعايش السلمي هي:

الأول: إن المشتركات بين مختلف المذاهب الإسلامية سواء في العقيدة (التوحيد، النبوة، المعاد) أو الدعائم العملية للدين الحنيف من الصلاة والصيام والحج وغيرها وبالرغم من وجود اختلافات هنا وهناك تفرض مستوى من الانسجام الثقافي والحوار المبني على احترام خصوصيات الآخر بشكل يحفظ العلاقة الوطنية المشتركة بين المنتمين لهذا التعدد المذهبي ويصون المصالح العليا للمسلمين قاطبة، خصوصاً إذا كانوا ضمن الوطن الواحد.

الثاني: الترابط القلبي وانبعاث مشاعر العطف والرحمة والتواد التي فرضها الحديث الشريف (مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم...)[1]، فإن هذا الحديث فرض مساحة ومرتبة من التعاطف القلبي المثمر للتحرك الاجتماعي الايجابي نحو الآخر بما يحفظ قوة العلاقة المجتمعية وعدم تغلب مساحة التقاطع والتهاجر على مساحة التواصل والتقارب الاجتماعي الفاعل.

الثالث: الايمان بأن التعدد الديني والمذهبي أمر واقع لا مناص منه واقتضته المشيئة الإلهية (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة)[2]، فالتعايش السلمي ضرورة يفرضها الواقع وحقائق التاريخ وينبغي معرفة كيفية التعامل الايجابي البنّاء مع التعددية بما يصون

---

(١) ينظر: المتقي الهندي، كنز العمال: ١/ ١٤٩، الفصل السابع في صفات المؤمنين، ح٧٣٧.

(٢) سورة النَّحل: ٩٣؛ سورة المَائدة: ٤٨.

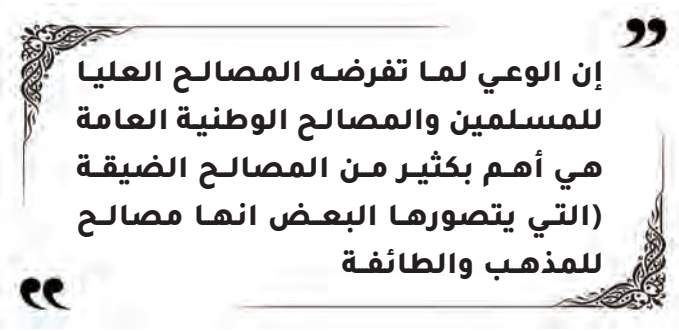
المجتمع المتعدد الانتماءات من الصراع واستخدام العنف، والمطلوب التعامل بعقلانية وواقعية وعدالة مع التعددية.

الرابع: إنّ من حق صاحب كل فكر أن يدافع عنه ويحاول إقناع الآخرين به بإقامة الدليل عليه واتباع الأسلوب العلمي في إثبات أحقيته من وجهة نظره، ولكن من دون المساس بكرامة من يخالفه في الفكر وجرح مشاعره والإساءة إلى مقدساته بما قد يؤدي إلى الاخلال بالتعايش السلمي بين أبناء الوطن الواحد، فليس المطلوب أن يكفّ أهل الحق عن بيان ما هو الحق ورجالاته وما هو الباطل ورجالاته، ولكن لا بدّ من اتباع الأسلوب الصحيح في ذلك والابتعاد عما يثير الكراهية والبغضاء بين الناس.

الخامس: إن من الأمور الخطيرة التي أريقت بسببها الكثير من الدماء البريئة هو تكفير الآخر لمجرد المخالفة في بعض القضايا العقدية وما يتبع ذلك من تأويل للنصوص على غير ما هو المراد منها خصوصاً التي حفظت وصانت المجتمع الإسلامي في دماء أبنائه وأعراضهم وأموالهم.

السادس: إن الوعي لما تفرضه المصالح العليا للمسلمين والمصالح الوطنية العامة هي أهم بكثير من المصالح الضيقة (التي يتصورها البعض انها مصالح للمذهب والطائفة)يستدعي مراعاة الحقوق الثقافية والاقتصادية والاجتماعية للجميع ضمن دائرة حقوق المواطنة التي يتساوى فيها الجميع، والتعايش على قاعدة المبادئ والمصالح المشتركة ودرء مفاسد الاختلاف والشقاق المضرة للجميع.

السابع: إنّ مما يزعزع التعايش السلمي كثرة الجدال والمراء والانتقاد للآخر في



الخطاب العام والابتعاد عن أسلوب الطرح العلمي ضمن دائرة أصحاب الاختصاص والمسؤولية الإسلامية في البلاغ وحسن البيان للمطالب الحقة. فمن آمن فقد أحسن لنفسه، ومن لم يؤمن فحسابه على الله تعالى (إنما عليك البلاغ وعلينا الحساب)[1].

(١) سورة الرَّعد: ٤٠.

خطبة رقم (٣١)

١١ ذي القعدة ١٤٣٨هـ الموافق ٤ آب ٢٠١٧م

تطرّقت المرجعيّة الدينيّة العُليا على لسان وكيلها سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه) إلى ظاهرة عدم الإيفاء بالوعود والتخلّف عنها ونكرانها في أوقات وأزمنة النجاة والرّخاء، أي أنّ الإنسان إذا مرّ به شيء ووصل إلى حالة اليأس يتشبّث بمن ينقذه، فإذا عبر هذه المشكلة رجع إلى سالف عهده.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة المباركة التي أقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف، وكانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه)، والتي بيّن فيها ما نصّه:

إخوتي أخواتي، أعرض عليكم بعض ما ذكره القرآن الكريم من الآيات الشريفة في سورة الإسراء، وقبل أن أدخل في الآيتين أودّ أن أبيّن أنّ التعامل مع القرآن الكريم يختلف باختلاف المُعتقِد، لكن كنظرة عامّة لكلّ من يمتلك الموضوعيّة عليه أن يتعامل مع أغلب الآيات الشريفة بقواعد كليّة، وهذه القواعد ترسم بعض النقاط المهمّة في حياة المجتمعات، فمن الممكن أن يستفيد منه الاقتصادي والسياسي والاجتماعي فضلاً عن الفقيه، في بعض الحالات القرآن يتعامل معنا كأفراد وتارةً يتعامل معنا كمجتمع، وهذا المجتمع تكون المسؤولية فيه مُلقاة على الجميع، وهذه مسألة شائكة لا أريد الخوض فيها، فتارةً هناك مسؤوليّة تقع على مجتمع وعادةً القرآن يعبّر عنه (أمّة) ويحمّلها المسؤوليّة، لاحظ مثلاً ﴿كُلَّما دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُختَها﴾[1]، هو لا يتحدّث عن كلّما دخل واحد لعن

---

(١) سورة الأعرَاف: ٣٨.

أخاه -مثلاً- الذي ساعده على الضلال أو الإضلال، بل يعبّر عنها أمّة؛ لأنّ القرآن لا يعفي مسؤوليّة الأمّة إذا شاركت أو أسهمت في حالة من حالات الإضلال، وهكذا صور القرآن الكريم كثيرة في ذلك، سأستعرض مقطعاً في سورة الإسراء وهو مقطعٌ يعبّر عن حالة من حالات عدم الوفاء، إنّ الإنسان إذا مرّ به شيء ووصل إلى حالة اليأس يتشبّث بمَنْ ينقذه، فإذا عبر هذه المشكلة رجع إلى سالف عهده.

القرآن الآن يعرض الصورة عن ذاته تبارك وتعالى، يقول: بعض الناس يتحدّث (وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّر فِي الْبَحْرِ). لاحظوا هذه العبارة ثمّ يرجع القرآن حتى البرّ يذكره، يقول: (وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّر فِي الْبَحْرِ) باعتبار أنّه انقطعت بكم السبل، والبحر مورد للهلكة ومورد للموت فلا يوجد أحدٌ ممكن أن نلجأ اليه، قال: (ضَلَّ مَن تَدْعُونَ) لا يوجد أحدٌ تدعونه أنقذني أنقذني أنقذني، فنرجع إلى نداء الفطرة، والله تعالى يحتجّ علينا بالفطرة إخواني، قال: (ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ). ولاحظوا الآن تعالوا نطبّق ذلك على أشياء جزئيّة وليس على مستوى أمّة، إنسان يمرض -مثلاً- فيصل إلى حالةٍ أو تصبح فيه حالة من اليأس، تعال اسمعْ منه الوعود، أنّه إذا تجاوزتُ هذه المشكلة سأفعل كذا وكذا وكذا -هذا موجود الآن-، إنسان إذا تبدّل حاله إلى حالٍ سيّئة اسمعْ منه الوعود أنا لو كنتُ أشغل الموقع الفلاني ولو كنتُ كذا، ومثل هذه المسائل يراها الإنسان دائماً، القرآن يؤكّد هذا المعنى قال: (وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّر) أيّ نحو من الضّر لسنا في مقام التفسير الدقّي للآية الشريفة ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّر فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ﴾[1] هذا المقطع المهمّ.

إذن أنتم مطوّقون لا تملكون لأنفسكم ضرّاً ولا نفعاً، والدليل لا يوجد مَنْ ينقذكم، الله تبارك وتعالى هو الذي يُنقذ لكن (ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ)، أيضاً القرآن لم يقل: فلمّا نجوتم، لأنّه يُريد أن يبيّن مَن الفاعل، من الذي أنجى، قال: (فَلَمَّا نَجَّاكُمْ) النجاة مفعول به، مَن الفاعل للنجاة؟ الله تعالى، فهو استجاب لكم فخرجتم من هذه المحنة، محنة أنّكم كنتم في البحر والضّر قد مسّكم تلتفتون يميناً وشمالاً لا يوجد أحد

(١) سورة الإسرَاء: ٦٧.

(ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ)، لاحظوا لم يقل: فلمّا نجوتم، بل قال: (فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ)، كأنّه الآن بين بحرٍ فيه هلاك وبين برٍّ فيه أمان، والآن هذا متداول يُقال: أوصلنا إلى شاطئ البرّ أو إلى شاطئ الأمان، لاحظوا النفس وما تعد وما تُخالف! قال: ﴿فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾[1]، يعني أنّ ذاك الذي صدر منكم كان كلاماً، (أَعْرَضْتُمْ) كأنّ شيئاً لم يكن، وكأنّكم لم تكونوا بالأمس تخافون أن يتخطّفكم الطير، أنتم الآن في محنة تنادون: يا إلهي لو أنجيتنا، الله تعالى أيضاً أنجاهم، والآن أنتم في حالة الطمأنينة ماذا تكون النتيجة؟ قال (أَعْرَضْتُمْ)وحقيقةً هذه الآية يجب أنّ نتأمّل فيها، كيف يتعامل ابنُ آدم مع نفسه مع التزاماته مع أخلاقيّاته، لاحظوا القاعدة التي سيذكرها القرآن عندما وصلنا إلى هذا المقطع، هذا المقطع تربوي -إخواني-، أنّ الناس تمرّ عليهم محن -مثلاً- يكونون تحت سلطان جائر، فيقولون: إلهي لو أنجيتنا، الله نجّاهم فلا يشكرون الله على ما فعل بل يتصرّفون تصرّفات سيّئة، يكونون في حالة سجن الله تعالى يلطف بهم، أو يكونون في حالة ضيق الله تعالى يلطف بهم لكنّهم ينسون، هذه العبارة في منتهى الدقّة (أَعْرَضْتُمْ) أعرضتم يعني أنّكم لا تكترثون، كأنّك أدرت ظهرك لما مضى، ولذا القرآن يقول: ﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ كَفُورًا﴾[2]، أي كفوراً بالنعمة؛ لأنّه يلجأ إلى الله تعالى فهو مؤمن، لكن بمجرّد أن ينجيه الله يكفر بهذه النعمة، ثمّ تبدأ مرحلة جديدة، لاحظوا -إخواني- أنّ الله تعالى لا يستعجل بعجلة العباد، لأنّ الله لا يفوته شيء من زمن آدم عليه السلام وقابيل وهابيل، قابيل كان مجرماً، ومرّت هذه الفراعنة إلى ما شاء الله أن تبقى الدنيا، الله لا يستعجل بعجلة العباد وإنّما هذا دورٌ نمرّ به أنا وأنت وفلان وفلان، ونبدأ هناك نتحاسب إنّ ربّك لبالمرصاد (وَكَانَ الْإِنسَانُ كَفُورًا).

لاحظوا، ثمّ قال: (أفأمِنْتُم) الذي أنجاكم باقٍ وبيده المصائر، (أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ)، البرّ ليس نهاية المطاف كأنّك آمن، الآية جدّاً دقيقة تأمّلوا بها وأيضاً

---

(١) سورة الإسرَاء: ٦٧.

(٢) سورة الإسرَاء: ٦٧.

فليتأمّل المتأمّل، أيضاً هذه الأمور بيده (أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ) أنت لست في مأمن ممّا كنت فيه، الله تعالى يريد أن يحتجّ عليك، أنت صاحبنا بالأمس وأنت الذي كنت تقول لئن هداني الله ولئن أنجاني الله فأنا في ضيق، الله تعالى أنجاك، الله تعالى أخرجك من الضيق لماذا تُعرض؟! ﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا﴾[1]، هذا في الحقيقة كأنّه نوعٌ من التحدّي مع الله، الله تعالى يقول أنتم تتحدّون اللهما قيمتكم؟ ما هو شأنكم؟ الذي يتحدّى لابُدّ أن يكون بمستوى التحدّي ومستوى المتحدّي، أنتم لا أمان يمكن أن يعصمكم، وهذه الآيات إخواني في منتهى البلاغة لمن ألقى السمع ولمن اتّعظ ولمن رأى كيف تسير الأمور، إنّ الله تبارك وتعالى بيده هذه المصائر، لا يقول كما يقول قارون: (إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي) تتذكّرون هذه الآية (إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي)، سبحان الله ما هي إلّا أيّام ولياليٍ وإذا بقارون تحت الأرض، الله تعالى خسف به وبهذه الكنوز التي كان يراها شيئاً عظيماً.

القرآن الكريم يحذّر، إخواني هذا لسان مهمّ، الكلّ يمرّ بهذه الحالة وكفر النعمة -التفتوا- الآية لعلّها لا تريد الكفر العقائدي أو هي تشمله لكن قطعاً كفر النعمة داخل، والإنسان المريض يقول: لئن أعاد الله صحّتي لأفعلنّ كذا وكذا، بمجرّد أن تُعاد له الصحّة أعرَضَ، السياسي لئن ولئن أعرض، الاقتصادي أعرض، المسجون عندما يفرج عنه أعرض، الفقير عندما يمنّ الله تعالى عليه بمال أعرض، القرآن يقول نحن لا نستعجل أنتم تبقون تحت المرصاد، (أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ) الذي تعتقدون أنّه أنجاكم إلى البرّ أيضاً البرّ هو ممسوك منه، (أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا)، التفتوا ﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾[2]، بعد أنجانا ولئن أنجيتنا هذه لا تفيد، وعلى الإنسان -إخواني- أن يتّعظ وأن يلتفت وأن يعرف حجم نفسه وأن يعرف قدراته وأن

---

(١) سورة الإسرَاء: ٦٨.

(٢) سورة الإسرَاء: ٦٩.

يكون صادقاً دائماً مع الله تعالى، عندما يسأل الله تعالى أو يطلب منه عليه أن يعرف أنّ الدنيا قليلة المؤونة وقليل نمكث فيها.

أعاننا الله تعالى وإيّاكم على أنفسنا كما أعان الصالحين على أنفسهم، وختم الله تعالى لنا ولكم بالحسنات دائماً، وأرانا الله تعالى فيكم وفي المؤمنين جميعاً أينما كانوا كلّ خير، ولا ننسى الدعاء في يوم الجمعة وعند سيّد الشهداء ويوم ولادة الإمام الرضا عليه السلام الدعاء المستمرّ ثمّ المستمرّ للأبطال الذين يقارعون الظالمين الدواعش، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعجّل لهم بالنصر المؤزّر وأن تكتحل أعين الجميع بذلك اليوم المبارك يوم أن يخرج جميع الظالمين والدواعش من أرض البلاد، حفظ الله العباد والبلاد والحمد لله أوّلاً وآخراً وظاهراً وباطناً، وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٣٢)

١٨ ذي القعدة ١٤٣٨هـ الموافق ١١ آب ٢٠١٧م

شددت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا على لسان ممثّلها سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه) على الحكم بعدالة بين جميع أتباع الديانات في المجتمع العراقي، وأكدت على ضرورة تعزيز مبدأ التعايش السلمي.

جاء ذلك في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة الشيخ الكربلائي، حيث بيّن سماحته قائلاً:

إنّ مسألة الاختلاف بين الأديان في منظوماتها الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية وغيرها تفرض مجموعة من التحديات خصوصاً في ظل تعايش أتباع هذه الديانات في وطن واحد أو أوطان متجاورة أو بينهما علاقات متعددة، وهذه التحديات تتجاوز النطاق الديني والثقافي وتشمل مجالات الحياة المهمة المتعددة – ومن اجل تجاوز هذه التحديات بما يحقق المصالح المطلوبة للجميع فقد كان للإسلام موقف واضح يعكس إرادة الشرع في التعامل العادل مع اتباع الأديان والثقافات المختلفة يتلخص في ضرورة التعايش السلمي بين الجميع على أساس قاعدة (لا تُظلمون ولا تَظلمون) وهو القواعد المشتركة والمصالح المتبادلة وملاحظة مصلحة البلد والشعب والعمل على أساسها، وقد أكدت المصادر الإسلامية على أن التعايش السلمي المبني على رعاية الحقوق وأداء الواجبات هو التجسيد لمبدأ العدالة في الدين الإسلامي–.

لاحظوا إخواني مسألة تعايش اتباع الديانات المختلفة في الوطن الواحد والشعب الواحد والبلد الواحد، وإذا لم نحسن التعايش بين أتباع هذه الديانات سيقود إلى الكثير

من المخاطر في مجالات الحياة المختلفة قد يتصور بعض الناس أنّ هذا الاختلاف بين اتباع الديانات انما مخاطره تحديات ومشاكله في الجانب الثقافي والعقائدي فقط، لا.. إذا لم نحسن التعايش الاجتماعي والثقافي أيضاً فانه ستتولد مخاطر ومشاكل أمنية واجتماعية وغير ذلك.

لذلك الإسلام لم يهمل هذه المسألة بالخصوص، ولنستذكر أنّ هذا الاختلاف قدر نعيشه إلى يوم القيامة لا سبيل إلى حلّ هذا الاختلاف، والله تعالى قال اتركوا هذا الأمر وأنا أفصل بين العباد يوم القيامة، لذلك حينما نعيش قدراً في هذا المجتمع أو بقية المجتمعات وأنّ هناك اختلافاً في مسألة الانتماء الديني وأنّ هذا الأمر لا يُحل ولا يمكن حله، لذلك لا بدّ أن نتعامل مع هذا الأمر كأمر واقع.

لذلك الإسلام لم يهمل هذه المسألة ووضع منظومة التعايش الاجتماعي السليم بين أتباع الديانات المختلفة بما يحقق المصالح المشتركة ويدفع الضرر عن الجميع.

هذه المنظومة التي سنذكرها فيها القبول بالتنوع والاختلاف، يعني أي أنا أقبل والآخرون يقبلون أيضاً أمام الإجبار والقسر والإكراه للآخرين على أن يعتقدوا بمعتقدي ويؤمنوا بمعتقدي ويتبنوا معتقدي فلا يقود الّا إلى العنف والفتن والدمار للجميع ولا ينتفع أحد.

نذكر الآن هذه الأسس التي وضعها الإسلام ومن خلال الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، يعني كيف نصل إلى هذا التعايش الاجتماعي السليم المبني على هذه النظرة:

الأسس المهمة التي ترتكز عليها هذه المنظومة:

الأول: وحدة الأصل الإنساني:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ

رَقِيباً﴾[١].

وهذه الآية الكريمة تعطي النظرة الصحيحة للإنسان تجاه الآخرين وأن اختلفوا بعد الدين والمعتقد، فالكل مخلوق من نفس واحدة أي هنالك وحدة في الأصل الإنساني والناس أبناء عائلة إنسانية واحدة والله عزوجل هو الذي كرم الإنسان دون تمييز وهذا الاختلاف والتنوع والتعدد في اللغات والالوان من آياته للعالمين، وتحدد الآيات القرآنية معيار التفاضل بالتقوى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[٢].

فلابد من التعارف بين الشعوب وهو عهد للتفاهم والتعاون والتعايش والقبول بالاختلاف مع الآخرين ورفض القهر والإكراه فيما يتعلق بالدين والمعتقد.

والإسلام يكرس متطلبات ودعائم التعايش مثل القسط والعدل والانصاف والصفح والعفو واحقاق الحق، ونفي الظلم والاعتداء وغيرها.

وقد بين ذلك أمير المؤمنين عليه السلام في عهده لمالك الاشتر لمّا ولّاه مصر:

(وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فإنه صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق)[٣].

والتركيز على وحدة الأصل الإنساني تهيئة نفسية وتسهيل لسبل التقارب وانتزاع الشعور بالعداء أو بالتمييز الذاتي وما يحب أن يستحضره المؤمن هو أنّ الآخر مهما كان دينه ومذهبه وعقيدته فهو شريك له في هذه الحياة ولابد من التعامل معه على هذا الأساس.

الثاني: حفظ حرمة الدماء والأموال والأعراض:

هنالك الكثير من النصوص التي وضعت محددات بالنسبة للدماء والأموال

---

(١) سورة النساء: ١.

(٢) سورة الحجرات: ١٣.

(٣) نهج البلاغة: ٤٢٧، من كتاب له عليه السلام كتبه للأشتر النخعي لما ولاه مصر.

والاعراض واحتاطت فيها كثيراً وذلك من أجل حفظ الأمن والسلام وابعاد المجتمع عن ألوان العنف والقتل والخطف والجريمة وهذا لا يقتصر على المسلمين فقط، بل يشمل الآخرين أيضاً قال تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾(١).

الثالث: إقامة العدل والقسط في الحكم بين جميع الطوائف:

فلا يجوز أن يكون الموقف السلبي للشخص تجاه الآخر لأيّ سبب كان ولا سيما الاختلاف في الدين والعقيدة موجباً لسلب حقه والإجحاف في الحكم عليه بإبطال حق أو إحقاق باطل، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾(٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾(٣).

الأساس الرابع: التعامل الاجتماعي الإنساني وأخلاقيات التعاطي مع الاخرين:

فنجد هنا حرص الإسلام على التعامل مع الآخرين على أساس المحبة والإخوة الإنسانية:

أ- الجدال بالتي هي أحسن:

﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾(٤).

ب- صلة الارحام فالإسلام يأمر بصلة الرحم ولو لم يكن مسلما.

---

(١) سورة المَائدة: ٣٢.

(٢) سورة النساء: ٥٨.

(٣) سورة المائدة: ٨.

(٤) سورة العنكبوت: ٤٦.

ج- مشايعة صاحب الطريق فقد ندب الرسول ﷺ إلى مشايعة الصاحب في الطريق ولو كان غير مسلم، وعن أمير المؤمنين عليه السلام انه صاحب رجلاً غير مسلم فقال له صاحبه: اين تريد يا عبدا لله؟ قال أريد الكوفة. فلما عدل الطريق بصاحبه عدل معه عليه السلام، فقال له صاحبه: لما عدلت معي؟ فقال له: هذا من تمام الصحبة أن يشيع الرجل صاحبه هنيئة إذا فارقه وكذلك أمرنا نبينا.

الأساس الخامس: الاعتراف والإقرار بوجود الآخر:

وهذا الأمر نريد أن ننبه عليه وهو أن نفرّق بين شيئين: بين كون الآخر في عقيدته ودينه على حق صحيح أو لا، وبين حقه في الوجود والعيش بسلام مع الآخرين، تارة له دين ومعتقد حق صحيح أو لا هذا شيء، والشيء الآخر إنّ هذا الإنسان الذي يخالفني في المعتقد والدين له الحق في أن يوجد ويعيش معي بسلام وفق قواعد ومبادئ العدالة، فقدر المجتمعات البشرية إلى يوم القيامة أن تعيش مختلفة في دياناتها ومعتقداتها، ويروض القرآن الكريم نفوس المؤمنين ليتعايشوا مع واقع الاختلاف في العقيدة والدين فهو قدر البشرية إلى يوم القيامة فلا يتوهم أحد امكانية الفصل والحسم بين الديانات والعقائد المختلفة، قال تعالى: ﴿ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾[1].

فهنا مع هذا الاختلاف في العقيدة والدين الإسلامي أمر أن يكون هناك تعايش اجتماعي مبني على قبول الآخر والاعتراف بوجوده ضمن مبادئ إعطاء الحقوق واداء الواجبات، كما انه تعطى لهم الحقوق لا بدّ أن تؤدى الواجبات التي عليهم من أجل أن نضمن لهذا البلد ولهذا الشعب ونحن في العراق الآن في ظل وجود أسباب عديدة للنزاع، والصراع والاحتقان والتناحر، أحوج إلى تطبيق هذه المبادئ والأسس التي وضعها الإسلام؛ لكي نصل إلى حالة الأمن والاستقرار الذي يؤدي إلى تطور البلد وازدهاره وتحقيق الأمن الاجتماعي.

---

(١) سورة السجدة: ٢٥.

خطبة رقم (٣٣)

٢٥ ذي القعدة ١٤٣٨هـ الموافق ١٨ آب ٢٠١٧م

أكدت المرجعية الدينية العليا على لسان وكيلها سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه) أن المؤسسات التي لا تحترم المواطن هي مؤسسات عاجزة وبائسة، ونحن لا ندري ما الذي أوصل البعض إلى أن لا يحترموا الناس، ويبخلوا عليهم حتى بالسلام والكلام الطيب.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة المباركة التي أقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف، وكانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه)، والتي بيّن فيها ما نصّه:

اخوتي اخواتي، قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[1]. هذه الآية الكريمة لست في صدد تناولها على نحو التفسير الدقي، ولكن نشير إلى مسألة مهمة ذكرتها الآية وهي مسألة التكريم، الآية تقول ولقد كرمنا بني آدم وهذا التكريم في عقله وخلقته، ولست في صدد هذه المسألة، لكن التكريم على كل حال، الله تبارك وتعالى كرم هذا المخلوق بني ادم ووسع عليه في الرزق في البر والبحر، ثم فضله على كثير ممن خلق هذا التكريم كيف نصل إلى فهمه، سأتحدث عن مفردات وتطبيقات فردية واجتماعية مؤسساتية ليس لها علاقه بالتكريم اصلا فالآية الكريمة لا تتحدث عن دين أو مذهب معين وإنما تتحدث عن قاعدة كلية (ولقد كرمنا بني آدم)، وهذا التكريم مع الأنبياء

---

(١) سورة الإسرَاء: ٧٠.

والأوصياء كيف يتفق؟ ولسنا بصدد هذا الكلام، وإنما الكلام في منعطف اخر وهو ما يعبر على خلاف التكريم، وما الذي أوصل بعض التصرفات إلى ما هي عليه الان، قرأنا سابقاً في خدمتكم مقطعاً أو مقاطع من حديث أمير المؤمنين عليه السلام لمالك رضوان الله عليه وأخبره كيف يتعامل: (الناس صنفان إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق)[1] وهذا يتوافق مع الآية الكريمة الآية الشريفة، فالأولى في الحديث تكريم النظير في الخلق لا يجوز أن تعتدي عليه، والذي في الدين عبر عنه هو اخ، فبين أخ ونظير.

هذه مقدمة إخواني؛ لأني سأذكر بعض التطبيقات حقيقة مؤلمة لعدم التكريم، واستعير كلمة (لعدم الاحترام)؛ لتكون أفضل فهي أكثر انسجاماً مع الفهم العرفي، والكلام ليس سياسياً و لا أتحدث الآن عن مطلب سياسي، وإنما أذكر مفردات في مؤسسة قد تكون سياسية قد تكون حكومية، غير معنيين في ذلك، لكن في النتيجة حالة من حالات عدم الاحترام، وسنبدأ بمفهوم بسيط فردي وهو مفهوم الجار، الجار يمثل حالة مهمة في حياة كل منا، ويتصرف بعض الجيران تصرفات منافية لكل الاحترام، ما الذي دعانا لذلك، الجار يتطاول على جاره، الجار يأتي بالنفايات على باب جاره، الجار يزعج جاره بأصوات عجيبة غريبة الجار ينتهك جاره، وتجد هذه المنظومة خلاف التكريم وخلاف الاحترام، وهذه مسألة غير سياسية مسألة اجتماعية عرفية، من المسؤول عن ذلك؟؟ هل الجار لا بدّ أن يكون عزيزا، والجار قد يكون مطلعا على حالك أكثر من أرحامك، أكثر من أخيك، فتجد البعض لا يحترم الجار اصلا، هناك ثقافة وهي ثقافة الاحترام المتبادل إذا فقدت بدأت وشائج المجتمع تتقطع، دائرة من دوائر الدولة (انا قلت المسألة ليست سياسية) لكن حالات نأخذ عينات عشوائية كما يقول علماء الاحصاء ولنأخذ دائرة التقاعد من الذي يراجع دائرة التقاعد؟ الناس المتقاعدون كبار السن أو المرضى، والله تجد تصرفات تنم لا فقط عن عدم الاحترام وإنما عن إهانة قد تكون متعمدة، تجد هذا الموظف كأن مشاكل الدنيا بأسرها يصبها على هذا الرجل المتقاعد،

---

(١) نهج البلاغة: ٤٢٧. من كتاب له عليه السلام كتبه للأشتر النخعي لما ولاه مصر.

اجتماعياً المتقاعد لا بد أن يكرم؛ لأنه قضى وقتاً في خدمة بلده، أنت تأتي به في ظرف حار وقاعة بعيدة عن ابسط وسائل المعيشة وتتكلم معه بطريقة استعلائية لأنك موظف وليس لك اي خصوصية؛ لأنك موظف، وانت أيها الموظف بالغد القريب ستكون متقاعداً، لا نعلم المسؤول عن هذه الحالات كيف يرى طريقة التعامل مع هؤلاء؟ عدم احترام، بل في بعض الحالات حالة من الاذلال.

الحالة الأخرى، الخطوط الجوية العراقية، أتكلم الآن أمام حضراتكم أنا شاهدتها بنفسي، سأذكر لكم مثلاً بسيطاً ولاحظوا ما هو مستوى الذكاء عند البعض، أحد المطارات في الدول المجاورة وخطوط جوية عراقية (أنقل نص القضية) قد تكون جزئية لكن أريد أن ألفت النظر إلى مشكلة عندنا، البطاقة تقرأ الساعة ١١:٥٩ دقيقة، وهو وقت الطيران لا بد أن تأتي للمطار قبل ساعتين، عندما تأتي تفاجأ أن الطيران الساعة الثالثة، ثلاث ساعات تأخير، كلنا نتوقع أنّ الطائرة تأخرت، قال: لا، نحن نقصد هذا، أن نكتب شيئاً خلاف الواقع، وهذا من العجائب، لماذا تكتب؟، قال: لأننا إذا كتبنا في الثالثة الناس ستتوهم ستعتقد انه في اليوم القادم، فنحن نكتب في الحادية عشرة وتسع وخمسين حتى يأتي المسافرين مبكراً، خوفاً من أن يتوهموا، فيبقى المسافرون في المطار ٦ ساعات، احترام لهذا الشخص الوقر الذكي جداً، حتى هؤلاء لا يتوهمون حرصاً عليهم أن لا يتوهموا يفعل هذا، وامرأة كبيرة وشيخ كبير وغيرهم، أقول: لماذا هذه الاستهانة بالناس؟ هذا السؤال لم أجد له إلى الآن جواباً، الا شيء واحد وهو إنّ المسؤول عن أيّ ملف (الكلام ليس سياسيا) يشمل الجار يشمل المعمل يشمل السيارة أيّ شيء، إنّ هذا المسؤول لا توجد في قلبه رقة ورحمة على الآخرين أبداً ولا يهتم بهؤلاء الناس ومشاعرهم، هذه مسألة تحضر، احترام الناس مسألة نادى بها القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرناً، بينها أمير المؤمنين عليه السلام وهؤلاء لا يفقهون شيء ولا يمكن أن يحترموا الاخرين، كل هذه المؤسسات التي لا تحترم هي مؤسسات عاجزة مؤسسات بائسة، ونحن لا ندري ما الذي اوصل هؤلاء إلى أن لا يحترموا، يبخل عليهم حتى بالسلام و حتى بالكلام الطيب وكأن هؤلاء خدم يعملون عنده، من المسؤول عن ذلك ما الذي أوصلنا إلى هذا، فالشعب العراقي، معروف بالشيم

والكرامة والهمة والنخوة، ما الذي عمل بنا هكذا وأوصلنا إلى هذا المستوى؟ نحتاج إلى علامة استفهام كبيرة، على الناس أن تفهم هذه الأشياء بدأت تنخر فينا اجتماعياً الإنسان لا بدّ أن يهتم بالآخرين، لا بدّ أن يعطف عليهم ،تجد الحال بهذه اللامبالاة، وتجد شاباً عمره ستة عشر عاماً يرابط على جبهات القتال يحمي هذا البلد الذي يضم أمثال هؤلاء، في مقام المقارنة لا مقارنة بين شاب أعطى زهرة شبابه لهذا البلد وبين إنسان لا يحترم أهل بلده، وبين أم تسعى جاهدة حتى تربي وتعطي شموعاً لتنير الدرب للبلد، وبين أناس لا يفقهون شيئاً لا يفهمون، وعدم الفهم مشكلة كبيرة، ماذا نفعل؟ لم لا يفهم؟، ذكرنا امثلة والأمثلة كثيرة، لا أريد أن اصدعكم، لكن المطلب واضح هناك فقد في الاحترام في التعامل، والمسؤولون عن هذه الملفات عليهم أن يبادروا إلى المتابعة إن أرادوا الخير، عليهم أن يفهموا ماذا يدور، فكنز البلاد هو الإنسان، ترى بعض المدارس كيف يجلس التلاميذ في حالة مؤذية، فالتلميذ في هذا العمر يجب أن تتوفر له أجواء جيدة حتى يفهم، فهل من المنطق أن يحتار في نفسه و مكانه، يتسابق حتى يجلس على الارض، من الذي أوصلنا إلى ذلك؟ أن سألتني هي مشكلة فعلى الناس أن تتعلم والتعلم ليس عيباً، فمع هذا الثقل الكبير لحضارتنا، نحزن عندما نرى هذه المشاكل، عندما تتكلم لا أحد يقول أن الناس ذهبت بهذا الاتجاه، وستأتي زيارة الاربعين إن شاء الله وترى التفاني في الخدمة، هؤلاء ليسوا ملائكة، هؤلاء من الناس، لكن لا بدّ أن نسعى إلى تثقيف أكثر، نسعى إلى ايجاد جو أكثر ملائمة، فهذا لمجرد كونه يمتلك منصباً ومسؤولاً وعلى الناس أن تخضع له، ما هذه الأفكار! ما هذه الرؤية! لا بدّ أن يحترم الناس وهذه ثقافة، وأرجو من الجميع أن نتساعد فيما بيننا في كل الأشياء المفصلية، وهناك جزئيات في الحقيقة لا أريد اصدعكم بها كثيراً، لكن من باب التنبيه، هناك تكريم من الله تعالى كرم بني آدم، لا بدّ أن يحترم بعضنا البعض، لا بدّ أن يقف البعض مع بعض، لا بدّ أن نتساعد في الخير لماذا هذه اللامبالاة في كل شيء، عسى الله أن يلتفت الينا وأن يوفقنا لما يحب ويرضى.

خطبة رقم (٣٤)

٢ ذي الحجّة ١٤٣٨هـ الموافق ٢٥ آب ٢٠١٧م

الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف بإمامة الشيخ الكربلائي، جاء فيها:

المقاتلون الأبطال الذين يخوضون معركة تلعفر يحقّقون انتصارات ميدانيّة رائعة في مهنيّتها وكفاءتها أثلجت قلوب العراقيّين، فما يتّصف به هؤلاء الرجال الكرام من خصال عظيمة على الرغم من مرور ثلاثة أعوام من القتال الضاري في مُختلف الجبهات، فما زالوا على ما كانوا عليه من الصلابة والثبات والإقدام والشجاعة والجرأة والتفاني في حبّ الوطن والتضحية في سبيل عزّته وكرامته ومُقدّساته، فهنيئاً للعراقيّين بهؤلاء الأبطال من أبنائهم ضمانة الحاضر والمستقبل مبعث الفخر والاعتزاز على مرّ التاريخ.

وأكّد الشيخ الكربلائيّ: «إنّنا إذ نُشيد بتضحيات المقاتلين ونُبارك انتصاراتهم ونترحّم على شهدائهم وندعو لجرحاهم بالشفاء والعافية، نوصيهم بالحذر من العدوّ الداعشيّ وعدم الاطمئنان إلى الوضع النفسيّ المُنهار لبعض مجاميعه، والحرص على التقدّم وفق الخطط العسكريّة المدروسة، مع التوكّل على الله والثقة بتأييده ونصره والدعاء إليه بالتسديّد والحفظ والإمداد بالعون والقوّة».

موصياً المقاتلين: «بالحفاظ على حياة المدنيّين العالقين داخل الأحياء السكنيّة والحرص البالغ على تجنيبهم الأذى مع الحذر الشديد من مكائد العدوّ، باتّخاذ هؤلاء الأبرياء دروعاً بشريّة واستنفاذ كلّ الوسائل التي يمكن من خلالها تخليصهم ممّا هم فيه في أقرب وقتٍ ممكن، وتوفير المأوى وسائر الاحتياجات الضروريّة لهم».

وأكدّ الكربلائيّ على: «أهمّية إدامة التنسيق العالي بين مختلف صنوف القوّات المشاركة في القتال والتعاون التام بينها، الذي كان من ثماره الواضحة ما حصل من تقدّم سريع في تحقيق الأهداف المرسومة لها وتحرير أحياء من مدينة تلّعفر خلال أيّام قليلةً جدّاً».

ودعا في ختام الخطبة العاملين في المجال الطبّي من أطبّاء وكوادر وسطيّة في مختلف المحافظات للتوجّه بأعداد كافية إلى مناطق القتال للقيام بإسعاف الجرحى وعلاجهم بأفضل ما تيسّر لهم من ذلك، فإنّ هذا بالإضافة إلى كونه مهمّة إنسانيّة عظيمة له دور مهمّ في إدامة العمليّات العسكريّة وتسهيل الأمر على القطعات المقاتلة، وبالتالي فإنّه مسؤوليّة وطنيّة وواجب دينيّ وأخلاقيّ لابُدّ من القيام به، كلٌّ حسب ما يتمكّن به.

ومن جانب اخرمن الخطبة بين الشيخ الكربلائي مقومات المواطنة الصالحة وبناء شخصية المواطن الصالح، وما معنى المواطن الصالح، وما الأسس التي نحتاج إليها لذلك؟

حيث قال: «إنّ كل شعب من الشعوب ومن جملة هذه الشعوب الشعب العراقي، إذا أراد أن يحقق لنفسه العدالة والأمن والاستقرار والازدهار والتماسك الاجتماعي والرخاء الاقتصادي والمعيشي وأن يكون لها العزة والاستقلالية والاحترام لدى الآخرين فلابد له من العمل على تنشئة أبنائه وتربيتهم على أسس معينة يجعل منهم مواطنين صالحين مخلصين لوطنهم وأمتهم مضحين في سبيل اهدافها ومصالحها ومثلها وقيمها ويتعايشون فيما بينهم بسعادة وأمن ورخاء.

وتساءل: هل اهتم الإسلام بمسألة الوطن وحب الوطن والدفاع عنه وحمايته وتحقيق العزة والكرامة والاستقلالية والاحترام له من قبل الآخرين؟ أم انه لم يهتم بهذا الأمر؟!

وبين الشيخ عبد المهدي الكربلائي: «إذا تتبعنا النصوص التي وردت نجد هناك اهتماماً من خلال الروايات مما يدل على أن الإسلام أولى اهتماماً كبيراً وأساسياً للوطن

وحبه والدفاع والتضحية من أجل عزته وكرامته وكيف يتعامل المواطن مع غيره ممن يشاركه في الدين أو يشاركه في الانتماء للوطن مما يسهم في خلق أجواء صالحة لبناء مجد الأمة وعزتها وكرامتها وأيضاً رخائها واستقرارها وازدهارها.

نذكر هنا بعض الروايات التي وردت: (حب الوطن من الإيمان)[١]، (عُمرّت البلدان بحب الأوطان)[٢].

وبيّن: «إن التعمير للبلد الوصول لحالة الاستقرار والتطور والخدمة إنما يأتي من خلال مبدأ وهو حب الوطن، ونجد من خلال مجموعة من الروايات أنّ الإسلام أولى اهتماماً أساسياً وكبيراً بهذه المسألة».

واضاف الشيخ الكربلائي: «أود أن أوضّح نقطة مهمة، لسنا هنا بصدد بيان واجبات الدولة تجاه المواطنين وأداء حقوقهم، هل إنّ هذا الواجب والحقوق أُدّيت تجاه المواطنين، لسنا بصدد الحديث عن هذا الأمر، وإنما بصدد كيفية بناء شخصية المواطن الصالح الذي يسهم في البناء والذي يسهم في الخير والنفع للآخرين ويساهم في تحقيق التعايش الاجتماعي السلمي والذي لا يكون ضاراً للآخرين وضاراً لوطنه ويسهم في الدفاع عنه والتضحية من أجله وبناء مجده وعزّته وكرامته».

وأوضح: «اننا نأتي هنا إلى بيان مبدأ أساسي كثير ما نذكره، وحتى هذا المبدأ ذُكر من اهتمامهم به في بعض المنظمات الدولية، فعلينا أن ننتبه لهذا المبدأ، ونحاول ترسيخه في النفوس والاهتمام بتوضيحه، هذه الوصية التي وردت عن أمير المؤمنين عليه السلام إلى مالك الاشتر، تبيّن معنى من هم أبناء وطني، وتعرفّني من هم أبناء وطني الذي تلزمهم الحقوق لهم عليَّ وتلزمهم الواجبات للجميع، (الناس صنفان: إمّا أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق)[٣] هذا مبدأ واضح، بيّنت المواطن إمّا أن يكون مشتركاً معي في العقيدة والإيمان

---

(١) نعمة الله الجزائري، الأنوار النعمانية: ١١٨.

(٢) ابن شعبة الحراني، تحف العقول عن آل الرسول: ٢٠٧.

(٣) نهج البلاغة: ٤٢٧، من كتاب له عليه السلام كتبه للأشتر النخعي لما ولاه على مصر.

فيترتب له حقّان: حقوق المواطنة كمواطن وحقوق الإخوة الدينية بموجب اشتراكه معي في الايمان والعقيدة والذي تعرّضت له الكثير من النصوص الشرعية، أو يكون نظيراً لي في الخلق، أي نظير لي في الإنسانية، يشترك معي في الأب الواحد وفي اصل الإنسانية، هذا له حقوق المواطنة، وهو الاشتراك الانتمائي إلى الوطن الواحد إضافة إلى ذلك العمل سوية من أجل الدفاع عن هذا الوطن وحمايته وتحقيق الأهداف في إرساء دعائم العدالة والأمن والاستقرار والتطور والازدهار، وأن نعمل جميعاً من أجل خير هذا الوطن وخير هذا الشعب ودفع الضرر عنه وتحقيق اهدافه؛ لذلك من خلال هذا المبدأ الذي وضعه أمير المؤمنين عليه السلام يتضح لنا الدائرة الواسعة لأبناء الوطن الواحد وتعريف المواطن الذي يراد بيان كيفية بنائه البناء الصحيح».

وأشار إلى: «أنّ هذه النصوص الإسلامية التي وردت في بيان كيفية بناء شخصية المواطن الصالح، كيف نبني شخصية الواحد منّا، أيّ واحد لا نقصد المواطنين العاديين وإنما ابتداءً من أعلى مسؤول في البلد إلى أدنى مسؤول وعموم المواطنين، لا يتصور أنّ المقومات التي ستذكر معني بها عموم المواطنين فقط، لا، وإنما معني بها كل إنسان حتى وإن كان في موقع المسؤولية العليا أو أقل منه أو في أي مكان في هذا البلد يُراد من هذه المقوّمات كيفية بناء الشخصية لهذا الإنسان الذي تتصف فيه مجموعة أمور، أن يكون مخلصاً لوطنه وشعبه لا يخونه، لا يغدر به، لا يعمل شيئاً يضّره، وأن يعمل على خدمته وتحقيق الأمن والازدهار والعدالة، وأن يعمل مع بقية المواطنين في تحقيق هذه الأمور ويسهم فيها، وأن لا يصدر منه شيء يضر في مصالح البلد والمواطنين، هذا الإسهام البنّاء، معنى ذلك كيف يستطيع المواطن في أيّ موقع كان أن يسهم في بناء وتطوير البلد وأن يكون مساهماً في خير هذا البلد وشعبه وأن يكون مساهماً في خدمة هذا البلد».

وأضاف: «أمّا المبدأ الآخر التضحية في سبيل هذا الوطن وهذا الشعب، لا نقصد هنا أن يبذل المواطن دمه وماله فقط، بل نقصد هنا المعنى الأوسع، وهو إنّ الإنسان كيف يضحي احياناً براحته وماله، أو منصب، أو جاه، أو بامتياز يُعرض عليه، هو أمام خيارين إمّا أن يحصل على هذه الأمور ويفقد صفة الخدمة للوطن، أو يضحّي بهذه الأمور ويقوم

بالخدمة».

وتابع: «أحياناً الإنسان حتى يستطيع أن يقدّم هذه الخدمة عليه أن يضحي بمال وبمنصب وبموقع وامتياز، فهذا هو معنى التضحية الأعم وإن كانت التضحية بالدم هي أعلى مراتب التضحية، أن يكون دوره إيجابياً بناءً لا سلبياً ضاراً، بمعنى أن يتحرى كل ما فيه خير ومصلحة بلده وشعبه وأن يقدم المصالح العامة على المصلحة الشخصية والمصلحة الضيقة المصلحة الضيقة أحياناً مصلحة شخصية، أو حزبية، أو مناطقية، أو طائفية، أو مذهبية وغير ذلك من هذه المصالح الأضيق من مصالح الوطن والشعب».

خطبة رقم (٣٥)

٩ ذي الحجّة ١٤٣٨هـ الموافق ١ أيلول ٢٠١٧م

أشادت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا بالانتصارات التي حقّقها المقاتلون بجميع صنوفهم على فلول عصابات داعش الإرهابيّة، التي كان أحد أهمّ أسبابها هو التنسيق الرائع بين صفوف المقاتلين، حيث كان له الأثر الواضح على سير المعركة. كما دعت إلى استثمار مناسبة العيد لإشاعة المحبّة والتسامح بين المواطنين.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة المباركة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف، وكانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه)، والتي بيّن فيها:

إخوتي أخواتي، أودّ أن أتحدّث بخدمتكم في أمرين:

الأمر الأوّل:

ونحن في هذه الأيّام المباركة أيّام عيد الأضحى المبارك نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبّل منكم ومن الحجّاج الكرام أعمالهم وأن يرجعهم إلى أهاليهم بموفور الصحّة وغفران الذنوب والسلامة في الدين والدنيا، والغنم من جوائز الله تعالى لعباده، وفي الوقت نفسه هي فرصةٌ مناسبة لإشاعة المحبّة والتسامح بين المواطنين الأعزّاء، والابتعاد عن أيّ تصرّف فيه شرخٌ لجدار هذه المحبّة، وعدم الانفعال لأسبابٍ لا تستدعي ذلك، والتروّي في مجابهة المشاكل اليوميّة بنوعٍ من الحكمة وضبط النفس من أن تتّبع هواها في الغضب والانتقام، خصوصاً ونحن نسمع بين فترة وأخرى سقوط دماءٍ بريئة في المناطق التي يكثر فيها الصراع العشائري أو غيرها، لأسبابٍ لا تستوجب ذلك يقيناً. إنّ فرصة العيد لابُدّ من اغتنامها لتطهير القلوب من الغلّ أو العصبيّة الممقوتة، والتزاور وإعادة

العلاقة على أساس المحبّة والاحترام المتبادل، نتمنّى على الجميع استثمار جميع الفرص لتقوية أواصر المحبّة والتسامح وفرض الاحترام بالأخلاق النبيلة.

الأمر الثاني:

نحيّي الأعزّة في جبهات القتال بالانتصارات الكبيرة والسريعة التي باتت تشكّل نقطة قوّة في التخلّص من الجماعات الإرهابيّة من الدواعش، ونودّ هنا أن نشير الى:

أ – إنّ التنسيق الرائع الذي كان بين صفوف المقاتلين جميعاً كان له الأثر الواضح على سير المعركة؛ إذ إنّ الأعزّة قد تعاملوا مع المعركة على أساس القضاء على الإرهابيّين ومقاتلتهم، وتطهير جميع الأراضي من دنسهم، وهذا هو الشغل الشاغل لهم، وقد وجدناهم ورأيناهم يتدافعون إلى القتال رغم شراسة المعركة في بعض المواقع، بل يتنافسون على ذلك تدفعهم الشجاعة والحميّة والغيرة، فهم حقّاً موضع فخر واعتزاز، وإنّ دماءهم التي أريقت ستبقى حيّةً في الضمائر الحرّة وشاهد صدقٍ على هذه البطولات، وإنّ تناثر بعض أجساد الجرحى لهو تاريخ مشرق، وما أعظمه من تاريخ حين يكتب بمدادٍ من الدم والتراب فـ«لله درّهم وعليه أجرهم».

ب – إنّ الإخوة الأعزّة من غير المقاتلين كانوا يملأون الأرض بكلّ ما جادت به أنفسهم وأموالهم من طعام وشراب وفرش ووسائل الدعم الأخرى، فكان حضورهم حضور أخٍ لأخيه بل أكثر، وهي ملحمة بطوليّة بحقّ اشترك فيها هؤلاء الإخوة وهم يجوبون مواضع القتال لتوفير الدعم للمقاتلين الأبطال أو للعوائل المنكوبة، التي نزحت وهي لا تملك شيئاً –شكر الله مساعيهم الجميلة–، وفي الوقت نفسه ندعو الجهات المعنيّة لتوفير كلّ الإمكانات لتذليل الصعاب أمام عودة النازحين إلى ديارهم، مع تثمين جهد المفارز الطبّية في بعض مناطق الجبهات وهمّتهم العالية على أمل أن يحصلوا أيضاً على دعم متواصل وكبير من تلك الجهات لمعلوميّة أنّ الساعات الأولى للجريح مهمّة جداً في إنقاذ حياته لو توفّرت الأسباب الضروريّة لذلك.

ختاماً أذكر قصّتين، قصّة تدلّ على الإنسانيّة وقصّة تدلّ على الشجاعة والبسالة،

الأولى: عندما تشرّفنا في زيارتنا الأخيرة للإخوة الأعزّاء ذكروا لنا مجموعة من القصص، أعرض اليكم واحدة منها، أنّ البعض شاهد على الكاميرات في وقتٍ متأخّر امرأةً اختفت بطريقةٍ أو بأخرى من الدواعش، وقد رأوها تذهب إلى مكان وترجع إليه ثمّ تعود إلى نصف الطريق وترجع، فحار فيها الإخوة وشكّوا في أمرها هل هي من الدواعش أو لا؟! فاقترب منها ثلاثة أو أربعة من المقاتلين وبعد أن عرفتهم أقبلت عليهم وقالت: إنّي بريئة وأحاول أن أنقذ نفسي، والحمد لله قد وجدتكم، فقالوا لها: ما قصّة الذهاب والإياب؟ وقد وجدوا عندها طفلاً عمره بضعة أشهر كانت تحمله على كتفها، ووجدوا آخر معها عمره سنتان وهناك ثالث عمره أكثر من سنتين، فهي لا تستطيع أن تحمل الأطفال ثلاثتهم، وكانت تريد أن تخلّص أو تنجو باثنين منهم وتترك واحداً، لكنّ شعور الأمومة وعاطفتها جعلاها تضع أحدهم هو وقدره ثمّ تمضي إلى نصف الطريق فتندم ثمّ ترجع لتحمل الذي تركته وتترك الآخر وهكذا كانت تذهب وتعود إلى أن منّ الله تعالى عليها بهؤلاء الإخوة الذين أنقذوها وأنقذوا أطفالها، وهذه القصص الإنسانيّة الرائعة التي يسطّرها الإخوة في تلك الظروف العصيبة والمهمّة القتالية لم يغفلوا هذا الجانب وجوانب أخرى.

أمّا قصّة الشجاعة والبطولة فقد جاءني رجلٌ سبعينيّ وقال: إنّ عمري سبعين سنة، وقد كان ظاهراً على محيّاه أنّه يبلغ هذا العمر، وقال: لديّ خمسة من الأبناء كلّهم في جبهات القتال، وقال: أريد منكم شيئاً واحداً وهو أن تدعوا لي بالشهادة هذه الشيبة أو هذا الشيخ واقعاً يحمل مستوى عالياً من الوعي، قال: ادعوا لي بالشهادة. فدعونا له: اللهمّ ارزقه الشهادة بعد طول العمر، قال: لا.. هذا المقطع الأخير لا تذكره في الدعاء قل: اللهمّ ارزقه الشهادة الآن، ثمّ أعدنا عليه الدعاء: اللهمّ ارزقه الشهادة بعد طول العمر فاعترض أيضاً، وهو يقول: لا تدعُ بهذا الدعاء – أي بعد طول العمر–، قلنا له: اذهب ونحن ندعو لك، قال: لا أريد أن أسمعها الآن؛ لأنّها فرصة لي أن أستشهد وأنا أمام فتوى عظيمة من مرجع كبير والعمر يحتاج في هذه الفترة أن أكون في جبهات القتال، وبدأ يراددنا على أن لابدّ أنْ نرفع ذيل الدعاء –بعد طول العمر– وإنّما قل: اللهمّ ارزقه

الشهادة الآن.

واقعاً هذا الموقف من هذا البطل مع وجود الكمّ الهائل في أعمار أولاده وأحفاده وجدناهم ينامون في التراب حفاظاً على هذا البلد، ولا أجد في مثل هذا اليوم - يوم عرفة- مثلما ذكرنا في الخطبة الأولى هناك بعض الناس يتمنّون أن يكونوا معكم الآن حتى يمارسوا هذه الأعمال في هذا اليوم، لكنّهم مطمئنّون ونحن أيضاً مطمئنّون معهم أنّ أدعية هذا اليوم ستكون الحصّة الكبرى هي لهؤلاء الأعزّة المرابطين هناك إن شاء الله تعالى، هؤلاء الذين حموا البلاد والعباد ولا زالوا ونهنّئهم إن شاء الله تعالى بالنصر المؤزّر على أن نسمع في القريب العاجل نصراً نهائيّاً والقضاء على هؤلاء الدواعش إلى غير رجعةٍ بحمد الله تبارك وتعالى.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرينا في هذا البلد كلّ خير وأن يعمّ الأمن والأمان وأن يحفظكم جميعاً وأن يمنّ الله علينا ببلد آمن لنا ولجميع المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٣٦)

١٦ ذي الحجّة ١٤٣٨هـ الموافق ٨ أيلول ٢٠١٧م

دعت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا على لسان ممثّلها سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه) إلى احترام الأنظمة والقوانين والحفاظ على الأموال العامّة، وحثّت المواطنين على الالتزام بالحسّ الوطنيّ والشعور بالمسؤوليّة، وعادةً هذه المقوّمات تجلب التعايش والسعادة والاستقرار والتقدّم للمجتمع، وإنّه من خلال الالتزام بها سيعمّ الخير على الجميع، وإن عدم الالتزام بها سيجلب الضرر على الجميع.

جاء ذلك في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف والتي كانت بإمامة الشيخ الكربلائي الذي بيّن أهمّ تلك المبادئ والمقوّمات وهي:

أوّلاً: الحسّ الوطنيّ والشعور بالمسؤولية كلٌّ بحسب اختصاصه وطبيعة عمله تجاه الآخرين، مع قطع النظر أن الدولة تؤدّي حقوق المواطنين وتفي بالتزاماتها، فإن الحديث عن المواطنة بما هي التزام تجاه أبناء الوطن تستدعي مجموعة من الصفات، منها الإخلاص والتفاني والدفاع عن الوطن وحمايته وأداء الواجبات تجاه الآخرين، كما ورد في الحديث الشريف: (كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيّته)[1]، إذ لا يقول القائل إن الدولة لا تؤدّي الكثير من التزاماتها، بل الحديث عن التزام المواطن سواءً أكان مسؤولاً أو طبيباً أو مهندساً أو غير ذلك تجاه وطنه وبقيّة المواطنين، وليس من الصحيح أن يتهرّب

---

(١) المجلسي، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ٨/ ٣٤٩، باب الانصاف والعدل، شرح حديث ١٤.

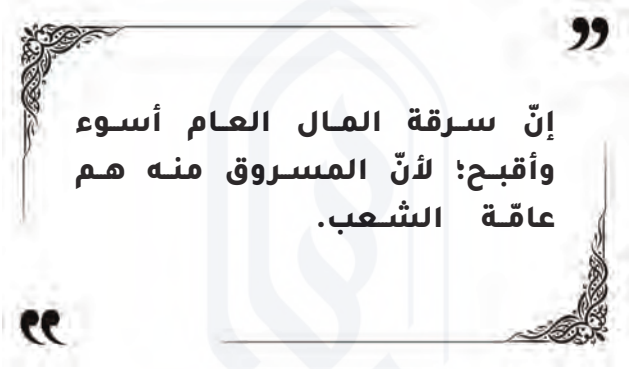
بعض المواطنين من الالتزام بهذه المبادئ بحجّة أن الدولة لم تقدّم له شيئاً.

ثانياً: اكتساب ثقافة المواطنة الصالحة، ونعني بها الوعي لما يتطلّبه حبّ الوطن من تفانٍ وإخلاص في خدمته وأداء ما عليه من مهامّ ووظائف بإتقانٍ وحبٍّ للخدمة بذاتها، مع قطع النظر بأيّ عوامل خارجية، فالموظّف في دوائر الدولة يتفانى في عمله وخدمة مواطنيه، والطبيب كذلك في علاج المرضى، والمهندس في إخلاصه بإنجاز المشاريع، والمدرّس يتفانى في تعليم طلّابه ويكون حريصاً على بلوغهم الدرجات العُليا من التعلّم، والفلاح في حقل الزراعة، والعامل في حقل البناء، كلٌّ يحرص على الإتقان والاهتمام بالعمل مراعياً ما هو مطلوب في اختصاصه.

ثالثاً: احترام الأنظمة والقوانين التي شُرّعت للمصالح العامّة للمجتمع، سواء في مجال الأمن، أو التعليم، أو الصحة، أو المرور، أو البيئة، أو البلديات، فإن رعايتها وإن كانت بكلفة ومشقّة لكنّها تصبّ في مصلحة الجميع، وإن الإخلال بها وعدم رعاية تطبيقها يضرّ الجميع.

رابعاً: إنّ من الضروريّ الحفاظ على الأموال العامّة من قبل المسؤول أو الموظّف أو المواطن؛ لأنّها ليست بلا مالك، بل هي ملكٌ لكلّ الشعب، ولابُدّ أن تُراعى في التصّرف بها المصلحةُ العامّة ونفع حقوق المجتمع، وإنّ من يمدّ يده إلى شيء منها فإنّما هو يسرق من كيس الشعب، وهو خصمُه في ذلك، وإن من غير الصحيح أن يتصوّر من يقوم بالاستحواذ أو السرقة من المال العامّ بأنّه سرق من مال الحكومة أو الوزارة أو الدائرة، بل إنه سرق من مال الشعب كلّه وخصيمُه الشعبُ بأجمعه، ولابُدّ من غرس هذا المعنى في نفوس الأبناء منذ الصغر وجعله ثقافةً عامّة ينشأ عليها الصغير ويتقيّد بها الكبير، وإن على كلّ مواطن سواءً أكان موظّفاً في دائرة حكوميّة أو عاملاً في شركة أو كاسباً في السوق أو كان في أيّ موقع آخر يلزمه التقيّد بعدم التصّرف بالأموال العامّة إلّا وفق ما هو مخصّص ومقرّر لها بموجب القانون، وإن الشعب بحاجة إلى ثقافة الحفاظ على الأموال العامّة بدءاً من الطفل وحتّى الكبير، ونتمنّى أن يتمّ إدراج تلك الثقافة في المناهج

الدراسيّة من الابتدائيّة وحتّى الدراسة الجامعيّة؛ لخطورة الاستحواذ على الأموال العامّة بغير وجه حقّ وتأثير الفساد في الحياة، وإن السبب وراء جانب من الفساد الماليّ الذي تشهده المؤسّسات الحكوميّة يعود إلى عدم العمل بما فيه الكفاية لجعل احترام المال العامّ المسمى بـ(مال الحكومة) ثقافة عامّة في المجتمع، بحيث يستشعر الجميع أن الاستحواذ عليه بغير وجه حقّ إنّما هو سرقة تماماً كالسرقة من الأموال العائدة للأشخاص، بل إنها- سرقة المال العام - أسوء وأقبح؛ لأنّ المسروق منه هم عامّة الشعب.



خطبة رقم (٣٧)

٢٣ ذي الحجّة ١٤٣٨هـ الموافق ١٥ أيلول ٢٠١٧م

قدمت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا تعازيها الحارّة إلى ذوي الشهداء الذين ارتقوا خلال العملية الإرهابية في ذي قار. وطالبت الحكومة المركزيّة والحكومات المحليّة في المحافظات باتخاذ إجراءات جديّة ومناسبة لحماية المدنيّين. فيما حذرت من أن تنظيم داعش الإرهابي يحاول الانتقام من الأبرياء بعد هزيمته في القتال، وتؤكد على ضرورة الوحدة ونبذ الفرقة.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة المباركة والتي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف، وكانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه)، والتي بيّن فيها:

في البدء نقدم أحرّ التعازي والمواساة إلى ذوي ضحايا العمليّة الإرهابيّة في ذي قار، مع دعائنا وتمنياتنا للجرحى بالشفاء العاجل.

إن العدو الداعشي بعد أن تم سحقه على أيدي أبطال العراق في ساحات الوغى، يحاول الانتقام من المدنيّين الأبرياء بهذه الأعمال الوحشية، وعليه فمن الضروري أن تتخذ الحكومة المركزية والمسؤولون في المحافظات إجراءات مناسبة وجديّة لحماية المواطنين من الإرهابيّين.

موضوع التفجيرات هو أسلوب الجبناء، وهذا الأسلوب يحتاج من الجهات الأمنية أن تكون حذرة؛ لأن الإنسان الشجاع حتى وإن كان عدواً له، فهذه ليست طريقته في التعامل مع عدوه، أما الإنسان الجبان الدنيء لا توجد عنده طريقة معيّنة، دائماً يحاول أن يغدر، دائماً يحاول أن يستهدف الأبرياء لا يفرق عنده الطفل الرضيع أو الشيخ الكبير، أصلاً هو خارج عن منطق الإنسانيّة.

فلابد أن يكون هناك رصد دائم لحركته ومنعه من أن يصل إلى أهدافه؛ لأن هذا العدو كما أظهر نفسه من خلال هذه العمليات وأشباهها من سنين، يستهدف الأزقة والمدارس والأسواق والأطفال، همّه الأكبر أن يحصد أكثر أرواح ممكنة، والناس لا تخلو من تجمعات في الأسواق وفي المواكب والزيارات.

نحن مقبلون على شهر محرم الحرام، بالنتيجة هذه المسألة مسألة مهمة تكلمنا عنها كثيراً لا بدّ أن يكون الإخوة المسؤولون بمستوى عال من الحرفيّة والمهنيّة، وأن تتكاتف الأجهزة الأمنيّة فيما بينها لمنع تكرار مثل هذه الحالة.

طبعاً معنويات ذوي الضحايا عاليّة جداً، وقبل نصف ساعة من الآن تكلمت مع أحد الإخوة المصابين، لكن هذا المقدار وحده لا يكفي لا شك أن هؤلاء معنوياتهم تكون كبيرة، وتكون دائماً في حالة الاستعداد للتضحية، لكن على الجهات الأمنية أن لا تجعل هذا المشهد يتكرر، فبالنتيجة هناك آباء وأمهات مفجوعين يحبون أن يعيشوا في أمن وأمان وهذا من أبسط الحقوق.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يعين القائمين على ذلك لغرض منع تكرار هذه الفاجعة، ونجدد تعازينا إلى أسر الضحايا الأعزّاء ودعائنا إلى المرضى بالشفاء بمحمد وآله (صلوات الله عليهم أجمعين).

أما المحور الثاني من الخطبة فكان:

قال الله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَاعتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ صدق الله العلي العظيم[1].

طبعاً إخواني هذه الآية المباركة تمر عليكم كثيراً ويقرؤها الناس في مورد ما تُشير

(١) سورة آل عِمران: ١٠٣.

إليه الآية ألا وهو الاعتصام بحبل الله وعدم التفرقة، أنا لا أريد الآن أن أبقى مع تفسير الآية الحرفي كما في طريقتنا، وإنما نأخذ الأجواء التي ممكن الآية الشريفة أن تجد حلاً أو تنبهنا إلى مشكلة.

الآية الشريفة في مقام أن تأمر، استعملت فعل الأمر قالت: (واعتصموا بحبل الله) لأهميّة الاعتصام، ومعنى الاعتصام هو أن الإنسان يلجأ إلى الله، اعتصمت بك إني أعاني من مشكلة فأعتصم بك اعتقاداً مني أنك تحل هذه المشكلة، والله تبارك وتعالى لا شك نِعم المعتَصم به، نتمسك بالله تبارك وتعالى والخطاب لم يحدد، اعتصموا بحبل الله جميعاَ كلكم الجأوا إلى هذا الاعتصام؛ لأن بهذا الاعتصام ستكون هناك قوة، ستكون هناك منعة بهذا الاعتصام، ستكونون معتصمين لا خوف عليكم.

ثم تبدأ الآية تنهانا عن خلاف ذلك (ولا تفرقوا)، لاحظوا المقابلة ما بين الأمرين، أمر الاعتصام لفوائده الجمة، وأمر التفرقة أيضاً لتداعياته السيئة، القرآن الكريم ليس له مصلحة فينا، وإنما إرشاد وتوجيه منه لنا أن هذه الطريقة طريقة التفريق طريقة غير مجديّة لكم، هذه الطريقة ستجعلكم في مشاكل تلو مشاكل، ثم القرآن ينبه إلى خصوصيّة هذه المقابلة بين الأمرين، قال (واعتصموا بحبل الله جميعاً) الشق الأول الذي قلنا الأمر الإلزام عَبر عنه الإرشاد في المقابل قال: (ولا تفرقوا) في المقابل ينهانا عن التفرقة، ثم القرآن يذكر ويقول (واذكروا).

الإنسان في بعض الحالات ينسى تماماً عندما ينتقل من مكان، من ظرف زمان، الإنسان المريض في حالة المرض تجده يعطي لنفسه مواثيق والتزامات إذا كان مريضاً، ثم بعد ذلك الله تعالى يمن عليه بالصحة، سينسى تلك الحالة التي كان فيها وينسى الوعود ويتنكر للوعود التي كان يعطيها لنفسه، لماذا.؟ لأن هذه الحالة، حالة أن ننسى أشبه في الوضع الطبيعي عندنا في بعض الحالات.

القرآن الكريم ينبه ويقول هذه مشكلة لا بد أن تحلها أيها الناسي، (اذكروا) لاحظوا العبارة أذكر في مقابل نحن غافلون، نحن غير ملتفتين، هذا الإنسان تمر به ظروف عديدة،

يسجن لسبب ولآخر، تجده في السجن متضيقاً عليه متألماً، لحظات ينفرد بها مع الله يعطي هذه المواعيد والمواثيق، فجأة الله تعالى يفرج عنه.

القرآن الكريم ينبهنا يقول (اذكروا)، ماذا نذكر؟ قال (اذكروا نعمة الله عليكم)، طبعاً إخواني هذه الآية الشريفة ما شاء الله فيها من البحث والأخذ والرد، لكن نحن نتكلم بحالة عامة صورة اجمالية بالتنبيهات التي أرادتها الآية الشريفة قال واذكروا نعمة الله عليكم ما هي النعمة؟ قالت: اذ كنتم أعداء لاحظوا هذا التعبير اذ كنتم أعداء، الآية لم تقل فصالحكم العدو مع عدوه العداوة لا تبقى غير محببة، إذا أحد حاول أن يجمع قالوا صالحهم الآية لم تقل كنتم أعداء فصالحكم التفتوا للدقة هناك نكتة؛ لأن المصالحة قد يبقى في النفس شيء، ولذلك نحن عندما تكون هناك مشكلة بين اثنين مثلاً يحاول البعض أن يرطب الأجواء بينهما بعد المصالحة يقول اغسل قلبك، ابرئ الذمة له من كل التبعات، ولا يطمئن، يريد أن يسمعها.

تحتاج المصالحة شيئاً آخر، أن يبرئ الإنسان الذمة، أن يقول الإنسان هذه بداية جديدة، القرآن يقول: إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم، اين الالفة في القلوب بمعنى انها ألفة حقيقية ألفة واقعية؛ لأن كنتم أعداء كانت مصاريعكم شتى، الآن اعتصموا اجعلوا مصيركم واحدا، اجعلوا هدفكم واحدا، تمسكوا بالله اعتصموا بالله واجمعوا أنفسكم وتذكروا انكم كنتم أعداء.

الله تعالى هيأ لكم، الله تعالى جاءكم بشرعة ومنهاج فألّف بين قلوبكم، ليس أمراً ظاهرياً واقعياً، الألفة تكون بين القلوب المتنافرة، تكون هناك ألفة، إنّ القلوب إذا تنافر ودّها كما يقول الشاعر لا يوجد لها حلّ، إنّ القلوب إذا تنافر ودها ماذا تكون، تكون كالزجاج المنكسر لا يرجى بعد ذلك علاجه.

القرآن يقول: ألف بين قلوبكم، هذا هو المناط، إنّ القلوب أحدها يألف الآخر لماذا؛ لأن الله واحد وهو الذي أمرنا أن نعتصم بحبله قال: فأصبحتم بنعمته إخواناً، هذه النعمة الآن أصبحتم اخوانا.

لفظ الأخ من الالفاظ المهمة فيها نحو من العلقة الكبيرة والمهمة بين المتنافرين في الوقت الذي هو متنافر معك أصبح أخاً لك؛ ولذلك قصة من باب التذكرة أحد العلماء (قدس الله نفسه الزكية) قبل مئة سنة جاءه أحد المؤمنين طالباً منه أن يشفع له في حاجة عند بعض السلاطين، فكتب: إلى أخي فلان السلطان عندما وصلت اهتم بها السلطان كثيراً وقال: سأدفن هذه الورقة معي حتى عندما يأتيني الملكان أقول: إنّ الشيخ الفلاني العالم الفلاني عبرّ عني بأني أخوه.

«إنما المؤمنون إخوة» يقول: فأصبحتم بنعمته اخوانا، وهذا التعبير جميل، الأخ لأخيه يفتش عن مصلحته يحاول أن يداريه، يحاول أن يكون معه، يحاول يمحضه النصيحة «حب لأخيك ما تحب لنفسك»، «فأصبحتم بنعمة اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار» وهذا من التعبير البليغ، أوشكتم أن تسقطوا لكن الله تعالى تداركم، كنتم على شفا حفرة، لاحظوا التعبير حفرة إشارة إلى السقوط وليس على شفا النار الإنسان سقط في الحفرة، من يخرجه بعد ذلك؟ يقول: كنتم على شفا حفرة فأنقذكم منها، لاحظوا فضل الله تعالى على الإنسان.

الإنسان ينسى، عليه أن يتذكر، بل من الجميل والعاقل أن يتذكر، كل إنسان في حياته مجموعة مشاكل لا ينظر نفسه، الآن ينظر تلك الفترة التي عاشها بين قضّها وقضيضها، وشتائها وصيفها وبردها وحرّها، ثم ينظر نعمة الله سبحانه وتعالى حتى يزداد شكراً إلى الله تبارك وتعالى، وهذه من أخلاق العقلاء أن الإنسان يراقب نفسه ويتذكر أين كان وأين أصبح؟

القرآن الكريم في هذه الآية يستعرض حال هؤلاء كانوا يتنافرون وكانوا أعداء، الله تعالى جمعهم على منهج واحد، على صراط واحد، ثم أراد لهم أن يكونوا "فأصبحتم بنعمته إخوانا"، وهذا التدرج بهذه الفضائل والنعم ثم يبين على وشك السقوط أن تسقطوا في النار في هذه الحفرة الله تعالى هو الذي أنقذكم منها.

هذا استعراض ينفعنا في حياتنا جميعا فردية اجتماعية أسرية في جميع أمور الإنسان

دائما يستعرض فضل الله سبحانه وتعالى عليه، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون، طريقة القرآن الكريم عظيمة جدا يبين الآيات، وضحها بأوضح البلاغ الله يرجو أن نهتدي.

نعم، الله تعالى لا يُكرهنا، لا يلزمنا لا يجبرنا، لكن الله تعالى يبين ويحتج علينا عسى الله تعالى أن يجعلنا دائماً من المهتدين بمحمد وآله، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يمنّ على هذا البلد بأن يتخلص من جميع الإرهابيين، وأن يشدّ الله تعالى على أيادي إخوتنا الأبطال الذين يقاتلون، وأن يحرّر جميع مناطق عراقنا الحبيب.

نسأل الله لهم دائما النصر المؤزر وأن يلقي الله تعالى في قلوب عدوهم الرعب بما أشركوا بما اهانوا بما قتلوا، سائلين الله تبارك وتعالى لهذا البلد ولكم بدوام التوفيق بمحمد وآله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين.

خطبة رقم (٣٨)

١ المحرم الحرام ١٤٣٨هـ الموافق ٢٢ أيلول ٢٠١٧م

دعت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا على لسان ممثّلها سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه) المسؤولين في مختلف المواقع إلى تجسيد مبادئ نهضة الإمام الحسين عليه السلام في الإصلاح والعدل ومحاربة الفساد، وأكدت على أن تركها سيجعل الفاسدين يتصدون للمشهد.

جاء ذلك في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف، والتي جاء فيها:

ها نحن ندخل موسم عاشوراء بكل ما يحمله من دلالات وممارسات تمثل الانتماء إلى مدرسة آل البيت عليهم السلام والتي جسدت جوهر وكلية المسيرة المحمدية، كما ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله: (حسين مني وأنا من حسين)[1].

وقد عشنا هذا الموسم العاشورائي لسنين طوال فما المحصّلة التي كان ينبغي أن نخرج بها من خلال ممارستنا لشعائره والمشاركة في احزانه؟ وما تلك التغييرات الجوهرية التي يبحث عنها من يحمل روح الانتماء الصادق لمدرسة الإمام الحسين عليه السلام.

ايها الإخوة والأخوات المفجوعون بمصيبة سيد الشهداء عليه السلام، لا يكون يوم خروجكم من عاشوراء كيوم دخولكم فيه، ولا يكون خروجكم من شهري محرم الحرام وصفر الخير كيوم دخولكم في شهريكم هذين.

---

(١) ابن قولويه، كامل الزيارات: ١١٦، باب حب رسول الله صلى الله عليه وآله والحسن والحسين عليهما السلام، ح١١.

انظروا إلى انفسكم وممارساتكم وأعمالكم ومواقفكم كيف هي بعد أن تنتهوا من موسم عاشوراء؟ هل أثرت ممارسة هذه الشعائر وهذه الاحزان وهذا البكاء على أنفسنا وعلى مواقفنا؟

سأذكر مجموعة من المبادئ التي لا بدّ أن نترجمها، من التي نسمعها في مجالسنا ونقرؤها في الكتب، فالذي يكون صادقاً في ولائه وانتمائه للإمام الحسين عليه السلام علامة صدقه أن يحوّل هذه المبادئ التي يسمعها في المجالس والتي يقرؤها في الكتب من مسموعات ومقروآت إلى واقع حي متجسد في حياته، فإن فعل ذلك كان صادقاً في بكائه وكان صادقاً في حزنه للإمام الحسين عليه السلام وإن لم يفعل ذلك، فما هو بصادق، إنما هو مجرد مدعي الولاء للإمام الحسين عليه السلام.

أذكر هنا بعض هذه المبادئ التي يجب أن نترجمها في حياتنا:

أولاً: تبنّي وممارسة العدل والإصلاح ورفض ومكافحة الظلم والفساد والجور:

ولا ينحصر ذلك في مجال معين من مجالات الحياة دون مجال، ولا بشريحة معينة من شرائح المجتمع دون شريحة وإن كانت تتأكد لدى بعض منها.

فيتأكد ذلك عند الحاكم والرئيس ومن يتولى أمور أي مجموعة من الناس، فظلمه وعسفه وجوره هو الأخطر والأشدّ فتكاً وجرماً، وعدله هو الأكثر خيراً ونفعاً، وهكذا رئيس العشيرة ورب العائلة، ثم الفرد العادي في تعامله مع الآخرين، ثم يعمّم ليشمل الشعب والقوم مع بقية الشعوب والأقوام، والعشيرة مع بقية العشائر، والعائلة مع بقية العوائل الأخرى.

وأول مرتكزات النهضة الحسينية الحفاظ على ممارسة العدل والانصاف مع الجميع، مع من تحب أو مع من تكره، ومع عائلتك أو مع ارحامك أو بني جنسك، وهكذا.

فالإنسان الحسيني الصادق هو الذي لا يظلم أحداً طفلاً كان أو شاباً أو كبيراً، عائلته أو غيرها، عشيرته أو شعبه، رجلاً أو امرأة، بل مع ما حوله من الكائنات.

ثانياً: صدق الولاء والانتماء العقدي:

وهو يتمثل في صدق العقيدة في التوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد إلى أن يصل إلى تفاصيل مبادئ النهضة الحسينية الممتدة عبر خط الامامة حتى يصل إلى الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، فلا يصح الانتماء للحسين عليه السلام من دون صدق الانتماء لخط ورسالة جميع ائمة أهل البيت عليهم السلام وآخرهم الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ولا يصح الانتماء له عجل الله تعالى فرجه الشريف من دون الرجوع إلى من أمر بالرجوع اليهم من الفقهاء الصالحين والعلماء العاملين الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة، ولا يكون الرجوع اليهم من دون عمومية الاهتداء بهديهم في مختلف مجالات الحياة والاسترشاد بتوجيهاتهم في كافة ابتلاءات الفرد والامة، كما اوصى بذلك الأئمة عليهم السلام، فالتبعيض في ذلك يضر بصدق الانتماء إلى خط أهل البيت عليهم السلام ومدرستهم.

ثالثاً: مبدأ القبول بالقيادة الصالحة ورفض القيادة الفاسدة:

ويتأكد ذلك في طبقة المتصدين للمواقع الأولى والمهمة في قيادة المجتمع.

فالإمام الحسين عليه السلام عبّر بقوله: (ومثلي لا يبايع مثله).

بتعبير جامع للرفض التام والمقاطعة الكاملة للقيادة الفاسدة بكل أركانها سواء الدينية أم الاجتماعية أم السياسية.

معنى ذلك انكم أيها الحسينيون الصادقون عليكم بالرفض لأية قيادة فاسدة سواء أكانت في مجال الدين، أم السياسة، أم التربية أم في بقية المجالات، بل أكثر من ذلك عليكم أن لا تمكّنوا الفاسدين حتى من مقدّمات التمكين ولا تعطوا مجالاً لحصول هذه المقدمات.

واسعوا بكل الوسائل إلى أن لا تجعلوا هؤلاء يستحوذون على مقدّرات الناس ويستأثرون بالسلطة على رقابهم.

وطالما أوصت المرجعية الدينية العليا أن يكون هناك اختيار، وأنّ الإنسان يختار الرجل الصالح النزيه الكفوء القادر على خدمة الناس، أما الإنسان الفاسد فيقول: فلان

سيكون سبباً في تعييني، فلان سيكون سبباً في إعطائي هدية، فلان من عشيرتي وفلان من منطقتي مبدأ اعتماده هذا في إيصال هؤلاء إلى مواقع القيادة يتعارض مع صدق الانتماء للإمام الحسين عليه السلام ويتعارض مع مبدأ (مثلي لا يبايع مثله)[1]، هذه الكلمات الثلاث تعني رفضا لكل قيادة فاسدة في الدين، أو التربية، أو السياسة، أو المجالات الأخرى.

وفي الوقت نفسه أوصت المرجعية بالتمكين للصالحين والنزيهين، وأن تكون مقدرات الأمور بيدهم.

> **أيها الحسينيون الصادقون عليكم بالرفض لأية قيادة فاسدة سواء أكانت في مجال الدين، أم السياسة، أم التربية أم في بقية المجالات، بل أكثر من ذلك عليكم أن لا تمكّنوا الفاسدين حتى من مقدمات التمكين، ولا تعطوا مجالاً لحصول هذه المقدمات.**

رابعاً: تفعيل مبدأ الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

تعرفون أنّ الإمام الحسين عليه السلام من جملة المبادئ والأهداف التي خرج من اجلها هي أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، هذا الواجب من أعظم الواجبات الدينية، إن تركه الناس سُلّط الاشرار والفاسدون على مقدرّات أمورهم.

قد يواجه الإنسان وهو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر مقاطعة وغضبا ونفورا من الاخرين، لكن ذلك لا يكون سبباً لعدم القيام بهذا الواجب، طبعاً مع توفّر الشروط لذلك.

علينا أن نلتفت لأهمية تطبيق هذا المبدأ الإسلامي الاصيل خصوصاً في المناطق

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار: ٤٤/ ٣٢٤، فيما رواه الشيخ المفيد في وقعة الطف.

المقدسة، فمن غير الصحيح أن يدبر الإنسان وجهه عنه ويقول فيما بينه وبين نفسه: (هذا الأمر لا يعنيني، ما دخلي أنا به) سواء أكان في البيت أم في الشارع، وفي أي جانب من جوانب الحياة، يعمل الإنسان إذا كان حسينياً صادقاً بواجبه في النهي عن المنكر إذا رأى شيئاً من هذه الظواهر ويدعو إلى الالتزام بالمعروف.

خامساً: رعاية المبادئ الإنسانية حتى في حال الحرب:

نرجو أن تتوقفوا عند موقف مسلم بن عقيل حيث كان بمقدور مسلم بن عقيل أن يقتل عبيد الله بن زياد بكل سهولة، ولكن كان لديه مبدأ وقف حائلاً إمامه، دون أن يفعل ذلك الفعل، وهو انه ليس في الإسلام غدر وفتك حيث رفض العمل بمبدأ الغدر والفتك بعدوه مع أن ذلك كان سيجنبه القتل ويحقق له النصر العسكري، لاحظوا هذا الموقف الذي خلّد مسلم بن عقيل واعطى لهذه الثورة مسيرتها الصحيحة، فالإسلام لا غدر فيه ولا فتك.

وقد تجسّد ذلك لدى الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه في جميع مراحل معركته مع الباطل حتى في أشد الظروف قساوة، وبالرغم من ممارسات العدو الوحشية معه ومع أصحابه، نراه يسقي أفراد عدوه وخيولهم الماء.

وهذه الثقافة كانت في مقابل ثقافة التوحش والغدر والهمجية لأعدائه عليه السلام.

وقد عبر الإمام الصادق عليه السلام في حديثه مخاطباً عمار بن أبي الأحوص:

(أما علمت أنّ إمارة بني أمية كانت بالسيف والعسف والجور، وأنّ إمارتنا بالرفق والتآلف والوقار وحسن الخلطة والورع والاجتهاد، فرغّبوا الناس في دينكم وفيما أنتم عليه)[1].

سادساً: ترويض النفس على الصبر والتحمل وعدم استعجال النتائج وترك الاحباط واليأس والجزع:

---

(١) الصدوق، الخصال: ٣٥٤-٣٥٥، باب السبعة، ح٣٥.

إنّ نهضة الإمام الحسين عليه السلام تعلّمنا أنّ النتائج قد لا تظهر في حياة الإنسان، بل قد تكون بعد جيل أو أكثر، وأنّ العمل مع الصبر سيثمر النتائج المرجوة لا محالة.

ورد في الحديث: (لا يعدم الصبور الظفر وإن طال به الزمان)[1].

فلا بد من تمرين النفس وترويضها على التصبّر والتحمّل لصعوبات الظروف وتحديات المرحلة وأذى الطريق، ومن ذلك الحرب النفسية التي يمارسها العدو للنيل من معنويات المؤمنين.

وان لا ندع الاحباط واليأس يصيبنا لتأخر النتيجة أو الجزع من نوائب الدهر وتقلباته وفقد الأحبة والاعزة، فإن قوام النجاح والظفر في معترك الحياة بكل زواياها سواء أكان في أمور الدين أم الدنيا هو الصبر بمراتبه المختلفة.

(١) نهج البلاغة: ٤٩٩، حكم أمير المؤمنين عليه السلام.

خطبة رقم (٣٩)

٨ المحرم الحرام ١٤٣٩هـ الموافق ٢٩ أيلول ٢٠١٧م

بيَّنت المرجعية الدينية العليا موقفها من استفتاء شمال العراق، وحذرت من تداعيات إقامة دولة مستقلة في الشمال، مشدِّدَة في الوقت ذاته على الالتزام بالدستور نصاً وروحاً لحل الخلافات.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة المباركة والتي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف، وكانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه)، والتي بيّن فيها موقف المرجعية الدينية العليا من الاستفتاء، حيث تحدث قائلا:

ما إن تجاوز الشعب العراقي الصابر المحتسب محنة الإرهاب الداعشي أو كادَ أن يتجاوزها بفضل تضحيات الرجال الأبطال في القوات المسلحة والقوى المساندة لهم حتى أصبح وللأسف الشديد في مواجهة محنة جديدة تتمثل في محاولة تقسيم البلد واقتطاع شماله بإقامة دولة مستقلة وقد تمت منذ أيام أولى خطوات ذلك بالرغم من كل الجهود والمساعي النبيلة التي بُذلت في سبيل ثني الإخوة في إقليم كردستان عن المضي في هذا المسار.

إنّ المرجعية الدينية العليا التي طالما أكدت على ضرورة المحافظة على وحدة العراق أرضاً وشعباً وعملت ما في وسعها في سبيل نبذ الطائفية والعنصرية وتحقيق التساوي بين جميع العراقيين من مختلف المكونات تدعوا جميع الأطراف إلى الالتزام بالدستور العراقي نصاً وروحاً والاحتكام فيما يقع من المنازعات بين الحكومة الاتحادية وحكومة الإقليم مما يستعصي على الحل بالطرق السياسية إلى المحكمة الاتحادية العليا كما تقرر في الدستور

والالتزام بقراراتها واحكامها.

وهي تحذر من أن القيام بخطوات منفردة باتجاه التقسيم والانفصال ومحاولة جعل ذلك أمراً واقعاً سيؤدي بما يستتبعه من ردود افعال داخلية وخارجية إلى عواقب غير محمودة تمس بالدرجة الأساس حياة أعزائنا المواطنين الكرد، وربما يؤدي إلى ما هو أخطر من ذلك لا سمح الله، كما انه سيفسح المجال لتدخل العديد من الأطراف الإقليمية والدولية في الشأن العراقي لتنفيذ أجندتها ومصالحها على حساب مصلحة شعبنا ووطننا.

اننا من موقع المحبة والحرص على مصالح جميع أبناء الشعب العراقي ندعو الإخوة المسؤولين في الإقليم إلى الرجوع إلى المسار الدستوري في حلّ القضايا الخلافية بين الحكومة الاتحادية وحكومة الإقليم.

كما ندعو الحكومة العراقية والقوى السياسية الممثلة في مجلس النواب إلى أن تراعي في جميع قراراتها وخطواتها المحافظة على الحقوق الدستورية للإخوة الكرد وعدم المساس بشيء منها.

ونؤكد على المواطنين الكرام بأن التطورات السياسية الأخيرة لا يجوز أن تؤثر سلباً على العلاقة المتينة بين أبناء هذا الوطن من العرب والكرد والتركمان وغيرهم، بل ينبغي أن تكون مدعاة لمزيد من التواصل فيما بينهم والتجنّب عن كل ما يمكن أن يسيء إلى اللحمة الوطنية بين المكونات العراقية.

نسأل الله العلي القدير أن يأخذ بأيدي الجميع إلى ما فيه الخير والصلاح انه سميع مجيب، اللهم اغفر لنا ذنوبنا وكفّر عنا سيئاتنا، واغفر للمؤمنين والمؤمنات، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

خطبة رقم (٤٠)

١٥ المحرم الحرام ١٤٣٨هـ الموافق ٦ تشرين الأول ٢٠١٧م

باركت المرجعية الدينية العليا الانتصارات الأخيرة المتحققة على يد القوات الأمنية العراقية والقوى المساندة لها، والتي تكلَّلت بتحرير قضاء الحويجة، ووصفتهم بأَنهم رجال فيهم شبهٌ من أنصار الإمام الحسين عليه السلام.

جاء ذلك في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف، وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزه)، وهذا نصُّها:

في البداية نباركُ للشعب العراقي الكريم وللرجال الأبطال في القوات المسلحة والقوى المسانِدة لهم الانتصارات الأخيرة في تحرير قضاء الحويجة والقرى المحيطة بها من الإرهابيين الدواعش، آملين أن يَتمَّ تحرير ما بقي تحت سيطرتهم في وقت قريب بعون الله تعالى؛ وإذ نشيدُ بإكبارٍ واجلالٍ بتضحياتِ أعزائِنا المقاتلين بمختلف صنوفهم وعناوينهم، نترحم على شهدائهم الابرار ونسأل المولى العلي القدير أن يحشرهم مع شهداء الإسلام في الصدر الأول، ويَمنَّ على جرحاهُم بالشفاءِ العاجل، انه سميع مجيب.

أيها الإخوة والأخوات:

ها هي أيام عاشوراء قد انقضت وقد أجهدتم أنفسكم، جزاكم الله تعالى خيراً، في إقامة مجالس العزاء على سيد الشهداء عليه السلام والمشاركة في مختلف الشعائر التي أُقيمت بهذه المناسبة الحزينة، وذلك توفيقٌ من الله تعالى لكم.

وهنا لا بدّ أن نذكِّر بأن لا نجعل انتهاءنا من إقامة هذه الشعائر كيوم دخولنا فيها، لا بدّ أن تفعل هذه الشعائر والمجالس فعلَها في أنفسنا وسلوكنا ومواقفنا.

لابد أن يكون هذا الموسم موسم التحوّل والتغيير ولابد أن نحوّل هذه المجالس والمواكب إلى مدرسة نتعلم منها الشيء الكثير ونجسدها في حياتنا.

ولعلَّ الكثير من هذه المجالس تعرّضت لسيرة أصحاب الحسين عليه السلام الذين ورد فيهم ما لم يرد في غيرهم من الأصحاب، ولابد لنا أن نقفَ وقفةَ تأمل وتدبُّر في مقومات شخصية هؤلاء الأصحاب؛ لنترجم سيرتهم إلى ممارسة عملية في حياتنا بكل جوانبها حتى لا يكون يوم انتهائنا من أداء هذه المراسم كيوم دخولنا فيها.

ولأجل ذلك نقول: حينما نتتبع ونتفحّص السِّمات والأوصاف التي وُصِف بها أصحاب الإمام الحسين عليه السلام من قبل المعصومين نجد التَّفرّد بالاتصاف بمجموعة من الاوصاف التي لم نجدها في غيرهم من قبيل قول الإمام الحسين عليه السلام: (فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي)[١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام في زيارتهم أنه قال: (أنتم سادة الشهداء في الدنيا والآخرة)[٢].

وجاء في زيارة الناحية المقدسة أنّ إمام العصر والزمان (عجل الله فرجه الشريف) قد سلّم عليهم كما يلي: (السلام عليكم يا خير أنصار الله)[٣].

ولا شك أنّ هؤلاء الأصحاب -أصحاب الإمام الحسين عليه السلام - لم يبلغوا هذه المنزلة اعتباطاً، وإنما كانت هناك مقدّمات لها من مقوِّمات عقائدية وسلوكية وروحية ونفسية، جعلتهم يتأهلون لبلوغ هذه المرتبة التي لم يوفَّق للوصول إليها الكثير ممَّن كانوا في عصر الإمام الحسين عليه السلام، بل ممَّن كانوا في ركبه في بداية الأمر.

نحن نحتاج إلى تحويل سيرة هؤلاء الأصحاب إلى مدرسة تربوية نتعلَّم منها

---

(١) الشيخ المفيد، الإرشاد: ٢/ ٩١، ليلة عاشوراء وأصحاب الحسين عليه السلام ومواقفهم الشريفة.

(٢) ابن قولويه، كامل الزيارات: ٣٦٠، باب ٧٩، زيارات الحسين بن علي عليهما السلام، ح١.

(٣) ينظر: ابن طاووس، مصباح الزائر: ٢٨٥.

ونعمل بمضمونها لسببين:

أولاً: نأمل ونتمنى أن نصل ولو إلى مرتبة دُنيا من مرتبتهم العظيمة.

ثانياً: في كل زمان ومكان هناك ابتلاء واختبار يشبه إلى حد ما الاختبار والابتلاء الذي مرَّ به أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، فنحن اما أن ننجح في هذا الاختبار أو نفشل، إذا أردنا أن ننجح في هذا الاختبار علينا أن نتعلم من سيرة هؤلاء الأصحاب وكيف انهم وصلوا إلى هذا المقام، وعلينا أن نتحلى بالمواصفات والمقومات التي كانوا عليها (رضوان الله عليهم).

في كل زمان هناك أولياء لله يمثلون امتداداً للإمام الحسين عليه السلام، وهناك مجموعة أخرى يتزيَّنون بزيِّ أهل الحق، ولكنهم في الواقع ليسوا من أهل الحق، وبعض الناس يلتبس عليهم الأمر فيتصوَّرون أن هؤلاء هم أهل الحق، وهم في الواقع ليسوا من أهل الحق، فأحيانا يقف البعض مع هذا الذي يدَّعي انه من أهل الحق، والذي ربَّما بلسانه يقول: انني مع الإمام الحسين عليه السلام ويبكي على الإمام الحسين عليه السلام ويدّعي أمام الآخرين أنه من أهل الحق ومن أهل الإسلام، ولكنَّه في واقع الحال ليس كذلك، فهو بامتلاكه قوة إعلامية وسلطة معينة يستطيع أن يضلل بعض الناس، فلذلك ينخدع البعض به ويقف معه وينصره ويدافع عنه.

لذلك علينا أن ننتبه، وأن نتعرّف على هذه المكامن في شخصية أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وكيف أنهم وصلوا إلى هذه المرتبة.

التفتوا إلى الأجواء التي كانت في وقت يزيد بن معاوية، فقد كان هناك ضخ إعلامي كبير وضغوط وترهيب، فالناس الذين كانوا في ذلك الوقت وسط أجواء تأخذ بالإنسان إلى أن يقف أما مع أصحاب يزيد أو يقف على الحياد لأسباب عديدة، وقد نمرّ بمثل تلك الظروف والاختبار ليس سهلاً، فالله تعالى يضع عباده في اختبار حتى يُعرَف العبد الصادق من الإنسان الذي يدَّعي الايمان.

لنتعرف على المقومات الشخصية المهمة لأنصار الإمام الحسين عليه السلام والغرض من

ذلك هو الاتصاف بهذه المقومات، حتى نصل ولو إلى مرتبة دُنيا من مراتب أصحاب الإمام الحسين عليه السلام:

أولاً: الوعي والبصيرة بحقائق الدِّين وقياداته الحقة:

ان يكون هناك فهم ووعي لحقائق الدِّين عن دليل وبرهان، والوعي بالقيادات الحقّة، فأحياناً تجد عدة اشخاص، كل منهم يدَّعي انه القائد الحق، وانه هو الذي يمثِّل الإسلام الحق، هذا الأمر يحتاج إلى إنسان لديه وعي وإدراك لكي يستطيع أن يفرز ويميِّز بين القائد الحق وبين الذي ليس كذلك.

في أغلب الأحيان يكون هنالك ضخ إعلامي كبير لإثارة الشبهات والتشكيكات في القضايا الدينية والقيادات الحقّة والصالحة، فلاحظوا - إخواني - في زمن يزيد كيف كان الضَّخُ الإعلامي الذي صوّر لكثيرٍ من المسلمين أن الإمام الحسين عليه السلام خارجي - وحاشاه عن ذلك - رغم انه لم يكن يفصل بين هذا الوقت وزمن النبي صلى الله عليه وآله غير خمسين سنة، فالزمن قريب ومع ذلك أثّر هذا الضخُّ الإعلامي في كثير من الموجودين في ذلك الوقت لدرجة أنهم اعتقدوا أن الإمام الحسين عليه السلام على هذه الصفة ووقفوا ضدَّه عليه السلام.

لذلك نحن نحتاج من الإنسان المؤمن أن يكون واعياً في حقائق الدِّين حينما تُثارُ شبهاتٌ أو تشكيكاتٌ معينةٌ، فالإنسان المؤمن القوي يستطيع أن يبيِّن زيف هذه التشكيكات والشُّبهات، فأصحاب الإمام الحسين عليه السلام كانوا كذلك، كان لديهم هذا الوعي حتى استطاعوا أن يرسخوا هذه الأمور في أنفسهم.

ويشير بعض قادة جيش بني أمية في معركة الطف إلى ذلك بقول عمر بن الحجاج حينما خاطب أصحابه بعد أن رأى كثرة من قتل منهم قائلاً:

(أتدرون من تقاتلون؟ تقاتلون فرسان المصر، واهل البصائر، وقوماً مستميتين)[1].

فأصحاب الإمام الحسين عليه السلام لديهم الشجاعة والبصيرة اللتان وصلوا بهما إلى هذه

(١) عبد الرزاق المقرم، مقتل الحسين عليه السلام: ٦٨، ٢٥٠.

المرتبة والاستماتة في سبيل الإمام الحسين عليه السلام.

ثانياً: الجرأة في اتخاذ الموقف الحق والثبات عليه:

قد يكون عند الإنسان أحياناً وضوح في القضية، ويكون باستطاعته معرفة القضية الحقة وتفريقها من القضية الباطلة، لكن ليس عنده جرأة لكي يتَّخذ الموقف الحق في الدِّفاع عن الدِّين ونصرته، والثَّبات على هذا الموقف.

يعيش الإنسان أحياناً ضغوطاً داخلية وخارجية وأحياناً في داخل نفسه، ونصرة الإمام تتطلب منه أن يُضحِّي بنفسه ويتعرَّض للجراح، والشيطان يسوّل له الكثير من الأمور التي تثنيه عن نصرة الحق، ثم الجو الاجتماعي العام ابتداءً من أفراد الأسرة من الأبوين والزوجة والأولاد إلى رؤى الاصدقاء ومواقفهم وبعدها العشيرة ثم ضغوط السلطة الحاكمة، وهكذا.

وما نجده عند أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، فبالرغم من أنّ الأجواء الخارجية كانت ضاغطة جداً، حيث نجد أنّ مَن كان مع الإمام الحسين عليه السلام في أول مسيره يصل أعدادهم إلى الآلاف وهم مِّمن وضح لديهم أنّ الإمام عليه السلام على الحق، ولكنهم تراجعوا وأخذوا يتسللون في الطريق هرباً، حتى لم يبق مع الإمام إلا الخلّص من أصحابه وهم بالعشرات.

وآخر ما تعرضوا له من اختبار صعب، تخيير الإمام عليه السلام إياهم بالرحيل بعد أن أخبرهم بمصيرهم وتعرضهم للقتل بأجمعهم، فمنذ بداية المسير كانوا في صراع فكري ونفسي واجتماعي وعوامل ضغط متعددة، وهنا تبرز النفوس الإيمانية القوية.

ثالثاً: شدة حب الله تعالى والاستئناس بلقائه:

في أكثر الأحيان حب الدنيا وحب المال والأهل والأولاد والتعلّق بأيٍّ منهم، يمنعنا من أن نتَّخِذَ الموقف المطلوب لنصرة الحق، لا بدّ أن يكون هناك حب خالص لله تعالى، وقد كشف عن هذا الاستئناس وحب لقاء الله تعالى ما ورد عن الإمام الحسين عليه السلام

حينما استعلمت زينب عليها السلام أخاها الحسين عليه السلام عن مدى استعداد أصحابه لنصرته فقالت عليها السلام: (أخي، هل استعلمت من أصحابك نياتهم، فإني أخشى أن يسلموك عند الوثبة واصطكاك الأسنة)[١]، فبكى عليه السلام وقال: (أما والله لقد لهزتهم وبلوتهم، وليس فيهم إلا الأشوس الأقعس، يستأنسون بالمنية دوني استئناس الطفل بلبن أمه)[٢].

فحالُ هؤلاء مع الإمام عليه السلام وشدة حبِّهم له، بل عشقهم له، كالطفل الرضيع الذي إذا دفعته أمه عنها كي لا ترضعه لا يرضى ولا يريد أن يأخذ شيئاً آخر غير ثدي أمه.

والحمد لله الذي وفقنا لأنْ نرى في هذا الزمان رجالاً فيهم شبهٌ من أصحاب أبي عبد الله الحسين عليه السلام في الصفات المتقدمة، وهم الأبطال الذين سارعوا إلى ساحات الوغى وجعلوا أرواحهم على اكفِّهم وبذلوا مهجهم استجابة لنداء المرجعية الدينية العليا في الدفاع عن العرض والارض والمقدسات أمام هجمة الإرهاب الداعشي، فجزاهم الله خير جزاء المحسنين.

---

(١) عبد الرزاق المقرم، مقتل الحسين عليه السلام: ٢٢٦.

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

خطبة رقم (٤١)

٢٢ المحرم الحرام ١٤٣٩هـ الموافق ١٣ تشرين الأول ٢٠١٧م

دعت المرجعية الدينية العليا إلى السماع للنصيحة والاتعاظ من الأمم السالفة، مبينةً أنّ الله عزّ وجلّ أرسل الرسل لتقديم الحجج على الاقوام بعبارات لا تصب بمصلحتهم الشخصية وكانوا يريدون الإصلاح لأممهم، ولكن لماذا هؤلاء لا يستجيبون للحق؟

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة المباركة والتي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف، وكانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه)، ومما جاء فيها:

إخوتي واخواتي

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم في سورة الفرقان الآية السابعة والثلاثين وما بعدها بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا * وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا * وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾[1] إلى آخر المقطع.

هذه الآيات الشريفة تتحدث عن موضوع هو في غاية الأهمية، فالأنبياء عليهم السلام مع كونهم مبعوثين من قبل الله تعالى إلى امهم يمثلون أمراً خاصاً وهو الحق، فلا يوجد نبي من الأنبياء لا يدعو إلى غير الحق، وهناك نكتة مهمة هي أنّ الأنبياء عادة ما يتمتعون بقدرة بيانية خاصة، تكون بها العبارات التي تصدر عنهم مفهومة وواضحة بلسان قومهم، فيحتج النبي المصلح الحكيم المربي على هؤلاء، وتكون عباراته دائما عبارات لا تصبُّ

---

(١) سورة الفُرقَان: ٣٧- ٣٩.

في مصلحته الشخصية، بل بالعكس، فبعض الأنبياء يوجد في عائلته من لم يستجب له، وهذا خلاف مصلحته الشخصية، ولكن مع ذلك الحق بما هو حق لا بد أن يُسْحَر به، ولا بد أن يُبيَّن.

وكان الأنبياء عليهم السلام يريدون الإصلاح لأممهم، وهم بالنتيجة مصلحون، ونحن نقرأ في زيارة الحسين: السلام عليك يا وارث ادم يا وارث نوح يا وارث ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وامير المؤمنين، ويقول عليه السلام: (خَرَجْتُ لِطَلَبِ الإِصْلاحِ في أُمَّةِ جَدّي)[1] فبما أنه وارث الأنبياء وقد خرج لطلب الإصلاح، فإن الأنبياء عليهم السلام مصلحون ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾[2]، فالأنبياء عليهم السلام كنوح وصالح وشعيب يملكون الحق بما هو حق، لكنَّ أممهم كانت لا تستجيب اليهم، فعندما يأتي مصلح معين سواء أكان نبياً أم عالما حكيما ويبيِّن لمجموعة من الناس الحقَّ ويدعوهم إليه، فمن المفترض أن هؤلاء الناس يستجيبون إليه وهذا هو مقتضى الحال، لكن عدم استجابتهم هو من يستدعي الالتفات والتساؤل، فلماذا لم يستجيبوا إلى دعوته؟

دعونا نبحث عن المشكلة، فعندما ندقق في المسألة نرى أنّ هؤلاء يجمعهم شيء واحد وهو أنّ الاستجابة لهذا المصلح تضر بمصالحهم، فهُم تارة يتهمونه بأنه ساحر، وتارة يتهمونه بأنه يأتيهم بأساطير الأولين، وتارة يتهمونه بأنه لا يعلم ولا يعرف ما يعلمون ويعرفون، وتارة يتهمونه بالجنون، كل هذه الاتهامات سببها أنهم لو لم يقوموا بها تصديا له ستحدث لهم مشاكل جمة، وسيتكلّم أحدهم معذِّلا الآخر عن عدم الاستجابة لذلك النبي أو الحكيم، فلجؤوا إلى أن يجعلوا امام سواد الناس وقاءً غاشياً عن الحق بما هو حق، فأمّا أن يُتَّهم أو يُغشى الناس لكي لا يستمعوا إليه.

لاحظوا بلاغة القرآن في وصف محاججة نبي الله نوح لقومه في قول الله سبحانه

---

(١) عبد الرزاق المقرم، مقتل الحسين عليه السلام: ١٣٩.

(٢) سورة هُود: ٨٨.

وتعالى: ﴿لَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾[١] وفي الحقيقة هذا رقم مهول، فلقد كان عليه السلام كل هذه السنين يوجههم ويرشدهم وينبههم ويهديهم إلى الحق، فما كان منهم إلا أن يجعلوا أصابعهم في آذانهم، حتى لا يسمعوا ما يقول، ونوح مع ذلك لم ينفك من إرشادهم إلى أن استحكم عليهم العذاب والعياذ بالله.

أراد الباري عزّ وجلّ التنبيه - في القرآن الكريم- على نتيجة عدم إصغائهم إلى الحق، ومحاولتهم أن ينكروا على النبي طوال هذه السنين دعوته، فهم بذلك ألغوا ما لعقولهم من دور مرجو، ولم يجعلوها تقوم بعملها من تأمل وغيره، بل استمعوا إلى كلام الاقوياء منهم، ومن أخطر الأمور أن يكون هناك اتباع لأناس هم في حقيقتهم أراذل القوم لا يمكن لهم أن يكونوا الا أذلاء، اتباع أعمى جعل منهم أذناب أسيادهم يفعلون ما يأمرونهم به بمجرد أن يطلبوا منهم، كأن يقولوا لهم: آمنوا، اكفروا، اتركوا، اقتلوا، فيؤمنون ويكفرون ويتركون ويقتلون، والعجيب في الأمر أنهم أحرار، ولكن عندما خضعوا وخنعوا أصبحوا أذناباً لهم، فهناك فرق بين من يكون ذَنَبا لأسد وبين من يكون ذنبا لحيوان تافه.

فقوم نوح عليه السلام كانوا يقولون إليه ساخرين مستهزئين: إن من اتبعك هم أراذلنا، فهناك جو عام خاص بهم.

يعطي القرآن الكريم النتائج للإنسان بلا استعجال، فعندما ينكفئ عن الحق ينبهه، ومن تنبيهاته أن قوم نوح عندما كذبوا الرسل أغرقهم الله تعالى، وجعلهم للناس آية وقليل من الناس من يعتبر في الآيات، وكذلك فرعون عندما أنجاه ببدنه ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾[٢] فيقول الله تعالى في كتابه ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً﴾[٣] لكي يلتفتوا إلى أنفسهم وينتبهوا، لكن لم يكن منهم ذلك، فلم يكن أقوام مثل قوم نوح

---

(١) سورة العَنكبُوت: ١٤.

(٢) سورة يُونس: ٩٢.

(٣) سورة الفُرقَان: ٣٧.

ليلتفتوا إلى دعوة نبيهم، وتاريخ الأنبياء والمصلحين شاهد على ذلك.

فخلاصة القول إن الإنسان لا بد أن يرجع إلى عقله ولا بد أن يرجع إلى ضميره وعندما يسمع كلاما معينا لا بدّ أن يراجع هذا الكلام، ولا بد أن يفهمه، خصوصاً إذا أتى هذا الكلام من مصلح لا يريد مصلحة نفسة، وإنما يريد مصلحتنا، ولا بد أن نتأمل في الكلام ولا بد أن نسمع الحق، فالإنسان إذا لم يسمع الحق يفوته، ثم إن هذا الفوت قد يؤدي إلى ما لا يحمد عقباه، فالعقل نعمة لا بدّ أن نستثمرها وفق ما فيه مصلحتنا، فلا بد أن نفهم هذا الكلام عندما يأتي من مصلح أو من امام أو من نبي أو من حكيم وما هو اثره علينا، والا ما استفاد قوم نوح وقوم صالح من معاندتهم الأنبياء؟

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يسترنا بستره وأن يحفظنا جميعا ويحفظ بلدنا من كل سوء ويقيه وبلاد المسلمين من كل سوء. اللهم اغفر لنا ذنوبنا وتفضل علينا برحمتك كما هي عادتك وسلم هذا البلد واهله من كل سوء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

خطبة رقم (٤٢)

٢٩ المحرم الحرام ١٤٣٩ هـ الموافق ٢٠ تشرين الأول ٢٠١٧ م

عدّت المرجعية الدينية العليا أن ما حدث مؤخراً في محافظة كركوك لا ينبغي أن يُحسب انتصاراً لطرف وانكساراً لطرف آخر، بل هو انتصار لكل العراقيين فيما إذا تم توظيفه لمصلحة البلد دون المصالح الشخصية أو الفئوية واتُّخذ منطلقاً لفتحِ صفحة جديدة يتكاتف فيها الجميع لبناء، وطنهم، ورقيه، وازدهاره.

جاء ذلك في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المصادف التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزه)، والتي مما جاء فيها:

«يعلم الجميع مستجدات الأيام الأخيرة على الساحة السياسية والأمنية، وما تمَّ من إعادة انتشار الجيش العراقي والشرطة الاتحادية في محافظة كركوك وبعض المناطق الأخرى. وإذ نعبِّر عن تقديرنا العالي بحسن تصرف الأطراف المختلفة لإتمام هذه العملية بصورة سلمية وتفادي الاصطدام المسلح بين الإخوة الأعزاء الذي طالما عملوا جنباً إلى جنب في مكافحة الإرهاب الداعشي.

نودُّ أن نؤكد على أن هذا الحدث المهم لا ينبغي أن يُحسب انتصاراً لطرف وانكساراً لطرف آخر، بل هو انتصار لكل العراقيين فيما إذا تم توظيفه لمصلحة البلد دون المصالح الشخصية أو الفئوية واتُّخذ منطلقاً لفتح صفحة جديدة يتكاتف فيها الجميع لبناء، وطنهم، ورقيه، وازدهاره.

إن قَدَر العراقيين بمختلف مكوناتهم من عرب وكرد وتركمان وغيرهم هو أن

يعيشوا بعضاً مع بعض على ربوع هذه الأرض العزيزة، وليس أمامهم فرصة لبناء غد أفضل ينعمون فيه بالأمن والاستقرار والرخاء والرفاه الا مع تضافر جهود الجميع لحل المشاكل المتراكمة عبر السنوات الماضية مبنية على أسس العدل والانصاف والمساواة بين جميع العراقيين في الحقوق والواجبات وبناء الثقة بينهم، بعيداً عن النزعات التسلطية والتحكُّم الاثني أو الطائفي، والاحتكام إلى الدستور الذي يشكل بالرغم من نواقصه العقدَ الذي حظي بقبول أغلب العراقيين حين الاستفتاء عليه، فلا بد من احترامه ورعاية مواده وبنوده كافة ما لم يتم تعديله وفق الآلية المنصوص عليها فيه.

إننا نناشد الجميع ولا سيما القيادات والنخب السياسية العمل على تقوية اللحمة الوطنية على أسس دستورية وتعزيز أواصر المحبة بين مكونات الشعب العراقي من خلال تأمين مصالح الكل دون استثناء والابتعاد عن التعاطي الانتقامي مع الاحداث الأخيرة وتخفيف التوتر في المناطق المشتركة وتسهيل عودة النازحين إلى بيوتهم والحفاظ على الممتلكات العامة والخاصة ومنع التعدي عليها، ولجم أية مظاهر توحي بالعنصرية أو الطائفية سواء بنشر مقاطع مصورة أو صوتية أو رفع لافتات أو إطلاق شعارات أو حرق صور أو حرق أعلام أو غير ذلك، وندعو الجهات المعنية إلى اتخاذ الإجراءات المناسبة لملاحقة من يقومون بهذه الأعمال اللاأخلاقية التي تضر بالسلم الأهلي والعيش المشترك بين أبناء هذا الوطن.

كما إننا ندعو الحكومة الاتحادية إلى أن تعمل المزيد لتطمين المواطنين الكرد بأنها ستوظف كل طاقاتها في سبيل حمايتهم ورعايتهم على وجه المساواة مع بقية العراقيين ولن تنتقص حقوقهم الدستورية شيئاً.

وندعو القيادات الكردية الكريمة إلى توحيد صفوفهم والعمل على تجاوز الأزمة الراهنة عبر التعاون مع الحكومة الاتحادية وفق الأسس الدستورية، آملين أن يفضي ذلك إلى حلولٍ عادلة ومقنعة للجميع بعون الله تعالى».

خطبة رقم (٤٣)

٦ صفر ١٤٣٩هـ الموافق ٢٧ تشرين الأول ٢٠١٧ م

أوصت المرجعية الدينية العليا زائري أربعين الإمام الحسين عليه السلام بالتمتع بالحس الأمني، كما أوصت الأجهزة الأمنية بتشديد عملها بالمناطق الرخوة وأخذ اليقظة والحذر، وأن تكون بمستوى المسؤولية.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة المباركة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف، وكانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه)، والتي بيّن فيها:

إخوتي أخواتي، أعرض على حضراتكم بعض الأمور المتعلقة بزيارة الاربعين.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يمكّن الإخوة المقاتلين وهم الآن يخوضون حرباً ضروساً ضد ما تبقى من الفلول الداعشية.

ونسأله أن يكلل جهودهم بالنصر المؤزر قريباً، وتزف بشرى النصر النهائي على هذه الطغمة الإرهابية، سائلين الله تعالى لهم جميعاً التوفيق وأن يتغمد الشهداء ويحفظ الجرحى ويمنَّ عليهم بالعافية.

ومن باب التنبيه إنّ هؤلاء الإخوة لهم هذا الفضل فيما فعلوا جزاهم الله خيراً، وكان البعض منهم حريصاً كل الحرص على أن يشارك اخوته الزائرين في هذه الممارسات لكن حال دون ذلك بقاؤهم في الجبهات، نسأل الله تعالى لهم أيضاً المثوبة المضاعفة، مثوبة ما هم فيه الآن ومثوبة ما يتمنون.

هناك بعض الأمور احببت أن أنبه عليها، بعضها من باب التأكيد على هذه الزيارة القادمة إن شاء الله تعالى التي يفصلنا عنها قرابة الأسبوعين.

فلا بد من الحفاظ على أجواء الزيارة بما هي زيارة والاهتمام بأجوائها، وأنتم تعرفون أنّ أجواء الزيارة تختلف عن الأجواء العادية. إنّ الإنسان عندما يتوكل على الله تعالى ويخطط ويعزم على أن يأتي لسيد الشهداء عليه السلام عليه أن يحافظ على هذه الأجواء الخاصة بزيارة الأربعين، أي إن حالة التفجّع هذه وحالة المواساة وحالة الحصول على الاجر عند مقدمة إلى سيد الشهداء عليه السلام هذا الوقت الذي يقضيه الإنسان خلال هذه الفترة المعينة، فهناك أجواء لا بدّ من المحافظة عليها حتى يستقيم له العمل وتتحقق الفائدة المرجوة من سعيه الكريم المبارك.

الاهتمام بالأخلاق الرفيعة العالية التي حملتها واقعة الطف -وهذا موجود، وأنا اذكره من باب التأكيد لا من باب التأسيس- وهذه الأخلاق تحتاج إلى متابعة منا. أغلب أفراد مواكب الخدمة إذا لم يكن الكل يتمتعون بأخلاق عالية جداً في التواضع وخدمة الزائرين والتعامل الأبوي مع الجميع، وكذلك الأخوات في المضائف أيضاً يتعاملن مع اخواتنا الزائرات تعاملاً في منتهى الأخلاق والروعة.

الذي نتمنى ونطمح إليه أن يترك هذا الجو الخاص من التعامل البصمة الأخلاقية العالية إلى ما بعد الزيارة، كما كنا نقول في شهر رمضان، ففي شهر رمضان يتحمل الإنسان الجوع والعطش لكن بعد أن ينتهي شهر رمضان إذا تأخر الغداء عنه ساعة تجده متوترا وعصبي المزاج، هذا غير صحيح.

فالأخلاق العالية التي يتمتع بها الإخوة أهل المواكب والإخوة المشاة الزائرون واقعاً هذه الأجواء هي التي تربي هذه الأخلاق وتكون هذه البصمة الأخلاقية الجيدة الجميلة المحببة معهم إلى ما بعد الزيارة وهذا ناتج ايجابي جداً.

إن الإمام الحسين عليه السلام صاحب مشروع عظيم، واختار مشروعه بدقة ونجح فيه أيما نجاح، وكان ينتقي أصحابه فردا فردا بشكل دقيق، فنظّم عليه السلام أموره، وفاز فوزاً هائلا.

نحن لا ندرك الا بعض ما فاز به الإمام الحسين عليه السلام، أما البقية الباقية ما زالت في كل سنة نستكشف شيئاً جديداً منها، فهذا التنظيم الرائع لسيد الشهداء ولحركته عليه السلام من

أخذ العائلة وغيرها، وهذه الادوار مثل دور زينب عليها السلام ودور الإمام السجاد عليه السلام ويوم الطف كذلك هذه التربية الهائلة، فحتى في ساحة الوغى كانوا يستأذنون الحسين عليه السلام حتى يبرزوا، فلم يخرجوا عن هذه التربية التي رباهم الإمام الحسين عليه السلام، نحن أيضاً نُحب أن يربينا الإمام الحسين عليه السلام ولا شك انه ربّانا، وأوجد فينا كل ما يمكن أن ينقذنا في الدنيا والاخرة.

المرجو منا أن لا نغفل عن هذه التربية في المحافظة على الاملاك العامة والمحافظة على النظافة، هذا المشروع الحسيني ينصب مسيراً وزيارة في الاستفادة من سيد الشهداء عليه السلام في كل ما يتعلق به عليه السلام، فهو يربي الزائر الحسيني على مجموعة خِصال، مثل الصلاة في وقتها، وأن يكون نظيف السريرة ونظيف الهندام.

نعم، عندنا بعض الروايات مفادها إذا زرت الإمام الحسين عليه السلام تعال بهيئة مصيبة، هذا ليس له علاقة بما أقول، لكن زائر الحسين عليه السلام لا بدّ أن يتميز ونبتعد عن كل ما يسيء لأنفسنا قبل أن يسيء للآخرين.

توجد فرصة كبيرة لكثير من الإخوة الأعزاء الذين عندهم حياء في الأسئلة الشرعية.

هناك حياء ممدوح إخواني مثلاً الإنسان يحترم اباه، فهذا حياء ممدوح نقول له جزاك الله خيراً. يحترم الجيران يحترم اخاه، وهناك حياء مذموم، إنّ الإنسان يستحي أن يسأل عن أمور دينه، وهذا الحياء غير مقبول، ولذلك في الطُرُق خصوصاً المشاة بحمد الله تعالى تم وضع محطات تبليغ نهضت بها الحوزة الدينية في النجف الاشرف وارسلت أكثر من ١٠٠٠ مبلغ ومبلغة على طول الطرق وهم يتصدون للإجابة عن كل ما يتعلق بالمسائل الشرعية.

الرجاء من الإخوة الزائرين أن لا يستحوا من السؤال الديني، فمن الخطأ أن يستحي الإنسان من هذه المسائل، هذا حياء مذموم وليس حياءً ممدوحاً.

كما أوصي الأعزة أصحاب المواكب والمشاة بالحذر من استهداف الإرهابيين لكم،

لأن هؤلاء بعد أن عجزوا ولقنهم اخوتكم دروساً في القتال والله لا تُنسى وجعلوهم يهزمون هزيمة نكراء، بعد أن فشلوا في تلك الساحات؛ لأنهم جبناء يحاولون أن يستهدفوا الزوّار كما صنعوا قبل فترة في أحد المطاعم وقتلوا الناس الابرياء، بعض المناطق قد تكون مفتوحة وبعض الذين يهزمون من المعارك قد يجدون في هذه المناطق مأوى آمناً حتى يتحينوا الفرصة لاستهداف الزائرين، وهذا الفعل تكرّر كثيراً.

على الإخوة أصحاب المواكب أن يتمتعوا بالحس الأمني إضافة إلى الحس الخدمي، وكذلك الإخوان الأعزّة الزائرون، فقُلامة ظفر من أظفاركم تعدل جميع الدواعش ومن خلفهم، حرصاً عليكم لا بدّ أن تهتموا كثيراً بالحيطة والحذر، ولابد أن تكون الأجهزة الأمنية في مستوى المسؤولية.

نسأل الله تعالى أن يصل الإخوة الزائرون إلى مقاصدهم والله تعالى يتقبل منهم في أمن وأمان، نسأله أن يرينا في هذا البلد كل خير وأن يكلل كل جهد يُبذل من أجل الدفاع عنه بالنجاح، وأرانا الله تعالى واياكم بلداً مستقراً آمناً والحمد لله رب العالمين.

خطبة رقم (٤٤)

١٣ صفر ١٤٣٩هـ الموافق ٣ تشرين الثاني ٢٠١٧ م

وجهت المرجعية الدينية العليا لزائري الأربعين بجملة من الوصايا، جاء ذلك في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المصادف التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف، وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزه)، وهذا نصها:

«في هذه الأيام يتوجه الملايين من محبي وعشاق الإمام الحسين عليه السلام سيراً على الاقدام لزيارة مرقده الطاهر واستلام ضريحه المقدس، وإننا اذ نرحب بهم نتوجَّه بالشكر والتقدير العاليين لجميع الذين أسهموا في إحياء هذه الزيارة العظيمة وإنجاحها، من الزائرين الكرام وأصحاب مواكب العزاء والخدمة والأجهزة الأمنية والفِرَق الطبية والادارات المحلية في مختلف المحافظات، ولاسيما محافظتي كربلاء المقدسة والنجف الاشرف والعاملين في المنافذ الحدودية والمطارات الدولية، ومنتسبي العتبات المقدسة العلوية والحسينية والعباسية والكاظمية على ما يقدمونه من جهود طيبة وخدمات كبيرة وتسهيلات واضحة، سائلين المولى عزّ وجلّ أن يتقبل من الزائرين الكرام، ومن كل من كان له دور في إنجاح هذه الزيارة المباركة.

زائر الأربعين بين الولاء الحسيني والانتظار المهدوي.

كيف نستطيع من خلال زيارة الاربعين أن نديم التواصل بين مبادئ النهضة الحسينية ومقومات الانتظار المهدوي الصادق؟

وكيف تمهِّد مفردات الزيارة الأربعينية للجمع بين صدق الولاء للإمام الحسين عليه السلام وقوة الارتباط بإمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف؟

نحن في الوقت الحاضر - وقت الانتظار- عندنا اثنان المؤمن الحسيني والمؤمن المهدوي.

هل من الممكن أن نوظّف زيارة الاربعين ليجمع هذا الزائر بين أمرين: بين صدق الولاء للإمام الحسين عليه السلام، وبين مقومات الانتظار الصادق، فهناك فرق بين الزائر للإمام الحسين عليه السلام وشيعي لأهل البيت عليهم السلام كيف يستطيع هذا الزائر من خلال زيارة الاربعين أن يجمع بين صدق ولائه للإمام الحسين عليه السلام وفي الوقت نفسه مع مقومات الانتظار الصادق؟ فهنالك انتظار صادق، وانتظار كاذب، وما قيمة الانتظار ومرتبة الانتظار عند الله تعالى؟

هناك أحاديث يجب أن نتأمل في معانيها وردت في هذا الخصوص، فقد ورد في الحديث: (أفضل عبادة المؤمن انتظار فرج الله)[1] فمن المؤكد أن هذا الانتظار غير الانتظار العادي الذي يقوم به الكثير من الناس.

في حديث آخر: (من مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر كمن هو مع القائم في فسطاطه)[2].

علينا أن نبحث أي مرتبة من مراتب الانتظار هي المطلوبة من المؤمن حتى يصل إلى هذه المنزلة. طبعاً في مجمل الأحاديث إذا تأملنا فيها نجد أن هذا المنتظِر المؤمن العامل المخلص للإمام الحجة، الصادق في انتظاره واستعداده سيكون مستعداً عندما يظهر الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف للوقوف معه في وسط ضجيج إعلامي كبير يشوّه ويحرّف حركة الإمام عليه السلام عن مسارها الطبيعي والحقيقي، فهو واعٍ ويعرف ولا تنطلي عليه هذه الأمور، فهو ربّى ووطّن نفسه على أن يكون في أي لحظة على استعداد للوقوف مع الإمام عليه السلام ونصرته.

---

(١) العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ٥٢/ ١٣١، باب (٢٢) فضل انتظار الفرج ومدح الشيعة في زمان الغيبة، ح٣٣.

(٢) المصدر نفسه: ١٢٦، ح١٨.

هناك مجموعة من الأمور يجب توفرها للجمع بين صدق الولاء للإمام الحسين عليه السلام والانتظار الصادق للإمام المهدي عليه السلام، نذكر بعضاً منها:

أولاً: استشعار وحدة المبدأ عند الإمام الحسين عليه السلام وعند الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف:

فالإمام الحسين عليه السلام خرج لطلب الإصلاح في أمة جده صلى الله عليه وآله بعد انتشار الظلم بكل أشكاله والفساد والانحراف بمختلف مسمياته، والقيام المهدوي انما هو لملء الأرض عدلاً وقسطاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً وفساداً.

والسائر على درب الاربعين انما يتحمل مشقة ومعاناة السير ليصل إلى مقصوده عند الإمام الحسين عليه السلام مجدداً عهده وولاءه له بإدامة مبادئ نهضته لتحقيق الهدف المذكور، وحيث إنّ إمام العصر عجل الله فرجه الشريف ينتظر الإذن الالهي لتحقيق هدف الإمام الحسين عليه السلام أيضاً، فإنّ ذلك سيشكل عامل جذب وشوق نحو ظهوره ويستدعي قوة الارتباط به عجل الله فرجه الشريف.

وإنّ مسيرنا لتحقيق مبدأ الإمام الحسين عليه السلام لا بدّ أن يكون تحت قيادة إلهية، وهي في وقتنا الحاضر قيادة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ونوابه من الفقهاء العدول الذين تتوفر فيهم هذه الشروط.

ثانياً: إخواني، حينما تنتهون من زيارة الاربعين لا تنسوا الإمام الحسين عليه السلام في كل أوقاتكم، فهناك من الأذكار والزيارات تذكرنا بالإمام الحسين عليه السلام وخصوصاً زيارة عاشوراء.

فلا تنسوا زيارة عاشوراء والوقوف عند بعض مبادئها المهمة التي أوردت مبدأ الموالاة (إني سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم وولي لمن والاكم وعدو لمن عاداكم)[1].

إن الزائر الذي يريد أن يكون حسينياً مهدوياً نأمل أن يجمع مع زيارة عاشوراء دعاء العهد، فهو الوسيلة للتواصل مع الإمام الغائب عجل الله فرجه الشريف، فقد ورد في الدعاء: (اللهم

---

(١) ابن قولويه، كامل الزيارات: ٣٣٠، باب (٧١) ثواب مَن زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، ح٩.

إني أجدد له في صبيحة يومي هذا عهداً وعقداً وبيعةً له في عنقي لا أحول عنها ولا أزول ابداً)[١].

فعند الزائر عهدان، عهد مع الإمام الحسين عليه السلام في زيارة عاشوراء، وعهد مع الإمام المهدي عليه السلام في دعاء العهد، وهذا يتطلب منه أن يوطّن نفسه على أن يكون دائماً على استعداد لنصرة الإمام عليه السلام والوقوف معه، فخروج الإمام المهدي عليه السلام يمثل امتدادا لنهضة الإمام الحسين عليه السلام.

بعض الأعمال العبادية نحتاج إليها وهي لا تكلّفنا الكثير من الوقت، فلتكن بعض ساعاتنا أو دقائق يومنا للتواصل مع الإمام الحسين عليه السلام في زيارة عاشوراء، ومع الإمام المهدي عليه السلام بدعاء العهد، ولكن مع الوعي بمفردات هذه الزيارة، وهو تجديد العهد مع الإمام الغائب عجل الله تعالى فرجه الشريف حتى يكون الإنسان المنتظر المؤمن مجدداً للعهد والاستعداد، ويكون هذا الاستعداد متجدداً لنصرة الإمام والوقوف معه، ويكون ذلك من خلال الورع والالتزام بأداء الواجبات الشرعية والابتعاد عن المحرمات والوقف مع أهل الصلاح الذين يريدون نشر الصلاح والعدل والاستقامة والوقوف بوجه الظلم والانحراف والفساد.

كل ذلك يثبت هذا الاستعداد لنصرة الإمام عليه السلام، وتأتي زيارة الاربعين لتعطينا هذا الاستعداد بما تمثّل فيها من هذا التجسيد لمبادئ الإمام الحسين عليه السلام والأخلاق الرفيعة.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لأن نكون حسينيين مهدويين نجمع بين الأمرين، اللهم اجعلنا من انصاره واعوانه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين».

---

(١) ينظر: ابن طاووس، مصباح الزائر: ٤٥٤، ٤٥٥.

خطبة رقم (٤٥)

٢٠ صفر ١٤٣٩هـ الموافق ١٠ تشرين الثاني ٢٠١٧ م

بيَّنت المرجعية الدينية العليا أنّ عدد زائري الأربعين (٨١٨, ٨٧٤, ١٣) زائراً إلى الساعة الحادية عشرة من صباح هذا اليوم، كما استنكرت تصرفات فردية تسعى لنشر خطاب الفرقة والكراهية أو للترويج لشعارات سياسية أو لأشخاص هنا أو هناك تسعى مستغلة هذه الجموع، ولكن كل ذلك لا يمثل إلا حالات شاذة لا علاقة لها بـ (٩٩٪) من الجمع المشارك في هذه المسيرة المباركة.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة المباركة أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف، وكانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه)، والتي بيّن فيها:

«إخوتي أخواتي، أعرض على مسامعكم الكريمة بعض الأمور:

الأمر الأول:

ان هدف الغالبية العظمى لهذه الجموع الكبيرة المشاركة في الزيارة الأربعينية هو إبراز ولائهم للإمام الحسين عليه السلام ومواساتهم لأهل بيته الأطهار أيام سَبْيِهم في السير إلى مرقده الطاهر في اليوم الاربعين من شهادته ونيل ثواب زيارته.

ومن الطبيعي أن يكون خلال هذا الجمع العظيم أفراد معدودون يسعون إلى استغلال هذه المسيرة العظيمة لنشر خطاب الفرقة والكراهية أو للترويج لشعارات سياسية أو لأشخاص هنا أو هناك والقيام بتصوير مشاهد معينة ونشرها في مواقع التواصل الاجتماعي خدمة لأهدافهم ومقاصدهم، ولكن كل ذلك لا يمثل إلا حالات شاذة لا علاقة لها بـ (٩٩٪) من الجمع المشارك في هذه المسيرة المباركة.

وستبقى هذه المسيرة مخصصة للتعبير عن شدة ولاء المؤمنين للإمام الحسين عليه السلام وعهدهم له بمواصلة السير على دربه والالتزام بمبادئه الشريفة وقيمه السامية التي استشهد في الدفاع عنها.

الأمر الثاني:

نتوجه بالشكر الجزيل إلى جميع الاعزّة الذين أسهموا في هذه الزيارة وسهلوا أمر الزائرين من القوات الأمنية والخدمية والمفارز الصحية وأصحاب المواكب الأعزاء الذين بذلوا جهداً يشكرون عليه، والأهالي الكرام الذين فتحوا أبوابهم لاستقبال الزائرين بحيث لم يشتكِ زائر من المأكل والمشرب والمبيت، والى العتبة العلوية المقدسة والعتبة الحسينية المقدسة والعتبة الكاظمية المقدسة والعتبة العسكرية المقدسة والعتبة العباسية المقدسة، وبقية العاملين الأعزاء في جميع المراقد والمقامات الشريفة والى جميع الإخوة الذي لا يسعنا تعدادهم.

لكن الأمر الذي ننوه له في هذه الزيارة وهو الخطة الموفقّة التي اشتركت فيها واسستها قيادة العمليات وجهاز الشرطة وجميع القوى الأمنية وهي طريقة النقل وتسهيل حضور الزائرين إلى أقرب نقطة من مرقد الإمام الحسين عليه السلام والاستعانة بالجهد الخاص للنقل الخاص مما سهل في هذه السنة تسهيل عودة الزائرين.

وهناك أكثر من وزارة دخلت في هذه الخطة ومنها وزارة النقل وزارة التجارة وزارة النفط وزارات متعددة أخرى، وهناك مشكلة أنوّه لها من هذا المكان، فما زالت هناك مشاكل تخصّ طرقاً في المدينة، وما زالت هناك بعض الاختناقات، فمع توفر هذه خطة جيدة في النقل ما زالت هناك مشكلة انسيابية في الطرق المؤدية إلى مدينة كربلاء والخارجة منها إلى بقية المحافظات، عسى الله تعالى أن يهيئ من يسعى لاستحداث طرق تتناسب مع هذه الزيارة وغيرها من الزيارات المليونية.

الأمر الثالث:

ذكرنا إخواني في العام الماضي إحصائية شبه دقيقة لعدد الزائرين، وفي هذه السنة

بحمد الله تعالى أيضاً بدأنا بوضع كاميرات دقيقة لعدّ الزائرين ولعدّ السيارات واخذنا نسبة تعتبر بالحد الأدنى لسيارات النقل، هناك باصات تُقِل أكثر من (٤٠) راكبا وبعض باصات كانت ذات طابقين تأخذ أكثر من (٨٠) راكبا، لكننا لم نعتمد هذه الأرقام، وإنما نزلنا واخذنا معدّل السيارة المتوسطة التي قد تأخذ من (٥-١٥) راكباً، بالنتيجة عندما سأذكر هذه الإحصائية فهي في الواقع في هذا المعيار قد تكون أقل من الأمر الواقعي، لكن لأننا لا نستطيع أن نعلم بالأمر الواقعي أي العدد الواقعي عوَّضنا عن ذلك بالحد الأدنى.

وهذه الإحصائية حُدثّت إلى الساعة الحادية عشرة صباح هذا اليوم، أي قبل ساعة ونصف.

وهناك إحصائيات متعددة تختص بتكلفة الزائر من الجانب الخدمي، فالزائر يمشي ويأكل ويشرب وينام أكثر من (١٠) أيام، فعند حساب الكلفة اليومية والعدد الذي سنذكره، وضرب هذه الكلفة في العدد فمن المؤكد أنه سيكون رقما كبيرا، وهذا أغلبه هو جهد الناس وعفويتهم، والمظاهر التي يراها الإنسان في خدمة هؤلاء للزائرين تفوق الخيال.

أنقل قصة ذكرتها قبل أيام، أن أحد الزائرين دخل إلى أحد المواكب في العراء وتحت أشعة الشمس، وتناول الغداء جاءه شاب مفتول العضلات وقف خلفه، ثم انتقل هذا الزائر من مكان إلى مكان آخر فجلس، وإذا بالشاب أيضاً يلحقه، تضايق هذا الزائر فقال للشخص: هل تعرفني؟ قال الشخص: لا، فقال له الزائر: ما بالك؟

قال هذا الشخص: أنا رجل فقير ليس عندي مال وأرى الناس تبذل، ففكرت أن أقف واجعل نفسي ظلاً لك من الشمس.

أمّا الاحصائيات فيمكن أن تُؤخذ من الجهات الرسمية، وانا سأذكر العدد النهائي، فبحمد الله وصل العدد إلى (٨١٨, ٨٧٤, ١٣) زائر إلى الساعة الحادية عشرة من صباح هذا اليوم، أي أكثر من ثلاثة عشر مليون زائر إلى الساعة الحادية عشرة من صباح هذا

اليوم.

نسأل الله سبحانه بمن قصده الزائرون وبمن نلوذ تحت قبتّه المباركة أن يحفظ هذا البلد وأن يعجّل النصر، وانا اخاطب الآن تلك السواعد المرابطة على الحدود، أقول لهم: أيها الإخوة، سلام الله عليكم اينما كنتم، الله تعالى يشدّ على اياديكم ويقوي عزيمتكم ويزلزل الأرض من تحت اعدائكم والله لقد لقنتموهم درساً لن ينسوه إذا بقوا احياء، و كل ما نعيشه اليوم هو بفضل هذه الدماء الطاهرة الزكية، فهنيئاً لكم هذا التوفيق وانتم ترابطون في ساحات القتال، لا نقول نحن نُشركَكم وانا أتحدث عن نفسي، أنتم إن تفضلتم علينا أشركونا ببعض ثواب ما عندكم.

ختم الله لنا كل خير وأرانا في بلدنا كل خير ولقّن أعداءنا وأعداء جميع البلاد التي لا تريد خيرا بشعوبها وأرجع الزائرين إلى بلادهم سالمين غانمين، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين».

خطبة رقم (٤٦)

٢٧ صفر ١٤٣٩هـ الموافق ١٧ تشرين الثاني ٢٠١٧ م

أكدت المرجعية الدينية العليا على أنّه يجب الحفاظ على الأموال العامة، وأنّ الاستحواذ عليها دون وجه حق يعدّ سرقة من أموال الشعب، وأنّ من يسرق من أموال الشعب سيجد نفسه خصماً لكل الشعب، سواء كان هذا الاستحواذ على أموال مؤسسة أو مدرسة أو ملكية عامة في شارع.

جاء ذلك في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف، وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزه)، والتي بين فيها:

مَن المواطن الصالح؟ ما المقومات والمبادئ التي لو التزم بها المواطن أصبح مواطناً صالحاً؟

المواطن الصالح بتعبير بسيط: المواطن الذي يكون مصدر خير ونفع، المواطن الذي يسهم في البناء والتطوير والتقدم والازدهار، المواطن الذي يتعايش مع بقية المواطنين بسلام ومحبة، المواطن الصالح في قِباله المواطن الطالح، ذلك المواطن الذي يكون مصدر شر وضرر وايذاء للآخرين، المواطن الذي يتقاعس ويتوانى عن الإسهام في إعمار وتطور بلده، المواطن الذي يكون تعايشه مع الآخرين مصدراً لتهديد السلم المجتمعي الاهلي.

والمواطن الصالح يحتاج إلى مقومات ومبادئ حتى يمكن له أن يتحلى بهذه الصفة الطيبة التي حثّت عليها الكثير من الأحاديث الشريفة.

وهنا أود أن أركز على نقطة مهمة وهي إنّ كل هذه المبادئ، مبادئ المواطنة الصالحة -مع قطع النظر عن أنّ الدولة والحكومة تؤدي مسؤولياتها تجاه المواطن وتؤدي حقوق

المواطن أم لا- هي نوع من الالتزام من المواطن تجاه وطنه وشعبه، هذا الالتزام هو الذي يمثل مسألة المواطنة الصالحة.

قد يقول البعض: طالما أنا لا أنال حقوقي، فأنا لا أؤدي هذه الالتزامات، هذه مسألة أخرى، على المواطن أن يؤدي ما عليه امام الله تعالى، فهو مسؤول أمام بلده وشعبه مع قطع النظر عن ذلك الأمر، أداؤه لهذه الالتزامات والواجبات تمثل مرتبة المواطنة الصالحة التي فيها نفع للجميع ولنفسه، وعدم الالتزام بها اضرار لنفسه وللآخرين.

وقد ذكرنا أربعة مقومات لا بأس بأن نذكرها اختصاراً:

المبدأ الأول: الحس الوطني والشعور بالمسؤولية، كل حسب اختصاصه وموقعه ووظيفته.

المبدأ الثاني: اكتساب ثقافة المواطنة الصالحة.

المبدأ الثالث: احترام الأنظمة والقوانين العامة التي شرّعت بما فيها مصلحة عامة للمجتمع ورعاية هذه القوانين والأنظمة والالتزام بها سواء كان في مجال الأمن، أو الصحة، أو التعليم، أو الخدمات البلدية، أو غيرها.

المبدأ الرابع: الحفاظ على الأموال العامة والتي يسميها البعض أموال الحكومة، هذه في الواقع -كما ذكرنا سابقاً- ليس كما يتصور البعض من أنها لا مالك لها، هذا ليس صحيحاً، هذه الأموال العامة هي ملك للشعب كله فالاستحواذ عليها بغير وجه حق يعتبر سرقة من كيس الشعب، هناك سرقة من شخص أو مواطن اخر، الإنسان الذي يستحوذ على المال العام بغير وجه حق كأنه سرق من الشعب كله والشعب كله يكون خصمه، وهذه الأموال سواء كانت في شارع أو مدرسة أو دائرة أو غير ذلك، فالاستحواذ عليها يمثل سرقة من كيس الشعب، واستعمالها في غير الوجه الصحيح والمقرر قانوناً يعتبر اضراراً بمال الشعب، لذلك يجب الالتفات إلى هذه المسألة بخصوص الأموال العامة وكيف يكون تعاملنا معها.

ومن المبادئ المهمة للمواطنة الصالحة:

- حلّ المشاكل والنزاعات والاختلافات مع الآخرين بالتفاهم والحوار وإن طال هذا التفاهم؛ من أجل الوصول إلى حلّ لهذه المشكلة:

المواطن الصالح هو الذي يبتعد عن أسلوب العنف والتهجّم والتجاوز على الآخرين حينما يكون لديه نزاع واختلاف ومشكلة معينة. إخواني إذا حصلت مشكلة بيني وبين شخص آخر ونزاع عليَّ أن أعتمد أساليب متعددة، كالبدء بالتفاهم معه والتحدث والتحاور، فإن لم ينفع أُدخل اشخاصاً آخرين من أهل الحلّ والرأي والعقل ممن لهم مقام اجتماعي مؤثر في محاولة لحلّ المشكلة، إن لم ينفع ألجأ إلى الأساليب القانونية.

أما في كثير من الأحيان وللأسف الشديد على أمور تافهة وبسيطة يلجأ الفرد إلى استخدام أسلوب العنف والتهجم على الآخرين من أجل حلّ هذه المشكلة وابراز عضلاته.

هذا المبدأ -مبدأ المواطنة الصالحة- لا بدّ أن نعتمده أولاً في البيت وفي داخل الأسرة ثم في السوق وفي الشارع وفي المدرسة وفي الدائرة وفي الأماكن العامة سواء اكان هذا الاختلاف والنزاع بين شخص وشخص اخر أو بين كيان اجتماعي وكيان اجتماعي آخر.

احياناً تحصل نزاعات بين العشائر - للأسف الشديد- كثير من المواطنين في بعض المحافظات يشتكون - كما نقل إلي- من نزاعات حدثت بسبب فرسخ يعود لشيخ عشيرة قُتل على أثرها أربعة اشخاص هل هذا يُعقل؟! هل هذا من مبادئ الإسلام؟! بسبب نزاع على مساحة من الأرض بسيطة، يُقتل اشخاص عدة، الإسلام بعيد عن هذه الأساليب.

في حالة حصول اختلاف بيني وبين الآخرين لا الجأ إلى الشدّة والغلظة والخشونة في حلّ المشكلة، يمكن بالحوار والهدوء والتفاهم أن تُحل المشكلة بدل من أن يغضب الإنسان وينفعل ويستعمل أسلوباً عنيفا قد يؤدي إلى الضرب أو القتل أو الجراح أو إلى مشاكل لا تنتهي.

فالمواطنة الصالحة تتطلب أن نلجأ إلى أسلوب التفاهم والحوار لحل هذه المشاكل والنزاعات.

- أن يكون المواطن حريصاً على اقامة علاقات المودة والمحبة والاحترام للآخرين وكذلك التعاون مع الآخرين حتى نصل إلى هذه النتيجة.

هناك أساليب في مقابل هذا تؤدي إلى تعكير صفو العلاقات بين أبناء الوطن الواحد، مثلاً - مع وجود مواقع التواصل الاجتماعي وغيرها- سوء الظن بالآخرين، واتهام الآخرين والتسّرع في الحكم على الاخرين، واحياناً تحصل مثل هذه الأمور مع أصحاب العلم والدين وأصحاب المقامات الرفيعة، كثيراً ما تقرؤون في بعض صفحات التواصل الاجتماعي اتهامات وافتراءات، ويرمى أناسٌ آخرين بمختلف الصفات وهم بريؤون منها، وتُنشر بعض الاخبار الكاذبة عن اشخاص وهم بريؤون منها وربما يصل هذا الكذب وتشويه السمعة إلى ملايين الأشخاص، فوسائل التواصل الاجتماعي تصل إلى الاف الأشخاص بل أكثر من ذلك، ربما احياناً يتسّرع الإنسان ويرى في بعض الصفحات أن فلانا ارتكب كذا، أو فعل كذا، أو قال كذا، وهو لم يقل ذلك ولم يفعل، وسارع الشخص بنشر هذا الأمر في وسط من يتصفح هذه الصفحات، فكيف سيتدارك هذا الأمر فيما بعد؟! كيف سيجيب يوم القيامة؟! هذه الشخصية التي أُسقطت اجتماعياً في نظر الآخرين كيف سيصلح حالها؟ وفيما بعد قد يعرف هذا الإنسان أن فلانا آخر هو الذي تكلّم بهذا الكلام، وهو الذي نسب اليه، فأصبحت العلاقة علاقة عداوة وبغض واحقاد وقد تمتد إلى عشيرته والى قومه قد تتطور فيما بعد.

فالمواطن الصالح هو الذي يبتعد عن أي طريقة أو أسلوب يؤدي إلى أن تكون العلاقة بينه وبين الآخرين علاقة عداوة وبغضاء، خصوصاً في التسرع في الحكم على الأشخاص الآخرين أو ينسب إليهم افعالاً لم يفعلوها أو ينسب إليهم سلوكيات لم تصدر عنهم خصوصاً عندما يتعلق هذا الأمر بأصحاب المقامات العلمية والدينية والاجتماعية.

الإسلام أوصى بإدامة علاقات الحب والاحترام بين أفراد المجتمع حتى يكون

المجتمع قوياً.

- أن يُحب الإنسان للآخرين ما يحب لنفسه ويكره للآخرين ما يكره لنفسه:

وان يحترم ويوقر الكبير، ويرحم الصغير وأن يكون هذا في كل مكان في الأماكن العامة أو الدوائر الحكومية أو غير ذلك.

- التقدير والإكبار للأشخاص الذين يؤدون وظائف محترمة ومهمة في المجتمع مع قطع النظر عن أن البعض من هذه العناوين يصدر عنه تقصير، لكن هناك عناوين خدمتها في المجتمع مهمة وخطيرة وحساسة، علينا أن نحترم أصحاب هذه المهن لدورهم في المجتمع كالأطباء والمعلمين والمدرسين واساتذة الجامعات و المفكرين و الادباء و أصحاب المهن الذين يؤدون من خلالها خدمات مهمة، قد يقصّر البعض وهذا شيء آخر لكن بصورة عامة احترامهم احترام للعلم والفكر والثقافة والمعرفة ونعتز بمن لهم خدمة طويلة في هذا المجال، فالمعلم القديم نعتز به والطبيب القديم نعتز به والآخرين كذلك، فهؤلاء لهم حقوق على بقية المجتمع، في مثل هذا المجتمع سيكون للعلم والثقافة والمعرفة والادب احترام كبير وبالتالي سيصبح هذا المجتمع مجتمعاً معروفاً بهذه الصفة.

- الحفاظ على البيئة والنظافة في مختلف مجالاتها:

أحد الأمور التي يقاس بها تحضّر المجتمع هي الحفاظ على البيئة والنظافة، فمن الصعب على شعب له تاريخ عريق وحضارات عريقة تجد شوارعه واسواقه والأماكن العامة فيه وسخة، فمن مقومات المواطن المؤمن الصالح ومن حقوق الآخرين علينا أن نحافظ على كل مكان في بلدنا في الشارع، أو المدرسة، أو الدائرة، أو الجامعة وكل مكان.

فالنظافة ومرتبة النظافة في البلد سواء أكان في الأيام العادية أو أيام الزيارات، هي ما يعكس ايمان الفرد كمواطن صالح وما يعكس حضارة الفرد والمجتمع، فهذه مسألة لها قيمة كبيرة في نظر الإسلام والمجتمع والمواطنة الصالحة.

لذلك علينا جميعاً كمواطنين أن نحرص جيداً على نظافة الشارع وعلى نظافة البناية

التي نحن فيها وعلى نظافة المدرسة والجامعة والأماكن العامة، ونحافظ على الأراضي الخضراء وأن نزيد منها، فالمحافظة على الأراضي الخضراء وغيرها فيه نفع للجميع، فأنا حينما لا أحافظ على نظافة الشارع أو البناية أو الأماكن العامة أضر نفسي وأضر الآخرين وحينما أحرص على النظافة ونظافة البيئة نفعت نفسي ونفعت الاخرين.

لذلك نأمل من الجميع المحافظة على هذا المبدأ، وفي كل الامكنة والأزمنة؛ لأن هذا الأمر قد حرص عليه الإسلام، ويعكس مدى ايمان هذا الإنسان فرداً ومجتمعاً.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا دائماً إن شاء الله من المواطنين المؤمنين الصالحين لكي نكون مصدر خير ونفع للمجتمع انه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

خطبة رقم (٤٧)

٥ ربيع الأول ١٤٣٩هـ الموافق ٢٤ تشرين الثاني ٢٠١٧ م

طالبت المرجعية الدينية العليا الجهات المختصة بوضع سياسة مائية تحد من شحة المياه المتفاقمة في العراق، ودعت إلى التفكير الجدّي والسعي الحثيث من أجل الحفاظ على تماسك جميع مكونات المجتمع وتقوية أواصر الاخوّة والمحبّة وإشاعة ثقافة التعايش السلمي كما دعت إلى العمل الجاد على إعادة النازحين إلى مناطقهم واعمارها وتوفير الحياة الكريمة لهم وتذليل الصعوبات التي تواجههم.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة المباركة والتي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف، وكانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه)، والتي بيّن فيها أمرين:

الأمر الأول:

إنه من الضروري المحافظة على ثروات البلد، ولا يخفى أن بلدنا من البلدان التي تفضّل الله تعالى عليها بنِعمٍ وثروات متعددة، ومن أهم هذه الثروات هي ثروة المياه.

ومن المعلوم أهمية هذه الثروة في جميع مجالات الحياة؛ لذا كان من الضروري للعاملين على هذه الثروة- تخطيطاً ودراسة- أن يولوا هذا الموضوع أهمية كبيرة، فنحن بين فترة وأخرى تَرِدُنا معلومات غير مطمئنة حول وضع المياه في البلاد.

وهناك تهديدات حقيقية بالنسبة إلى الاراضي الزراعية والثروات الحيوانية في بعض المناطق، فضلاً عن افتقار بعض المناطق أيضاً إلى المياه الصالحة للشرب، وعليه لا بدّ من وضع سياسة مائية واضحة وبحجم المشكلة، تتبناها الدولة سواء في مسألة وضع

الخطط الكفيلة بالحفاظ على كمية المياه في جميع أنحاء البلاد أو في مسألة التخزين والإكثار من وسائل المحافظة على مناسيب معقولة للمياه وإيجاد حلول أيضاً لمسألة الهدر وسوء الاستخدام في بعض الأحيان، وأنّ الحفاظ على هذه الثروة مسؤولية الجميع مؤسسات وافراداً؛ لذا يتحتم على الجميع أخذ هذا الموضوع بجديّة.

الأمر الثاني:

بعد أن أوشك البلد أن يتعافى من الإرهاب الداعشي بحمد الله تعالى وبسواعد ودماء الأعزّة المقاتلين بصنوفهم كافة، ونسأل الله تعالى أن يستتب الأمن والامان في عموم البلاد، لا بدّ من التفكير الجدّي والسعي الحثيث من أجل الحفاظ على تماسك المجتمع وتقوية أواصر الاخوّة والمحبّة وإشاعة ثقافة التعايش السلمي بين جميع مكوناته، حيث لا تخفى الأهمية الكبيرة لذلك فضلاً عن أنّ هذه مسؤولية الجميع ايضاً.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى انه لا بدّ من العمل الجاد على إعادة النازحين إلى مناطقهم وإعمارها بحسب ما يتيسر وتوفير الحياة الكريمة لهم وتذليل الصعوبات التي تواجههم.

وفق الله تعالى الجميع لما يحب ويرضى وارانا الله تعالى في بلدنا وبقية البلدان كل خير والحمد لله اولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، اللهم اغفر لنا وللمؤمنين جميعاً، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

خطبة رقم (٤٨)

١٢ ربيع الأول ١٤٣٩هـ الموافق ١ كانون الأول ٢٠١٧ م

أقيمت صلاة الجمعة العبادية في الحرم الحسيني المقدس في كربلاء بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، وقد جاء في الخطبة الثانية منها:

ايها الإخوة والأخوات، سبق أن تحدثنا عن منظومة التعايش الاجتماعي بين أبناء الوطن الواحد، ثم تحدثنا عن منظومة التعايش الاجتماعي بين اتباع أهل البيت وأبناء المذاهب الإسلامية الأخرى، وسنتحدث الآن عن المنظومة الثالثة وهي منظومة التعايش الاجتماعي في إطار الدين الواحد أو منظومة التعايش الاجتماعي بين الإخوة في الدين وما تستبطن هذه العلاقة، قال تعالى (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)، حدَّدت هذه الآية القرآنية الكريمة وشخَّصت طبيعة الرابط والعلاقة التي يجب أن تقام بين المؤمنين بعضهم مع البعض الاخر، من حيث: كيف نتعاشر، كيف تكون مخالطتنا، وكيف تكون أخلاقنا بين بعضنا مع البعض الاخر؟ هؤلاء الإخوة المؤمنون ما حقوقهم علينا، وما حقوقنا عليهم.

ونحتاج هنا إلى مقدمة ثم ندخل في صلب الموضوع -ولعل هذه الخطبة لا تكفي فسنكمل في الخطبة الأخرى- تعلمون أبناء البشر بينهم علاقات تكوينية معينة مثلا علاقة الأبوة، العلاقة بين الأب وابنه، ولقد نظَّم الإسلام طبيعة العلاقة بين الأب وابنه، البنوة، ونظم كذلك طبيعة هذه العلاقة برابطة وقننها واوجد لها حقوقاً وواجبات وحدوداً بين الابن وأبيه، الإخوة من أب وأم، وأوجد لها نظاماً وحقوقاً، ثم العلاقة بين أبناء الوطن الواحد، وأبناء العشيرة الواحدة والارحام، علاقة الفرد بأرحامه ايضا اوجد لها نظاما، المؤمنون هم يشتركون في مسألة مهمة وحساسة الا وهي الايمان بالله تعالى، ولكي نعرف كيف ينبغي أن تكون العلاقة، يجب أن أعرف أهمية حقوق المؤمنين عليّ، لا بدّ أن اعرف

انني اشترك معهم في سر الوجود الإنساني، وفي سر الخلق بهذا الكون وهذا السر هو مسألة التوحيد، مسألة الايمان بالله تعالى، فانا ارتبط معهم بهذه الرابطة بهذه العلاقة، فلا شك أن الله تعالى وضع لهذه العلاقة والرابط نظاماً، وضع لها حقوقاً وواجبات وحدوداً ينبغي للإنسان المؤمن أن يلتزم بها، حتى يحافظ عليها، إذا حافظ على هذا النظام حافظ على سر هذه الوجود وجعل له القوة والمناعة، ثم بعد ذلك ما مرتبة حقوق علاقة الإخوة تجاه حقوق علاقة الابن مع ابيه والاب مع ابنه والاخ مع اخيه، وما مرتبة هذه العلاقة ما مرتبة هذه العلاقة والرابطة بين الإخوة المؤمنين؟

فمثلما يحتاج البناء إلى أسس ومرتكزات ليستند عليها، نحتاج إلى معرفة الأسس والركائز التي تستند عليها هذه العلاقة التي تربطنا بالمؤمنين، فهناك ثلاثة مرتكزات مهمة، لكي يكون عندي تحرك جاد وقوي ومهم نحو تطبيق هذا النظام، ثلاثة أسس تستند عليها هذه العلاقة، وهذه المرتكزات هي:

الأول: الولاية لله تعالى، كل المؤمنين يشتركون في الولاية لله تعالى، بالمعنى الذي يذكر في مسألة الولاية، أن الله تعالى يتولى أمور المؤمنين بتدبير شؤونهم وتسييرهم نحو وضع النظام الأصلح لوجودهم ووضع الأمور الأخرى التي يحتاجونها، فانا اشترك مع أخي في الولاية لله تعالى التي تتفرع عنها الولاية للنبي صلى الله عليه وآله التي يتفرع عنها الولاية للإمام المعصوم عليه السلام ونلتفت إلى هذا الاشتراك، في بعض الاحاديث التي سنذكرها، يقول الإمام أنت أيها المؤمن إذا أديت حق أخيك دخلت في ولاية الله تعالى وولايتنا، واذا ضيعت حق أخيك خرجت من ولايتنا وخرجت من ولاية الله تعالى إلى ولاية الشيطان فيكون المدبر لأمورك هو الشيطان، فمن الجدير بالذكر ملاحظة كيف يكون هذا الارتباط ولمن يرجع، فيكون هو المرتكز والأساس في طبيعة هذه العلاقة.

الثاني: الحب لله تعالى، فالأساس في طبيعة الارتباط الأسمى والانقى والاقوى مع الله تعالى هو الحب لله تعالى ويتفرع عنه الحب للمؤمنين، فحينما نقرأ حديثاً عن سائل يسأل الإمام: هل إن الحب من الدين؟ كأنه يريد أن يسأل الإمام هل الدين فقط فعل

الواجبات؟ وترك المحرمات؟

فالحديث يشير إلى نقطة مهمة تقول: اجعل عباداتك من فعل الواجبات ترك المحرمات نابعة من القلب الذي يحرك لطاعة الله تعالى، حبك لله تعالى الذي يحركك لأداء الحقوق لأخيك المؤمن، هو الذي يحركك لأداء هذه الحقوق، فالإمام ماذا يجيبه؟ وهل الدين الا الحب، فمنشأ كل هذه الأمور من أداء الواجبات وترك المحرمات إنما هو الحب الذي هو جزء أساسي من الدين، لذلك استشهد الإمام بآية قرآنية يقول تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ الله﴾ ما موضع الاستشهاد عند الامام؟ فمثلاً التوبة لله تعالى نابعة من حبكم له، واتباعكم له في أداء الواجبات، والتوفيقات والتأييدات الإلهية، والنجاح في الحياة، والفوز في الاخرة، نابع من حبكم لله تعالى، فلم يقل: إن كنتم تحبون الله يحببكم الله، قال إن كنتم تحبون الله فاتبعوني، كأن الحب الحقيقي الصادق يلزم منه الاتباع فمجرد أن أحب في قلبي لا ينفع، لا بدّ أن يكون هناك اتباع لله تعالى اتباع للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وللأئمة الأطهار ثم ينتج عنهم المحبة من الله تعالى.

وعندما نؤدي حقوق اخواننا المؤمنين، فمن المؤكد أننا نكن لهم حباً، انطلق بقوة لأجل هذه الحقوق،

والمشتركات المهمة للمؤمنين أن مصيرهم واحد هدفهم مشترك مصالحهم مشتركة، فلابد أن تكون العلاقة بينهم علاقة قوية متينة لكي يصلوا إلى أهدافهم هذه،

فحينما نحترم اخواننا المؤمنين وأتكفلهم، وأفي بحقوقهم علي، فإنّ الله تعالى يعتبرها عبادة، بل هي أفضل العبادة، فما عبد الله بشيء أفضل من أداء حق المؤمن، بل في حديث اخر هذا الحديث: من عظم دين الله عظم حقوق اخوانه المؤمنين، كما إنّ الاستهانة بحقوق المؤمنين وتضييعها استخفاف بدين الله تعالى، لذلك الإسلام أطَّر مسألة العلاقة باطار حقوقي تستوجب الالتزام، فعند عدم أداء الحقوق يحق المطالبة بها في الدنيا والآخرة، لذلك ورد في بعض الاحاديث أن: لا تضيع حق أخيك اتكالاً على ما بينك وبينه، فإنه ليس لك بأخ لك من ضيعت حقه، كما لو أنّ لأخيك مالاً عندك، وأنت لم تؤد هذا المال،

فمن حقه أن يطالبك به، وكذلك إذا ضيعت حقوقه فإنه من حقه أن يطالبك بها يوم القيامة، وانت تسال عنها.

الان بعد ذكر هذه المرتكزات والأسس والمبادئ نأتي إلى ذكر بعض الروايات التي وردت في بيان الحقوق الكبيرة والعظيمة على المؤمنين، ومن هذه الروايات: عن المعلى بن خنيس قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام... سبعون حقا لا أخبرك إلا بسبعة، فإني عليك مشفق أخشى ألا تحتمل. فقلت: بلى إن شاء الله. فقال: لا تشبع ويجوع، ولا تكتسي ويعرى، وتكون دليله، وقميصه الذي يلبسه، ولسانه الذي يتكلم به، وتحب له ما تحب لنفسك، وإن كانت لك جارية بعثتها لتمهد فراشه وتسعى في حوائجه بالليل والنهار، فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايتنا وولايتنا بولاية الله عز وجل).

فمن المؤكد أنّ الإمام يلاحظ الظروف الاجتماعية والسياسية التي يمرّ بها شيعته، ولا يريد أن يرهقهم ويحرجهم، بذكر كل الحقوق السبعين، وهذا من لطفه وشفقته، وحتى هذه الحقوق السبعة إذا سأل المؤمن نفسه وراقبها عن هذه الحقوق قد يجد نفسه مقصرا عن أدائها.

يقول: (لا تشبع ويجوع) ربما يكون الإنسان محتاجاً إلى مال ولا يستطيع أن يأتي بالطعام الذي يشبع جوعه وجوع عائلته، فعلى أخيه المؤمن أن يعينه ليؤدي حقا من حقوقه عليه،

(ولا تكتسي ويعرى) وانا البس مختلف الثياب والألبسة وهو ربما لا يمتلك ثوبا واحدا فلربما نسمع بعض العوائل المؤمنة فيها عدد من البنات ولا يملكون الا عباءة واحدة ولا يستطيعون أن يخرجوا سوية، بل تخرج واحدة؛ لأنهم لا يمتلكون الا عباءة واحدة.

(وتكون دليله وقميصه الذي يلبسه ولسانه الذي يتلكم به وتحب له ما تحب لنفسك) فالأشياء التي تحبها لنفسك من التوفيق والنجاح والسعادة في الدنيا والرفاهية يجب أن تحبها لأخيك كما تحبّها لنفسك، وإن كانت لك جارية بعثتها لتمهد فراشه وتسعى

في حوائجه في الليل والنهار، فبعدها يريد الإمام أن ينبه على أهمية أداء هذه الحقوق، وقد يستخف البعض منا بهذه الحقوق ويعتبرها ليست بذات أهمية كالصلاة والصوم وبقية الواجبات العبادية، وهذه مسألة الحقوق هي مسألة أخلاقية ليست لها أهمية، الإمام يقول: إذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايتنا وولايتنا بولاية الله عز وجل.

فعندما يريد الإنسان المؤمن أن يبقى في دائرة الولاية لأهل البيت عليهم السلام ويكون موضع عناية وشفاعة منهم، عليه أن يراعي جميع هذه الحقوق وأن يؤديها على أتم وجه.

هذا الجزء الأول إن شاء الله سنذكر في الخطبة اللاحقة هذه الحقوق تفصيلا.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لمراعاة هذه الحقوق وأن يعرفنا بها ويوفقنا لأدائها انه سميع عليم وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين.

خطبة رقم (٤٩)

١٩ ربيع الأول ١٤٣٩هـ الموافق ٨ كانون الأول ٢٠١٧م

حذرت المرجعية الدينية العليا من تداعيات تنازل الأمة عن مبادئها، حيث بينت أن القرآن الكريم كتاب هداية وحكمة ينبّه وعلينا أن نستفيد، وأخطر ما في الأمر عندما تتعرض بعض المبادئ والقيم إلى تنازل من أمّة، ولا أحد ينبه، وإذا كانت الأمة هي التي تتنازل، ولا أحد يوضح لها وينبهها، فماذا سيكون الجزاء؟ اما جزاء الدنيا كما في أمة نوح والعياذ بالله أو جزاء الاخرة وهو أخطر واشد وأصعب ولا حجة لنا ولا مهرب منه.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة والتي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف، وكانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه)، وهذا نصها:

من جملة ما يتعرض له القرآن الكريم بعض الصور التي تمر على بني آدم كفرد وأمة، فهناك مشاكل فردية كعصيان الإنسان الله سبحانه وتعالى، فيجازى على ذلك، وهناك مشاكل تخص الأمة أجمعها، ويلاحظ فيها عنوان الأمة أو مجموعة أو المجتمع،

هناك أمور اهتم بها الله تبارك وتعالى اهتماماً بالغاً، وأعطاها أهمية عظمى، وهذه الأهمية العظمى تتناسب في حال خذلان هذا الأمر، وأمر البشر بها، فإذا لم يحدث ما اراده الله تعالى، فيرتب سبحانه أثر العمل تارة على البشر، وتارة يعطي صورة مخوفة لما سيؤول إليه البشر جراء تركهم ما أمرهم به سبحانه وتعالى.

بعض المسائل أراد الله من الأمة بما هي أمة أن تلتفت اليها، ومعنى ذلك انه إذا كان هناك من ينبه ويدعو ويشير وينصح ويبيِّن أن على الأمة أن تلتفت؛ لأن هذه الأمور، إذا لم تتحقق فيها الاستجابة التامة، فمن الممكن – والعياذ بالله– أن ينزل البلاء فيكون بلاء

عاما، نحن الآن معاشر المسلمين جميعا نقدّس الأنبياء، ونمر على أعاظم الأنبياء في القرآن الكريم مثلما نمر على نوح عليه السلام، فقصة نوح فيها أكثر من مدلول، فهو نبي كبقية الأنبياء، وكما أنّ الأنبياء دعوا قومهم دعا نوح قومه، فالقرآن الكريم لا يتحدث عن التفاصيل، لكن يتحدث عن قضية لم تحصل في بقية الأمم، وحصلت مع نوح عليه السلام أمور، فالذين لم يتبعوا نوحاً لم يرجعوا إلى عقلهم ويسألوا انفسهم، فبالعكس كانوا يسفهون أتباعه كما قال تعالى: ﴿وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ﴾[1]. وبالنتيجة التعريض بنبي الله نوح أي ان: (نوح ليس له قيمة)، كما جعلوا أصابعهم في آذانهم استهزاء وعدم إعطاء نوح مجالاً لأن يتكلم معهم، وهذا تصرف ليس فرديا من قوم نوح، بل جماعي، فلم يقل القرآن أن هناك واحداً من القوم جعل إصبعه في أذنيه، وإنما يقول (يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ)[2] وكذلك الذين اتهموا من اتبعه أيضاً ليس شخصا واحدا، قال: الذين اتبعوه، واصبح نوح مع الذين اتبعوه في حالة اشبه بحالة الغربة، فيتكلم ولا يسمعون وينادي فلا يفقهون، الا أنّ نوحاً (سلام الله عليه) قد علم أنّ هؤلاء لا يوجد فيهم الا من يكون كافرا أو يلد فاجرا كفارا، فهؤلاء حتى في أصلابهم لا يوجد من خير، فدعا عليهم نوح فقضي على الأمة تماما حتى ابنه الذي لم يكن من الناجين لم يسمع ولم يصغ اليه، والله انجى نوحا ومن معه.

ومن المعلوم أن نبي الله نوحاً قد لبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما، ومعنى ذلك أن الأجيال قد تبدلت وأن دعوته لم تقتصر على جيل معين، وعلى اختلاف الأجيال لم يكن فيهم من يستمع إليه الا القليل، وكانوا لم يلدوا الا كفارا فجارا، فخذلت الأمة نبيها على تعاقب الأجيال، فبالنتيجة عاقبهم الله سبحانه وتعالى ولم ينج منهم أحد، إلا من كان مع نوح عليه السلام في السفينة.

إن القرآن في سورة الجاثية لا يقول: من هذه الأمة، لكن الشيء الغريب أنّ في هذه

---

(١) سورة هُود: ٢٧.

(٢) سورة البَقَرَة: ١٩.

الآية لا يتحدث عن أمة واحدة، قال تعالى (وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً)[١] فالإنسان إذا جثا، جثا على ركبتيه، فعادة ما يقوم بهذا الفعل المذنب أو يطلب منه دلالة عن الخضوع؛ لأنّ هناك شيئا ينتظره، فهو مذنب، فجاء سياق الآية في غاية البلاغة ودقة المعنى والتعبير.

فالحديث في هذه الحالة عن أمة وليس افرادا، وهناك عمل اشتركت به الأمة كلها، فهذه الأمة ستدفع هذا الثمن و(كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)[٢] المشكلة في هذه النقطة، مشكلة الجزاء، فقد بيَّنَّا في الخطبة الأولى طلب الإمام السجاد من الله أن لا يحظر رزقه، والإنسان قد يستولي على رزق غيره ويفعل به ما يفعل، ولا يعاقب في الدنيا ولا يجازى، قال تعالى (الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ).

تريد أن تبين الآية المباركة أن كل أمة تدعى إلى كتابها، وكتابها ينطق عليها بالحق، ولا ينطق بالباطل قط، ففي يوم القيامة تحاسب الأمم وتجازى على أعمالها؛ لأنها كانت تعلم أنها على باطل وتصر عليه.

ومن غير الممكن أن يخرج الإنسان من ذلك السلطان إلى سلطان آخر، وهذه السورة بمجموع آياتها سورة مرعبة، تتحدث عن القصاص وعن أخذ الحقوق من الظلمة للمظلومين، فكم من ظالم في الدنيا لا يعلم به أحد، وكم من ظالم لبس زي المظلوم ولم يعلم به أحد، فهذه السورة المباركة تبين أن لا حق سيضيع يوم القيامة، فقد قال تعالى (هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)[٣]، فبالإضافة إلى شهادة الله تعالى، يستنسخ افعال الأمم، أي لا يضيف لها شيئا وهو العدل الرحيم، ففي صورة دقيقة جدا يبين أن الأفعال تبقى محفوظة كما هي ولا نزيد عليها شيئا.

إخواني القرآن الكريم كتاب هداية وحكمة ينبّه وعلينا أن نستفيد منه، وأخطر ما في الأمر عندما تتعرض بعض المبادئ والقيم إلى تنازل من امّة، ولا أحد ينبه، وإذا كانت

---

(١) سورة الجاثِية: ٢٨.

(٢) سورة الجاثِية: ٢٨.

(٣) سورة الجاثِية: ٢٩.

الأمة هي التي تتنازل، ولا أحد يوضح لها وينبهها، فسيكون الجزاء اما جزاء الدنيا كما في أمة نوح والعياذ بالله أو جزاء الآخرة وهو أخطر وأشد وأصعب ولا حجة لنا ولا مهرب منه.

نسأل الله سبحانه وتعالى بمن نلوذ بجواره وهو سيد الشهداء سبط النبي المصطفى ﷺ أن يمنّ علينا وعليكم بكل خير وأن يعجل بالنصر المؤزر لأبنائنا وقواتنا على أعدائهم، ويرينا في أبنائنا والبلد كل خير، ويرينا في أعدائنا كل ذلة وهوان.

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

خطبة رقم (٥٠)

٢٦ ربيع الأول ١٤٣٩هـ الموافق ١٥ كانون الأول ٢٠١٧م

بينت المرجعية الدينية العليا أن لا فضل لأحد الا للعراقيين في تحقيق الانتصار فالنصر منكم ولكم واليكم وأنتم أهله وأصحابه فهنيئاً لكم به وبوركتم وبوركت تلك السواعد الكريمة التي قاتلتم بها وبوركت تلك الحجور الطاهرة التي ربيتم فيها، أنتم فخرنا وعزّنا ومن نباهي به سائر الأمم.

جاء ذلك في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف، وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزه)، والتي بيّن فيها ما نصه:

قبل أيام أعلن رسمياً عن تحرير آخر جزء من الاراضي العراقية من سيطرة تنظيم داعش الإرهابي، وبهذه المناسبة نلقي على مسامعكم هذه الكلمة:

أيها العراقيون الشرفاء، بعد ما يزيد على ثلاثة اعوام من القتال الضاري وبذل الغالي والنفيس ومواجهة مختلف الصعاب والتحديات، انتصرتم على أعتى قوة إرهابية استهدفت العراق بماضيه وحاضره ومستقبله، انتصرتم عليها بإرادتكم الصلبة وعزيمتكم الراسخة في الحفاظ على وطنكم وكرامتكم ومقدساتكم، انتصرتم عليها بتضحياتكم الكبيرة، حيث قدمتم أنفسكم وفلذات أكبادكم وكل ما تملكون فداءً للوطن الغالي، فسطرتم أسمى صور البطولة والايثار وكتبتم تاريخ العراق الحديث بأحرف من عزّ وكرامة، ووقف العالم مدهوشاً امام صلابتكم وصبركم واستبسالكم وايمانكم بعدالة قضيتكم حتى تحقق هذا النصر الكبير الذي ظن الكثيرون أنه بعيد المنال، ولكنكم جعلتم

منه واقعاً ملموساً خلال مدة قصيرة نسبياً، فحفظتم به كرامة البلد وعزته وحافظتم على وحدته أرضاً وشعباً، فما أعظمكم من شعب.

أيها المقاتلون الميامين، يا أبطال القوات المسلحة بمختلف صنوفها وعناوينها

ان المرجعية الدينية العليا صاحبة فتوى الدفاع الكفائي، التي سخّرت كل امكاناتها وطاقاتها في سبيل إسناد المقاتلين وتقديم العون لهم، وبعثت بخيرة أبنائها من اساتذة وطلاب الحوزة العلمية إلى الجبهات دعماً للقوات المقاتلة وقدمت العشرات منهم شهداء في هذا الطريق، لا ترى لأحدٍ فضلاً يداني فضلكم ولا مجداً يرقى إلى مجدكم في تحقيق هذا الإنجاز التاريخي المهم، فلولا استجابتكم الواسعة لفتوى المرجعية وندائها واندفاعكم البطولي إلى جبهات القتال وصمودكم الاسطوري فيها بما يزيد على ثلاثة أعوام لما تحقق هذا النصر المبين.

فالنصر منكم ولكم واليكم وأنتم أهله وأصحابه فهنيئاً لكم به، وهنيئاً لشعبكم بكم، وبوركتم وبوركت تلك السواعد الكريمة التي قاتلتم بها وبوركت تلك الحجور الطاهرة التي ربّيتم فيها، أنتم فخرنا وعزّنا ومن نباهي به سائر الأمم.

ما أسعد العراق وما أسعدنا بكم لقد استرخصتم أرواحكم وبذلتم مهجكم في سبيل بلدكم وشعبكم ومقدساتكم، إننا نعجز عن أن نوفيكم بعض حقكم، ولكن الله تعالى سيوفيكم الجزاء الأوفى، وليس لنا إلا ندعوه بأن يزيد في بركاته عليكم ويجزيكم خير جزاء المحسنين.

أيها الإخوة والأخوات، إننا اليوم نستذكر بمزيد من الخشوع والاجلال شهداءنا الابرار الذين روّوا أرض الوطن بفيض دمائهم الزكية، فكانوا نماذج عظيمة للتضحية والفداء.

ونستذكر معهم عوائلهم الكريمة: آباءهم وأمهاتهم وزوجاتهم وأولادهم وإخوتهم وأخواتهم، أولئك الأعزة الذين فجعوا بأحبتهم فغدوا يقابلون ألم الفراق بمزيد من الصبر والتحمل.

ونستذكر بعزة وشموخ اعزاءنا الجرحى ولاسيما من اصيبوا بالإعاقة الدائمة وهم الشهداء الاحياء الذين شاء الله تعالى أن يبقوا بيننا شهوداً على بطولة شعب واجه اشرار العالم فانتصر عليهم بتضحيات أبنائه.

ونستذكر بإكبار وامتنان جميع المواطنين الكرام الذين اسهموا في رفد أبنائهم المقاتلين في الجبهات بكل ما يعزز صمودهم، حيث كانوا خير نصير وظهير لهم، في واحدة من اروع صور تلاحم شعب بكافة شرائحه ومكوناته في الدفاع عن عزته وكرامته.

ونستذكر بشكر وتقدير كل الذين كان لهم دور فاعل ومساند في هذه الملحمة الكبرى من المفكرين والمثقفين والأطباء والشعراء، والكتّاب، والإعلاميين، وغيرهم.

كما نقدم الشكر والتقدير لكل الاشقاء والاصدقاء الذين وقفوا مع العراق وشعبه في محنته مع الإرهاب الداعشي وساندوه وقدموا له العون والمساعدة، سائلين الله العلي القدير أن يدفع عن الجميع شر الاشرار وينعم عليهم بالأمن والسلام.

وهناك عدة أمور لا بدّ من أن نشير اليها:

أولاً: إنّ النصر على داعش لا يمثل نهاية المعركة مع الإرهاب والإرهابيين بل إنّ هذه المعركة ستستمر وتتواصل ما دام هناك أناس قد ضُلّلوا، فاعتنقوا الفكر المتطرف الذي لا يقبل صاحبه بالتعايش السلمي مع الآخرين ممن يختلفون معه في الرأي والعقيدة ولا يتورع عن الفتك بالمدنيين الأبرياء وسبي الأطفال والنساء وتدمير البلاد للوصول إلى أهدافه الخبيثة، بل ويتقرب إلى الله تعالى بذلك، فحذار من التراخي في التعامل مع هذا الخطر المستمر والتغاضي عن العناصر الإرهابية المستترة والخلايا النائمة التي تتربص الفرص للنيل من أمن واستقرار البلد.

إنّ مكافحة الإرهاب يجب أن تتم من خلال التصدي لجذوره الفكرية والدينية وتجفيف منابعه البشرية والمالية والإعلامية ويتطلب ذلك العمل وفق خطط مهنية مدروسة لتأتي بالنتائج المطلوبة، والعمل الأمني والاستخباري وإن كان يشكّل الأساس في مكافحة الإرهاب الا أنّ من الضروري أن يتقرن ذلك بالعمل التوعوي لكشف زيف

وبطلان الفكر الإرهابي وانحرافه عن جادة الدين الإسلامي الحنيف، متزامناً مع نشر وترويج خطاب الاعتدال والتسامح في المجتمعات التي يمكن أن تقع تحت تأثير هذا الفكر المنحرف، بالإضافة إلى ضرورة العمل على تحسين الظروف المعيشية في المناطق المحررة وإعادة إعمارها وتمكين أهلها النازحين من العودة إليها بعزة وكرامة وضمان عدم الانتقاص من حقوقهم الدستورية وتجنب تكرار الأخطاء السابقة في التعامل معهم.

ثانياً : إنّ المنظومة الأمنية العراقية لا تزال بحاجة ماسة إلى الكثير من الرجال الأبطال الذين ساندوا قوات الجيش والشرطة الاتحادية خلال السنوات الماضية وقاتلوا معها في مختلف الجبهات وأبلوا بلاءً حسناً في أكثر المناطق وعورةً واشد الظروف قساوة ً وأثبتوا أنهم أهلٌ للمنازلة في الدفاع عن الأرض والعرض والمقدسات وحققوا نتائج مذهلة فاجأت الجميع داخلياً ودولياً، ولا سيما الشباب منهم الذين شاركوا في مختلف العمليات العسكرية والاستخبارية واكتسبوا خبرات قتالية وفنية مهمة وكانوا مثالاً للانضباط والشجاعة والاندفاع الوطني والعقائدي ولم يصبهم الوهن أو التراجع أو التخاذل.

ان من الضروري استمرار الاستعانة والانتفاع بهذه الطاقات المهمة – للمتطوعين – ضمن الأطر الدستورية والقانونية التي تحصر السلاح بيد الدولة وترسم المسار الصحيح لدور هؤلاء الأبطال في المشاركة في حفظ البلد وتعزيز أمنه حاضراً ومستقبلاً، والوقوف بوجه أيّ محاولات جديدة للإرهابيين بغرض النيل من العراق وشعبه ومقدساته.

ثالثاً: إنّ الشهداء الابرار الذين سقوا أرض العراق بدمائهم الزكية وارتقوا إلى جنان الخلد مضّرجين بها لفي غنىً عنا جميعاً، فهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر، ولكن من أدنى درجات الوفاء لهم هو العناية بعوائلهم من الأرامل واليتامى وغيرهم؛ إنّ رعاية هؤلاء وتوفير الحياة الكريمة لهم من حيث السكن والصحة والتعليم والنفقات المعيشية وغيرها واجب وطني وأخلاقي وحق لازم في اعناقنا جميعاً، ولن تفلح أمة لا ترعى عوائل شهدائها الذين ضحوا بحياتهم وبذلوا أرواحهم في سبيل عزتها وكرامتها،

وهذه المهمة هي بالدرجة الأولى واجب الحكومة ومجلس النواب بأن يوفرا مخصصات مالية وافية لتأمين العيش الكريم لعوائل شهداء الإرهاب الداعشي بالخصوص، مقدماً على كثير من البنود الأخرى للميزانية العامة.

رابعاً : إنّ الحرب مع الإرهابيين الدواعش خلّف عشرات الالاف من الجرحى والمصابين في صفوف الأبطال المشاركين في العمليات القتالية، وكثير منهم بحاجة إلى الرعاية الطبية وآخرون أصيبوا بعوق دائم، والعوق في بعضهم بالغ كالشلل الرباعي وفقدان البصر وبتر الأطراف، وهؤلاء الأعزة هم الأحق بالرعاية والعناية ممن سواهم، لما لهم من الفضل على جميع العراقيين، فلولاهم لما تحررت الأرض وما اندحر الإرهاب وما حفظت الاعراض والمقدسات، ومن هنا فإنّ توفير العيش الكريم لهم وتحقيق وسائل راحتهم بالمقدار الممكن تخفيفاً لمعاناتهم واجبٌ وأي واجب، ويلزم الحكومة ومجلس النواب أن يوفرا المخصصات المالية اللازمة لذلك، وترجيحه على مصاريف أخرى ليست بهذه الأهمية.

خامساً: إن معظم الذين شاركوا في الدفاع الكفائي خلال السنوات الماضية لم يشاركوا فيه لدنياً ينالونها أو مواقع يحظون بها، فقد هبّوا إلى جبهات القتال استجابة لنداء المرجعية واداءً للواجب الديني والوطني، دفعهم إليه حبهم للعراق والعراقيين وغيرتهم على أعراض العراقيات من أن تنتهك بأيدي الدواعش وحرصهم على صيانة المقدسات من أن ينالها الإرهابيون بسوء، فكانت نواياهم خالصة من أي مكاسب دنيوية، ومن هنا حظوا باحترام بالغ في نفوس الجميع وأصبح لهم مكانة سامية في مختلف الاوساط الشعبية لا تدانيها مكانةُ أيّ حزب أو تيار سياسي.

ومن الضروري المحافظة على هذه المكانة الرفيعة والسمعة الحسنة وعدم محاولة استغلالها لتحقيق مآرب سياسية يؤدي في النهاية إلى أن يحلّ بهذا العنوان المقدس ما حلّ بغيره من العناوين المحترمة نتيجة للأخطاء والخطايا التي ارتكبها من إدّعوها.

سادساً: إنّ التحرك بشكل جدّي وفعّال لمواجهة الفساد والمفسدين يعدّ من

أولويات المرحلة المقبلة، فلابد من مكافحة الفساد المالي والإداري بكل حزم وقوة من خلال تفعيل الأطر القانونية وبخطط عملية وواقعية بعيداً عن الإجراءات الشكلية والاستعراضية.

من الضروري المحافظة على هذه المكانة الرفيعة والسمعة الحسنة - للذين شاركوا في الدفاع الكفائي- وعدم محاولة استغلالها لتحقيق مآرب سياسية يؤدي في النهاية إلى أن يحلّ بهذا العنوان المقدس ما حلّ بغيره من العناوين المحترمة، نتيجة للأخطاء والخطايا التي ارتكبها من إدّعوها.

إنّ المعركة ضد الفساد – التي تأخرت طويلاً– لا تقلّ ضراوة عن معركة الإرهاب إن لم تكن أشد وأقسى، والعراقيون الشرفاء الذين استبسلوا في معركة الإرهاب قادرون – بعون الله– على خوض غمار معركة الفساد والانتصار فيها أيضاً إن أحسنوا ادارتها بشكل مهني وحازم.

نسأل الله العلي القدير أن يأخذ بأيدي الجميع إلى ما فيه خير العراق وصلاح أهله إنه سميع مجيب.

إنّ المعركة ضد الفساد - التي تأخرت طويلاً - لا تقلّ ضراوة عن معركة الإرهاب إن لم تكن أشد وأقسى.

خطبة رقم (٥١)

٣ ربيع الآخر ١٤٣٩هـ الموافق ٢٢ كانون الأول ٢٠١٧م

جددت المرجعية الدينية دعوتها إلى رعاية ذوي الشهداء والجرحى الذين قدموا التضحيات من أجل الحفاظ على العراق فيما أكدت انها يجب أن تتحول هذه الثقافة من فردية إلى ثقافة أمة.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف، وكانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه)، وهذا نصها:

لقد ذكرنا في الخطبة السابقة بعض الأعمال التي تولد عقوبة جماعية، وذكرنا بعض الآيات التي تقول:(وترى كل أمة جاثية)[1]، عبر القرآن الكريم عن كل أمة بهذا التعبير، فالكلام كان يشمل وضع الأمة بشكل عام.

الآن السؤال يقول: هل هناك عمل عكس ذلك؟ يعني هل هناك أعمال تجعل الأمة في أمن وفي دعة أو لا؟ لا شك أنّ هناك أعمالاً سلبية وأعمالاً إيجابية، ونحن لا نتكلم عن العمل الفردي وإنما نحب أن نتكلم عن العمل الجماعي التضامني.

لاحظوا أنّ بعض الموبقات تؤثر تأثيراً كبيراً- والعياذ بالله- ففي بعض الروايات يذر الديار بلاقع ليس فيها خير، في بعض مسائل القضاء يقضي الإنسان بالباطل، يقول الإمام عليه السلام: بمثل هذا القضاء تمنع السماء قطرها أو تحبس السماء قطرها وتمنع الأرض بركتها، في المقابل هناك أعمال تبعث الطمأنينة فتخلق حالة من الفرج والرخاء، والأساس

---

(١) سورة الجاثِية: ٢٨.

في ذلك هو تضامن الأمة، لا أن تكون افراداً على نحو الخاص، أنا أتكلم عن موضوع يعبر عن حالة الفرد وينطلق إلى حالة الأمة، ولا يمكن لهذا الموضوع أن يبدأ فجأة، ولكن يتوسع من دائرة إلى دائرة أخرى.

وهذا التوسع يعطيه نوعاً من المقبولية في الجو العام الذي نقبله، إذا مرّت الأمة بكارثة - لا قدر الله- ولنفترض كارثة طبيعية كالفيضان أو حالة من الزلازل أو أحد الأمراض الوبائية، ماذا يكون تصرف الأمة إزاء هذه المسائل حتى وإن كانت الكارثة في حدود الافراد، لكن ماذا سيكون ردود فعل الأمة على هذا؟ لا شك أنّ المسألة التضامنية والتكاتف والشعور بالمسؤولية سيخفف الأعباء كثيراً على الأفراد الذين وقعت عليهم الكارثة، إنّ هذا التراحم عندما يكون بين الأمة سيكون مجلبة لكل الخير، ولذلك التفتوا إلى نكتة، بعض الروايات تقول: إنّ الكفر يدوم لكن الظلم لا يدوم، لماذا؟ لأنّ هذا الظلم واقع في سلب الحقوق.

الأمة إذا راعت الحالة التي فيها واندفعت إلى حالة إيجابية ستقتطف الثمار، ولعلي سأشير إلى نقطة من واقعنا الحالي المعاش، وهي عندما مررنا بهذه الفتنة الداعشية هناك فتوى صدرت من مرجعية قالت قولتها، نبدأ الآن في أن نحلل ما حدث، التفتوا جيدا، هناك استجابة كانت سريعة وهذه الاستجابة كانت في الدم، وهناك استجابة كانت رافداً معززاً، وهو شد الأزر من الأسر ومن الميسورين ومن الناس عامة، وهذا الاندفاع كان اندفاعا عاما، ماذا انتج هذا التضامن الجماعي؟ ماذا أنتج من الذين لم يتركوا المقاتل لوحده وإنما وفروا له جميع ما يعينه على ما هو عليه؟ إنّ الله تعالى أرانا نصره بشكل لافت للنظر؛ لأن المسألة لا تتحدد بعمل فردي، وإنما تحتاج إلى تفاعل الأمة مع مسائل الخير.

انا أدعوكم إلى هذه الثقافة ثقافة التفاعل مع الخير. إنّ الشارع المقدس أكثر من الروايات والحث على قضاء الحوائج، وعجيب عندما تقرأ الآثار الإنسانية في قضاء الحوائج، فكيف إذا كانت الأمة تتمتع بهذه الثقافة العامة التي فيها قضاء الحوائج، الناس تتصدق ثقافة، الناس تسعى إلى البر ثقافة، الإنسان إذا فعل هذا يحافظ على نفسه إضافة

إلى الفوائد العامة، يقول الحديث الشريف: (صدقة السر تدفع غضب الرب)، هذه الأمة عندما تتفاعل مع البر يُدفع البلاء.

الآن بعد أن منَّ علينا الله تبارك وتعالى بنصره نحتاج إلى ثقافة الشكر، إنّ الله تبارك وتعالى هيّأ لنا شكره، هذه حالة عامة، أنا لا أتحدث عن وظيفة مؤسسات حكومية فقط، فلا يزال بين أظهرنا شواخص لهذا الانتصار، عوائل شهداء، أناس تعوقوا، لا بدّ علينا جميعا أن نتعامل مع هذا الوجود المبارك تعاملاً خاصاً فيه كل صور الشكر، والتكريم والتعزيز والثناء عمليا، لا يكفي الذي أعطى كلَّ شيء قول الشكر، إنّ الشكر في هذا المقدار قليل في حقه، لا بدّ أن أتعامل معه كثقافة، ابحثوا عن هؤلاء وهم بين أيديكم، وبين اظهركم، ابحثوا عنهم حتى تدخلوا في مشروعهم الذي أدّوه .

الإنسان يدقق ويتفحص ويسأل لا يحتاج أن يسمع من أحد، هذه وظيفة جماعية، أمة تحترم شهداءها الاحياء، أمة تثني على العوائل الفقيرة التي زجّت بأبنائها، لاحظوا هذه الامة، نعم يوجد الكثير- والحمد لله- يعملون وبشكل خفي، فيساعدون ويعطون، لكن هذا العمل يجب أن يتحول إلى ثقافة أمة هذا هو، المطلوب وهذه الثقافة ستخفف المعاناة كثيرا.

الإنسان يتعرض - أجار الله الجميع- لفقد عزيز، لكن عندما يأتيه اخوته والمؤمنون بعزائه يخفف عنه هذا الألم والمصاب، هي قضية إنسانية قضية نفسية، والأئمة والنبي صلى الله عليه وآله كانوا يفقدون اعزاء، وإذا عمل النبي عملا معنى ذلك انه: يا ايتها الأمة المرحومة اعملوا كما كان يعمل النبي لأن لنا فيه أسوة حسنة.

إخواني كما أن هناك أعمالاً تعجّل بالبلاء والهلاك- والعياذ بالله- هناك أعمال تستنزل الرحمة والفرج وتخفف من مصاب بعضنا، هذا هو التضامن والتكاتف، غير مقبول أن تقول ليس لي علاقة بفلان، هذه ليست ثقافة إنسانية ولا ثقافة اسلامية، اشعر وعلّم هؤلاء على أن يهتموا بالآخرين خصوصاً من كان لهم الفضل الكبير في أن الله تعالى يجعل بلدنا يتجاوز الأزمة بشكل سريع.

خطبة رقم (٥٢)

١٠ ربيع الآخر ١٤٣٩هـ الموافق ٢٩ كانون الأول ٢٠١٧م

جددت المرجعية الدينية العليا- ونظراً لأهمية الموضوع- دعوتها للالتزام بمبادئ التعايش الاجتماعي وأساسياته الذي دعا له الإسلام بين جميع الافراد، وينبغي التواضع بين الافراد والالتزام بتعاليم الدين لتقوية لحمة الكيان الاجتماعي بين المؤمنين لمواجهة الأزمات، وانه يجب اتباع أسلوب الحوار والابتعاد عن النزاع بينهم.

جاء خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة التي أقيمت في الصحن الحسيني الشريف اليوم والتي كانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزه)، وهذا نصها:

ايها الإخوة والأخوات، ما زلنا في بيان منظومة التعايش الاجتماعي بين الإخوة في الدين، نحن الذين تربطنا علاقة رابطة الايمان بالله تعالى.

أقوى الروابط بين أبناء البشر وأهمها هي رابطة الايمان بالله تعالى؛ لأن هذه الرابطة تمثل سّر الوجود والغرض من خلق الله تعالى خلقه؛ لذلك أصبحت من أهم الروابط التي لا بدّ من أن يوضع لها نظام في العلاقات وطبيعة الأواصر، ومتى ما سار عليها الإنسان، أمكن أن نقول: إنه قد دخل في ولاية الله تعالى ورسوله والأئمة الأطهار ودخل في ولاية الإيمان، وقد أطَّرها النظام الإسلامي بإطار الحقوق كما بيّنا سابقاً؛ لأنه يريد أن يعطيها صفة الإلزام والقوة، وأنّ من يفوِّتها يفوّت حقاً من الحقوق هو مطالب به، كما في الدائن والمدين الذي هو له حق ما على الآخر ومن حقّه أن يطالبه به ومن الحق على ذلك الإنسان أن يفي له به، كذلك مسألة العلاقات الاجتماعية بين المؤمنين اتسمت صفة الحق

وبالتالي اخذت صفة الالزام.

نذكر هنا مبادئ العلاقات الاجتماعية والأخلاقيات ونوع المعاشرة والاختلاط التي ينبغي نحن كمؤمنين أن نعمل بها، فمن يدعي الايمان لا بدّ أن يعكس هذا الايمان ولابد أن يكون صادقاً في نوع التعامل الاجتماعي والأخلاقي الذي يتعاطى به مع الاخرين، كما وردت في المنظومة الإسلامية الكثير من الأحاديث التي تبين نوع الحقوق وطبيعة العلاقة والأخلاق التي ينبغي أن تكون بين المؤمنين وهي من الكثرة ما لا تعد ولا تحصى.

نذكر هنا أساسيات هذه الأخلاق والعلاقات بيننا ولينظر كل إنسان منّا ويعرض نفسه على هذه الأخلاق ليعرف كم يملك منها وليختبر نفسه؟ وسنبين الأساسيات التي وردت في أحاديث الأئمة عليهم السلام فحسب، ولا نخوض في الفروع.

وهذه خمسة أساسيات، على رأسها:

١- حفظ الشخصية الاعتبارية للمؤمن:

إنّ الإسلام حرص على أن يحفظ حياة المؤمن وحرص على السلامة الجسدية وعلى سلامة الشخصية المعنوية له، ويتمثل ذلك في مجموعة من الأمور، فهذا الإنسان المؤمن طالما دخلتُ معه في ولاية الايمان ينبغي عليَّ أن أجلّه واحترمه، وأن أحفظ كرامته وأن أصون شخصيته من أن التعرض للإذلال والتحقير والتوهين والاعتداء والاتهام وسوء الظن وإيقاعه في دائرة الشكوك والشبهات، فالمؤمن له شخصية اعتبارية باعتبار الإيمان، وهذه الشخصية الاعتبارية اراد الله تعالى أن تُصان وتحفظ كما تحفظ حياة الإنسان وسلامته الجسدية.

كما إنّ الاحترام والإجلال له مراتب بين المؤمنين، أي أن هناك إنساناً يملك مرتبة عادية من الايمان وآخر يملك مرتبة عالية من التقوى والورع والعلم، وآخر له مرتبة مهنية واجتماعية، وهذه المراتب كلها ينبغي أن تأخذ حقها من الاحترام والاجلال.

فمن الطبيب والأستاذ الجامعي إلى المعلم والموظفين في دوائر الدولة أصحاب

المكانة الاجتماعية وأصحاب الحرف والمهن الذين لهم دور في تقديم الخدمات لأبناء المجتمع إلى أفراد العائلة الواحدة من أب وأم وأخوة وأخوات، كل هؤلاء لهم شخصياتهم المعنوية التي يجب أن تحترم وتجلّ وتصان من الازدراء والاحتقار والتعرض لها بأي سوء.

فأحيانا يكون الإنسان من ذوي أحد هذه الاعتبارات والمكانات السابقة في مكان عام، من مقتضى الإيمان أن يُظهر له الإجلال والاحترام وأن لا يُعرّض أمام الآخرين للاستهزاء والسخرية والطعن في شخصيته.

لذلك ورد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: عَظِّمُوا أَصْحَابَكُمْ وَوَقِّرُوهُمْ، وَلا يَتَجَهَّمُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً، وَلا تَضَارُّوا وَلا تَحَاسَدُوا، وَإِيَّاكُمْ وَالْبُخْلَ، كُونُوا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِين)[1]؛ لذلك ينبغي الالتفات إلى الأمور التي تتنافى مع الايمان، من هذه الأمور تسقيط شخصية مؤمن معين.

نحن اليوم نعيش تقدماً واسعاً في مجال التقنيات الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي، وهذا مما قد يستغله البعض في تسقيط بعض الشخصيات أو ازدرائها من خلال الافتراء والتحدث عنه كذبا وزوراً؛ إذ عند استخدام هذه الوسائل سيصل المراد إيصاله إلى ملايين من الناس في غضون لحظات، فليلاحظ كل مؤمن ما قد يسببه من أذى وتوهين للمؤمنين وشخصياتهم المعتبرة عندما يقوم بالنشر في هذه المواقع التواصلية إذ تصل أحيانا إلى قتل هذه الشخصيات اعتباريا وهو أشد من القتل الجسدي، فيكون بذلك قد خالف هذه الرابطة الايمانية.

إن في الرواية السابقة تنبيهاً على مسألة التكافؤ والمساواة بين المؤمنين، فلا فرق بينهم إلا بالتقوى، وليس من حق الغني أن يحقّر الفقير لكونه فقيرا أو يذله، فهو لديه مقام اجتماعي أو علمي أو غيره خاص به.

قيمة المؤمن كبيرة عند الله تعالى إذ قال في حديث قدسي: (من استذل عبدي المؤمن

---

(١) الكليني، الكافي: ٢/ ١٧٣، باب حق المؤمن على أخيه وأداء حقه، ح١٢.

فقد بارزني بالمحاربة)[١] أي دخل في حرب مع الله تعالى، وحديث آخر: (من حقر مؤمناً مسكيناً أو غير مسكين لم يزل الله حاقراً له ماقتا حتى يرجع عن محقرته إياه)[٢].

٢- التراحم بين المؤمنين:

من أساسيات العلاقة الاجتماعية وغير الاجتماعية هي التراحم بين المؤمنين، فهناك عناوين مهمة اعطاها الإسلام قيمة اجتماعية عظيمة ونحن نعدّها أمراً بسيطاً لا اعتداد به ولا قيمة له، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[٣]، فقد ركز على هذه القيمة الاجتماعية، فهي من الأمور المهمة التي أراد أن يغير بها واقع المجتمع العربي وغير العربي لما كان يوجد في تلك المجتمعات من القسوة والغلظة والخشونة، فأراد أن يبدلها بالرحمة والرفق التي تنعكس على التعامل الاجتماعي.

إن للرحمة موارد وأنواعاً متعددة منها الرحمة الاجتماعية والرحمة النفسية، والرحمة الاجتماعية تبدأ بالقلب، وهناك رحمة خاصة بأصحاب الابتلاء الفقراء المرضى الجرحى وأصحاب العلل والعاهات ورحمة الأب بابنه، ورحمة الام بابنها رحمة الطبيب بمريضه ورحمة المعلم والاستاذ بطالبه ورحمة العالم بالجاهل ورحمة الغني بالفقير، تختلف هذه المراتب من الرحمة في الشدة والقوة من وضع إلى آخر.

من هذه الأنواع التي أكد عليها الإسلام الرحمة النفسية، فعندما نرى صاحب هم وكرب أو مشكلة ما من اللازم أن نقوم بمساعدته ليتخلص من همه ويفرج الله عن كربه، فهذا أحد مصاديق الرحمة النفسية والتراحم بين المؤمنين.

٣- التناصر والتعاون بين المؤمنين:

ويمكن أن نفهم النصرة للمؤمن من الولاية المشتركة بينهما ومن جملة مفردات

---

(١) الكليني، الكافي: ٢/ ٣٥٤، باب من آذى المسلمين واحتقرهم، ح١١.

(٢) المصدر نفسه: ٣٥١، ح٤.

(٣) سورة الأنبيَاء: ١٠٧.

النصرة عدم تمكين العدو منه ومن ايذاء الآخرين له ونصيحته عند احتياجه خصوصاً إذا وقع الظلم أو التجاوز على الاخرين.

ومن ذلك إذا كان صاحب حق وهو ضعيف لا يقوى على استرداد حقه، فعلى المؤمن أن يبادر وينصره ويعينه حتى يسترد حقّه، ومنه إذا وقع تحت ظلم اجتماعي فيسعى لرفع الظلم والحيف عنه، فكثيراً ما نجد بنات وقعن تحت ظلم اجتماعي من الأب أو الام أو العشيرة أو من قبل شخص آخر وهنَّ لا يقوينَ على دفع الظلم أو الحيف الاجتماعي عنهن، ومنه إذا كان المؤمن في معرض النزاع مع أهل الباطل وكانوا على قوة ومنعة ومكنة، فيجب نصرته باللسان والقوة ولا يترك وحيدا.

ورد عن الإمام علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (من حق الأخ على أخيه أن ينصره ظالماً أو مظلوماً، فأمّا نصرته ظالماً فيردُّه عن ظلمه، وأمّا نصرته مظلوماً فيعينه على أخذ حقه)[1] .

والمحصّلة: إنّ من صفات المؤمن أن لا يكون غير مبالٍ وغير مهتم ولا يكترث بالمؤمنين، فليس من صفات الإيمان أن يكون الإنسان غير مبالٍ وغير مهتم ولا ينظر إلى أحوال الآخرين وما يعانون منه، بل مقتضى الإيمان أن يكون المؤمن صاحب همّ لهموم الآخرين ويسعى في نصرتهم وأعانتهم والتعاون معهم.

٤- التعامل برفق ولين:

حينما تحصل مشكلة ما أو نزاع اجتماعي فما هو الأسلوب الذي ينبغي للمؤمن أن يتبعه؟ عليه أن يتبّع أسلوب اللين والرفق والحوار الرحمة وهو ما دعا إليه الإسلام ويحاول أن يحل تلك المشكلة بهذا الأسلوب، والسبب أنّ أسلوب اللين والرفق يدخل من خلاله الشخص إلى قلب الآخر وينفتح قلب الآخر ويتقبل منه ويستطيع أن يحل

---

(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٨/ ٥٥٠. باب وجوب أداء حق المؤمن وجملة من حقوقه الواجبة والمندوبة.

المشكلة والنزاع بشكل أسرع، فالعنف يؤدي إلى مزيد من التعقيد والإشكال في ذلك النزاع وتتفاقم المشكلة ويصبح حلّ المشكلة أصعب.

فهناك رفق في نوع التعامل والعلاقة وهناك رفق في الأمور الفكرية والتكليفية، في الأمور الفكرية تطرح على المؤمنين ما تتحمله عقولهم وتنجذب إليه نفوسهم وتستوعبه طاقاتهم وامكاناتهم، ومن ذلك الرفق واللين في الدعوة إلى الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٥- التواصل الاجتماعي في العلاقات وتجنّب التدابر والقطيعة والهجران:

حث الإسلام كثيراً على إدامة العلاقات الاجتماعية بين المؤمنين والحفاظ على تماسكها وقوتها وعمل جاهداً على إبعاد المجتمع الإيماني عن جميع الأمور المؤدية إلى ضعف وتفكك الاواصر الاجتماعية فيما بينهم حتى يقوى الكيان الاجتماعي الإسلامي على مواجهة التحديات والمصاعب الداخلية والخارجية.

ومن ذلك حثّه على التواصل الاجتماعي بين الأفراد بالتزاور وتفقد بعضهم بعضاً وعيادة مرضاهم وشهود جنائزهم وعفو بعضهم عن بعض والصفح عن المسيء والتآلف بين قلوبهم والابتعاد عن الهجران والتقاطع والتنازع والعداوة والحسد والبغضاء ونحو ذلك مما له دور خطير في تفكيك الأواصر الاجتماعية.

يقول الإمام الصادق عليه السلام في مقام النهي عن الهجران والتباعد والتقاطع بين المؤمنين: (لا يفترق رجلان على الهجران إلا استحق أحدهما البراءة واللعنة، وربما استوجب ذلك كلاهما)، فقال له متعب: جعلني الله فداك، هذا الظالم، فما بال المظلوم؟ قال: (لأنه لا يدعو أخاه إلى صلته ولا يتغامس [أي لا يتغافل ولا يتجاهل] له عن كلامه)[1].

لذلك أوصى الأئمة عليهم السلام بهذه العلاقة الطيبة وعلى قوة الكيان الإيماني بين المؤمنين.

---

(١) ينظر: الكليني، الكافي: ٢/ ٣٤٤، باب الهجرة، ح١.

خطب الجمعة ٢٠١٨م

خطبة رقم (١)

١٧ ربيع الآخر ١٤٣٩ هـ الموافق ٥ كانون الثاني ٢٠١٨م

شبهت المرجعية الدينية العليا، في خطبة الجمعة هذا اليوم والتي كانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي، شبهت المضحين بأنفسهم من المقاتلين بأنهم كأصحاب الإمام الحسين عليه السلام كانوا على بصيرة من امرهم وكانوا امثولة اذ لم يتخلَ منهم أحد.

إخوتي أخواتي

أعرض عليكم موضوعاً تطرقت إليه بعض الآيات الشريفة منها الآية (١٠٤) من سورة الانعام إذ قال الله تبارك وتعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾[1].

ارجو أن يلتفت الإخوة الأعزاء لهذا الموضوع المتعلق بمسألة البصيرة، البصيرة في القلب كالبصر في العين، كما إنّ العين تبصر، تدرك، ترى، كذلك القلب يفعل ذلك، والعقل كذلك، قد يكون الإنسان بصيرا يرى بعينه لكن قلبه أعمى، ولعل الكثير قد سلب نعمة البصر لكنه يتمتع ببصيرة في قلبه، وقد ينتفي الاثنان، وقد يجتمعان وهو عين المطلب.

البصيرة هي الفطنة التي يحتاجها الإنسان لمعرفة الأمور وبواطنها، أتحدث بالمقدار العرفي، فالمسألة ليست في عالم الغيب، هناك إنسان فطن دائماً ويتحرك على بصيرة من أمره فلا يرفع قدماً الا ويضعها في موطن صلب، فهو يعرف كيف يتصرف، والأمثلة على

---

(١) سورة الانعام: ١٠٤.

أهل البصائر كثيرة والأمثلة على نظرائهم كثيرة، بعضها أمثال قديمة وبعضها معاصرة، إنّ الإنسان إذا فقد بصيرته يبدأ يتخبط كحاطب ليل لا يرى شيئاً من تعبه إطلاقاً؛ لأنه فقد البصيرة والتأمل والدقة والفطنة والذكاء، كل هذه الأشياء فقدها، القرآن الكريم يقول (قد جاءكم بصائر من ربكم) فعليكم أن تستغلوها، كأن تكون هذه البصائر متمثلة بالأنبياء أو علامات علماء أو إشارات، بالنتيجة لا بدّ أن نستغل هذه البصائر. (فمن أبصر فلنفسه) هذا الناتج الذي يحصل من خلال اتخاذ البصيرة سيرجع بالمؤشرات الإيجابية إلى البصير نفسه قال تعالى: ﴿وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾ الله تبارك وتعالى لا يلجئنا إلى الفعل حتى لا يكون جبراً، ولكي تبقى المسؤولية بعهدتنا، البصيرة يحتاجها السياسي، المبحث ليس سياسياً، أنا أتكلم بشكل عام، البصيرة يحتاجها الاقتصادي والاجتماعي والمعتقد، الكثير من الناس أعتقدوا بالنبي لكن لم تكن لديهم بصائر، فبمجرد أن مات النبي صلى الله عليه وآله ارتدوا، والبعض الآخر ادعى النبوة.

البصيرة شيء غير مسألة العلم فهي فطنة، الإنسان يعلم هذا الأمر لكن لا توجد عنده بصيرة، قرأنا سابقاً في سورة يوسف، فالنبي يوسف عليه السلام قد امتحنه الله واختبره واختبر يعقوب، فقال- ولعل النبي صلى الله عليه وآله قد قال القول نفسه- ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي﴾[1] طريقي ﴿أَدْعُو إِلَى اللهِ﴾ لاحظ تقطيع الآية، ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي﴾ فطريقي اضيفت لي وأنا مسؤول عنها ادعو إلى الله، ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾، لاحظوا السعة ﴿أَدْعُو إِلَى اللهِ﴾، لكن لا ادعو إلى الله على عمى، ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني، فهؤلاء الذين معي على بصيرة من امرهم، تعرف معنى البصيرة من امرهم، سيد الشهداء عليه السلام عندما كان يقاتل في كربلاء (واقعة الطف) كان الطرف المقابل يستنجد قائلاً: ارسلوا لنا اتباعاً، أصحاب الحسين يقاتلون بشراسة، الطرف المقابل لا ينثني، نرسل العدة ونرسل المدد وهؤلاء يفنون، عدد القتلى في كربلاء لا يحصيها بعض ارباب المقاتل؛ لأنهم يقاتلون أهل البصائر.

---

(١) سورة يُوسُف: ١٠٨.

الإنسان الذي عنده بصيرة لا يخشى شيئاً حتى وإن لم ينتصر، أصحاب الحسين عمليا كلهم استشهدوا. معنى البصيرة أنّ الشخص لديه وضوح، ويفعل بحسب ما عنده، السياسي- قلت الخطبة ليست سياسية- إذا لم تكن عنده بصيرة سيتعب الناس ويتعب البلد، الاقتصادي إذا لم تكن عنده بصيرة سيجعل الاقتصاد مدمّراً، المواقع المهمة تحتاج إلى كفاءات عندها بصيرة، تكلمنا قبل سنوات عن عهد مالك الأشتر، من استفاد منه؟ أو بتعبير أدق: كم مستفيداً منه؟

مع أنّ هذا العهد يعطيك طريقاً واضحاً لا لبس فيه، صحيح أنه يتحدث عن موقع سياسي كون أنّ مالكاً على أمل أن يكون والياً على مصر، لكن بعض الكلمات التي فيه يستفيد منها في أي موقع، عندما يبعث العيون ويتعامل مع الناس لا يكون عليهم سبعاً ضاريا، الإنسان الذي يكون عنده بصيرة يعرف كيف يتصرف.

تكلّمنا قبل سنوات عن عهد مالك الأشتر، من استفاد منه؟ أو بتعبير أدق: كم مستفيداً منه؟

سأذكر مثالاً حياتياً قد تستغرب من ذكره، إنّ مساعدة الناس مستحبة، فيعمد إنسان متمول إلى ذلك، لكن اهله يأنون من الجوع، اولاده، زوجته، فهذا لا يملك بصيرة ولا يعرف لأنه لو كان يعلم لعرف أنّ هؤلاء أحق بأن يغدق وينفق عليهم، أشبع هؤلاء وبعدها تصدق وساعد الناس، اعطِ هؤلاء، فهم ينظرون اليك لأنك الأب والراعي، بعدها انتقل إلى الآخرين حتى تسمى محسناً، ما دام أهلك يتضورون جوعاً لا تنفعك مدحة الناس، مع أنّ البصيرة تحتاج إلى الفطنة ونوع من الدقة، كيف أضع قدمي في موطن، السياسي الذي ليست عنده بصيرة يحرق البلاد والعباد، والاقتصادي الذي ليست عنده بصيرة لا يفهم، وزعيم العشيرة الذي لا يمتلك بصيرة يجعل الناس تتقاتل فيما بينها، فقد البصيرة حالة كما لو أنّ الإنسان لم يرَ الحائط أمامه فيرتطم به فيقع ثم يقع ولات

حين مندم، البصيرة ليست شيئاً كمالياً، الله تعالى يقول ﴿قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ﴾[١] الله رزقنا البصيرة كما رزقنا الجوارح كاليد والرجل والأذن، لكن البصيرة هذا القلب والعقل يحتاج إلى تأمل وتروي، عملٌ بلا بصيرة بلا حكمة يحدث الفساد أكثر من الإصلاح، الإنسان قد يريد أن يصلح لكنه بلا بصيرة فلا يتحقق مبتغاه، ولذا إخواني تعرفون البصيرة في قتال أصحاب الإمام الحسين عليه السلام مع سيدهم الحسين عليه السلام، فكانوا أمثولة في البصيرة، فلم يتخلَّ اي أحد منهم عن القتال، وبحمد الله تعالى أنا تكلمت في الجمعة السابقة حول بعض ما شاهدناه من اعزتنا وأبنائنا وأحبتنا المقاتلين الأعزّة الذين نقبل جبهاتهم أينما كانوا، هذه الجبهة التي تسجد لله وتخضع لله، هذه الجبهة التي وقفت شامخة وتصد رصاص الغدر ورصاص الدواعش ووقفت تحمي البلاد، ايهما أكثر بصيرة هل هو هذا الشاب المملوء عطاء والمملوء قوة أم ذلك الذي لا أجعله تحت عنوان أفضل الذي يحاول أن يمتص قوت الناس؟! من الأولى أن نقف للمجاهد إجلالاً ونحترمه ونعطيه، بعض الالفاظ مع بعض الناس تكون قليلة في حقهم، لكن القرآن يقول عنهم (هم كالأنعام بل أضل)[٢]، وهذا أفضل تعبير للذي يمتص قوت الناس ويسرقهم ويتعجرف ويتكبر عليهم، واما هؤلاء الفتية أهل البصائر، الذين لقنوا نظراءهم دروساً لا تنسى، من بقي منهم سيتذكر انه في السنين الفلانية قد شاهد انصاراً اوفياء وأبطالاً لم يفت عضدهم اي شيء، نعم هؤلاء كانوا على بصيرة يعرفون ماذا يفعلون، لا بدّ أن نكون أهل بصيرة جزاءً ووفاءً لهم، ونهتم بهم ونرعاهم، لا أن نعتبره تاريخاً مضى ونقلب لهم ظهر المجن، فهم اعطونا كل شيء، الذي ذهب إلى القتال لم يكن يتوقع انه سيرجع، فقد كانوا يوصون أهاليهم ويذهبون وهذا عمر زائد، الجرحى هم الشهداء الاحياء والذين سلموا وهم- بحمد الله تعالى- مفخرة للبلاد والعباد، نسأل الله سبحانه وتعالى أن نكون من أهل البصيرة في أن نعطيهم جزءاً من حقهم علينا وهذا دين كما كانوا هم أهل بصائر، سائلين الله تعالى

---

(١) سورة الأنعَام: ١٠٤.

(٢) ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ سورة الأعرَاف: ١٧٩، ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾ سورة الفُرقَان: ٤٤.

أن يغفر لهم ولكم وأن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين جميعا من كل سوء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

خطبة رقم (٢)

٢٤ ربيع الآخر ١٤٣٩ الموافق١٢ كانون الثاني ٢٠١٨م

أكدت المرجعية الدينية العليا على ضرورة الالتزام بالقواعد الأخلاقية التي دعا إليها الإسلام بين مكونات المجتمع، في المعاشرة بين المؤمنين والابتعاد عن الأفكار التي تولد التباعد فيما بينهم، ولو لم يلتزم المؤمنون بهذه القواعد الأخلاقية ولم يراعوا أداء حقوق الإخوة بعضهم إلى البعض، قد ينزلق المجتمع إلى مهاوٍ كثيرة.

كما حذرت في أحد مفاصل هذه الخطبة من التعصب السياسي وتسقيط الآخرين؛ وإذ إنّ صاحب هذا التعصب يعتقد أنّ أفكاره السياسية هي الأصلح والأفضل، وأنّ منهاجه السياسي هو الأقدر على تحقيق مصالح البلد، وأنّ غيره دونه في ذلك، حينئذ تبتلى الأمّة والشعب بمثل هذا النوع من التعصب الذي يحمل مخاطر كثيرة.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة التي أقيمت في الصحن الحسيني الشريف اليوم والتي كانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزه)، وهذا نصها:

ايها الإخوة والأخوات، ما زلنا في منظومة القواعد الأخلاقية والاجتماعية التي دعا إليها الإسلام في المعاشرة بين المؤمنين، وسبق أن بينا في خطب سابقة أن الإسلام حرص على إقامة علاقات وروابط إيجابية ومتينة لما في ذلك من تحقيق مصالح كثيرة للمجتمع، منها أن المجتمع لو التزم بهذه القواعد الأخلاقية والاجتماعية سيكون متماسكاً قوياً يحتوي على الأمن الاجتماعي والأخلاقي، قادرا على أن يواجه التحديات والمشاكل والمصاعب، سواء كانت داخلية أم خارجية.

كما حذَّر الإسلام تحذيرا شديدا من المخاطر الاجتماعية والأخلاقية والنفسية في حال لم يلتزم المؤمنون بها، ولم يراعوا أداء الحقوق – حقوق الإخوة بعضهم إلى البعض الاخر– فقد ينزلق المجتمع إلى مهاو كثيرة إن لم يلتزم بها، وقد ذكرنا بعض هذه القواعد الأخلاقية وكيفية المعاشرة الاجتماعية، والآن نذكر ما المخاطر التي تهدد سلامة المنظومة الاجتماعية وتؤدي إلى تمزيق المجتمع وتفريقه وحصول العداء والكراهية والبغضاء والتقاطع والهجران والتباعد بين افراده بعضهم مع البعض الآخر مما يؤدي إلى اضعافه وعدم قدرته على مواجهة التحديات والمشاكل.

هناك تسعة مخاطر ربما لا يسع الوقت لذكرها نذكر واحدة منها؛ لأهميتها وكونها هي الاخطر، خصوصاً على مستوى الشعوب والأوطان والمجتمعات ليس في داخل العراق فحسب، بل في داخل العراق وخارجه وعلى جميع المستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ألا وهو النظرة الفوقية للآخرين والاستعلاء عليهم.

ان هذا الإنسان، أو المجتمع، أو أصحاب المذهب، أو أصحاب الفكر ينظرون لأنفسهم على أنهم أفضل من الاخرين، وأنهم أعلى مرتبة منهم، فلرب سائل يسأل: من اين تنشـأ هذه النظرة الفوقية للنفس وللمجموعة ولكل كيان والنظرة الدونية للآخرين؟ وهذه النظرة تؤدي إلى التكبّر والاستعلاء والتعدّي على الآخرين وقتلهم والتنكيل بهم، وهي من أخطر ما يكون على المجتمعات.

إن منشأ هذه النظرة مجموعة انواع من التعصّب وعلى رأسها التعصّب الديني أو المذهبي، فمن المعلوم أن هناك اختلافاً في العقائد الدينية والمذهبية، وبعض أصحاب هذه الديانات أو المذاهب يعتقد بأنه هو الأفضل، وهو الأقوم وهو الأصلح، ولا توجد مشكلة لصاحب الحق في ذلك، ولكن لو كان يعتقد بأنه الأصلح والأفضل وهو ليس كذلك، وهنا تكمن الخطورة الأولى، والأمر الآخر ما طريقة التعامل مع أصحاب الديانات والمذاهب الأخرى على ضوء نظرته الفوقية والدونية للآخرين هنا تكمن الخطورة، حينئذ سيشعر بأن الآخرين ليسوا هم الأفضل، وهو يمتلك حق البقاء حتى

يصلح به المجتمع والمجتمعات الأخرى، والآخرون ليسوا كذلك فهم أصحاب ضلال وباطل ويشكلون خطراً عليه وعلى بقية أصحابه في ضوء هذه النظرة، فيستعمل ربما أسلوب العنف مع الآخرين ويحاول تصفيتهم والتنكيل بهم أو غير ذلك من الأساليب التي تهدد السلم الاجتماعي.

كيف نعالج هذه القضية؟

القرآن الكريم والأحاديث الشريفة تبين أنّ هناك اختلافاً في الديانات والمذاهب المتعددة وهذا الاختلاف هو أمر واقع لا مجال لتغييره إلى يوم القيامة، لكن لا يُساء فهم هذه العبارة من قبل البعض.

هل يعني هذا الكلام أنّ أصحاب الدين الحق والمذهب الحق لا يدعون إلى أحقيتهم والى دين الحق ومذهب الحق، ولا يدعون الناس ويبينون لهم أحقية هذا الدين والمذهب؟! كلا.

نعم، هم عليهم أن يبينوا هذا الحق، ولكن بالدليل والحجة والبرهان وليس بأسلوب الاهانة الازدراء والاحتقار للآخرين، والتسقيط لهم ولرموزهم، المشكلة هنا أنّ صاحب الحق - أحياناً- لا يطرح قضيته الحق بالدليل والبرهان والحجة والأسلوب الذي فيه احترام للآخرين ومن خلاله يدخل إلى قلوبهم، بل قد يستخدم أسلوب التحقير والازدراء من الآخرين ولمذهبهم ولرموزهم وهذا الذي يهدّد السلم الاجتماعي ويولّد الكراهية والحقد.

الإسلام دعا بالحكمة والموعظة الحسنة واحترام الآخر، مما يعني أنّ هناك دعوة لاحترام التعددية الدينية والمذهبية وهذا لا يتنافى مع أن أصحاب الحق يدعون من خلال وسائلهم كافة، ويبينون هذا الحق وبالأسلوب الذي جاء به هذا القرآن الكريم، الذي لا يؤدي إلى هذه النتائج السلبية، ولهم الحرية المنضبطة التي تعني أنّ لأصحاب الدعوة الحق الحرية في أن يدعوا إلى هذا الدين والمذهب الحق ولكن ضمن الضوابط التي تحفظ السلم الاجتماعي للمجتمع، بحيث لا تتحول الحالة إلى كراهية وبغضاء وعداوة وتنافر

وتحارب بين أصحاب المذهب الحق وأصحاب الباطل، الا إذا اعتدى أصحاب الباطل، فأصحاب الحق لهم أن يدافعوا.

هذه هي خطورة التعصب الديني والمذهبي، ولدينا تعصب ثانٍ ألا وهو التعصب الفكري، وصاحب هذا التعصب ربما لا يكون له فكر وعقيدة دينية أو مذهبية، بل هو يعتقد بأفكار وضعية ثقافية أو فكرية أو اجتماعية، ومثل هؤلاء المتعصبين لأفكارهم العامة يعيشون حالة الانغلاق الفكري ويجمدون آراءهم ومعتقداتهم ويأنفون من التغيير والتطور ويرفضون مناقشة آرائهم، ويتشددون ويهاجمون الآخرين ويطعنون فيهم، وربما يستخدمون أساليب العنف لترجمة هذا الموقف التعصبي، إذ يعتقد أنّ الأخر على باطل وضلال، وينشر مثل هذا التعصب بذور الفرقة والعداء والحقد ويحوّل القوى البنّاءة الفكرية والعلمية التي ينبغي أن تستخدم في تطوير حركة المجتمع إلى التضاد والتصارع الذاتي فيما بينهما.

فمثلاً قد يعتقد طبيب، أو مهندس، أو أستاذ، أو معلم، أو موظف، أو رجل يحمل من هذه العلوم انه الأفضل، فتراه لا يقبل نقد الآخرين ولا يقبل بيان آراء الآخرين بحق ما لديه من علم أو خبرة أو غير ذلك من الآراء الاجتماعية أو الاقتصادية أو الفكرية، فتراه يتكبر ويصيبه الغرور ولا يقبل أيّ نقد أو بيان لخلل في فكره.

ومن اللافت للنظر أنّ النظريات العلمية والاجتماعية والاقتصادية والعلوم الموجودة ناشئة من التعاون العلمي بين الجميع، فتجد الأفكار تجتمع بمجموعة أفكار من مجموعة من العلماء في نظرية واحدة، وهذا التعاون العلمي بين الجميع ومحصلة أفكار الجميع يصل إلى النظرية المفيدة للمجتمع نتيجة محصلة الآراء الكثيرة، والبعض يؤشر الخلل لدى البعض الآخر لكي يتم الحصول على النظرية الأفضل.

وإذا كنت أنا أشعر أنني أفضل من الآخرين وأتكبر عليهم، فهذا سيؤدي إلى نفور الآخرين مني وسيكرهونني وسيعادونني، وحينئذ سيحصل الانقطاع العلمي بين المجموع، والذي يفوّت علينا فرصة تحصيل هذا التجمع العلمي الناشئ من مجموعة من

أصحاب العلوم والخبرة.

وهنالك تعصب ثالث ألا وهو التعصب الوطني أو العشائري أو القبلي، فلا شك أنّ كل إنسان يرتبط بأرض أو قومية أو عشرية، ويعتز بهذا الارتباط، فإذا كان ضمن حدوده كان ايجابيًا، ولكن لو تحول إلى اعتقاد بالأفضلية والاشرفية على الاخرين، فإنه سيتحول إلى النظرة الفوقية لوطنه أو قومه أو عشيرته، والدونية للآخرين وسيحاول أصحاب هذا التعصب السيادة على الاخرين، والتحكم بهم وبسط سيطرتهم عليهم، وينشأ عن ذلك الصراع المجتمعي أو الوطني ويصاحبه الكراهية والعداء الذي يؤدي إلى التقاتل والتحارب.

وأنا أود من إخواني رؤساء العشائر والقبائل أن يلتفتوا لهذه النقطة بأن لا يشعر أحد بأنه هو أفضل من الاخرين، اذ لا بدّ من الجلوس مع الآخرين واتفاهم معهم، فلا داعي للشعور بالأفضلية ومحاولة فرض أعراف وأحكام وتقاليد للهيمنة على الاخرين، فهذا من الأمور التي تؤدي إلى الصراع والتناحر والعداوات.

أما التعصب الأخير وهو التعصب السياسي هذا فيه المشكلة الكبيرة، وصاحب هذا التعصب يعتقد أنّ أفكاره السياسية هي الأصلح والأفضل، وأنّ منهاجه السياسي هو الأقدر على تحقيق مصالح البلد وأنّ غيره دونه في ذلك، فهو أقدر وأفضل من الآخرين في إدارة الأمور السياسية، فيحاول أن يجني أكبر المكاسب السياسية، ويحاول أن يستحوذ على حقوق الآخرين ويمنعهم من حقوقهم، ويرفض انتقادات الآخرين وتعرضهم لبيان الخلل في فكره السياسي وذكرهم زلّاته وعثراته في إدارة الأمور العامة، وربما يلجأ إلى محاربتهم وتسقيطهم اجتماعياً وأخلاقياً وسياسياً من أجل إزاحتهم عن طريقه حينما يشعر بخطورة الآخرين عليه.

فتراه يتكبر ويتعالى ولا يقبل من الآخرين نقدهم وبيان الخلل في فكره ومنهاجه، حينئذ تبتلى الامّة والشعب بمثل هذا النوع من التعصب السياسي الذي يحمل مخاطر كثيرة.

نسأل الله تعالى أن يعصمنا من ذلك ويوفقنا إن شاء الله تعالى لما يحب ويرضى انه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

خطبة رقم (٣)

١ جمادى الأولى ١٤٣٩هـ الموافق ١٩ كانون الثاني ٢٠١٨م

بينت المرجعية الدينية العليا أنّ الشعب العراقي هو شعب معطاء أعطى وما زال يُعطي، ولم يبخل وكان حاضراً في أكثر من موقف وقد توّج عَطاءَهُ بالفتنة الداعشية إلى أن أقبرها وأنهاها، وأرخص الدماء مُقابل أن تُحمى الأوطان، وتُحمى العقيدة، وهذا العطاء يحتاج إلى وفاء كبير، ويجب علينا لديمومة هذه الحياة أن نحترم هذه الدماء، وأن نحترم هذا العطاء.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة والتي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف، وكانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه)، وهذا نصها:

إخوتي أخواتي، أعرض على مسامعكم الكريمة بعض ما يتعلق بعطائنا كشعب، فلا يخفى على حضراتكم أن الشعوب تختلف في تركيبتها، بمعنى أنّ الله سبحانه وتعالى خلق على هذه المعمورة شعوباً وقبائل، ولكل شعب ميزة، ولكل قبيلة ومصر أُطُر وثوابت عامة تحكمها، وهذه الشعوب تتباين في عطائها، فمستوى العطاء الذي تقدمه هذه الشعوب يختلف من شعب إلى آخر.

حصتنا كشعب من العطاءات كثيرة، وإنّ عطاء الدماء لهذا الشعب هو عطاء غزير فشعبنا كثير النزف، يُعطي دماء تلوى الدماء وعندما نستعرض جزئيات ما يحدث نرى أن هذا المسلسل الدامي مستمر، وهذا العطاء الكبير للشعب في المقابل مستمر ايضاً.

وإن هذا الشعب الكريم لم يبخل وكان حاضراً في أكثر من موقف، وإن عطاءه خلال زيارة الاربعين في كل سنة كبير، فهو شعب يجود ولا يبخل سواء كان في المال

أم في النفس، كما توَّج عطاءه بالفتنة الداعشية إلى أن أقبرها وأنهاها، وهذا العطاء الثر والعزيز علينا لو لم يعلم هذا الشعب أنّ هذه الفتنة لا تنتهي ولا تقبر إلا بهذا الدم؛ لأن الدم عزيز، لكنه يرخص إذا كان في المقابل أن تحمى الأوطان وتحمى العقيدة فأصبح هذا الدم رخيصاً على غلائه.

فهذا الشعب معطاء وما زال يعطي وهذا العطاء الكبير يحتاج إلى وفاء كبير، لأن هذا العطاء كتب بالدم، وتشبعت الأرض بالدماء، فبالتالي يحتاج إلى وفاء من قبل الذين يشاهدون المشهد ويرقبون الحدث.

لذلك هناك مفاخر لا بدّ أن نفتخر بها، فالأمة التي تعطي شهداء هي أمة حيّة، والامة التي لا تحترم الشهداء هي أمة ميتة، فنحن أعطينا الشهداء فنحن أمة حيّة، ويجب علينا لديمومة هذه الحياة أن نحترم هذه الدماء وهذا العطاء، فهؤلاء يحتاجون منا شعورنا بأننا أحياء، ويجب علينا كشعب أن نحترم هذه الدماء وتلك الاجساد التي قُطِّعَت بعضها من أجل أن يبقى هذا البلد على ما هو عليه الآن.

لابد أن نحفظ هذه الدماء وأن نحفظ هذه الأجساد، التي هي شهود عدول على ما حصل، والذين نعبرِّ عنهم بالشهداء الأحياء هم الجرحى، وكلما نظرنا إليهم ازددنا فخراً، فلابد من العمل لأجلهم.

على كل محافظة أن تحتفل وتفتخر بشهدائها وبجرحاها، ولابد أن تزين كل محافظة بهذه المفاخر وأن لا تنطوي صفحتها، فهذه تعدُّ جناية في حقهم، لا بدّ أن يبقى هؤلاء ماثلين امامنا وعوائلهم الكريمة، وأن نوفّر كل ما تتطلَّبه الحياة الكريمة لعوائلهم وذويهم، ولابد أن نتعاضد فيما بيننا لنخفِّف الألم عن الجرحى.

على المثقف أن يكتب الآن ما حدث افتخاراً بهذه الذخائر، وعلى الطبيب أن يتوجه توجهاً خاصاً لمساعدة هذه النفوس وتخفيف هذه الآلام، كما إن الإخوة الميسورين جزاهم الله خير الجزاء، لم يقصروا في ذلك الوقت حينما كانوا في ساحات القتال، لكن المسيرة مستمرة وما زالت هناك حاجة لكم في تخفيف معاناة هؤلاء.

وهذا الموضوع قد نضطر بين فترة وأخرى أن ننوه عنه، والسبب أننا شاهدنا مواطن الكمال والتضحية ومواطن الفداء، لم نجده عند غير هؤلاء، فهؤلاء ضحوا ولسان حالهم يقول: لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً، فكانت تضحيتهم خالصة لله تعالى ولهذا البلد، فحق علينا أن لا نغفل ولا ننسى هؤلاء، فلهم حق في اعناقنا جميعاً، فلابد أن نتذكر هؤلاء كلما مررنا بنعمة.

هؤلاء بذلوا واعطوا ورحلوا، من أجل أن يبقى البلد معافى صحيحاً، وأن يبقى شرفاء البلد سالمين، ومن أجل هذه المعاني السامية ذهبوا وتركوا عوائلهم واولادهم، ونحن كشعب ماذا ينبغي أن نعمل لهؤلاء؟ وعندما نصدِّر مفاخر البلد نأتي بالشهداء والجرحى، فهؤلاء هم الذين أعادوا الفرحة إلى الناس وحافظوا على العراق، وإنّ هذا العطاء يحتاج إلى المزيد من الوفاء.

نسأل الله تعالى أن يمنَّ علينا وعليكم بالأمن والأمان والعافية، وأن يرينا في هذا البلد كل خير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

خطبة رقم (٤)

٨ جمادى الأولى ١٤٣٩هـ الموافق ٢٦ كانون الثاني ٢٠١٨م

جددت المرجعية الدينية العليا تأكيدها على ضرورة التعايش السلمي بين أبناء الوطن الواحد محذرةً من مخاطر تهدِّد المنظومة الاجتماعية وتؤدي إلى ضعف التماسك الاجتماعي، داعية إلى حوار موضوعي ودقيق وايجابي ونقد بناء بعيد عن الانتقاص والاستفزاز.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة التي أقيمت في الصحن الحسيني الشريف والتي كانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزه)، هذا نصها:

بيّنا في الخطبة السابقة أنّ الإسلام حرص على إقامة الروابط والعلاقات الاجتماعية المتماسكة بين المؤمنين المنتمين إليه لكي يحفظ هذا الحرص الشديد من الإسلام على اقامة علاقات اجتماعية متماسكة، وليحفظ للمجتمع تماسكه وقوته حتى يستطيع أن يواجه المشاكل الداخلية والخارجية والتحديات والمصاعب التي يمرّ بها الفرد والمجتمع، وفي الوقت نفسه يعطي القدرة للفرد والمجتمع للنهوض بأعباء التنمية والتطور والاستقرار والازدهار، في الوقت نفسه حذّر من المخاطر الكبيرة في الدنيا والاخرة من التحديات والخروقات وعدم الالتزام بالمنظومة الاجتماعية، منظومة التعايش الاجتماعي.

لقد بيَّنا أن التعايش الاجتماعي والثقافي يكون بين مكوّن له دين مع مكوّن له دين آخر وبين مكوّن له انتماء قومي معين مع مكون له انتماء قومي آخر، وبين مكوّن له انتماء مذهبي مع مكون له انتماء مذهبي آخر.

هناك مخاطر تؤدي إلى ضعف التماسك الاجتماعي بحيث لا يستطيع الفرد أو المجتمع أن يواجه المشاكل والمصاعب الداخلية والخارجية ولا يستطيع الفرد أو المجتمع أن ينهض بأعباء المهام من التطور والازدهار والاستقرار وغير ذلك، وذكرنا جملة من الأمور المهمة التي تهدد العلاقات الاجتماعية، وكانت منها: مسألة التعصب والنظرة الفوقية والاستعلاء على الاخرين، وسنذكر الآن جملة من الأمور التي تهدد التعايش الاجتماعي، ومنها: (استخدام أسلوب العنف في التعامل مع الاخرين).

إن الإنسان عادة قد يواجه اختلافات ونزاعات ومشاكل اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية أو ثقافية، وقد يواجه مشاكل في داخل الأسرة أو المدرسة أو الوظيفة أو المجتمع، وقد تحصل احتكاكات مع الافراد في المجتمع أو اختلاف مع الآخرين في المواقف والآراء، يصل احيانا إلى مرحلة التجاوز عليه من قبل الآخرين، فما الأسلوب الإسلامي الذي لو تعامل به الإنسان مع الآخرين في مختلف هذه القضايا لتمكن من الحفاظ على قوة العلاقة والارتباط مع الآخرين ولو نهجَ اسلوباً آخر لأدّى به إلى توتر العلاقة وحصول التصادم وحصول نتائج غير محمودة.

في أغلب الأحيان يلجأ الإنسان إلى الأسلوب العنيف، فيكون تارة بالكلام وتارة بأسلوب الخطاب وتارة بالتصرّف، فيكون الإنسان على قسمين، قسم قادر على ضبط انفعالاته وعواطفه ومواقفه تجاه هذا النزاع والمشكلة، وقسم يلجأ إلى الأسلوب العنيف حتى في الكلام وفي مواجهة مشاكله، فيرد عليها بأسلوب عنيف بعيد عن ضبط المشاعر والاعصاب، والإسلام حذّر من استخدام هذا الأسلوب؛ لأنه يؤدي إلى تعقيد المشكلة والى صعوبة الحل وربما يواجه بأسلوب مماثل من العنف فيؤدي ذلك إلى تعقيد أكثر.

أحياناً قد تكون المشكلة بسيطة، ولكن أسلوب العنف الذي يستخدم يحوّل القضية إلى أمر معقّد ويصعب حلّه، وإنّ الإسلام اعتبر ضبط ردود الأفعال والمشاعر والعواطف جهاد للنفس والجهاد الأكبر، واعتبر الجهاد بالسلاح الجهاد الاصغر؛ لأن الآثار المترتبة على عدم ضبط المشاعر وردود الفعل خطيرة جداً.

لذلك ومن أجل الحفاظ على هذا التماسك الاجتماعي يدعو الإسلام للتعامل بهدوء مع هذه الاختلافات والمشاكل والنزاعات مع الاخرين.

الأمر الآخر الذي يهدّد سلامة العلاقات الاجتماعية هو استخدام الحوار السلبي والنقد غير البنّاء.

يعدّ الحوار من أهم الأساليب وأفضل الآليات للتعايش الاجتماعي الايجابي، فمن الأساليب المهمة والفعّالة في معالجة وإصلاح العيوب والزلّات والعثرات وتصرفات الآخرين هو النقد البنّاء.

ما معنى النقد البنّاء؟ إذا شاهد الإنسان عند أحد الأشخاص زللاً أو خطأ، عليه أن يؤشر له ويبيّن له أن هذا الخطأ، ولكن على أن يكون هذا التأشير موثوقاً ودقيقاً غير مبني على التسرع والأخذ بظواهر الأمور ويحكم وفق ظواهر الأمور، لا بدّ أن يكون النقد بنّاءً ولابد أن يكون التأشير أمراً موثوقاً به ومتأكداً منه، وطرح النقد بأسلوب لا ينتقص فيه من الآخرين ولا يحط من شأنهم العلمي والاجتماعي وهذا من الأساليب الحيوية لتنبيه الآخرين على عيوبهم، وزلاتهم، وعثراتهم، وإصلاحها.

من المؤسف أن نرى في الغالب أن ثقافة الحوار والنقد البنّاء غائبة عن اوساطنا الثقافية والاجتماعية والسياسية، ففي كثير من الأحيان لا يكون الحوار موضوعياً ولا يكون مبنياً على أسس علمية ويكون حواراً سطحياً، فلابد أن يكون الحوار بيني وبين الآخر حواراً موضوعياً علمياً، وإذا كان هناك نقد فيجب أن يكون غير مبني على اظهار عيوب وزلّات الآخرين.

لذلك ننصح في الحوارات والندوات التي تقام في الفضائيات أو الندوات العامة أو الجلسات الاجتماعية، وغيرها، أن يكون الحوار علمياً دقيقاً مبنياً على الادلة والعمق، وفي الوقت نفسه إذا كان هنالك نقد ويُطرح من خلال وسائل يشاهدها ويسمعها الكثير من الناس، فلابد أن يكون هذا النقد مبنياً على الوثوق والتأكد، وأن يكون الأسلوب الذي يستخدم لا يجرح مشاعر الاخرين، ولا ينتقص من شخصيتهم أو يستهين بهم.

ومن الأمور التي تهدد سلامة العلاقات الاجتماعية هو هتك حرمة الآخرين والاستخفاف بهم وتحقيرهم.

إن للمؤمن حرمة عظيمة عند الله تعالى حياً وميتاً، حاضراً وغائباً، وقد حثت الأحاديث على إجلال المؤمنين بعضهم لبعض، واحترامهم وتوقيرهم والتواضع لهم ونهت بشدّة عن أي أسلوب فيه استهانة، أو استخفاف، أو تحقير، أو توهين، أو انتقاص، واعتبرت ذلك من الاستخفاف بالدين؛ بياناً لمنزلة المؤمن وموقعه في نظر المشرع الإسلامي، إذ ورد في الحديث الشريف (من عَظَّمَ دينَهُ عَظَّمَ إخوانَهُ، ومَنِ استَخَفَّ بِدينِهِ استَخَفَّ بِإخوانِهِ)[1].

ولكن نجد أنّ البعض يتتبع عورات الآخرين وزلاتهم وعثراتهم ويذكرها امام الآخرين أو ينتقص من شأنهم أو يصدر عنه فعل أو قول أو نظرة فيها احتقار أو ازدراء أو استخفاف بالآخرين أو طعن بشخصيتهم الاجتماعية، مما ينشأ عنه الحقد والعداوة والتقاطع الاجتماعي.

ومن الأمور التي تهدد سلامة العلاقات الاجتماعية هي (فلتات اللسان والتسقيط الاجتماعي).

فلتات اللسان من قبل الغيبة والنميمة والفحش والسب والبهتان والافتراء والكلام البذيء الذي يصدر عن الإنسان وهذا قد يؤدي إلى الحط من المنزلة الاجتماعية للمؤمنين، فحينما يغتاب الإنسانُ إنساناً اخر تكون النتائج ما يأتي:

أولاً: إن الله تعالى يريد منك أن تُحب أخاك وإذا اغتبت الآخر تتبدل مشاعر الحب بمشاعر البغض والكراهية.

ثانياً: هذا يؤدي إلى تسقيطه اجتماعياً بحيث لا تبقى له منزلة والتسقيط الاجتماعي يؤدي إلى المقاطعة الاجتماعية من قبل الآخرين لهذا المؤمن الذي اغتبته أو حصلت النميمة

---

(١) الطوسي، الأمالي: ٩٨. المجلس الرابع، ح٤.

عليه، والمقاطعة الاجتماعية تؤدي إلى أن يعيش أخوك المؤمن حالة من العزلة الاجتماعية والى أن يعيش الإنسان حالة من الهم والغم والشعور بهذه العزلة التي تعرقل عليه تحصيل مصالحه المعيشية والاجتماعية.

كل هذه الآثار هي نتائج لزلّات الإنسان، لاحظوا كيف أنّ هذه الآثار تنتقل في المجتمع، بينما يريد الله تعالى دائماً تواصلاً وتحاباً بين المؤمنين، ولاحظوا أنّ التسقيط الاجتماعي للمؤمن أشدّ من القتل الجسدي، فالقتل الاجتماعي بتسقيط شخصية الآخرين تؤدي إلى المعاناة طوال حياتهم.

لذلك ورد أنّه من الصفات التي يجب أن يتصفّ بها المؤمن هي مراقبة لسانه دائماً، وورد في الحديث (إنّ لسان المؤمن من وراء قلبه)[1] أي على الإنسان أن لا يتسرع في كلامه، وأن يعرضه على قلبه، ليكون (مصفى) لهذا الكلام، فإن وجد القلب والعقل أن هذا الكلام فيه نفع وخير أمضاه، وإن وجد القلب والعقل أنّ هذا الكلام فيه مضّرة وغير مقبول شرعاً وعقلاً أمسك عنه.

إنّ لوسائل التواصل الاجتماعي والمواقع المتعددة من تويتر وفيس بوك وغيرها مساهمة بشكل كبير في آفات اللسان، فقد يتكلم شخص امام عدد قليل من الأشخاص عن عالم أو مرجع أو شخصية اجتماعية، فسيؤثر بهذا الكلام ويترتب عليه موقف فهؤلاء الأشخاص القليلون من الممكن أن يصبحوا عشرة الاف، وفي يوم القيامة يظهر في سجله الآثار التي ترتبت على العشرة آلاف.

لذلك أيها الإخوة والأخوات، إذا كانت الأحاديث تحثنا على أن نتوقف لنراجع أحاديثنا، وإذا أردنا أن نكتب في أي موقع أو وسيلة من وسائل التواصل الحديثة والتي تنشر كلامنا لعشرات الالاف، فينبغي أن نتوقف ألف مرة ولا نتسرع فيما نكتب، خصوصاً أنّ بعض الكتابات تولد موقفا ورأيا عند مجموعة كبيرة من الناس قد يمتد عبر سنوات، لذلك علينا إخواني أن نلتفت إلى الاثار الخطيرة المترتبة على ذلك.

---

(١) نهج البلاغة: ٢٥٣، نصائح للناس.

خطبة رقم (٥)

١٥ جمادى الأولى ١٤٣٩هـ الموافق ٢ شباط ٢٠١٨م

بينت المرجعية الدينية العليا أنّ أهم أسباب الظلم والتجاوز على حقوق الآخرين هو حب الدنيا والطمع والجشع والتوسع في الملكية والنفوذ والسلطة، فلابد أن نتحاشى الظلم؛ لأن عاقبته غير حميدة.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة التي أقيمت في الصحن الحسيني الشريف اليوم الجمعة وكانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزُّه)، وهذا نصُّها:

اخوتي واخواتي، أعرض على مسامعكم الكريمة الآيتين المباركتين التي ذكرهما الله في سورة غافر، وهما الآية السابعة عشرة والآية الثامنة عشرة، قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ * وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾[1]. كعادة القرآن الكريم أن يتحدث عن أمور ستقع ومن أصدق من الله قيلا، وهذه الأمور التي ستقع في الاخرة إلى الآن لم يحن وقتها بالنسبة لنا ولا نعلم متى ينتهي هذا الاجل الذي ضُرب لنا، إذ لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى.

عندما يتحدث القرآن الكريم عن هذا المصير فهناك أكثر من نكتة في هذا الموضوع ويريد أن ينبهنا وأن يعضنا، وأن نزداد علماً حتى نزداد عملاً، ويريد منا أن نطلع، وهذا الاطلاع نحصل به على درجة من اليقين والاطمئنان حتى نعمل لذلك.

---

(١) سورة غافر: ١٧، ١٨.

بعض أهل الورع والتقوى عندما يريدون أن يصفوا أهل البيت عليهم السلام يصفونهم وكأنهم في دار الآخرة مع أنهم ليسوا في دار الآخرة - في حياتهم- لكن الشوق لدار الآخرة جعلهم يتحسسون نعيم الجنة، كما هو الحال للإنسان المؤمن عندما يتحسس نعيم الجنة ولفحات جهنم والعياذ بالله، فيعمل لهذه ويبتعد عن هذه.

مسألة الظلم هذه الرذيلة والصفة الذميمة، يدركها العقل ويرى أن الظلم قبيح، لكن قبل ذلك يجب علينا أن نعرف معنى الظلم والظالم، فالظلم سلب حقوق الآخرين، والظالم هو من يقوم بذلك، فللإنسان حقوق كثيرة منها حق الاعتقاد وحق العمل وحق التملك للسكن وغيرها من الحقوق.

ولا شك أن هناك ظالماً وظَلَّاما ومن هو أظلم، فالظلم من الصفات التي تقبل الزيادة والنقيصة أي صيغة التفضيل، كما تقبل صيغة المبالغة، كما يقال هذا إنسان طويل وهذا أطول، والـ(أطول) هو صيغة التفضيل، فهذا ظالمٌ وهذا أظلم، بل قد يكون ظلّاماً وهذا كثير الظلم يصدر عنه ظلم بعد آخر.

من أبشع حالات التجاوز على الآخرين هي حالة الظلم، فيبقى المظلوم يعيش حالة من الكبت والألم؛ لأن حقه قد سُلِب، ولا يستطيع أن يرجعه، ومن أهم أسباب الظلم والتجاوز على حقوق الآخرين هو حب الدنيا والطمع والجشع والتوسع في الملكية والنفوذ والسلطة، فعند وجود أناس مسخرين لديه يظن أن لا أحد يستطيع ردعه عن ظلمه، فيقوم بظلم الآخرين لا سيما الضعاف.

إن الشريعة الإسلامية والشرائع السماوية وكذلك الأرضية تشير إلى الظلم بعبارات سيئة، لتبين مدى قبح هذه الحالة.

يقول القرآن الكريم في إحدى سوره ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾[1] أي: إن الدنيا ليست دار حساب، فالحساب يكون في يوم الآخرة، وإن الله تعالى بالمرصاد، ثم

(١) سورة غَافِر: ١٧.

يقول ﴿لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[١] أي إن الله تعالى تبنى الموضوع كإشارة إلى عالم الدنيا، وعالم الظلامات.

يأتي هنا التساؤل، وهو لماذا لا ينتقم الله سبحانه وتعالى من الظالم لا يعجل بعجلة العباد؟ لكن في الواقع هو سريع الحساب، وبمضيّ الأيام والليالي وينزل الإنسان إلى حفرته التي لا بدّ منها، ثم ينفخ في الصور، ونرى بعد لحظات كيف تكون الظلامات وكيف يكون حال المظلوم؟ إذ سينقطع كل شيء في ذلك الموقف ويكاد بالإنسان أن ينخلع قلبه من شدة الهول.

وقال: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾[٢]؛ لأنّ الشفاعة لا تكون لظالم، فهي لا تكون إلى لمستحقٍ لها، وقد يحسب الظالمُ أنّ ما يفعله من حقه، وقد يتسبب في ذلك الحاشية التي تحيط به؛ إذ إنّ لكل ظالم حاشية ترعى مصالحها ومصالح الظالم نفسه، فهو لا يعلم ما سيكون مصير الظالمين خصوصاً الذي يظلم الضعاف، وحتى في داخل الأسرة يكون هناك ظالم، وفي العمل وفي الموقع السياسي والاقتصادي وغيرها.

إيانا والظلم في الحياة الدنيا، فالإنسان إذا ظلم أحداً لا يستطيع معه براءة الذمة، وكلما كان الموقع في الظلم تأثيره أكبر، كان الإنسان على خطر أكبر، فلابد أن نتحاشاه؛ لأن عاقبة الظالم عاقبة غير حميدة، نسأل الله أن لا نقبل بالظلم وأن لا نكون من الظالمين؛ لأن كلا الأمرين خلاف الأمر الطبيعي.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً إلى ما يحب ويرضى، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، تابع الله بيننا وبينهم بالخيرات، واخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

---

(١) سورة غَافِر: ١٧.

(٢) سورة غَافِر: ١٨.

خطبة رقم (٦)

٢٢ جمادى الأولى ١٤٣٩هـ الموافق ٩ شباط ٢٠١٨م

حثت المرجعية الدينية العليا الفرد والمجتمع على تغيير أوضاعهم، مبينةً أنّ من الخطأ أن نطالب الآخرين بالقيام بالتغيير للفرد والمجتمع.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة التي أقيمت في الصحن الحسيني الشريف اليوم والتي كانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزه)، هذا نصها:

ايها الإخوة والأخوات، نتعرّض في الخطبة الثانية إلى منهج التغيير المجتمعي في الإسلام وسننه، هذا الموضوع الطويل الذي يستغرق عدة خطب، ولكن له أهمية كبيرة في حياتنا كأفراد ومجتمع،

أود أن أبين مقدمة في معنى التغيير المقصود وضرورة هذا التغيير، ثم نذكر محاور متعددة في ذلك.

إن الفرد معرّض في حياته للوقوع في الكثير من الأخطاء والزلل والعثرات والمعاصي أو ربما يتبنى مواقف خاطئة ومنهجاً ثقافياً وعقائد غير صحيحة، أو تكون لديه ممارسات وسلوكيات خاطئة، دوام هذا المنحى في حياة هذا الفرد يعرّضه إلى مشاكل ومحن، وقد يعرّضه إلى التعاسة والشقاء الطويل وقد يؤدي به في النتيجة إلى الهلاك في الدنيا والآخرة.

احياناً تتسع هذه الممارسات الفردية وتكون لدى هذا المجتمع كثير من الأخطاء والزلّات والعثرات والممارسات والسلوكيات الخاطئة كتبنّي مواقف غير صحيحة أو

تبنّيه مناهج خاطئة أو الاعتقاد بأفكار وثقافات خاطئة أو لديه عادات وتقاليد تهدد أمنه الاجتماعي والمؤسساتي بصورة عامة، سواء كانت هذه المؤسسات مجتمعية خدمية سياسية اقتصادية زراعية، وغيرها من المؤسسات العامة.

والتاريخ مليء بالشواهد على ذلك مما قد يؤدي تراكمها بالنتيجة إلى أن يقع المجتمع في حالات من الفوضى والمشاكل ويؤدي إلى تعاسة وشقاء لدى أفراد كثيرة من المجتمع.

فما الموقف هنا؟ - وهو جوهر حديثنا الآن ومحوره- إن كثيراً من أفراد المجتمع ينتظرون من الآخرين أن يقوموا بعملية التغيير ونقل الفرد والمجتمع من الحالة السيئة إلى الحالة الأحسن وهم لا يحركون ساكناً، ما المطلوب تجاه هذه الحالة؟

والفرد والمجتمع يعيش حالة من الركود والرتابة والنمطية، حالة ثابتة لا تتطور وتتقدم، مع أن المجتمعات تتقدم وتتطور وتعيش حالات أفضل بمرأى من الأعين.

أراد الله سبحانه وتعالى من الفرد والمجتمع ومؤسساته أن لا يبقوا على هذه الحالة التي ذكرناها من ركود ورتابة ونمطية. ولابد أن تُجرى عملية التغيير فرداً ومجتمعاً، وأن تكون هناك إرادة للتغيير.

إن الإرادة السماوية تقول: أيها الإنسان أعطيتك عقلاً، وأعطيتك قدرة على التفكير والتحليل والابداع وانزلت اليك الكتب السماوية التي تبين لك صلاحك فرداً ومجتمعاً، وأرسلت اليك الأنبياء، وأرسلت اليك القادة، وأعطيتك القدرة على التغيير، فعليك أن لا تبقى في هذا الحال، وعليك أن تتحرك للتغيير، فالحالة السيئة والراكدة تغيّرها نحو الأفضل.

ويتبادر السؤال هنا: كيف نتحرك نحو التغيير بحيث نحصل على النتائج؟؟ هنا علينا أن نرجع إلى القرآن والأحاديث الشريفة لكي نستسقي المنهج الصحيح للتغيير، فهناك كنوز ثمينة وردت في الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التي ترشدنا إلى ذلك وبينت خطورة البقاء على الحالة السيئة الراكدة.

وهناك حديث يتضمن مجموعة من النظريات الصحيحة التي تلفت نظر الإنسان كفرد ومجتمع إلى الحالات التي ذكرناها، وضرورة التغيير في حياة الإنسان، وهو مقسَّم على مقاطع.

فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: (من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان آخر يوميه خيرهما فهو مغبوط، ومن كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون، ومن لم ير الزيادة في نفسه فهو إلى النقصان، ومن كان إلى النقصان فالموت خير له من الحياة)[1].

ومن الجدير بالذكر أن اليوم المقصود به في الحديث ليس اليوم الواحد ومما هو متعارف به بـ(٢٤ ساعة)، بل المقصود هو المقطع الزمني من حياة الإنسان، فيكون المقصود تارة يوماً، وتارة أسبوعاً، وتارة شهراً، وتارة سنة.

فالمؤمن إذا كان في اليوم الماضي واليوم الحالي، أو الأسبوع الماضي والأسبوع الحالي، أو الشهر الماضي والشهر الحالي، أو السنة الماضية والسنة الحالية، حاله واحداً ولم يتطور ويتقدم وترتقِ فهو مغبون.

إن الغبن هنا يكون في الأمرين العلاقة بالله تعالى والحالة المجتمعية التي نعيشها والحالة الصناعية والحالة الزراعية والحالة الطبية والخدمية والأسرية، فترى المجتمعات تتقدم وتصبح أفضل وترى المجتمع الآخر يراوح في مكانه.

على الإنسان فرداً ومجتمعاً أن يقيم حالته باستمرار لينظر في أي تصنيف هو من هذه التصنيفات في هذا الحديث.

يقول الإمام عليه السلام: (ومن كان آخر يوميه خيرهما فهو مغبوط)، هذه هي الحالة الأفضل، فترى هذا المجتمع أو الفرد في هذه السنة مثلاً أفضل من السنة الماضية أو في هذا الشهر أفضل من الشهر الماضي وفي جميع الأمور، وأصبح أفضل عبادة وسلوكاً وعملاً ومتبنيات، فالمؤسسات المجتمعية والصناعية والزراعية والسياسية أصبح حالها أفضل

---

(١) الشيخ الصدوق، معاني الأخبار: ٣٤٢، باب معنى المغبون، ح٣.

من الفترة الماضية، فهذا الفرد وهذا المجتمع مغبوط وهي الحالة الأفضل والتي ينشدها الله تعالى للفرد والمجتمع.

ثم يقول عليه السلام: (ومن كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون). هذه الحالة الخطيرة والتي الآن على كل واحد أن يراجع نفسه، أي إنّ هذا الإنسان يتراجع في عبادته وأخلاقه وسلوكه وعمله وخدمته أو هذه المؤسسة بأيّ عنوان كانت هي في حالة تراجع، فالحديث يبين بأنّ من كانت حالته في تراجع فهو ملعون ومنبوذ ومطرود من رحمة الله تعالى ولا يرى الخير.

ثم يقول عليه السلام: (ومن لم ير الزيادة في نفسه فهو إلى النقصان، ومن كان إلى النقصان فالموت خير له من الحياة).

فهذه الحالة هي الركود، وهي إنّ الإنسان والمجتمع المؤسسات راكدون ويراوحون في أماكنهم ولا يتقدمون، والآخرون يتقدمون ويتطورون، فهو إلى تأخر والتأخر إذا استمر فالموت خير له من الحياة.

من أين ننطلق بالتغيير في حياتنا كفرد وكمجتمع ومؤسسات في كل مجالات الحياة من دون استثناء حتى نصل إلى الهدف وهو التغيير نحو الأفضل؟ لاحظوا الآية القرآنية الكريمة: ﴿إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[1]، أي: أنت أيها الفرد ابدأ بتغيير نفسك اولاً فإن المجتمع سيتغير وكذلك مؤسساته.

لأن الفرد هو الخلية وهو العنصر الأساسي في المجتمع إذا تغيّر، تغيّر المجتمع، والمؤسسة واحدة من مؤسسات المجتمع وكل واحدة من هذه المؤسسات إذا بدأت بتغيير سياستها وادائها، فإن ذلك سينعكس على كل مؤسسات المجتمع؛ لأن كل واحدة منها ستتغير وترى في ذلك ضرورة ملحة، والمحصلة أنّ المجتمع كلّه سيتغيّر ويتطور.

وهكذا حال الطبيب والمهندس والمعلم والسياسي والاجتماعي وغير ذلك من هذه

---

(١) سورة الرَّعد ١١.

العناوين إذا شخّص أحدهم خطأه، وقرر التغيير، فإنه حينئذ سينعكس على بقية أفراد المجتمع.

البعض ينتظر أن يأتي التغيير من الله تعالى وهذا خطأ كبير، الله تعالى يقول: أنا حينما أعطيك الثواب أريدك أن تتغير نحو الأفضل وتعالج الأخطاء والسلبيات التي لديك، ابدأ بنفسك حتى تكون مستحقاً للثواب والأجر.

يقول الله تعالى: أنا أستطيع أن أغيّر فيك - أيها الفرد وأيها المجتمع وأيتها المؤسسات- لكن كيف اعطيكم الثواب وكيف أوصلكم إلى التطور والازدهار والاستقرار وتحقيق النتائج المطلوبة؟! لا بدّ أن تبدؤوا بالتغيير.

كما أن كل فرد أو مجتمع أو مؤسسة يبدؤون بالتغيير، فسيهيئ الله لهم الأسباب ويسهل لهم الصعوبات، وسينالون المطلوب في الدنيا والآخرة.

وورد في حديث لأمير المؤمنين عليه السلام: (احصُدِ الشَّر من صَدرِ غَيرِكَ بقلعهِ من صَدرِكَ)[1]، المجتمع به شر وبه رذيلة، ابدأ أنت بنفسك واخلع الشر والفساد والرذيلة من عندك حينئذ سيتغير الجميع وسيتغير المجتمع.

وسنتطرّق إلى مقدمات التغيير ومتطلباته في الخطب القادمة إن شاء الله.

(١) نهج البلاغة: ٥٠١، حكم أمير المؤمنين عليه السلام، حكمة ١٧٨.

خطبة رقم (٧)

٢٩ جمادى الأولى ١٤٣٩هـ الموافق ١٦ شباط ٢٠١٨م

شدّدت المرجعيّة الدينيّة العُليا على ضرورة حفظ الثروة المائيّة ومنع هدرها لكونها نعمة وعلينا الحفاظ عليها، وأن نهتمّ بها وأن لا نبذّر ولا نُسرف ونتعامل معها كنعمة، كما انتقدت المرجعيّة الدينيّة العُليا النزاعات المسلّحة على تقاسم المياه، مبيّنةً أنّ العنف ليس الطريقة المُثلى لحلّ المشاكل، ونسمع أحياناً أنّها تكون بالسلاح وتُراق فيها دماء وتُجيَّشُ لها رجال بسبب مسائل بسيطة للغاية وساذجة أحياناً، وللأسف يكون منطق الحلّ هو السلاح والعنف، فندعو إلى عدم اللجوء إلى العنف في مشاكل المياه وتقاسمها وحلّها بالحكمة والهدوء.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة التي أقيمت في الصحن الحسيني الشريف اليوم الجمعة وكانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزُّه) وهذا نصُّها:

إخوتي أخواتي قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾[1] وقال أيضاً في سورة الواقعة بسم الله الرحمن الرحيم ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ﴾[2].

وهناك أكثر من آية تحدّثت عن الأهمّ من الثروات الطبيعية التي وهبها الله تعالى

---

(١) سورة الحِجر: ٢٢.

(٢) سورة الوَاقِعة: ٦٩.

لنا، وهذه النعم كثيرة بعضها نحيط به والبعض الآخر لا نحيط به، لكن من المعلوم أنّ نعمة الماء هي نعمة خاصّة، وهذه النعمة نحتاجها يومياً فنبني بهذه النعمة أنفسنا ونتقوّى بها ويشتدّ عودنا ونعمر الأرض ونزرع، فأيّ شيء بلا ماء لا قيمة له ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[١].

هذه الآية التي عرضتها على مسامعكم تشير إلى نكتة مهمّة في قضية الماء، بعد أن يبيّن القرآن ما قبل هذه الآية وما بعدها مثلاً يقول: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ * وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ * وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾[٢]، الله سبحانه وتعالى لا تغيب عنده الأشياء، ثم قال: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾[٣] الرياح تلقّح أو الرياح تنقل، شاهد ما نريد أن نبيّن قال: ﴿فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾[٤] اليوم بحمد الله تعالى وأمس إن شاء الله تعالى ينزل الماء ويكون رحمة للجميع، ثمّ قال هذا الذي أنزلناه ماء ﴿فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾[٥] الفائدة التي تريدون حصلت، ثمّ يعطف القرآن في قضيّة مهمّة قال: ﴿وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾[٦] التفتوا معي إلى هذه المسألة.

أنا كما قلت دائماً الكلام ليس تفسيراً حرفيّاً للآيات الشريفة ولا ندّعي ذلك، وإنّما إشارة لبعض نكت القرآن، باعتقادنا أنّ نكت القرآن هي معنا دائماً لا نقف عند حدث، عندما تحدّثنا عن فرعون لا نتحدّث عن البطاقة الشخصيّة لذلك الفرعون مع موسى وإنّما نتحدّث عن سلوك اسمه السلوك الفرعوني الذي تميّز به ذلك الشخص وأصبح

---

(١) سورة الأنبيَاء: ٣٠.

(٢) سورة الحِجر: ١٩، ٢٠، ٢١.

(٣) سورة الحِجر: ٢٢.

(٤) سورة الحِجر: ٢٢.

(٥) سورة الحِجر: ٢٢.

(٦) سورة الحِجر: ٢٢.

عند كثيرين، وكلّ من يسلك هذا السلوك يدخل في خانة الفرعون وعليه أن يتحمّل هذه الصفة؛ لأنّه فعل عين الفعل، وهكذا عندما نتعامل مع مصلح كالنبيّ موسى أو كالنبيّ محمدﷺ، الأنبياء أيضاً تارة نتحدّث عن البطاقة الشخصية لهم، وهي مهمّة وواجبة. علينا أن نعتقد وتارة علينا أن نتكلّم عن منهج إصلاحيّ قاده الأنبياء(سلام الله عليهم) أو من يمثّلهم، بهذا المعنى أيضاً نتحدّث فهذا المنهج له خصائص وذاك المنهج أيضاً له خصائص، فالقرآن الكريم عندما يتحدّث عن الظالمين والظالم هو من يسلب الحقّ، فهذا ظالم لو كان قبل ألف عام أو خمسمائة عام أو الآن أو بعد ألف عام، نحن نتحدّث عن منهج، والقرآن الكريم يلفت النظر إلى الخير، والعاقل هو من يستفيد من ثروات الأرض أو السماء.

أنا الآن لا أتحدّث عن قضايا غيبيّة وهي مطلوبة وواجبة، لكن في مقامنا الآن أتحدّث عمّا يتساوى مع هذا الجانب، ألا وهو (اعقل وتوكّل). الإنسان يعقل يعني يبذل جهداً حتّى يمنع هذه الدابّة – مثلاً– من أن تنهزم ثمّ يتوكّل على الله في حفظها، أو تزوّجْ ثمّ ادعُ الله أن يرزقك ولداً، أمّا أن تكون غير متزوج وتدعو الله تعالى أن يرزقك ولداً فهذه الطريقة خاطئة ولا يُجاب لك وإن بعد مائة سنة، الله تعالى جعل أسباباً طبيعيّة هو وجدها وأمرنا أن نهتمّ بها ونرتّب الآثار عليها، كلامي هو كلامٌ عامّ ليس له أيّ جنبة سياسية بالمرّة، أنا لا أتحدّث عن هذا الموضوع وإنّما بتقصيرنا كيف نتعامل مع الثروات التي وهبها الله تبارك وتعالى لنا، نحن نغفل إخواني ونحن ننسى ونحن نتجاهل ونحن نجهل، يجب أن نتعرّف لكن علينا أن لا نبقى جاهلين، علينا أن نذكّر أنفسنا وعلينا أن نقيد العذر حتى نحفظ وعلينا أن نوقظ أنفسنا من غفلةٍ قد تكون فيها في بعض الحالات مشاكل، القرآن يقول هذه رحمة أنزلها الله لكم ﴿فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾، لكن المشكلة ﴿وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾، كما قلت الكلام ليس تفسيراً قد تكون الآيات لها معانٍ أخرى، أعيد كذلك لكي ترتفع الشبهة، هذه الآية نستفيد منها فائدة جمّة. علينا إخواني أن لا نغترّ بالسعة دائماً، علينا أن لا نغتر بما هو موجود دائماً، علينا أن نستشعر هذه الرحمة ونتعامل معها، في زمن النبيّ يوسفعليه السلام عندما أخبرهم بجدب النيل –نحن نسأل الله تعالى أن لا نُرى بجدبٍ

عندنا- تفاجأوا يعني هذا لا يتصوّر أنّ النيل يجفّ لأنّهم وعوا وأكلوا وشربوا وسمعوا والى آخره، الله تعالى يربّينا إخواني، الله تعالى يريدنا أن ننتبه يريدنا أن نهتمّ، هذه ثروة، صُنْ هذه الثروة احفظْ هذه الثروة، كيف تحفظها؟ أن تعمل عملاً صالحاً جزاك الله خيراً هذا مطلوب، تحفظها أن تصونها من الضياع تحفظها حتّى تستفيد الناس منها هذا هو المطلوب، أمّا أنا لا أكترث لا أُبالي ليست لي علاقة المهم أنا إذا كان عندي شيء (فلا نزل القطرُ)[1]. هذه المسألة خلاف تصّرف العاقل، العاقل هو الذي يستفيد من الثروات هو الذي يهتمّ بالثروات، نحن عندنا أرضٌ وسماء ابن آدم ماذا عنده؟ عنده أرض فعليه أن يعمّر وعنده سماء فيها تعاليم عليه أن ينفّذها، وهذه العلاقة بين السماء والأرض موجودة، فإذا يبتعد عن السماء يبتعد عن الأرض، بالنتيجة ماذا سيكون؟ لا يحصل على شيء من هذه الرحمة التي أنزلها الله تبارك وتعالى، هذه الرحمة يجب أن تصان يجب أن نحافظ عليها، الكلام للجميع لكلّ من يستشعر الرحمة، يجب أن نتحسّس هذه الرحمة وكيف أداري هذه الرحمة، لذلك إخواني هذا الماء نعمة وهذه النعمة يجب أن نحافظ عليها علينا أن نفتّش عن وسائل كبيرة وكثيرة للمحافظة عليها، علينا أيضاً أن نهتمّ بها ولا نبذّر ولا نُسرف وإنّما نتعامل معها على أنّها نعمة تحتاج إلى صيانة وتحتاج إلى متابعة منّا، جزءٌ من شُكْر الله على هذه النعمة أن نحافظ عليها وهذه هي النقطة الأولى من الآية الشريفة.

النقطة الثانية: هناك مشكلة، والمشكلة أخاطب بها جميع الإخوة الذين تعوّدوا أن يتعاملوا مع الأشياء بطريقة عنف، أقول: ليست هذه هي الطريقة المُثلى لحلّ المشاكل، نسمع بين الفينة والأخرى عن مشاجرة بالسلاح بسبب مشاكل جدّاً جدّاً بسيطة وساذجة، وتُراق فيها دماء ويتجيّش مع هذا حفنة من الرجال الأشدّاء ويتجيّش مع ذاك حفنة من الرجال الأشدّاء ويتصارعوا، ولغة الحكمة تُفقد ويُلجأ إلى العنف فمن كان أقوى يغلب صاحبه، بعض المشاكل التي تصلنا مشاكل مياه، -سبق أن تكلّمت- بدلاً

(١) العبارة من قصيدة للشاعر أبي فراس الحمداني، وتستعمل للتعبير عن حالة عدم الشعور بالآخرين. المحقق البحراني، الكشكول: ١/ ٢٠٦.

من أن يتكاتف الناس لتنظيم أمورهم ومن جملتها أمور المياه يتحوّل أحدهم إلى ذئبٍ مفترس حتّى يفترس أخاه ويمنع عنه هذه الثروة التي خلقها الله تبارك وتعالى، لا تلجأ إلى وسائل العنف أبداً، تميّزك عن باقي المخلوقات أنّ الله تعالى رزقك عقلاً، بإمكانك أن تجلس فتتحاور وتتفاهم حتّى تنقضي المشكلة، بل هذا الجلوس والتفاهم يعجّل بالقضاء على المشكلة، والعنف لا يقضي على المشكلة بل يفتح مشكلةً ثانية وثالثة، فضلاً عن المحرّمات الكثيرة والترويع وعدم الطمأنينة وعدم السكينة بسبب وجود بعض الذين لا يرعوون عن ارتكاب المحرّمات، فإذن إخواني ملخّص ما قلت إنّ نعمة المياه أو المطر نعمة تحتاج إلى الحفاظ عليها وتحتاج إلى التخطيط وتحتاج إلى المتابعة الدقيقة للحفاظ عليها لخزنها لصيانتها، والنقطة الثانية لا نلجأ إلى العنف في مشكلةٍ تحدث وإنّما لابُدّ من حلّ كثيرٍ من الأمور بالتروّي والتعقّل، وعلى الحكماء أن يُبرزوا في المشكلة فالشخص الحكيم نحتاجه دائماً، لأن حضوره الفاعل يجب أن يكون في المشكلة، في المشكلة لا يمكن أن يؤخذ قول السفيه بل علينا أن نأخذ قول الحكيم لأنّه هو الذي يحلّ المشكلة.

سائلين الله تبارك وتعالى في هذا اليوم المبارك يوم الجمعة وفي هذه اللحظات التي ينزل فيها الغيث والمطر أن يجعله علينا وعليكم مطر خير وأن يكون لنا لا علينا، وأن ينعش الله تعالى الأرض ويروي أراضينا وأنفسنا ويكثر به زرعنا بحقّ محمد وآل محمد، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٨)

٦ جمادى الآخرة ١٤٣٩هـ الموافق ٢٣ شباط ٢٠١٨م

أكّدت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا أنّ التغيير المجتمعي والسياسيّ والإنساني قد يستغرق عشرات السنين، ويجب عدم اليأس وامتلاك الإرادة ولابُدّ من توفّر القيادات الصالحة القادرة على هذا التغيير، مبيّنةً أنّ التغيير قد يُواجه صعوبات وتعقيدات وإرادة معطّلة؛ لأنّه قد يتصادم مع مصالح آخرين يحاربون الإصلاح، وهذا قد يستغرق مدّةً طويلة للوصول إلى الهدف.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف هذا اليوم، والتي كانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه)، وهذا نصّها:

أيّها الإخوة والأخوات، نُكمل ما ذكرناه في الخطبة السابقة عن منهج التغيير المجتمعي في الإسلام وسننه، وسبق أن بيّنّا – أيّها الإخوة والأخوات – أنّ الإسلام حثّ الإنسان بشدّة فرداً ومجتمعاً على أن يتحرّك للتغير دائماً في كلّ سنين حياته، بل في كلّ أيّام حياته، بل في كلّ ساعات حياته.

الفرد في علاقته مع الله تعالى أو كمجتمع حينما يمرّ بممارسات اجتماعيّة غير صحيحة أو اعتقادات منحرفة أو أوضاع اجتماعيّة سياسيّة اقتصاديّة ثقافيّة، وسواءً أكان هذا ما يتعلّق بالشخص كفرد في أيّ موقع كان – أرجو الالتفات– لا نقصد بكلمة الفرد هو المواطن العادي فقط، بل كلّ فردٍ في المجتمع سواءً أكان فرداً عادياً أم كان معلّماً، أم مدرّساً، أم أستاذاً أم مديراً أم سياسيّاً أم اقتصادياً أم في مؤسّسة مجتمعٍ مدنيّ أم في

أيّ مكان، فهذا المنهج هو مقصود للجميع، أحياناً قد يمرّ المجتمع بممارسات اجتماعيّة خاطئة أو أوضاع سيّئة سواء أكانت هذه الأوضاع اجتماعيّة، أو سياسيّة، أو إداريّة، أو أداء غير مقبول أو حالة من الإخفاق والفشل أو غير ذلك من هذه الحالات التي تحتاج إلى التغيير.

الإسلام ينبّه إلى نقطةٍ مهمّة، لا يصحّ هنا للفرد سواء في علاقته مع الله تعالى أو في أوضاعه الأخرى أن يقف مكتوف الأيدي فرداً ومجتمعاً، هذه نظرة الإسلام، لا يصحّ أن يقف الفرد والمجتمع مكتوفي الأيدي أمام الحالة التي يمرّ بها الفرد أو المجتمع، في كلّ شيء يُطلب منه التغيير الدائم، تارةً من السيّئ إلى الحَسِن أو من الحسن إلى الأحسن فالأحسن.

الإسلام هكذا يقول: لا يصحّ لك أيّها المجتمع وأيّها الفرد أن تمرّ بأوضاعٍ ووضعٍ سيّئ وغيرُك يتقدّم ويتطوّر ويرتقي وأنت في هذا الوضع، إمّا في وضعٍ سيّئ أو في وضعٍ تُراوح في مكانك، لا تنتظر من الغير أن يأتي التغيير منه.

بيّنّا أنّ انطلاق التغيير إنّما يبدأ من النفس فرداً أو مؤسّسةً أو مجتمعاً، الإسلام يحثّ على التغيير الدائم في هذه الظروف والأحوال التي ذكرناها، لذلك ورد في الحديث الشريف الذي ينبغي أن نأخذه كمبدأ ونظريّة في مسألة كيفيّة تغيير الأحوال: (من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان آخر يومَيْه خيرهما فهو مغبوط، ومن كان آخر يومَيْه شرُّهما فهو ملعون، ومن لم يرَ الزيادة في نفسه فهو إلى النقصان، ومن كان إلى النقصان فالموت خيرٌ له من الحياة)[1].

الله تعالى يقول للإنسان أنا أعطيتُك عقلاً وإمكانات وقدرات، أنا أريد منك أن تتقدّم وترتقي وتتطوّر، غيرُك يتقدّم ويستثمر الطاقات والإمكانات ويرتقي وأنت تُراوح في مكانك، أنت تضيّع هذه الطاقات والقدرات في مختلف اختصاصاتها، لذلك هذا

(١) الشيخ الصدوق، معاني الأخبار: ٣٤٢. باب معنى المغبون، ح٣.

الحديث وضع لنا ثلاث حالات وقيّم لنا ثلاث حالات في الفرد والمجتمع، واحدةٌ منها مغبون حين يخسر الإنسان الكثير، وواحدةٌ منها ملعون وهي السيّئة جدّاً، وواحدةٌ منها وهي في الخير والتي يكون فيها الإنسان إلى تطوّر.

هل التغيير أمرٌ سهلٌ وبسيط أم يحتاج إلى منهج؟! إن لم نتّبع هذا المنهج لا يُمكن أن نتطوّر ونرتقي ونُعالج الأخطاء والإخفاقات والفشل في جميع المجالات، سواءً كان في مجالٍ عباديّ وفي العلاقة مع الله تعالى أو في مجالٍ مجتمعيّ.

الإسلام وضع لنا منهجاً، نلتمس هذا المنهج على ضوء الآيات القرآنيّة والأحاديث الشريفة وسيرة الصُلحاء والقادة الصالحين الذين غيّروا الأمم، وعلى ضوء الفطرة الإنسانيّة وسيرة العقلاء، لابُدّ أن يكون هناك منهجٌ من أجل التغيير والانتقال من الحالة السيّئة إلى الحالة الحسنة.

وصلنا إلى أنّ التغيير من أين يبدأ وبيّنّا ما ورد في الآيات القرآنية ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[1] الله تعالى يقول أنا أقدر أن أغيّر أحوالكم لكن أنا كيف أعطيك الثواب؟! أنا وضعت منهجاً في الحياة وقوانين وأسباباً ونتائج، لابُدّ أن تتحرّك أنت وتبادر وأنا أُعينك وأُسهّل لك هذه الأمور وأوصلك إلى المُبتغى، ولكن أنت عليك أن تبدأ أنت وتتحرّك والتحرّك من النفس.

المقصود من التحرّك من النفس أنّ هذا الإنسان أو أنا كإنسان أبدأ بنفسي أو أنا إنسان في مدرسة أبدأ بهذه المدرسة أو أنا إنسان في دائرة أبدأ بهذه الدائرة، أو أنا إنسان في عشيرة أبدأ بهذه العشيرة، أو أنا إنسان في كيان سياسي أبدأ بهذا الكيان السياسيّ، أو أنا إنسان في مؤسّسة اجتماعيّة أو علميّة أو ثقافيّة أبدأ بهذه المؤسّسة، ثمّ الآخر والآخر والثالث والرابع والخامس إلى أن يأتي التغيير الكلّي، فهذه نقطة الانطلاق الصحيحة.

في المحور الثاني لابُدّ أن نرى ما هي متطلّبات التغيير ومقدّماته التي لابُدّ أن نُهيّئها.

---

(١) سورة الرَّعد: ١١.

كما بيّنتُ إخواني نحن نتحدّث عن مجالَيْن، مرّةً في مجال علاقتي مع الله تعالى أنا عندي زلّات وعثرات وأخطاء لابُدّ أن أغيّرها وأتدارك نفسي، أو أنا أراوح في مكاني لابُدّ أن أرتقي. هنا نحتاج إلى مقدّمات فنبدأ:

أوّلاً: إيمان الفرد والمجتمع وقناعتهما بالأخطاء والعثرات:

هذه المشكلة الأولى، إخواني أنا كفرد لابُدّ أن تصبح عندي قناعة أنّني أخطأت وحصلت عندي زلّة أو معصية، البعض لا يؤمن ولا يقتنع، يُقال له أنت مخطئ أو أنت فاشل في أدائك أنت لا تؤدّي الدور المطلوب أو كذا أو كذا من هذه الأخطاء والعثرات والزلّات. لا يقرّ بها ولا يعترف بها، حينئذٍ لا يُمكن أن تبدأ مرحلة التغيير، فهنا لابُدّ للفرد، أو للمؤسسّة للجهة للكيان، أو العشيرة، أو المدرسة، أو الجامعة في كلّ مكان، هذا العنوان لابُدّ أوّلاً أو يقرّ ويعترف بالخطأ والفشل، كما في مسألة التوبة إخواني التوبة أولى مراحلها أنّ الإنسان يقول أنا أخطأت وأنا صدرت منّي معصية وزلّة وعثرة وظلم وتقصير بحقّ نفسي والآخرين ثمّ يبدأ التغيير والعلاج.

ثانياً: الإرادة والعزيمة:

التغيير قد يُواجه إرادة معطِّلة له لأنّ التغيير قد يتصادم مع مصالح الآخرين ويُحاولون أن يعطلّوا هذا التغيير وقد يكون لهؤلاء الذين يُعارضون التغيير وتحويل الحال من السيّئ إلى الحسن، لديهم قدرات وإمكانات يحاربون هؤلاء الذين يريدون الإصلاح.

ماذا نحتاج هنا؟! نحتاج إرادة وعزيمة وأملاً أنّ هذا التغيير لابُدّ أن يحصل، وقد يستغرق مدّةً طويلة، البعض يضعف ويتراجع، ولكن الذي يريد أن يغيّر لابُدّ أن تكون له إرادة تطول وتدوم وعزيمة على الوصول إلى الهدف والثقة بالله تعالى والثقة بالنفس.

لابُدّ أن تكون لديكم إرادة وعزيمة، وإن كان هذا التغيير في كلّ المجالات قد يستغرق سنواتٍ طويلة، لا ييأس الإنسان، بل لابُدّ أن تكون لديه الإرادة والعزيمة أن يحقّقه ويحقّق الإنجاز والنشاط والخير وإن طال ذلك عشرات السنين.

ثمّ بعد ذلك لابُدّ من توفّر القيادات الصالحة والقادرة على التغيير ولابُدّ من وجود المنهج للتغيير:

بحمد الله تعالى - إن شاء الله- القيادات متوفّرة، وكثيراً ما يتأثّر الإنسان بالمنهج الإصلاحي وبقادته أكثر من المنهج، القلّة من الناس هم الذين يتأثّرون بالنظريّة والمنهج والفكر، الأكثر من الناس يحتاجون قادةً يرون فيهم هذا المنهج يُطبّق ويرون فيهم هذه السيرة الحسنة والقدرة على أن يقودوا حركة التغيير إلى آخر العُمر، نحتاج هنا إلى هؤلاء القادة الذين تُتاح لهم الفرصة لأداء هذا التغيير ويكون لهم الدور الفاعل، وهذا يتوقّف على أن يكون لهؤلاء مجموعة من الصفات سنذكرها، البعض ممّن لديه ذلك عليه أن يواجه المسؤولية هنا لا أنّه يُلقيها على الغير، وهذه إحدى المشاكل التي يواجهها الفرد والمجتمعات في مثل هذا الأمر.

ثمّ ما الأدوات الصحيحة، أحياناً الأداة خاطئة في التغيير فلا نصل إلى النتيجة، أو الآليّة المستعملة في التغيير خاطئة فلا نصل إلى النتيجة، الإسلام هنا وضع مجموعة من الآليّات والأدوات الصحيحة والنافعة التي توصلنا إلى التغيير المنشود ومنها اتّباع أسلوب الحكمة والتدرّج في التغيير.

أحياناً الفرد أو المجتمع أو المؤسّسة تطبّع على مجموعةٍ من المبادئ والقيم غير الصحيحة حتى أصبحت راسخةً لديه، أنا لا يُمكن بأسلوب الحدّة والشدّة والدفعة الواحدة أن أُغيّر هذا الشخص وأغيّر هذا الموقع وأُغيّر هذا الكيان وأُغيّر هذا المجتمع، لابُدّ من التدرّج خطوةً خطوةً ولابُدّ من الأسلوب الحكيم أسلوب التواضع وأسلوب الاحترام والأسلوب الذي يكون فيه الرفق واللّين والرحمة، هذا الأسلوب هو الذي يوصل إلى النتيجة، لذلك الإسلام نزل بالتدريج وقادة الإسلام اتّبعوا هذا الأسلوب في تغيير الآخرين.

أيضاً من الأمور المهمّة هي مسألة اتّباع أسلوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، نلتفت إلى هذا الأسلوب وخصائصه في الإسلام، بقيّة النظم وضعت آليّات للتغيير في

الفرد والمجتمع، لكن ما ميزة أسلوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام عن بقيّة الأساليب في بقيّة النظم؟

في الواقع هذا النظام يوفّر لنا ميزةً مهمّة وهي أنّ المجتمع يُصلح نفسه بنفسه من دون حاجةٍ إلى حكومات والى أنظمة استبداديّة وغيرها، لأنّه يوفّر عامل الرقابة الذاتيّة المجتمع بعضه يراقب بعضاً في حصول الانحرافات ودعوته إلى الإصلاح.

المجتمع أيضاً يقوم بالتنفيذ لهذه الإجراءات الإصلاحية، الإسلام وضع ضوابط ليس اعتباطاً كمسألة القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهو يوفّر علينا مسألة حصول الفوضى والاضطراب في المجتمع حينما تكون بعض الآليّات الخاطئة التي يُراد اتّباعها في التغيير، لذلك إخواني احرصوا على أداء هذا الواجب الذي هو من أعظم الواجبات، ويبتدئ من داخل البيت وفي السوق وفي المدرسة وفي الجامعة وفي كلّ مكان.

ومن الأمور المهمّة التي نبّه عليها الإسلام ونلفت النظر إليها أنّ الكثير منّا يرمي بخانة المسؤولية في التغيير على الآخرين، أوّلاً يُشخّص الأخطاء صحيح ويُشخّص الفشل صحيح ولكن يقول إنّ هذا الإخفاق والفشل عند الآخرين وإنّ مسؤولية التغيير على الآخرين، نحن نحتاج هنا أنّ كلّ واحدٍ منّا يبدأ بتشخيص الأخطاء والفشل لديه وبنسبةٍ ما، ثمّ بعد ذلك هو عليه أن يسهم في التغيير لا أن يُلقي بمسؤوليّة التغيير على الآخرين، فأحد مشاكلنا أنّنا نُلقي باللوم والإخفاق والفشل على الآخرين، أمّا أنا فليس لديّ هذا الإخفاق والفشل.

كلّ واحدٍ لابُدّ أن يشخّص ما هي نسبة الفشل والأخطاء لديه ثمّ بعد ذلك على ضوء هذا التشخيص يبدأ هو بالتغيير ويساعد ويتعاون مع الآخرين ثمّ التحرّك للتغير كلٌّ من موقعه، وحينئذٍ سيكون التغيير عامّاً وشاملاً.

خطبة رقم (٩)

١٣ جمادى الآخرة ١٤٣٩هـ الموافق ٢ آذار ٢٠١٨م

بيّنت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا أنّ هناك محنة، وهي محنة العالِم عندما يتكلّم ولا يسمعه أحد؛ ولذلك ورد في الأخبار أنّ هناك مجموعة أشياء تشتكي إلى الله، مثلاً القرآن يشتكي لأنّ عليه غباراً ولا يُقرأ به، والمسجد لكونه معطّلاً، والعالِم إذا ضاع بين جهّالٍ لا يسمعون كلامه، هذه محنة. وهناك محنةٌ أخرى هي محنة الجهل المطبِق، فالذي لا يسمع لا يريد أن يسمع.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة التي أُقيمت في الصحن الحسيني الشريف اليوم الجمعة، وكانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزُّه)، وهذا نصّها:

إخوتي أخواتي، أعرض على مسامعكم الكريمة هذه الآية الشريفة من سورة الأعراف، قال الله تبارك وتعالى:

﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾[1].

طبعاً هذه الآية الشريفة وقعت في ضمن آياتٍ تتحدّث عن تيه الإنسان في معتقداته، وقد يتّخذ شيئاً أساسيّاً في حياته وهو لا أصل له أصلاً، بل هو لا شيء، لكن كما قلت نحن نتكلّم مع الآية في بعض الحالات بمقدار سعة هذا المدلول الظاهري للآية الشريفة حتى لا ندخل في قضيّةٍ تفسيريّة بحتة.

---

(١) سورة الأعرَاف: ١٩٨.

هذا المقطع الشريف من الآية يستوقفنا واقعاً وفيه شقّان:

الشقّ الأوّل: (وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لا يَسْمَعُوا)، فنحن إذن أمام هُدىً وعندما نقول إلى الهُدى نريد به مطلق الخير، وهذا مطلق الخير يوجد مَنْ يدعو له سواءً كان نبيّاً، أو إماماً، أو عالِماً أو مُصلِحاً أو عاقلاً متعلّماً على سبيل النجاة يدعو إلى الهدى.

ثمّ هناك جهة أخرى وهي الجهة المدعوّة، هناك داعٍ ومدعوّ، هذه الجهة المدعوّة يقول عنها: لا يسمعون، إذا نقلناها إلى الأصنام فالصنم ليست له قابليّة أن يسمع وإنّما إشارة إلى من يتّخذها آلهةً مثلاً من باب الإلزام، أنت غير عاقل لأنّك تتّخذ حجراً أو شكلاً لا يسمع ولا ينطق فعقلك أسفَه ممّا يمكن أن يكون، وتارةً لا يسمعون عندهم أدوات السمع لكنّهم يُعرضون عن ذلك، في واقعة الطفّ سيّد الشهداء عليه السلام تكلّم وبعض أصحابه أيضاً، وكان المقابل يقول: لقد أبرمتنا بكثرة كلامك، وكما ذكرنا أنّه ورد في القرآن الكريم في قضيّة نوح عليه السلام يجعلون أصابعهم في آذانهم حتّى لا يسمعوا.

لاحظوا إخواني هناك محنة، وهي محنة العالِم عندما يتكلّم ولا يسمعه أحد، ولذلك ورد في الأخبار أنّ هناك مجموعة أشياء تشتكي إلى الله مثلاً القرآن يشتكي لأنّ عليه غباراً ولا يُقرأ به، والمسجد لكونه معطّلاً، والعالِم إذا ضاع بين جهّالٍ لا يسمعون كلامه، هذه محنة. وهناك محنةٌ أخرى هي محنةُ الجهل المطبَق، فالذي لا يسمع لا يريد أن يسمع. وسآتي إلى بعض المفردات العامّة، فكلامنا كما قلت كلامٌ عام.

﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾[1].

لاحظوا هذه النكتة المهمّة في هذا المقطع أيضاً، هناك تفسيران البعض يقول نزلت في الأصنام، كيف ينظرون؟ لهم ما يُشبه العيون لكنّهم لا يبصرون ولا ينظرون؛ لأنّهم جماد - هكذا البعض يفسّر -، قلنا نحن خارج إطار هذا المعنى الدقيق، نتكلّم مع ظاهر يعني ما نفهمه من ظاهر هذه الآية كيف نتعامل معه.

---

(١) سورة الأعرَاف: ١٩٨.

قال: (وتراهم ينظرون اليك) هناك من عنده آلة للنظر والذي ليس لديه آلة للنظر شيءٌ آخر، القرآن الكريم بدّل العبارة قال: (وتراهم ينظرون اليك) لكن (وهم لا يبصرون) هذه الغشاوة التي أمامهم وضعوها فلا يُمكن أن يروا ما بعدها، فهم عبارة عن أشبه بالحجر وإن لم يكونوا حجراً فهم أشبه بالحجر، فهم لا يسمعون ولا يُبصرون وأنت تدعوهم إلى الهدى.

يُمكن أن نُعطي نماذج عرفيّة، وهذه المسألة إخواني نُبتلى بها يومياً في حياتنا العامّة.

مثلاً من جملة الهدى أنّ الإنسان يدعو الناس أن لا تسرقوا؛ لأنّ السرقة عبارة عن شيء قبيح؛ لأنّ السرقة عبارة عن سرقة جهد الآخر، وهذا جهده وفّر عليه مثلاً هذا المال وأنت سرقته بلا حقّ. تدعوه لعدم السرقة لكنّه يسرق ويبقى يسرق. فأنت تدعوه إلى الهدى – عدم السرقة من الهداية– لكنّه يبقى يسرق، تدعوه إلى أن لا تقتل لكنّه يقتل.

أقف عند هذه الفقرة بشكلٍ صريح وواضح، عندنا مشاكل تحدث بين فترةٍ وأخرى نسمع عنها بين عشيرتين أو أكثر، – التفتوا معي– واقعاً لأُفرز قضيّة عن قضيّة.

طبعاً العشائر لها أصولُها ولها ضوابطُها وتركيبةٌ مهمّة من تركيبة المجتمع، والناس تأدّبت في المجالس العشائرية؛ لأنّها تتوفّر على معاني الوفاء والكرم والسخاء ولها مواقف واضحة، إنّما أتحدّث عن جانب فيه نوع من الظلم وفيه نوع من عدم ارتباطه بكينونة هذه العشائر الأصيلة والتقاليد النبيلة، لكن عندما تتحوّل بعض الأشياء إلى حالة من الرعب وحالة من الخوف وحالة من الانتقام بلا ضابط، هذه المسألة لا يُمكن أن يُجامل عليها فهذه دماء، وعندما تُرشد تقول: (لا تقتل) ما هو الوجه إلى أن يعاند؟ عندما تقول: لا تثأر بطريقةٍ جاهليّة أن تقتل غير القاتل وتُحدث رعباً عند الأولاد والأطفال والعوائل، عندما تدعو إلى ذلك فأنت تدعو إلى الهدى لكنّه لا يسمع، فهو لا يسمع الهُدى أي هو لا يسمع الحقّ، إذن هذه المفردة لابُدّ أن يُدعى لها ولابُدّ أن يُسمع لها.

عندما نعمل ضابطة أو ضوابط كما عند الكثير من أهل الحكمة والمعروف يُمضي هذه القائمة مثلاً وضوابطها جيّدة فلابُدّ أن تُطبّق، خصوصاً – كما قلت– أنّ فيها مظلمة،

ولعلّ لها أسباب، على كلّ حال الحديث ذو شجون.

وعندما تقول: لا تخن الأمانة أيضاً هذا من الهُدى، هناك أمانة عندك سواءً كنت سياسياً، أو اقتصادياً، أو اجتماعياً، أو صاحب مهنة عندك أمانة أنت مؤتمن عليها فلا تخنْها، معنى ذلك أنّك تدعو إلى الهُدى؛ لأنّ ردّ الأمانة إلى أهلها من الأمور التي يَقبل بها الصُلحاء والعقلاء وعموم المجتمعات.

لماذا لا يَسمع؟! هذه الموارد التي ذكرتُها هي تطبيقات للهدى، الآية الشريفة ماذا تقول: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾[1].

لماذا لا يسمع هل هناك سببٌ لعدم السماع؟!

نعم.. لعلّ الإنسان يُكابر يعني هو يعرف أنّ ما تقوله له صحيح لكنّه يكابر، معنى يكابر أنّه تأخذه العِزّة بالإثم، يصعب عليه أن يتنازل، لاحظوا إخواني الذي لا يتنازل يدلّ على نفسيّة ضعيفة والذي يتنازل إلى الحقّ يدلّ على نفسيّة قويّة ويدلّ على أنّه طالب حقّ، يتنازل للحقّ يقول: نعم أنا أخطأت، هذا يُكابر أو تغلبه نفسه، يرى نفسه أنا شخصيّة لي وجودي وإذا تنازلت للحقّ هذا سيذهب منّي، وهذه مشكلة أن يرى الإنسان نفسه أكبر ممّا يتصوّر وهذا وبال، لاحظوا الحديث يقول: (المؤمن مرآة المؤمن)[2]. ما معنى المؤمن مرآته؟ أي أنّه يرى فيه عيوبه يرى نفسه، فإذا مؤمن قال لمؤمن: عليك أن تتجنّب كذا وكذا. فهذا ناصح، كما أنت في المرآة ترى هناك مشكلة في هندامك تغيّره. كذلك المؤمن يكشف. هناك بعض المرآة توجد مثلاً للتسلية فتُعطيك صورةً غير صورتك الحقيقيّة مثلاً تكبّر صورتك، المشكلة أنّ بعض الناس يرى صورته أكبر من الواقع، فقطعاً هذا لا يخضع للهدى أو للحقّ بسهولة.

أو يصوّر الأشياء بطريقةٍ سيّئة غير الطريقة الواقعية فهو يتوقّع أنّ الخطاب لا يعنيه

---

(١) سورة الأعرَاف: ١٩٨.

(٢) ابن شعبة الحراني، تحف العقول: ١٧٣.

أو هو غير مشمول بالخطاب، فلا يُعطي لنفسه فرصة أن يُصغي أو يسمع أو يتأمّل، بل تأخذه الحميّة الجاهليّة وتأخذه العصبية، هذه مشكلة إخواني رجاءً الذي فيه هذه الخصلة عليه أن يتجنّبها فهذا وبال، أنا تأخذني العصبيّة الجاهليّة فأرى سيّئات قومي أفضل من حسنات الآخرين! كيف يكون هذا المعنى؟! وبالنتيجة تنعكس على نفسي، عندي عصبيّة جاهليّة عندي حميّة غير مرتبطة بضوابط فلا أُصغي لأيّ شيء أبداً، ألم نعلم من هو أفصح إنسان على الإطلاق؟! حتماً هو النبيّ صلى الله عليه وآله، وتكلّم النبيّ صلى الله عليه وآله في شتّى الوسائل سواءً في كلامه في خلقه في آدابه، ومع ذلك قاتَلَ من قاتله، قاتَلَ من لا يسمع ودافع عن رسالته الشريفة من أُناس يفهمون اللغة ويعرفون ماذا يقول لكنّهم ركبتهم هذه الحميّة، وهذه المسألة باقية إلى أن يبعث الله من يشاء (الناس أعداء ما جهلوا)[1]، الإنسان يوطّن نفسه أن يكون عدوّاً عندما يعطي إجازة مفتوحة إلى أذنه والى عينه والى عقله.

تكلّمنا سابقاً إخواني عن البصيرة وعن الفهم وعن الدقّة، العين تُبصر والقلب أيضاً يُبصر، المطلوب بصيرة القلب أمّا العين فهي وسيلة إلى بصيرة القلب، للأسف الناس ترى الحقائق لكنّها تغضّ النظر عنها، وهذه الآية الشريفة كما قلت لها هذان المعنيان، قال: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾[2].

نسأل الله سبحانه وتعالى أن لا يجعلنا من الذين لا يسمعون الهدى وأيضاً لا يجعلنا من الذين لا يبصرون، أخذ الله تعالى بأيدي الجميع لما فيه خير الدنيا والآخرة، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

---

(١) نهج البلاغة: ٣٠.

(٢) سورة الأعرَاف: ١٩٨.

خطبة رقم (١٠)

٢٠ جمادى الآخرة ١٤٣٩هـ الموافق ٩ آذار ٢٠١٨م

بيّنت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا أنّ صفة الإيمان الحقيقيّ أن تستتبع وتسير وراء الحقّ وتحكم بالحقّ وتتّبع الحقّ وإن كان فيه الضرر على نفسك، البعض إنّما يأخذ بالحقّ إن كان فيه نفعٌ شخصيّ له، ولا يأخذ بالحقّ إن كان فيه ضررٌ شخصيّ عليه، المؤمن دائماً يتبع بوصلته مساره ويجري وراء الحقّ، لذلك يقول الإمام عليه السلام هذه صفةُ تناقضٍ في شخصيّة الإنسان ولا ينبغي للمؤمن أن يحمل هذه الصفة.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف هذا اليوم، والتي كانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه)، وهذا نصّها:

أيّها الإخوة والأخوات، نُكمل ما كنّا قد بيّنّاه في خطبٍ عديدة من وصايا أمير المؤمنين عليه السلام التي بيّن فيها مجموعةً من الأسس غير الصحيحة في بناء شخصيّة الإنسان وكيفيّة المعالجة، وبيّن حالات التناقض العديدة في شخصيّة الإنسان ونفسيّته وكيف أنّ هذه التناقضات هي سببٌ لكثير من الأمراض القلبيّة والسلوك غير السويّ لدى شخصيّة الإنسان، بقي عندنا المقطع الأخير الذي يتضمّن عدّة أمور، فيقول عليه السلام هنا ولا تكن ممّن: ﴿يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ، يُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُغْوِي نَفْسَهُ، فَهُوَ يُطَاعُ وَيَعْصِي وَيَسْتَوْفِي وَلَا يُوفِي، وَيَخْشَى الْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ وَلَا يَخْشَى رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ﴾[1].

نبدأ بالصفة الأولى، صفة التناقض، (يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره).

---

(١) نهج البلاغة: ٤٩٨- ٤٩٩، حكم أمير المؤمنين عليه السلام، حكمة ١٥٠.

إخواني وأخواتي، من جملة مقوّمات الإيمان الصادق لدى الإنسان في مجال الحكم والقضاء لا نعني به الحكم القضائي، بل نعني بصورة عامة في الأمور الاجتماعية والمالية وغيرها، أنّ الإيمان الصادق والحقيقي أنّ حكم الإنسان وقضاءه يدور مدار الحقّ ويتّبعه، وإنْ كان هذا الحكم والقضاء بالحقّ يستتبع ضرراً في المصلحة الشخصيّة وخسارةً له. عندنا شكلان من الشخصية الإنسانية، هناك الإنسان الذي إذا كان الحقّ له على غيره حكم بهذا الحقّ، وإذا كان الحقّ لغيره على نفسه لم يحكم بالحقّ بل حكم بالباطل، لماذا؟ لأنّ هذا الشخص يريد أن تكون الأحكام والأقضية تدور مدار المصلحة الشخصيّة وتستتبع المصلحة الشخصيّة، لا يهمّه أن يكون هذا حقّ فيتّبعه وهذا باطل فيجتنبه، إنّما هو دائماً يتّبع في مساره بالحكم والقضاء ما تريده مصلحته الشخصيّة، وتقضي به المصلحة الشخصيّة وأهواؤه وإرادته المتعلّقة بنفسه، طبعاً أحياناً النفس المقصود بالنفس هذه الذات.

قد يكون الشيء الذي ينتمي إليه الإنسان بمقابل الانتماءات الأخرى، لذلك ورد في الآية القرآنية ضرورة اتّباع الصدق في الإيمان واتّباع الحقّ يدور مداره ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾[1]، فلابدّ أن يكون حكم الإنسان دائماً يدور مدار الحقّ ويتّبعه؛ لذلك إخواني أحياناً ربّما يصعب على الإنسان حينما يُراد أن يُحكم بمسألة بينه وبين شخص آخر، أو بين عشيرة وعشيرةٍ أخرى، أو بين انتمائه وانتماء آخر، أنه إذا وجد الحقّ إلى نفسه على غيره حكم بذلك، وإن وجد الحقّ لغيره على نفسه لابدّ هنا أن يحكم بالحقّ، وإن كان هذا الحكم بالحقّ يسبّب ضرراً وخسارة له وربّما يسبّب ضرراً وخسارة كبيرة، الإيمان الحقيقي وصفة الإيمان الحقيقي أن تستتبع وتسير وراء الحقّ وأن تحكم بالحقّ وإن كان فيه الضرر على نفسك، البعض إنّما يأخذ بالحقّ إذا كان فيه نفعٌ شخصيّ لنفسه ولا يأخذ بالحقّ إن كان فيه ضرر شخصيّ على نفسه، المؤمن دائماً يتبع بوصلته ومساره ويجري وراء الحقّ، لذلك يقول الإمام هذه صفة تناقض لا يجب للمؤمن أن يحمل هذه الصفة فيحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها.

---

(١) سورة النِّسَاء: ١٣٥.

ثم الصفة الأخرى: (يُرشد غيره ويغوي نفسه فهو يُطاع ويَعصي). البعض ينصح الآخرين ويتوجّه اليهم بالموعظة وتخويفهم من عذاب الله تعالى وترهيبهم بعقاب الله تعالى، يوجّه الإرشادات والنصائح والمواعظ والآخرون يقبلون منه، هذه النصائح والمواعظ يستجيبون لها ويعملون بها لكن هو على نفسه لا يتّبع هذه النصائح والمواعظ التي يدعو الآخرين اليها، الآخرين - هنا المشكلة- يطيعونه في النصائح والمواعظ فينتفعون بهذه النصائح، هو يعصي نفسه بهذه النصائح والمواعظ فيخسر أشدّ الخسارة.

لاحظوا هذا الحديث نحتاج أن نتأمّل فيه أعاذكم الله وأجاركم من نار جهنّم، في نار جهنّم هناك ندامة وحسرة ولكن هذه الندامة والحسرة متفاوتة، هناك ندامة وحسرة عظيمة وشديدة أشدّ من حسرة وندامة الآخرين في نار جهنّم، من أين تأتي هذه المرتبة من الأشدّية في الندامة والحسرة في هذا الحديث الذي ينقله الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (إنّ أشدّ أهل النار ندامة وحسرة)[1]، ما معنى هذا المقطع الأوّل أي أنّ أهل النار كلّهم لديهم ندامة وحسرة، لكن هناك من يكون أكثر ندامة وحسرة، يتندّم ويتحسّر كلّهم يشتركون في المعصية لكن هنا من يختلف (رجلٌ دعا عبداً إلى الله) يعني نصحه يقول له: التزمْ صُمْ صلِّ لا تغتبْ لا تكن نمّاماً لا تكن كذّاباً اعمل بكذا استفد من النصائح والمواعظ (رجلٌ دعا عبداً إلى الله تعالى فاستجاب له وقبل منه)[2]، هذا الناصح والمنصوح، المنصوح قبل واستجاب وأطاع الله فأدخله الله الجنّة، المنصوح استجاب وقبل من الناصح وترتّبت عليه الإطاعة لله تعالى فأدخله الجنة، وذاك أدخله النار وجعله في أشدّ الحسرة والندامة وهو يدعو إلى الله تعالى، لكن الله أدخله النار ليس فقط أدخله النار بل جعله في أشدّ الندامة والحسرة، هناك شيئان في الحديث هذا هو الذي ينصح ما استجاب في نفسه لنصيحته أوّلاً، الشيء الثاني الآخرون الذين دعاهم استجابوا، فيقول (أدخله الله الجنة) هذا لم يكن ينصح بل منصوح لكنّه استجاب (فأطاع الله تعالى وأدخله

---

(١) الكليني، الكافي: ١/ ٤٤، باب استعمال العلم، ح١.

(٢) المصدر نفسه.

الجنّة وأدخل الداعي النار)[1] لماذا أدخله النار؟ شيئان أدخلاه النار وجعلاه في أشدّ الندامة والحسرة لتركه علمه واتّباعه الهوى وطول الأمل، التفتوا ما هو السبب؟ يُسأل الإنسان الذي ينصح لماذا هذا الإنسان الذي يدعو وينصح ويعظ الآخرين ويدعوهم إلى طاعة الله تعالى لماذا هنا هذه السلطنة للشهوات للرغبات والأمزجة الشخصيّة تتسلّط على النفس، ينسحب العلم إلى الوراء وينسحب العقل إلى الوراء وتأتي هنا الأهواء والشهوات والأمزجة الشخصيّة، فتكون هي المهيمنة والمتسلّطة فيترك هذا الإنسان النصائح والمواعظ التي ينصح بها الآخرين فهو لم يتبع، الآخرون أطاعوه فأدخلهم الله الجنة، هو ينصح ويعظ ولكن هو لم يعمل بنصيحته وموعظته فأدخله الله النار وجعله في أشدّ الندامة والحسرة، هذا نوعٌ من التناقض الكبير أين هذا التناقض؟ يقول أنت تنصح وأنت أولى بهذه النصائح من غيرك وأنت أولى باتّباع هذه النصيحة من غيرك. فانتبهوا أيّها الإخوة والأخوات حينما تنصحون الآخرين وتعظون الآخرين ابتداءً ارجعوا إلى أنفسكم، هل تجدون أنفسكم أنّكم تتّبعون هذه النصائح والمواعظ أم أنّ هذا الإنسان يريد أن يظهر أمام الآخرين أنّ لديه قدرة على الدعوة إلى الله تعالى والنصيحة والموعظة ويمتلك هذه القابليّة في الكلام، ولكن في المقابل هو لا يتّبع هذه النصائح والمواعظ، يقول هنا أنت أولى بغيرك من اتّباع هذه النصائح، لذلك سيجعلك الله في أشدّ الحسرة والندامة.

ثمّ يقول: (ويستوفي ولا يوفي)، وهذا نوعٌ آخر من التناقض. أحياناً إخواني هناك بعض الحقوق المتبادلة نلتفت إلى أن هذه الحقوق ليست فقط حقوقاً ماليّة، هناك حقوقٌ في المال حقوقٌ في العمل حقوقٌ في العهود والوعود وهذه تشمل الجميع، هذا الإنسان حينما يريد حقوقه يُطالب بها بأجمعها لا ينقص منها أو يطالب بها بأجمعها لا يترك منها شيئاً، لا يملّ ولا يكلّ من المطالبة بهذه الحقوق ويستوفيها كاملة تامّة، هذا حقٌّ متبادل ولكن حقوق الآخرين التي عليه لا يوفّيها لا يعطيها كاملةً بل ناقصة، تارةً بالمال هذا له حقّ عليّ

(١) الكليني، الكافي: ١/ ٤٤، باب استعمال العلم، ح١.

هذا بالمال وذلك له حقّ بمال آخر أو بشيء عينيّ مثلاً، وأحياناً حقوق الوفاء والاستيفاء بالعمل هناك عملٌ مكلّف به هذا الإنسان وله أجر ومال مقابل هذا العمل، عندنا وفاءان طبعاً هذه القضية تشمل التطفيف في المال والميزان ولكن نريد أن نركّز على هذه القضيّة، أنت مطلوب منك عمل معيّن إذا أردت أن تكون مؤمناً حقيقيّاً صادقاً تطالب وتستوفي حقّك إزاء العمل وساعات العمل من المال، ولكن العمل للآخرين له حقٌّ عليك أن توفي هذا العمل في تمام ساعاته لا تنقص منه دقيقة واحدة، وتوفي هذا العمل بشرائطه توفي هذا العمل بإتقانه، توفي هذا العمل بإتمامه، توفي هذا العمل بمواصفاته، حينئذٍ لك الحقّ في استيفاء المال الذي جعل إزاء هذا العمل، إذا أنت وفيت في هذا العمل تارةً في حرفةٍ أو في صنعةٍ أو في شيءٍ عينيّ، مثلاً عمل مكلّف به الإنسان في وظيفةٍ مكلّفٌ بها الإنسان في مهمّة مكلّفٌ بها الإنسان، أنت عليك إذا كنت مؤمناً صادقاً أن تسوفي حقّك بما كلّفت به تامّاً، ولكن أنت أيضاً عليك أن تفي بهذا العمل حقّه، كيف؟ ساعات العمل تفيها بتمامها، أنت تطالب بالدينار الواحد لا تنقص من المال ديناراً واحداً ولا تقبل أن ينقص دنانير منه، أيضاً في الوقت نفسه عليك أن تفي هذا العمل حقّه بتمام ساعاته وعليك أن تفي بالعمل في مواصفاته في إتقانه في إتمامه في إكماله بجميع المواصفات المطلوبة، إذا يكون لك الحقّ البعض في مقام الاستيفاء يستوفي الكلّ وفي مقام الوفاء لا يفي أحد هذه اثنان، ثالثاً في مقام (العهود والوعود) الإنسان الذي يعد الآخرين بالخدمة ويطلب من الآخرين الحقّ مقابل الخدمة يُريد الحقّ ماليّاً امتيازات أو غير ذلك يريدها كاملةً، ولكن حينما يقدّم الخدمة لا يقدّمها بتمامها فيستوفي ما بإزاء هذا الوعد والعهد الذي قطعه على نفسه، ولكنّه في مقام الوفاء بما يقتضي هذا الوعد والعهد في جميع مجالات الحياة لا يفي بهذا الوعد والعهد حقّه.

هذا يشمل أيضاً هذا المقطع من الوصايا فهو أيضاً (يستوفي ولا يوفي، ويخشى الخلق بغير ربّه ولا يخشى ربّه في خلقه)، كثيرٌ من الناس يخافون من الآخرين في أمور معيّنة ويرتكبونها ولكن لا يخشون الله، قد يظلمون أو يتجاوزون على الآخرين لأنّهم يخشون من الآخرين، ولكنّهم لا يخافون الله في أن يرتكبوا مثل هذه المظالم والتجاوزات

ولا يخشون الله تعالى في خلقه، فهم من الخلق خائفون ولكنّهم ليسوا من الله بخائفين، الإمام عليه السلام يقول: لا تكن من هؤلاء فإنّ هؤلاء هم شرّ الناس، والشرّ مراتب أشدّها الذي يخشى الخلق في غير ربّه ولا يخشى ربّه في خلقه، كما ورد في الحديث (شرّ الناس من يخشى الناس في ربّه)[١] ولا يخشى الناس في الأمور التي لا تخصّ إلّا الله تعالى (ولا يخشى ربّه في الناس)[٢].

نعطي هذا التقييم الأخير، التفتوا إلى هذا الكنز العظيم، ابن عبّاس يقول لولده في هذه الوصايا، مجموع الوصايا التي ذكرنا أربعة منها أعتقد أنّها كانت بتمامها ثمان وعشرون وصيّة، يقول عنها ابن عبّاس لولده: (ليكن كنزك الذي تذخره العلم، وكن به أشدّ ارتباطاً منك من الذهب الأحمر)[٣]، يعني كن أشدّ فرحاً وسروراً واغتباطاً بهذا الكنز من الوصايا ممّا لو ملكت كميّةً كبيرةً من كنوز الذهب، (إن رعيته اجتمع لك به خير الدنيا والآخرة)[٤].

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا ويجعلنا ممّن يكنزون هذه الكنوز ولا يكنزون كنوز الذهب والفضّة والمال فإنّها فانية، ونسأل الله تعالى أن يوفّقنا لمراضيه ونكون من المنتفعين بهذه المواعظ العظيمة إنّه سميع مجيب والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

---

(١) عبد الواحد الآمدي، تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ٤٨٠، ح١١٠٤٩.

(٢) المصدر نفسه، ح١١٠٤٩.

(٣) المفيد، الأمالي: ٣٣٠، المجلس التاسع والثلاثون، ح٢.

(٤) المصد نفسه، ح٢.

خطبة رقم (١١)

٢٧ جمادى الآخرة ١٤٣٩هـ الموافق ١٦ آذار ٢٠١٨م

حذّرت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا من تفشّي ظاهرة الطلاق بشكلٍ مخيف في المجتمع العراقيّ، مطالبةً منظّمات المجتمع المدني والشخصيّات الفاعلة في المجتمع كالخطباء ورؤساء العشائر والمثقّفين بتثقيف المجتمع بشأن بناء الأسرة والحفاظ على تماسكها، مبيّنةً أنّ ظاهرة الطلاق هي مشكلة تفاقمت في مجتمعنا وبحاجة إلى مزيدٍ من الجهد، فهي حالة اجتماعيّة تستوجب أن نقف عند بعض النقاط التي تخصّها والتي يتحمّلها المجتمع.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف اليوم الجمعة، وكانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزُّه)، وهذا نصّها:

أودّ في هذه العجالة إخواني أن أتحدّث عن مشكلةٍ قد تفاقمت في مجتمعنا وهي بحاجة إلى مزيدٍ من الجهد، ألا وهي مشكلة الطلاق التي كثُرت وهي حالة اجتماعيّة مجتمعيّة تستوجب منّا أن نقف عند بعض النقاط، بدءاً هذه من النقاط التي يتحمّلها المجتمع، وسأبيّن لماذا؟ وهي تحتاج في حلّها لجهدٍ عام، أنتم تعلمون أنّ الشارع المقدّس رغّب كثيراً إلى تكوين الأسرة، وهذه الأسرة هي النواة الأولى والحاجة الأساسيّة للنزعة الفطريّة عند الإنسان، كلٌّ منّا فتح عينيه في أسرة، وهذه الأسرة يبدأ فيها الإنسان إن كانت أمّه حيّة يرضع من لبنها وإن كان والده حيّاً يسمع منه كلمات الإطراء والشوق إلى أن يراه رجلاً كاملاً، والبنت كذلك تسمع من أمّها أيضاً، هذا الجوّ الأسريّ الشارع المقدّس اهتمّ به كثيراً حتّى دخل في خصوصيّات التربية بل دخل في خصوصيّات التسمية، ورغّب أن فلان يُسمّى كذا وفلان يُسمّى كذا، والبعض حين يأتيه مولود يسأل الأئمّة عليهم السلام

ماذا أفعل؟ الإمام يبيّن أن أفعل كذا وكذا، الآن هذا البناء الأسري بدأ في بعض مجالاته يتصدّع.

أرجو أن تلتفتوا إخواني فهذا ليس من فضول الكلام، أنا لا أتحدّث عن مطلب سياسي أو اقتصادي إنّما أتحدّث عن أنفسنا، أتحدّث عنّا، أين كنّا وكيف أصبحنا، لا ننام على هذه المشاكل فهناك مسؤوليّة وهناك وضع ينعكس سلباً الآن على كمٍّ هائل من المشاكل ونحن ندفع الثمن، مسؤولية أفكار وبناء وسذاجة، المجتمع يتحمّل وزر بعض الأفكار الداجنة والغريبة والنشاز، وبالنتيجة الكلّ عليه أن يتحمّل المسؤوليّة، هذه الأسرة التي هي نواة المجتمع والتي سيتربّى فيها قادة للمجتمع وعلماء للمجتمع يسعون أن يبنوا البلد، وإذا بها تبدأ تتصدّع وتنهار لماذا؟! لأسبابٍ أنا أستقصي البعض منها قطعاً فأنا لا أستطيع أن أحيط بجميع الأسباب في هذا الوقت، الاختيار السيّئ والاختيار الناشئ من الطمع عند الزوجة أو عند الزوج، وسرعان ما ينهار هذا الاختيار بعد أن يظفر كلّ منهما بحاجته من الطمع، بيت وأموال وذهب هذا هو الدافع للزواج، لذا لا يوجد أساس صحيح لبناء هذه العلقة وقطعاً إذا كان الأساس من رملٍ هشّ لا يُمكن أن يحدث أيّ بناء، أينما تذهب سيُقال لك إنّ الأساس كان أساساً هشّاً وفاشلاً، حقيقةً كلّ أسرة عليها أن تسأل نفسها من أين جاء الطمع؟ رأيتِ مشهداً تمثيليّاً وتأثّرتِ؟! سافرتِ إلى دولةٍ وتأثّرتِ؟! قرأتِ كتاباً وتأثّرتِ؟! هناك أمّ تساعد على ذلك؟! هناك أب يساعد على ذلك؟! لا أدري قد تكون الأسباب كلّها، كذلك قد تكون بعضها لكن النتيجة أنّ هذا الزوج لم يبنِ الاختيار على موازين صحيحة وإنّما موازين من الأوّل هشّة، والزوجة أيضاً لا تقبل بأيّ أحد إنّما تقبل بعناوين محدّدة والمال هو الحاضر دائماً، ماذا ينتج؟! المودّة والمحبّة غير موجودة، بل سيسعى الزوجان إلى عدم تكوين طفل أصلاً؛ لأنّه يرى أنّ هذا المشروع هو مشروعٌ مؤقّت ولتذهب الزوجة، أو بالعكس تظفر بما تُريد وليذهب الزوج إلى حيث يشاء.

هذه حالة ولو أنقل لكم الأرقام والإحصائيّات هناك أرقام مروّعة بمعنى الكلمة، أيضاً من جملة الأسباب عدم تفرّغ ربّ الأسرة للبيت، حقيقةً أنّ ربّ الأسرة في هذه

الأزمنة للأسف غير موجود، وحتى إن كان موجوداً في البيت فهو غير موجود في الأسرة، منشغل بملهيات كثيرة ويترك البيت خلف ظهره، دخل إلى موقع ونسي نفسه ونسي ربّه ونسي أسرته ونسى كلّ شيء وقضى ساعات وساعات، يأتي صباحاً إلى الدائرة أو إلى الوظيفة وعيناه لم تشبعا من النوم، فهو لا يهتمّ بالأسرة والزوجة لا تهتمّ بالأسرة فلا يشعران بالانتماء إلى الأسرة، وبالنتيجة الأولاد أيضاً سيكونون ضيوفاً أقرب ممّا أن يكونوا أبناءً، فإذا كان الزوجان لا يشعران بقيمة هذا السكن ولا يشعران وجداناً بالمودّة فيما بينهما؛ لأنّه مشغول بشيء آخر وقطعاً هذا الشيء الآخر مهما يكن هو ليس أهمّ وأفضل من أسرته، هذه أسرة وأنت أخذت وجوه القوم حتّى تخطب فلو لم تكن القضيّة مهمّة لماذا زاحمت الناس؟! بمجرّد أن تخطب وبمجرّد أن تتزوّج أنت في حال والأسرة في حال! لماذا؟! لأنّ هذا المحترم غرق في أمور أخرى، فأين قداسة الأسرة؟ أين هذا الرباط الذي يُسمّى بالرباط المقدّس؟ غير موجود!.

ومن الأسباب أيضاً انشغال كلا الزوجين أو البعض بالمعاصي، التفتوا إخواني هناك مشكلة أصبحت تقرع الأسر وهي انشغالهم بالمعاصي، فهو لا يكترث بشيء ولا يتوجّس من شيء، اقرأوا دعاء أبي حمزة الثمالي، أنا في الخطبة الأولى أكّدت على تعاليم الأئمّة عليهم السلام، اقرأوا دعاء أبي حمزة ولا تنتظروا شهر رمضان بل اقرأوه في الأيّام العادية، سترون كيف يحلّل الإمام عليه السلام الأشياء وكيف يتعامل مع المعصية، الزوجان يرتكبان المعاصي فيُسامح كلٌّ منهما الآخر؛ لأنّه أيضاً شريك له في المعصية، فلا يهتمّ بالشيء، عندما يهدّد البيت بالطلاق والانفصال عنده الأمر جدّاً عادي؛ لأنّه غرق في بحر الآثام فلا يهمّه شيء آخر، كيف تُعالج هذه الأشياء؟ هذه النقاط الثلاث التي ذكرتها كيف تُعالج؟ بعض الحالات الشكّ بسلوكيات كلٍّ منهما وهذا الشكّ مدمّر. المشكلة إخواني أنّ مسألة ابعثوا حكماً من أهلها وحكماً من أهله بدأت تقلّ للأسف الشديد، أنا أعترف أنّ الطلاق في بعض الحالات حلٌّ لمشكلة لا تُحلّ إلّا به، لكن جزماً أنّ أكثر المشاكل الموجودة هي مشاكل شكليّة، الحفاظ على الأسرة أولى من أن يفترق الزوجان، فمسألة الدفع إلى الطلاق مسألة خطيرة جدّاً والدفع إلى الإصلاح هي المسألة المهمّة.

بعض المهن تدفع للطلاق لوجود فائدة مادّية، وجوه القوم ادفعه إلى بناء الأسرة، فليكن هناك جوّ عام على بناء الأسر وعلى إصلاح ذات البين، وهذا جوّ تشترك به حتى المؤسّسات الرسميّة. الطلاق ظاهرة مخيفة والإنسان يلجأ للطلاق في ظرفٍ يكون آخر الدواء الكيّ، أمّا بمجرّد اختلاف مزاج هذه أو اختلاف مزاج هذا يسعيان وهناك من يشجّع على الطلاق فهذا أمرٌ خطير جدّاً، على الأب المحترم والأخ الأكبر أن يدفع باتّجاه لملمة الأمور، وعلى الأم الكريمة أن تدفع باتّجاه لملمة الأمور، أنتم توسّطون الناس على أتفه الأسباب وعلى أتفه الأشياء، لماذا لا توسّطون الناس في حلّ المشاكل بالوئام والإصلاح؟ لماذا تستنكفون من أن تحلّوا هذه المشكلة بالإصلاح؟ ولا تستنكفون من أن تحلّ بعض الأشياء بالانفصال؟ ما هو الوجه في ذلك؟! الأسرة وعنوان الأسرة مهمّ، في مجتمعنا نحتاج الأسر، وأنا ذكرت والآن أذكّر أنا قلت في البدء أسلّم على الأمّهات صاحبات الحجور الطاهرة، هذه الحجور التي أنتجت هذا الذي أعطى دمه وأعطى وجوده لو لم يعش في أسرة متماسكة ربّته على الفضائل وعلى النبل وعلى الشهامة وعلى محبّة البلاد ما حصل الذي حصل، هنا بين الحرمين نجد بعض الشباب ست أو سبع سنوات، نقول له أين أمّك؟ أين أبوك؟ وإذا به يدفع به المهمّ أن تأتيني بالمال

يا إخوان، المشكلة أكبر من أن تكون شخصيّة، التفتوا معي رجاءً أنتم لا ترون ما يحدث لا ترون ما بين السطور، المؤسّسات الرسمية وشبه الرسميّة اسعوا لحلّ هذه المشكلة، ما هذه المهور العالية التي يتنافس بها الناس؟! ما هذا الجشع؟! هذه ابنتك، هذه كريمتك هذه ليست مشروعاً تجاريّاً تُريد أن تكسب من ورائه حفنة من المال ولا يهمّك بعد ذلك ابنتك أين تدور بها الدائرة، من علّمكم هذا؟! من قال إنّ هذا شيء حسن؟! من روّج له؟! أنتم لا تفهمون الأشياء، هذه ابنتك كريمتك، هذه لا تعرف شؤون الحياة يجب أن تعلّمها، أنت تسومها بأموال هائلة وتتاجر بها والله الكلمات تعجز عن الوصف وأخشى أن نخرج عن الموضوع، يتركون كلّ شيء وراء ظهورهم ويركضون وراء هذه الترّهات التي أفسدت العباد والبلاد، هذه الأسرة وهذه النسمة التي يفرح بها الله تعالى عندما تتكوّن أسرة، الإنسان يشفع بين رجل وامرأة يجمعهما تحت سقفٍ واحد بالحلال

تكون هذه النتيجة؟! إخواني المطلوب منكم رجالاً ونساءً ومنظّمات مجتمع مدني ثقّفوا على بناء الأسرة، كلٌّ منّا ابنته عزيزة لكن كيفيّة توفير الجوّ لهذه العزّة لها ليس بالأسلوب الذي يصفونه خدعوكم فقالوا لكم ذلك، لابدّ أن نثقّف على بناء الأسرة، اشفعوا في إصلاح ذات البين ولملموا الأسرة ولملموا الأولاد من الضياع، رئيس عشيرة أنت مسؤول، وجيه اجتماعي أنت مسؤول، خطيب أنت مسؤول، منظّمة مجتمع مدني أنتِ مسؤولة، ثقّفوا الناس على لملمة الأسر وأصلحوا بين الأسر، علّموهم كيف تكون الأسرة ولا يشغلون أنفسهم بأشياء وأشياء بعد ذلك تتهدّم الأسر، وما أحوجنا إلى بناء أسرنا.

نسأل الله تعالى بأحبّ الخلق إليه محمد وآله أن يوفّقنا وإيّاكم لبناء الأسر والحثّ عليها، اللهمّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات واغفر للأسر الكريمة واغفر للأزواج للزوجات للأمهات للأولاد واجمعهم يا أرحم الراحمين في بيوتٍ مؤمنة صالحة، نسأله تبارك وتعالى اليسر واليسار والعفو والعافية بمحمدٍ وآله، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (١٢)

٥ رجب ١٤٣٩هـ الموافق ٢٣ آذار ٢٠١٨م

هناك مجموعةٌ من المواصفات التي تجسّد حقيقة الانتماء الحقيقيّ لأهل البيت عليهم السلام، عبادة وأخلاق وتكافل اجتماعي والرحمة في قلوب المؤمنين والأمانة وصدق الحديث، وهكذا مجموعة من الأمور والنظم ومجموعة من مناهج الحياة لو التزمتم بها حينئذٍ ستكونون من شيعة أهل البيت عليهم السلام.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف هذا اليوم، والتي كانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه)، وهذا نصّها:

أيّها الإخوة والأخوات، نبيّن في الخطبة الثانية أمراً مهمّاً وحيويّاً، ألا وهو: ما حقيقة التشيّع؟ ما جوهر التشيّع الذي أراده أهل البيت عليهم السلام؟ وكيف نجسّد صدق الانتماء والانتساب لأهل البيت عليهم السلام؟

المتتبّع لروايات أهل البيت عليهم السلام يجد فيها اهتماماً واضحاً وكبيراً لبيان حقيقة وجوهر التشيّع والانتماء لأهل البيت عليهم السلام، وقد نبّه الأئمّة عليهم السلام من أجل إيقاظ الأمّة وتنبيه البعض الذي وقع في توهّم خاطئ، والتصوّر المظنون بعيد عن حقيقة الانتماء لأهل البيت وهذا التوهّم موجود لدى الكثير ومنذ زمن الأئمّة عليهم السلام وفي أزمنتنا هذه وفي بقيّة الأزمنة، إنّ مجرّد الاعتقاد بمنزلة ومرتبة ومقام أهل البيت عليهم السلام وإنّ مجرّد حبّهم ومجرّد الادّعاء بالانتساب والانتماء اليهم، ومجرّد القيام ببعض الأعمال العبادية وبعض الأمور الأخرى التي تعبّر عن المشاركة للأئمّة عليهم السلام في مناسباتهم وأفراحهم وأحزانهم، فإنّ ذلك

لا يكفي لصدق الانتماء وحقيقة الانتماء لأهل البيت.

هناك الكثير من الأحاديث التي بيّنها الأئمّة عليهم السلام أنّ هذا الأمر وهمٌ خاطئ فلابدّ أن نرفع هذا الوهم ولابدّ أن يكون لدينا التصوّر الحقيقي الذي أراده أهل البيت عليهم السلام في بيان حقيقة الانتماء لهم، وكيف نجسّد صدق الادّعاء.

هل يكفي مجرّد الادّعاء باللّسان أنّني من شيعة ومن محبّي أهل البيت عليهم السلام؟ هل يكفي مجرّد إعلان الحبّ؟ هل يكفي مجرّد المشاركة في المناسبات التي تُظهر الفرح لأفراحهم والحُزن لأحزانهم؟! هل يكفي مجرّد أداء الصلاة والصيام وبعض العبادات؟ وهل يكفي مجرّد الزيارات للأئمّة عليهم السلام؟ هل يكفي هذا بأن نقول نحن من المنتسبين حقّاً والمنتمين صدقاً لأهل البيت أم أنّ هناك أمراً أعمق وأبعد بكثير من مجرّد هذه الأمور.

لقد ذكر الأئمّة عليهم السلام مجموعة من المواصفات والمقوّمات التي لو اجتمعت حينئذٍ سيرتقي الإنسان إلى حقيقة وجوهر التشيّع لأهل البيت عليهم السلام، وإذا أتى ببعضها وترك البعض الآخر إمّا لعدم معرفته، أو لغفلته، أو لاعتقاده أنّ هذا البعض الذي يأتي به هو الأهمّ والبعض الآخر ليس بمهمّ، فإنّه ليس حقيقة من شيعة أهل البيت عليهم السلام.

أيّها الإخوة والأخوات، فليعرض كلّ واحدٍ منكم سيرته وصفاته وأعماله على هذا الحديث، ولينظر هل اجتمعت فيه هذه الصفات حتّى يُمكن أن يدّعي أنّه من شيعة أهل البيت ومن أتباع أهل البيت حقاً أم أنّ هذا مجرّد ادّعاء باللسان ومجرّد حب وعاطفة بالقلب لا ترتقي إلى مستوى الالتزام العمليّ الذي أكّد عليه أهل البيت عليهم السلام.

لقد اهتمّ الإمام الباقر عليه السلام وبقيّة الأئمّة عليهم السلام بتحديد مقوّمات ومواصفات مفهوم التشيّع من خلال ذكر هذه المواصفات في روايات كثيرة نقلها أصحاب الأئمّة عليهم السلام:

عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ لِي: (يَا جَابِرُ، أَيَكْتَفِي مَنِ انْتَحَلَ التَّشَيُّعَ أَنْ يَقُولَ بِحُبِّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ؟ فَوَاللهِ، مَا شِيعَتُنَا إِلَّا مَنِ اتَّقَى اللهَ وَأَطَاعَهُ، وَمَا كَانُوا يُعْرَفُونَ يَا جَابِرُ إِلَّا بِالتَّوَاضُعِ، وَالتَّخَشُّعِ، وَالْأَمَانَةِ، وَكَثْرَةِ ذِكْرِ اللهِ، وَالصَّوْمِ، وَالصَّلَاةِ، وَالْبِرِّ بِالْوَالِدَيْنِ، وَالتَّعَهُّدِ لِلْجِيرَانِ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَأَهْلِ الْمَسْكَنَةِ، وَالْغَارِمِينَ، وَالْأَيْتَامِ، وَصِدْقِ

الْحَدِيثِ، وَتِلاوَةِ الْقُرْآنِ، وَكَفِّ الأَلْسُنِ عَنِ النَّاسِ إِلّا مِنْ خَيْرٍ، وَكَانُوا أُمَنَاءَ عَشَائِرِهِمْ فِي الْأَشْيَاءِ. قَالَ جَابِرٌ: فَقُلْتُ يَا بْنَ رَسُولِ اللهِ، مَا نَعْرِفُ الْيَوْمَ أَحَداً بِهَذِهِ الصِّفَةِ)[1].

الإمام الباقر عليه السلام يقول - التفتوا- لدى الكثير منكم توهّم خاطئ وهذا التوهّم الخاطئ لو بقيَ له آثار خطيرة منها:

١- له آثار على سيرة ومنهج عمل شيعة أهل البيت الذي يجب أن يتجسّد على أرض الواقع في سيرة أتباع وشيعة أهل البيت عليهم السلام.

٢- لو بقيَ هذا التوهّم فإنّه سينعكس سلباً على سمعة مذهب أهل البيت عليهم السلام.

هناك مجموعة من المواصفات التي تجسّد حقيقة الانتماء الحقيقي لأهل البيت عليهم السلام، عبادة وأخلاق وتكافل اجتماعي والرحمة في قلوب المؤمنين والأمانة وصدق الحديث، وهكذا مجموعة من الأمور والنظم ومجموعة من مناهج الحياة لو التزمتم بها حينئذٍ ستكونون من شيعة أهل البيت عليهم السلام.

أنت تصلّي وتصوم وتُقيم المجالس، ولكن تغتاب الناس، إذن أنت لست في مقام التشيّع، أنت تصلّي وتصوم وتُظهر الفرح في أفراح أهل البيت وتحزن في أحزانهم، ولكن لديك نميمة أو لديك كذب، أو افتراء، أو شتم أو سبّ أو مجموعة من الأخلاق البذيئة، إذن أنت لست في مقام التشيّع، أنت محبّ أو موالي نعم، ولكن لست في مقام التشيّع.

لاحظوا قول الإمام عليه السلام: (فَوَاللهِ، مَا شِيعَتُنَا إِلَّا مَنِ اتَّقَى اللهَ وَأَطَاعَهُ، وَمَا كَانُوا يُعْرَفُونَ يَا جَابِرُ إِلَّا بِالتَّوَاضُعِ، وَالتَّخَشُّعِ، وَالْأَمَانَةِ).

لاحظوا يعني أنّ الشيعيّ الحقيقيّ صارت صفته التواضع والتخشّع والأمانة وباقي الصفات، صفات معروفٌ بها وثابتة لديه وراسخة عنده فهو تراه دائماً في حال التواضع لا أنّه في بعض الأيّام متواضع وفي أيّام أخرى متكبّر، وهكذا في بقية الصفات من حفظ الأمانة وصدق الحديث.

---

(١) ينظر: الصدوق، الأمالي: ٧٢٥. المجلس الحادي والتسعون، ح٣.

الأنبياء بأجمهم بُعثوا من أجل الأمانة وصدق الحديث، فيجب حفظ الأمانة، حتى لو كان الإنسان باغياً أو فاجراً أو فاسقاً، هناك أمانة منه لديّ يجب أحفظ هذه الأمانة، هذه أمانة المال أو غيره.

وهناك أمانة الأسرار، ففي المهنة أو العمل الذي أقوم به فيه أسرار فعليَّ أن أحفظ الأسرار من الأعداء ومن الآخرين الذي يضرّون بهذا العمل وهذا التوجّه إن كُشفت لهم هذه الأسرار.

الإنسان المؤمن عرضُه وسمعتُه أمانة لديّ فعليَّ أن أحفظها، وهناك أمانة المهنة والوظيفة المكلّف بها.

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: (امتحنوا شيعتنا عند مواقيت الصلوات كيف محافظتهم عليها، وإلى أسرارنا كيف حفظهم لها عند عدوِّنا، وإلى أموالهم كيف مواساتهم لإخوانهم فيها)[1].

الشيعيّ الصادق والحقيقيّ هو الذي يعتبر إخوانه شركاء له في ماله، فإذا كانوا من أصحاب الحاجة خصوصاً من جيرانه وأرحامه وأصدقائه بادر هو إلى رفع حاجتهم ولا يضطرّهم إلى السؤال وإراقة ماء وجههم حتّى يطلبوا منه شيئاً من ماله، والشيعيّ الصادق في تشيّعه هو الذي يقدِّم الآخرين على نفسه.

الشيعيّ هو الذي تَطهَّر لسانُه وارتقى بذكر الله تعالى وطهَّره من هذه الآفات وهي آفات اللّسان.

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار: ٧١/ ٣٩١. باب التراحم والتعاطف والتودد والبر والصلة، ح٣.

خطبة رقم (١٣)

١٢ رجب ١٤٣٩هـ الموافق ٣٠ آذار ٢٠١٨م

حذّرت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا بشدّة من آثار وتداعيات وسلبيّات البطالة على المجتمع، مبيّنةً أنّ البطالة من المظاهر السلبيّة في المجتمع وكلّما كثر فيه البطالون زادت المشاكل، فهي عبارة عن جرس إنذارٍ اجتماعيّ، فالبطالة خطرةٌ جدّاً ولابُدّ من معالجتها بالحدّ الذي نستطيع اجتماعيّاً معالجتها.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف اليوم الجمعة، وكانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزُّه)، وهذا نصّها:

إخوتي أخواتي، أحبّ أن أتحدّث حول موضوعٍ أراه مهمّاً ألا وهو موضوع البطالة، وأرجو أن يتّضح المطلب بشكلٍ واضح للجميع، طبعاً مفردات البطالة كثيرة لكن أنا أتكلّم مع مفردة لها مصاديق اجتماعيّة في موردين أساسيّين، وسنأتي لنتحدّث عن بعض الجزئيّات، لعلّ البطالة تارةً نريد منها في الحديث أنّ هذا الإنسان بذل أهلُه عليه أموالاً وبلغ مبلغ الرجال وهم ينتظرون خيره – كما نقول– في أن يحصل على وظيفةٍ معيّنة حتّى يُكمل مشروع حياته، لكنّه لم يتوفّق سواءً كان السبب منه أو من غيره سيأتي، فاجتماعيّاً نعبّر عنه هذا عاطل، أو عندما نُحصي البطالة نجعل هذا ممّن يدخلون في رقم عدد البطّالين، فهو لا يملك وظيفةً يعني لا يملك مرتّباً شهريّاً، وتارةً نطلق مصطلح البطالة على شخصٍ آخر وهو يملك مرتّباً شهريّاً ولكنّه لا ينتج، يعني ليس له عمل، وأيضاً نقول هذا عاطلٌ عن العمل، ونعبّر عن هذه البطالة – بطالة البعض– أنّها بطالة مقنّعة، ولكن واقعاً هي بطالة إذا قسناها مع العمل، ليس لديه عمل وعنده مرتّب لكنّه لا ينتج، أنا

أتحدّث عن مسألة اجتماعيّة غير مرتبطة بجهة.

الحالةُ الأولى طبعاً حالةٌ خطرة، الإنسان يأمل بعد أن يقطع شوطاً في الدراسة أن يستقرّ بحالةٍ أخرى غير حالة الدراسة، ثمّ لا يجد شيئاً من ذلك فيُصاب بالإحباط، وهذا الإحباط خصوصاً إذا شاركه غيره في الإحباط أي كان له أصدقاء وزملاء مثله، هذه حالة الإحباط ستكون حالةً اجتماعيّة، وهذه الحالة ستولّد حالةً أخرى أخطر لأنّ هذا سيكون فقيراً، وإذا كان فقيراً في بعض الحالات أو إذا لم تكن أيضاً روحه وقدرته بمستوى كبير هذا الفقر سيولّد آثاراً أخرى، وسيكون هذا الفقير طعماً سهلاً لجهاتٍ أخرى، بل هو سيحاول أن يلجا إلى مشكلة بزعمه أنّها ستحلّ مشكلته، وبعبارةٍ أخرى أنّه سيهرب من هذه المشكلة إلى مشكلةٍ أخرى، لماذا؟ لأنّه كان يأمل وهذا الأمل لم يتحقّق، فالبطالة من المظاهر السلبيّة في المجتمع والمجتمع كلّما كثر فيه البطّالون زادت المشاكل، فهي عبارة عن جرس إنذارٍ اجتماعيّ، أتحدّث عن قضيّة اجتماعيّة، مَن المسؤول؟! جهاتٌ أخرى مسؤولة حكوميّة اقتصاديّة سياسيّة هذه مسألةٌ أخرى.

والحالة الثانية هو بطّال بلا إنتاج، وهذه أيضاً حالة من الحالات الخطرة، المال هو ليس كلّ شيء ولكنّ المال بالمقدار الضروري يعني بمقدار الكفاية المال ضروري، فهو مقوّمٌ لحياة الإنسان، فإذا كان البطّال من النوع الثاني عنده المال ولكن ليس لديه إنتاج سيشعر بالملل وسيشعر بالتشاؤم، الإنسان الذي يُنتج يكون إنساناً متفائلاً ويكون إنساناً يرى نفسه عنصراً مهمّاً في المجتمع، لاحظوا أنّ أمير المؤمنين عليه السلام ذكر هذا الشيء قال: (من تساوى يوماه فهو مغبون)[1]، لاحظوا دقّة العبارة اليوم الأوّل عن اليوم الثاني إذا تساويا فالإنسان أخلاقيّاً في غبن، يُفترض أن يكون اليوم التالي أفضل من اليوم الحالي.

فهذه البطالة ستولّد مجتمعاً متشائماً متكاسلاً، جزءٌ منه شباب فيه طاقة وفيه همّة سواءً بالبُنى الجسميّة أو البُنى الفكريّة، يرى نفسه عاطلاً ويرى أنّ الفرص مغلقة أمامه، بالنتيجة هناك آثار سلبيّة ستحدث بسبب هذا، وأنا كما قلت البطالة تولّد حالةً من

(١) الصدوق، الأمالي: ٧٦٦، المجلس الخامس والتسعون، ح٤.

الفراغ، والفراغ قاتلٌ للإنسان إخواني الفراغ يقتل الإنسان، وهذا الفراغ حتى في الأدعية الإمام السجّاد عليه السلام يقول: (إلهي إن قدّرت لي فراغاً فاجعله فراغ سلامة)[1]؛ لأنّ الإنسان الفارغ يكون مشوّشاً تأتيه فكرة يُمنى وفكرةً يُسرى؛ لأنّه غير مستقرّ غير مشغول بشيء، وهذه المسألة تنتج لنا إنساناً فارغاً عقائديّاً وأخلاقيّاً، عمليّاً أنا أتحدّث عن الفراغ بما هو فراغ، ولذلك البطالة خطرةٌ جدّاً فلابُدّ من معالجتها بالحدّ الذي نستطيع اجتماعيّاً أن نحلّ البطالة، أحدٌ يسأل: كيف نحلّ البطالة وبعض الأمور ليست في يدنا؟! صحيح، لكن أنا أقول إنّ تشخيص المشكلة بداية لحلّها، لابُدّ أن نفهم هل البطالة اجتماعيّاً أمرٌ صعب؟ نعم.. البطالة الاجتماعيّة أمرٌ صعب، لدينا كثيرٌ الآن من المشاكل الاجتماعيّة ولا أريد أن أعدّد والبعض يعرف ماذا أقول، كثيرٌ من المشاكل الاجتماعيّة سببها البطالة وكثير من الانحرافات سببها البطالة وكثير من التصرّفات غير المسؤولة سببها البطالة، البطالة عبارة عن أمر خطير اجتماعيّاً، كما تحدّثنا سابقاً عن أثر الطلاق وتهديم الأسر وبلا أسباب مسوّغة، كذلك البطالة عبارة عن قضيّة اجتماعيّة سلبيّة جدّاً، إذا أردنا أن نجعل الناس تتفاءل فعلينا أن نجعلها مُنتجة، المُنتِج يتفاءل وهذا من أبسط الأمور، الآن الفلّاح العزيز الذي يتمسّك بأرضه وجزاه الله خيراً، هذا الفلّاح إذا زرع مرّة أو مرّتين عندما يرى الناتج يتفاءل لكن عندما لا يرى الناتج سيشعر بالضجر وقد يجعله يترك أرضه والعياذ بالله، إذن إخواني أنا أحببت أن أبيّن أنّ من جملة الأدواء الاجتماعيّة هو داء البطالة، وعلى الجميع بلا استثناء أن يتصدّوا لرفع هذه البطالة وتقليل النسبة، لكن نلغي البطالة ونرفع البطالة والإخوة يشعرون بالفائدة والمجتمع يشعر بالفائدة إذا اشتغل الإخوة بشيءٍ نافع.

نسأل الله تعالى التوفيق والتسديد اللهم أرنا في بلدنا كلّ خير، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات تابع اللهم بيننا وبينهم بالخيرات، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

---

(١) الصحيفة السجادية: ٦٢.

خطبة رقم (١٤)

١٩ رجب ١٤٣٩هـ الموافق ٦ نيسان ٢٠١٨م

أربعة أمور إن جمعنا بينها تمثّل فينا جوهر التشيّع وصدقه، وصدق الاتّباع لأهل البيت عليهم السلام، والإخلال بواحد منها يمثّل نقصاً جوهريّاً في حقيقة التشيّع ربّما، مثل حال أركان الصلاة إن أردت أن تأتي بالصلاة في حقيقتها كما أرادها الله تعالى لابُدّ أن تجمع بين أركانها، الإخلال بواحد منها أو اثنين يمثّل الإخلال بحقيقة وجوهر الصلاة، وفي جوهر التشيّع ذكرنا أنّ البعض يكتفي ببعض الأمور، نعم.. هي جزءٌ مهمّ ولكن لا تمثّل كلّ التشيّع في جوهره وحقيقته الأصيلة التي بيّنها الأئمّة عليهم السلام، الأربعة أمور هي: العقيدة الصحيحة، والعبادات المشروعة، والشعائر المأثورة، والعمل الصالح والأخلاق الحميدة.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف هذا اليوم، والتي كانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه)، وهذا نصّها:

أيّها الإخوة والأخوات، ما زلنا في بيان مقوّمات التشيّع الصحيح والاتّباع الصادق لأهل البيت عليهم السلام، وسبق أن تكلّمنا عن بعض هذه الأمور في الخطبة السابقة وها نحن ندخل في الجزء الثاني لأهميّة هذا الموضوع. نجد أيّها الإخوة والأخوات حين التتبّع والتأمّل في الروايات الواردة عن المعصومين خصوصاً عن الإمام الباقر والصادق عليهما السلام الاهتمام الشديد منهم في توعية أتباعهم في بيان حقيقة وجوهر التشيّع، ما هو التشيّع في جوهره وحقيقته؟ قد يسأل سائل لماذا هذا الاهتمام الشديد من أهل البيت عليهم السلام في ذلك؟!

الأئمة عليهم السلام -لاحظوا بدقّة- من خلال ما يشاهدونه في بعض أتباعهم من عدم وجود وعي دقيق وفهم صحيح لحقيقة وجوهر التشيّع، أو سوء فهم، ما هو التشيّع في حقيقته وفي جوهره؟ وما هو التطبيق في هذا المذهب؟ حتى نصل إلى ما يريده أئمّة أهل البيت عليهم السلام أحياناً سوء فهم أحياناً اشتباه أحياناً التباس، وأحياناً سوء تطبيق.

فالأئمّة عليهم السلام وجدوا لو أنّهم تركوا هذه الظاهرة عند شيعتهم في خضمّ التحدّيات الفكرية والحضارية والشعائرية التي يواجهها مذهب أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم لكان يشكّل أمراً خطيراً على هذا المذهب.

من هنا جاءت إرادتهم لتحصين المذهب وتوعية أتباعهم بحقيقة وجوهر التشيّع فلم يتركوا الأمر هكذا، بل اهتمّوا اهتماماً شديداً وفي كثيرٍ من الروايات كما بيّنّا الأئمّةُ هم يبادرون إلى بيان ماذا نريد منكم، أئمّة أهل البيت ماذا تريد من شيعتهم وأتباعهم؟

ما حقيقة وجوهر التشيّع الذي يمثّل الوعاء العلمي والعملي للقرآن الكريم ولسيرة النبيّ صلى الله عليه وآله؟ حتى يحصّنوا أتباعهم من سوء الفهم، وقلّة الوعي، وعدم الفهم الدقيق، والالتباس، والاشتباه، وسوء التطبيق، الذي يترك أخطاراً كبيرة على مذهب التشيّع واتّباعه، أهل البيت عليهم السلام لم يسكتوا، بل اهتمّوا وبيّنوا في الكثير من الموارد ما هي حقيقة وجوهر التشيّع.

الآن في وقتنا الحاضر وفي ظلّ الظروف الراهنة التي نعيشها وفي عدم الوعي الكافي والفهم الدقيق لحقيقة التشيّع عند البعض، ولربّما البعض الكثير، وماذا يريد منّا أهل البيت عليهم السلام وهذا التبيان سيتمثّل من خلال الأمور التي سنذكرها.

نأتي الآن ونجد لزاماً علينا إخواني وأخواتي من أجل الحفاظ على هويّة التشيّع الحقيقيّة والناصعة وهويّة مذهب أهل البيت عليهم السلام، حتّى نحافظ على هذه الهويّة بجوهرها وحقيقتها في عقيدتها في شعائرها في أعمالها في أخلاقها نجد لزاماً علينا أن نذكر هذه الروايات وماذا نستنطق من مقاصدها ومضامينها وأهدافها التي أرادها أهل البيت عليهم السلام، من خلال هذه الروايات سنذكر هنا بعض الروايات وما هي المؤشّرات التي وصلتنا

من خلالها عن بيان مقوّمات الأركان الأساسيّة للتشيّع، جوهر وحقيقة التشيّع الذي لو التزمنا به لكنّا نحن شيعة حقّاً، فإنّنا عندنا كما بيّنّا محبّ وموالي وشيعي، عندنا ثلاثة أمور، نأتي الآن إلى بيان هذه المقوّمات الأساسية من خلال هذه الروايات.

الأوّل هو تطابق العمل مع العقيدة والعلم: البعض تلتبس عليه الأمور ويتصوّر أنّ التشيّع والولاء لأهل البيت في حقيقته وكماله هو مجرّد الاعتقاد بإمامة أهل البيت عليهم السلام ومنزلتهم ومقامهم عند الله تعالى، فيكتفي بذلك ويقول أنّ ذلك يكفي ولا نحتاج ربّما لمثل هذا الاحتياج إلى العقيدة في جانب العمل والأخلاق الحميدة والتفقّه في الدين وغير ذلك من التقوى والورع.

البعض يتصوّر أنّه يكفي في إبراز الولاء لأهل البيت عليهم السلام وإظهار المودّة والمحبّة وإظهار الحزن في مناسبات أحزانهم وإظهار الفرح في مناسبات ولاداتهم والإكثار من الزيارات لهم وإقامة المجالس لهم أنّ ذلك يكفي في إظهار قوّة الولاء والتشيّع لأهل البيت عليهم السلام، نحن نلفت النظر إلى هذه النقطة لا يُنكر أنّ هذه الأمور مهمّة ومطلوبة في إبراز حقيقة وجوهر التشيّع لكنّها لا تمثّل كلّ المذهب في جوهره وحقيقته كما سنبيّنه في الروايات عن الأئمّة عليهم السلام، ولابدّ من الجمع بين العلم والعقيدة والعمل والشعائر الصحيحة وبقيّة الأمور التي بيّنها الأئمّة عليهم السلام ويمكن هنا أن نتمثّل هذه الأركان ونركّز عليها، أركان ومقوّمات مذهب أهل البيت عليهم السلام، وهي:

أوّلاً: العقيدة الصحيحة الخالية من الخطأ والاشتباه وسوء الفهم.

ثانياً: العبادات المشروعة التي تتطابق مع الأحكام الشرعيّة المأخوذة من محالّها ومن المرجع الذي يصحّ تقليده.

ثالثاً: الشعائر الموروثة.

رابعاً: العمل الصالح والأخلاق الحميدة.

أربعة أمور إن جمعنا بينها تمثّل فينا جوهر التشيّع وصدقه، وصدق الاتّباع لأهل

البيت عليهم السلام، والإخلال بواحدٍ منها يمثّل نقصاً جوهريّاً في حقيقة التشيّع ربّما، مثل حال أركان الصلاة إن أردت أن تأتي بالصلاة في حقيقتها كما أرادها الله تعالى لابُدّ أن تجمع بين أركانها، الإخلال بواحد منها أو اثنين يمثّل الإخلال بحقيقة وجوهر الصلاة، وفي جوهر التشيّع ذكرنا أنّ البعض يكتفي ببعض الأمور، نعم.. هي جزءٌ مهمّ، ولكن لا تمثّل كلّ التشيّع في جوهره وحقيقته الأصيلة التي بيّنها الأئمّة عليهم السلام،

أربعة أركان لابدّ أن نجمع بينها حينئذٍ نكون قد مثّلنا جوهر التشيّع وحقيقته، الآن نلاحظ من خلال الأحاديث التي وردت عن الأئمّة عليهم السلام وعن الإمام الصادق عليه السلام: (ليس من شيعتنا من قال بلسانه وخالفنا في أعمالنا وألفاظنا، ولكن شيعتنا من وافقنا بلسانه وقلبه واتّبع آثارنا وعمل بأعمالنا فأولئك شيعتنا)[1]، يعني أنّ الإنسان في اللسان يدّعي الولاء لأهل البيت وربّما أحياناً في القلب أيضاً، ولكن في أعماله وسيرته وعباداته يختلف في ذلك ولا يطابق ما ورد عن الأئمّة عليهم السلام، يطبّق في البعض ويُخالف في البعض، يأتي ببعض الأوامر التي وجّه إليها الأئمّة ويخلّ بالبعض الآخر، ينتهي عن بعض النواهي التي نهى عنها أهل البيت ويرتكب نواهي أخرى، الإمام عليه السلام يقول: شيعتنا هم من كان هناك توافق بين لسانه وقلبه وأيضاً اتّبع أعمالنا وسار وفق أعمالنا وآثارنا، ما يأتي منّا من أوامر بأجمعها يلتزم بها وما جعل منّا من نواهي ينتهي عنها جميعاً أولئك هم شيعتنا.

وفي حديثٍ آخر للإمام العسكري عليه السلام: يسأله سائلٌ ما الفرق بين المحبّ والشيعيّ؟ فيقول الإمام عليه السلام الفرق أنّ شيعتنا هم الذين يتّبعون آثارنا ويطيعوننا في جميع أوامرنا ونواهينا.

إنّ ما يسرّ الإمام في فعله وسيرته نحن نسير خلفه، لكنّنا في بعض الأمور نسير خلفه وفي بعض الأمور نفارقه، وفي بعض الأوامر نطيعه وفي بعض الأوامر نخالفه، وفي بعض النواهي ننتهي وفي بعض النواهي نرتكبها.

---

(١) ينظر: الحر العاملي، وسائل الشيعة: ١١/ ١٩٦، باب وجوب الورع، ح١٩.

الإمام علي عليه السلام يقول: ويطيعوننا في جميع أوامرنا ونواهينا فأولئك شيعتنا، أمّا من خالفنا في كثيرٍ ممّا فرض الله عليه فليسوا من شيعتنا. هذا التبعيض في طاعة الأئمّة عليهم السلام في بعض أوامرهم وتوجيهاتهم والبعض يُطيعهم فيها فالإمام يقول هؤلاء ليسوا من شيعتنا هؤلاء محبّون، وإنّ كلّ الأمور يجب أن نعطيها الأهمّية التي تستحقّها، علينا أن نتفقّه في الدين، علينا فهم الدين الصحيح، أن أعرف الله تعالى، أن أعرف الأحكام الشرعيّة وما هو مطلوب منّي في منهج الإسلام، لذلك يقول الإمام الباقر عليه السلام: (لو أوتيت بشابٍّ من شباب الشيعة لا يتفقّه في الدين لأوجعته)[١]، وإنّ التفقّه في الدين هو الفهم العميق والفهم الصحيح، أمّا هذا الفهم السطحي السائد لا يعتبر تفقّهاً في الدين، وإنّما يأتي من فهم مصادر الدين والأحكام الشرعيّة من مصادرها الصحيحة لا المصادر المضلّلة التي تدّعي بهتاناً وزوراً وتدّعي مقاماً علميّاً لها وهي لا تستحقّه، يجب أن تهتمّوا بهذه الأمور وهي جزء من جوهر التشيّع، عليكم أن تتفقّهوا في الدين وأن تعرفوا الله تعالى وتطيعوه.

وفي حديثٍ آخر عن الإمام الرضا عليه السلام: (رحم الله عبداً أحيا أمرنا)[٢]، هناك بعض المفاهيم الحقيقيّة لإحياء الأمر، أبو الصلت يسأل الإمام كيف نحيي أمركم؟ الإمام عليه السلام يردّ: (تتعلّمون علومنا وتعلّمونها الناس فإنّهم لو علموا محاسن كلامنا لاتّبعونا)[٣]، هذا هو إحياء الأمر في أجلى مصاديقه ومظاهره، أنّ الإنسان يهتمّ بالتفقّه في الدين ويهتمّ بتفقيه الناس وتفهيم الناس أمور الدين، فإنّ الناس حتى الذي يُخالف لو علموا محاسن كلام الأئمّة لاتّبعوا هذا المذهب، ثمّ في حديثٍ آخر نبيّن أهمّية هذه الأمور الأخرى، نوف البكالي يقول قلت لأمير المؤمنين عليه السلام: صف لي شيعتك، الإمام يبكي، الواحد منّا لابدّ أن يتساءل في داخل نفسه لماذا بكى الإمام؟ وأنا أترك لكم هذا الأمر لتتأمّلوا فيه داخل

---

(١) ينظر: البرقي، المحاسن: ١/ ٢٨٨. باب الحث على طلب العلم، ح١٦١.

(٢) الصدوق، عيون أخبار الرضا: ٢٧٥، باب (٢٨) فيما جاء عن الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام من الأخبار المتفرقة، ح٦٩.

(٣) ينظر: المصدر نفسه.

أنفسكم، فيردّ الإمام ويقول: يا نوف (شيعتي والله الحلماء العلماء بالله ودينه)[١]، يعني أخلاق وعلم حينئذٍ نكون قد وفّرنا الأمور الأساسيّة في هويّة التشيّع، وهناك الكثير من هذه الأحاديث التي بيّنت هذا الأمر.

والمقوّم الثاني من مقوّمات هويّة التشيّع هو الملازمة بين شعار التشيّع والتقوى والورع في دين الله، كثيرٌ من الأحاديث التي وردت عن الأئمّةعليهم السلام وفي بعضها يُقسمون بالله تعالى ليؤكّدوا هذا المضمون، يقولون: إنّ هناك خطورة كبيرة في أن يحصل انفكاك بين الشعار والتقوى والورع، كثيرٌ من الأحاديث تقول إنّ هناك ملازمة وهناك اتّصالاً بين التشيّع في حقيقته وجوهره مع التقوى والورع، هذا الشعار لوحده من دون أن يكون هناك تقوى وورع لا ينفع، وفي الكثير من الأحاديث الإمام يُقسم بالله وهو معصوم وما حاجته للقسم؟ ليؤكّد أهميّة هذا المفهوم وأهمّية هذه الملازمة بين التشيّع في جوهره وأن يلتزم الإنسان بالتقوى والورع، (والله ما معنا من الله براءة، ولا بيننا وبين الله قرابة، وما لنا على الله حجّة، ولا نتقرب إلى الله إلّا بالطاعة، فمن كان منكم مطيعاً لله تنفعه ولايتنا، ومن كان منكم عاصياً لله لم تنفعه ولايتنا، ويحكم لا تغترّوا، ويحكم لا تغترّوا)[٢]، مرّتان يُعيدها الإمام، ومعناها أنتم أتباعنا وشيعتنا لا يصيبكم الاعتداد الزائد والغرور بأنّكم مجرّد الانتساب لأهل البيت يكفي ذلك لنجاتكم وقربكم من الله تعالى، فما معنا براءة من النار، الولاية والمحبّة لأهل البيت إنّما تنفع إذا لازمها التقوى والورع، لذلك الإمامعليه السلام يحذّر من ذلك الاغترار الذي يؤدّي إلى التفكيك بين شعار التشيّع وبين التقوى والورع.

المقوّم الثالث والمهمّ الذي نحتاج إليه في وقتنا الحاضر هو التعايش السلمي مع مكوّنات المجتمع الأخرى خصوصاً في ظلّ التحدّيات الراهنة التي نمرّ بها، فقد يتصوّر البعض أنّ التشيّع الصادق هو بطرح معتقدات مذهب أهل البيتعليهم السلام مع الانتقاص

---

(١) الطوسي، الأمالي: ٥٧٦. (٢٣) مجلس يوم الجمعة الرابع والعشرون من صفر سنة سبعة وخمسين واربع مئة، ح٣.

(٢) الكليني، الكافي: ٢/ ٧٦، باب الطاعة والتقوى، ح٦.

من غيرهم أو الطعن بهم أو التقاطع والتنابذ والهجران لمخالفيهم، بزعم أنّه من موجبات الحفاظ على هويّة التشيّع وصناعة أتباع الأئمّة عليهم السلام من التأثّر بالآخرين، بينما نجد أنّ القراءة الصحيحة والواعية لسيرتهم عليهم السلام وما وجّهوا به شيعتهم، تدعوهم إلى طرح المبدأ الحقّ بالحجّة والبرهان مع مراعاة التعايش السلمي مع الآخرين المبنيّ على مخالطتهم ومعاشرتهم بالحُسنى ومشاركتهم في مناسباتهم وكفّ اللّسان عن التفوّه بما يُسيء اليهم ويخلّ بالسلم الأهلي ويخلّ بالصفّ أمام الأعداء الطامعين بالبلاد وثرواتها، ففي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام لبعض شيعته: (عليكم بتقوى الله وصدق الحديث وأداء الأمانة وحسن الصحبة لمن صحبكم وإفشاء السلام وإطعام الطعام، صلّوا في مساجدهم وعودوا مرضاهم واتّبعوا جنائزهم فإنّ أبي حدّثني أنّ شيعتنا أهل البيت كانوا خيار من كانوا منهم إن كان فقيهاً كان منهم، وإن كان مؤذّناً كان منهم، وإن كان إماماً كان منهم، وإن كان صاحب أمانة كان منهم، وإن كان صاحب وديعة كان منهم، وكذلك كونوا، حبّبونا إلى الناس ولا تبغّضونا اليهم)[1].

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لاتّباع منهج أهل البيت إنّه سميعٌ مجيب، والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

(١) الصدوق، صفات الشيعة: ٢٨.

خطبة رقم (١٥)

٢٦ رجب ١٤٣٩هـ الموافق ١٣ نيسان ٢٠١٨م

أكدت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا أن هناك مجموعة من التصّرفات بدأت تدبّ في المجتمع دبيباً في بعض الحالات يكون بطيئاً ونُفاجأ بأنّها أصبحت حالة اجتماعيّة، ولعلّ المنظومة الأخلاقيّة التي نريد أن نبيّنها هي منظومة تستعمل اصطلاح العيب.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف اليوم الجمعة وكانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزُّه) وهذا نصّها:

إخوتي أخواتي، أودّ أن أعرض على مسامعكم الكريمة الأمر التالي:

الشعوب من حقّها أن تتفاخر بما عندها من موارد تستوجب الفخر، ولا شكّ أنّها تتفاوت في ذلك بمقتضى البيئة، النشأة، التربية، حديثي الآن مع أهلنا وأسرنا، ومجتمعنا في قضيّة سأعبّر عنها بالمنظومة الأخلاقيّة، وليتّسع صدر الإخوة الأعزّاء لهذا الحديث الذي نريد منه إصلاح بعض الأمور إن استطعنا ولعلّنا نستطيع، لكن لا نحتاج إلى كلمات فقط، وإنّما إلى عمل دؤوب وجوّ جماعيّ، نحن ذكرنا منذ أكثر من خطبة بعض الأمور التي يحتاج المجتمع بها إلى قناعة اجتماعيّة، وهذه القناعة الاجتماعيّة تبدأ منّا كأفراد، كأُسر كمجتمعات، هذا البلد الكريم فيه أخلاق عديدة، فيه شجاعة وقد جرّبت في الفترة الأخيرة، وفيه كرم وقد جرّب في الفترة الأخيرة أيضاً، بالإضافة إلى مواسم عاشوراء، وأيضاً فيه حميّة وفيه جود وفيه ما فيه من صفاتٍ حميدة جدّاً، فالذي نريد أن نبيّنه أنّ هناك مجموعة من التصرّفات بدأت تدبّ في المجتمع دبيباً في بعض الحالات يكون بطيئاً

ونُفاجأ بأنّها أصبحت حالة اجتماعيّة، ولعلّ المنظومة الأخلاقيّة التي نريد أن نبيّنها هي منظومة تستعمل اصطلاح العيب، -لاحظوا- تارةً نتعامل مع مجتمع متديّن يسأل دائماً هل هذا جائز أو حرام؟ فعندما يُجاب أنّ هذا حرام يجتنب، وعندما يُقال له إنّ هذا جائز فهو يمتلك الصلاحية في أن يفعل أو لا يفعل، وإذا كان المجتمع لا يلتفت إلى قضيّة التديّن، أيضاً لابدّ من وجود مُصطلحات توقفه عن ارتكاب بعض الأفعال، ومن جملة هذه المصطلحات أنّ هذا الفعل عيب، والمقصود من العيب أنّ العُرف لا يقبل به، فإن كان العُرف لا يقبل به فإنّه سيجتنبه؛ لأنّه إذا فعل أمراً فيه عيب سيفتح عليه باباً والآخر أيضاً سيفتح عليه باباً ولا يرعوي، فهذا الفرد يحفظ الهيبة العُرفيّة من العيب فيُحافظ على نفسه ويحافظ على عائلته ويُحافظ على عوائل الناس، لكن عندما نفقد الجانب الشرعيّ في بعض الحالات، أنّ شخصاً لا يلتزم - مثلاً-، وبعض الحالات العرفيّة أيضاً أنّ الشخص لا يتقيّد بهذا العُرف، ماذا ستكون النتيجة؟ النتيجة ستكون أنّ هناك منظومة أخلاقيّة تبدأ بالتدنّي، وإذا بدأت المنظومة الأخلاقيّة بالتدنّي سنستحسن الخطأ.

سأذكر مثالاً ولعلّنا ذكرناه سابقاً، ما معنى الرشوة؟ هذه الرشوة لها موضوع شرعيّ واضح، أنّ الإنسان المؤمن المتديّن يسأل: يجوز أن آخذ الرشوة، فالفقيه يُجيبه بأن لا يجوز أن تأخذها وإن كان لديك عمل تؤدّيه فلا يحقّ لك أن تقبل الرشوة ولا أن تُرشى، وتارةً نأتي إلى مجتمع يتكلّم بالرشوة باعتبارها أمراً معيباً، لماذا؟ يقول: الرشوة بمعناها المعيب عبارة عن هزّ لكرامة هذا الإنسان، أي أنّ هذا الإنسان عندما يقبل الرشوة ليست له كرامة، وأنّ هذا الرجل لا نثق به بهذا الموقع وفي موقع آخر، والشخص الذي يُعطي الرشوة أيضاً يقال له: إنّك ستشجّع الناس على التفسّخ الأخلاقي -في منظومة العيب أتكلّم وليس في منظومة الحلال والحرام-، فإنّ هذه المنظومة الأخلاقيّة وهذه المفردة إذا استحسنّاها بدأنا نستحسن الرشوة، ستنهار المنظومات الأخلاقيّة فيما بعدها، لاحظوا أنّه باب واحد، لكن هذا التي تهون عليه نفسه في أن يقبل الرشوة، ستهون عليه نفسه في أن يكذب، في أن يستعرض أعراض الناس، في أن لا يحترم الشارع وهيبة الشارع.

مثلاً سأذكر مفردة أخرى، -لاحظوا- الآن الشوارع، العُقلاء، العُرف، المنظومة

الأخلاقيّة، لماذا وُضعت الشوارع؟ حتّى يسلكها الناس، سواءً كانت شوارع السابلة أو السيّارات، هذه الشوارع قطعاً تحتاج إلى آداب، عندما نسلك الشارع نحتاج إلى أدب، لأنّنا لسنا الوحيدين في هذا الشارع، وإنّي عندما أتصرّف في الشارع أعكس التربية التي أنا تربّيت عليها، فعندما لا أكترث وفلان لا يكترث ماذا سيحصل؟ سيحصل أنّ هذه المنظومة الأخلاقيّة تبدأ بالانهيار، ثمّ تتفشّى هذه الحالة إلى عموم المجتمع، الأخذ من المال العام، إنسان يؤتمن على مال من العيب أن يمدّ يده إليه، هذا في جميع الشرائع الدينيّة وغير الدينيّة، أنّ الأمانات تُعاد، فإذا أخذ من المال أو سرق من المال أو أنكر الأمانة سيكون هذا الأمر مرفوضاً عند العقلاء، المشكلة إخواني بدأت عندنا أنّنا لا نبالي بهذه الأمور بل في بعض الحالات - والعياذ بالله- نشجّع عليها، بدعوى أنّ هذه مفردة صغيرة لا تؤثّر على المجتمع، جارُك يقول: إنّ هذه مفردة صغيرة لا تؤثّر والآخر يقول إنّها مفردة صغيرة لا تؤثّر، وفجأة نرى أنّ هذه المفردة الصغيرة قد انتفخت وأصبحت مجلّداً كبيراً يصعب التعامل معه والقضاء على هذه المفردات التي كانت؛ لأنّها تفشّت بطريقة أصبحت مرعبة، الأسر الكريمة، أنا أتحدّث -والله- وأرجع بالذاكرة إلى سنين ماضية، الأسر الكريمة كانت تتعاطى المودّة والمحبّة فيما بينها، وكان ربّ الأسرة يوصي أولاده بالجار خيراً ويوصي الجار بأهله أيضاً خيراً إذا سافر، هذه المنظومة الأخلاقيّة مبنيّة على مودّة ومحبّة وبراءة، الآن هذه المنظومة الأخلاقيّة بدأت تنهار، طفلٌ لا يبلغ الحلم يتجاوز على رجلٍ كبير ولا أحد يردّه! سائق في الشارع يقطع الطريق ويتحدّث لا أحد يردّه! أنا أتحدّث ليس على مستوى مؤسّسات دولة إخواني، أنا أتحدّث عن مجتمع مبنيّ على قضيّة، مبنيّ على أسس كريمة، مبنيّ على شجاعة، مبنيّ على شيء نعتزّ به، أصبحت المادّة الآن هي محور كلّ المبادئ، هذا من أين جاء؟ الإنسان تكلّفه بعمل يفكّر في مصلحته الشخصيّة، فلان يتعامل لابدّ أن يغشّ حتى يستفيد ببضعة دنانير زائدة، أصبحت المادّة كأنّها السوق التي يتفاضل بها الناس، هذا من أين جاء؟ هذا جاء من أنّه عندما يأتيني أحد يغشّ وأنا أعلم ويأتيني بمال أقول له: أحسنت هذا نعم العمل، ولكن عندما أقول له: ابتعد عنّي أنت إنسان لا تحبّ أولادك ولا تحبّ أهلك، تُعطيهم من رزقٍ مشبوه، بعد

ذلك لا يفعل، فإذا أنا رددته وأنت رددته سيتقزّم، لكن إذا أنا قبلته وأنت قبلته سيتعملق، والفرق كبير إخواني بين قزم وبين عملاق، والحقيقة أنّه ليس قزماً وإنّما نحن قزّمناه؛ لأنّنا أنكرنا عليه، وهو ليس عملاقاً إنّما نحن عملقناه؛ لأنّنا نفخنا فيه روحاً هي ليست فيه.

وهذه المنظومة الأخلاقيّة بدأنا كلّنا نُعاني منها، يأتي جار يبني بناء لعلّه أربعة أو خمسة طوابق ولا يحترم الجار، أنا أتكلّم عن منظومة فيها عيب إخواني، هناك أعراف، هناك مبادئ، هناك قيم، لماذا نتنازل عن القيم؟ ما هي المبرّرات؟، الله تبارك وتعالى ينظر الينا إذا كنّا نتراحم فيما بيننا ونتوادد، أصبح كلّ منّا يعاني، امرأة تمشي في الشارع، على الجميع أن ينظر على أنّها ابنته أو أخته أو أمّه، هذه هي النظرة الحقيقيّة، أن لا تتصفّح أعراض الناس؛ لأنّ الناس ستتصفّح عرضك، (عفّوا تعفّ نساؤكم)[1]، هذه مبادئ عامّة إخواني، تهزّنا والله، والضمير الحيّ يهزّه ما يحدث في بعض الحالات، كلّهم إخواننا وأولادنا وبناتنا نراهم يتصرّفون تصرّفات لا تناسب ولا تليق، هذا ابني وعمره في ريعان الشباب يتصرّف بتصرّفات ولا يهتمّ بأيّ أحد، أين تربّى؟! من المسؤول عنه؟! هذه مدننا وهذه بلادنا فيها قيم، إخواني الرجاء، أقول الرجاء أرجعوا مفردات الحياء والعيب والعفّة إلى هؤلاء الأولاد حتّى يتحسّسوا أن ليس كلّ شيء في ذهنهم يعني يجوز، نحن في مجتمع لابدّ أن نُحافظ على أسرنا وعلى أبنائنا، أنا في المقدّمة أذكر دائماً كلمات ليس الغرض منها أن أدغدغ بها مشاعر أبنائنا وبناتنا، لكن واقعاً أنا أقصد أنّ بناتنا وأخواتنا عزّتنا وشرفنا وحياؤنا، وإخواننا كذلك عندما أقول إنّ هؤلاء إخوتي، نقصد إخوة أعزّة علينا وإنّنا نرى فيكم كلّ خير نريد ذلك، لا أن الإنسان ينسى كلّ شيء، والمنظومة الأخلاقيّة بدأت في التدنّي في التدنّي والتدنّي ولا من مغيث، المسألة إخواني سهلة وتحتاج إلى جوّ جماعيّ، وأُعيد أنّ هذه المسألة لا تنتهي بخطبة ولا بمائة، تحتاج إلى جوّ جماعي وكلّنا نُحاول أن نُبعد ما دخل الينا من ثقافةٍ غريبة مزّقت الأسر، أن نقف عندها وأن نوجّه وأن نجتمع مع أسرنا وأن نوجّههم التوجّه الصحيح، وكلّ ما فيه تقدّم نستغلّه في الخير ولا نستغلّه

---

(١) الكليني، الكافي: ٥/ ٥٥٣، باب أن مَن عف عن حرم الناس عف عن حرمهِ، ح٣.

في الشرّ.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا وإيّاكم من المتحلّين بالأخلاق الحسنة، وكما ورد في الآية الشريفة ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1]، سائلين الله تعالى أن يمتّعنا وإيّاكم بأخلاق عالية لأبنائنا لبناتنا لأسرنا لأخواتنا لإخواننا لأمّهاتنا لآبائنا، اللهمّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، تابع اللهمّ بيننا وبينهم بالخيرات، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وعلى آل بيته الطيّبين الطاهرين.

(١) سورة القَلَم: ٤.

خطبة رقم (١٦)

٣ شعبان ١٤٣٩هـ الموافق ٢٠ نيسان ٢٠١٨م

حذّرت المرجعيّةُ الدينيّة العُليا من السلوكيّات المنحرفة البعيدة عن منهج ومسار أئمّة أهل البيت عليهم السلام التي ستنعكس سلباً عليهم، ولا تُحسب على الشخص صاحب هذا السلوك وإنّما تُحسب على قدوته من الأئمّة (سلام الله عليهم)، لذلك يجب الابتعاد عن هذه السلوكيّات وتجنّبها.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف هذا اليوم، والتي كانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه)، وهذا نصّها:

أيّها الإخوة والأخوات، نحن الآن في الجزء الثاني من مقوّمات التشيّع الصحيح والاتّباع الصادق لأئمّة أهل البيت عليهم السلام، وسبق أن ذكرنا أنّ في زمن الأئمّة عليهم السلام أنّهم وجدوا بعض شيعتهم لديهم قلّة وعي بحقيقة وجوهر التشيّع أو سوء فهم أو غفلة أو اشتباه أو سوء في التطبيق، هذه الأمور إن تُركت ستشكّل خطراً على صيانة وحفظ جوهر حقيقة مذهب أهل البيت، لذلك كانوا كثيراً ما ينبّهون شيعتهم وأتباعهم إلى بيان حقيقة وجوهر التشيّع، ما هو التشيّع في حقيقته وجوهره بيّنّا أنّ هناك مقوّمات أربعة لابُدّ من الجمع بينها جميعاً وهي: العقيدة الصحيحة والعبادة المشروعة والشعائر المأثورة والعمل الصالح والأخلاق الفاضلة، أربعة أمور هذه نستفيدها من خلال أحاديث أهل البيت عليهم السلام.

إنّ من جَمَعَ بين هذه الأمور الأربعة صحّ أن يطلق عليه شيعيّ صادق في اتّباعه لأئمّة

أهل البيت، وإن أخلّ بواحدٍ منها فإنّ هناك خللاً في حقيقة تشيّعه وجوهر اتّباعه لأئمّة أهل البيت عليهم السلام؛ لذلك وردت الأحاديث الكثيرة خصوصاً عن الإمام الباقر والصادق عليهما السلام، فهم يبتدئون وينبّهون تارةً الإمام يُسأل وتارةً الإمام يبتدئ لكي ينبّه على هذا الأمر، وينبّهون في كثير من أحاديثهم فضلاً عن سيرتهم إلى أهمّية الالتفات والوعي والتنبّه لحقيقة وجوهر مذهب أهل البيت عليهم السلام، وما هو الاتّباع الصادق لأئمّة أهل البيت عليهم السلام، ونحن ذكرنا بعض المقوّمات والمؤشّرات التي تدلّ على ذلك وسنذكر هنا بعضاً آخر، ونلتفت إلى هذه النقطة، أهمّية انعكاس السمعة الحسنة على العنوان العام والحذر من السلوكيّات المنحرفة.

التفتوا إخواني تارةً الإنسان يرتكب فعلاً سيّئاً أو كلاماً غير مقبول، هذا ينعكس عليه شخصيّاً ويضرّه شخصيّاً، وتارةً ربّما يرتكب تصرّفاً أو سلوكاً مشيناً أو كلاماً غير مقبول ينعكس ويضرّ بالعنوان العامّ ويضرّ بجميع أتباع العنوان العام، هذا خطير جداً، ونحن الآن نتحدّث عن الأمر الثاني، لاحظوا إخواني نحن الآن أتباع أهل البيت في أغلب المجتمعات التي يعيشون فيها ويتعاشرون فيها إنّما يعيشون مختلطين مع أصحاب مذاهب أخرى وأصحاب ديانات أخرى، والمشكلة هنا الغالب من الناس إنّما يجدون تصرّفات وسلوكيّات وأخلاق هؤلاء الأتباع مرآة عاكسة لما أدّب به أئمّة هذا المذهب أتباعهم، تارةً الإنسان يأتي إلى هذا الفكر إلى هذا المذهب إلى هذا الدين يقرأ أفكاره ومنهجه وما فيه من مناهج للحياة، ويحكم على ضوء قراءته لهذه الأفكار والمناهج مع قطع النظر عن سلوكيّات أتباع هذا المنهج سواءً أحسنوا أم أساءوا، ولكن الغالب من الناس لا يأتون إلى نفس المذهب والدين والفكر لكي يحاكموا هذه الأفكار والمنهاج، لكي يقولوا هذا حقّ وهذا باطل، هذا صحيح هذا خطأ، إنّما يأتون إلى السلوكيّات والتصرّفات لنفس الأتباع ويجعلون هذه السلوكيّات والأخلاق هي المرآة التي تعكس أدب وأخلاق ومنهج قادة هذا المذهب.

هنا نأتي ونطبّق هذا المعنى بالنسبة لسلوكيّات وأخلاق وتصرّفات أتباع أهل البيت، أحياناً إذا صدرت تصرّفات وسلوكيّات مشينة وأخلاق غير مقبولة ولا تكون

موضع رضا وقبول بحسب العرف الاجتماعي المقبول لدى الآخرين، أو تصدر منهم إساءة أو فعلٌ فيه طعن وفيه أمور أخرى غير مقبولة هذا سينعكس سلباً ليس عليهم فقط، بل سينعكس سلباً على قادتهم وعلى الكيان العام والعنوان العام، هذا فيه الكثير من الخطورة مثل هذه التصرّفات المشينة التي تنعكس شيناً على العنوان العام، ماذا تجلب؟ تجلب البغض والكراهية والحقد وتجلب السمعة السيّئة وغير الطيّبة للقادة، وتجلب أيضاً مثل هذه الأمور للعنوان العام الذي قد ينعكس على نوعيّة التعايش، أنا حينما أرى هذه المجموعة تتصرّف تصرّفات سيّئة وأخلاق مشينة لا يبقى لديّ احترام لهم ولا يبقى تقدير لهم، بل ربّما يلجأ البعض إلى التعايش معهم بعنف يردّ عليهم بعنف خصوصاً إذا ما كان كلامهم فيه إساءة أو فيه شتم أو فيه تجريح، ينعكس على شكل التعامل فيه العنف وفيه الأمور التي تضرّ بالتعايش السلمي.

لذلك أئمّة أهل البيت ماذا يقولون في أحاديثهم التي سنذكر بعضاً منها؟ يقولون: إنّكم تُنسبون الينا ويضربون مثلاً هذا الولد لديه أبٌ صالح أبٌ صاحب أخلاق حميدة صاحب دين، ولكن لديه ولدٌ طالح أخلاقه سيّئة لديه شرّ لديه تعامل سيّئ مؤذ ضارّ لبقيّة أفراد المجتمع، وإن كان أبوه صالحاً لكن هذا سينعكس ليس على سمعة الولد بل على سمعة الأب أيضاً، وتلوّث سمعته وبالتالي لا يجني هذا الولد على نفسه فقط بل يجني على أبيه، لذلك الواحد منكم إذا صدر منه تصرّف سيّئ أخلاق سيّئة كلام سيّئ موقف سيّئ لا ينعكس على نفسه فقط بل ينعكس على العنوان العامّ الذي يشمل الأئمّة عليهم السلام ويشمل المجموع الكلّ والذي يعدّ بمئات الملايين، لاحظوا أنّ هذه الانعكاسات السلبيّة أشار إليها الإمام عليه السلام تارةً إنسان يتصرّف فيضرّ بسمعته فقط وتارةً يضرّ ربّما بسمعة عائلته وعشيرته والمجموعة التي ينتمي اليها، وبالتالي المجتمع يتعامل مع هذا العنوان العامّ على ضوء تصرّف هذا الشخص وينعكس سلباً على العنوان العام فيضرّ جميع المنتمين إلى العنوان العام ولا يضرّ نفسه فقط، لذلك الأئمّة عليهم السلام في بعض الأحاديث كما ورد هنا في هذا الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام، يقول في مقابل هذا الأخلاق الطيّبة والمعاملة الحسنة والكلام الطيّب الاحترام للآخرين ينعكس سمعةً حسنة على العنوان

العام الذي يجمع عنوان القادة والأئمّة ويجمع عنوان أتباع أهل البيت بمجموعهم كلّهم فيكون هناك الاحترام.

لاحظوا إخواني خُلُقكم حسن معاشرتُكم طيّبة كلامُكم طيّب مع أصحاب المذاهب الأخرى وأصحاب الديانات الأخرى ينعكس محبّةً لقادتكم وأئمّتكم وينعكس احتراماً لكم ولقادتكم وينعكس تعايشاً سلميّاً مبنيّاً على الاحترام والمودّة والتواصل والتعاون للعنوان العام، لاحظوا إنسان بتصرّفه أحياناً ينفع ملايين وأحيانا إنسان واحد بتصرّفه السيّئ يضرّ ملايين، لابدّ أن نلحظ هذا الأمر وما هي انعكاسات بعض التصرّفات خصوصاً في مجتمع مختلط متعدّد المذاهب والأديان، لذلك الإمام الصادق عليه السلام يبيّن هذا المعنى ويقول: (فإنّ الرجل منكم إذا ورع في دينه وصدق الحديث وأدّى الأمانة وحسن خلقُهُ مع الناس)[1] أي عنده ورع عنده تقوى عنده صدق عنده أمانة عنده حسن خلق مع الناس الذين هم أصحاب مذاهب أخرى أصحاب ديانات أخرى وأصحاب معتقدات أخرى (قيل: هذا جعفري فيسرّني ذلك) أي يُدخل السرور على قلب الإمام (ويدخل عليّ منه السرور، ويُقال: إنّ هذا أدب جعفر).

الناس ماذا يقولون حين يجدون هذا المنتمي لمذهب أهل البيت في أخلاقه طيب وحسن وفي كلامه كذلك؟ يقولون: هذا ما أدّب به جعفر شيعته، فينعكس على سمعة القادة للمذهب والأئمّة، وإذا كان على غير ذلك تصرّفاته سيّئة أخلاقه سيّئة مصدر شرّ مصدر أذى وكذب وخيانة وغش واحتيال وغير هذه التصرّفات السيّئة، فيقولون: هذا من أتباع جعفر هكذا أدّبكم جعفر؟! هكذا أدّبكم الصادق؟! هذا كلام الآخرين هذا كلام الناس، إذا وجد كلّ واحد منكم هذه الأخلاقيات وهذه المعاشرة لا يقول: أنت صاحب هذه الأخلاق، بل ماذا يقول؟ هكذا أدّبكم الصادق؟! هكذا خلّقكم بهذه الأخلاق؟! لاحظوا بماذا يقيس؟ يقيس الأخلاق والأدب بما أدّب به الإمام بما أدّب به

(١) الكليني، الكافي: ٢/ ٦٣٦، باب ما يجب من المعاشرة، ح٥.

القائد، (وإذا كان على غير ذلك دخل عليّ بلاؤه وعاره)[١] الإمام حاشاه ليس لديه هذا العار، لكنّه يقول عار هذه الأخلاق السيّئة ينعكس عليّ عاره يكون ثلمةً في سمعة أهل البيت وقبل هذا أدب جعفر هكذا.

لاحظوا بهذه الصيغة هكذا أدّبكم جعفر هكذا خلّقكم هكذا قال لكم، تعاملوا مع بقية الناس فينعكس سمعةً سيّئة الإمام هكذا يشير، تارة أنت وحدك تتصرّف تصرّفاً سيّئاً لا ينعكس عليك ولا يضرّك لوحدك بل يضرّ القادة ويضرّ الأئمّة ويضرّ العنوان العام فيضرّ كلّ هذا المجموع بملايينه، فلابدّ للإمام أن يحذّر ويقول انتبهوا راقبوا أنفسكم احذروا من الأخلاقيات والتصرّفات السيّئة أو الكلام الذي يصدر منكم، انتبهوا لا تكون فيه هذه الآثار الضارّة، ثمّ الإمام الصادق يشبّه هذه القضيّة بالرجل الصالح ولديه ولد سوء يقول: (إيّاكم أن تعملوا عمل سوء يعيّروننا به، فإنّ ولد السوء يعيّر والده بعمله، كونوا لمن انقطعتم له زيناً ولا تكونوا عليه شيناً)[٢].

ثمّ يبيّن كيفيّة التعامل مع بقيّة الناس الذين يختلط ويتعاشر معهم أتباع أهل البيت من أصحاب المذاهب الأخرى صلوا عشائرهم وتواصلوا معهم اجتماعيّاً أشعروهم بقيمتهم ومكانتهم ومنزلتهم لديكم بهذه التصرّفات العمليّة، (صِلوا عشائرهم وعودوا مرضاهم واشهدوا جنائزهم ثمّ كونوا قدوةً إليهم، فلا يسبقوكم إلى شيءٍ من الخير أنتم أولى به منهم)[٣]. ثمّ أيضاً من الأمور المهمّة من مقوّمات التشيّع الحقيقي والصحيح والاتّباع الصادق هو مسألة التكافل الاقتصادي والمعيشي وعدم السماح بحدوث التفاوت الطبقي.

لاحظوا إخواني، الإمام الصادق عليه السلام يسأل الذين يأتونه من مختلف المناطق من الكوفة من بقيّة البلدان، الإمام يُبادر يسأل كيف خلّفت إخوانك في أيّ حال حالهم

---

(١) الكليني، الكافي: ٢/ ٦٣٦، باب ما يجب من المعاشرة، ح٥.

(٢) الكليني، الكافي: ٢/ ٢١٩، باب التقية، ح١١.

(٣) ينظر: المصدر نفسه.

الاجتماعيّ المعيشي غير ذلك من الأمور كيف خلّفت إخوانك؟ طبعاً يحسن ويثني ما شاء الله وبحمد الله تعالى هؤلاء الأتباع لديهم الولاء ولديهم كذا وكذا فأحسن وأثنى وأطرى عليهم هذا الذي جاء إلى الإمام عليه السلام مدح شيعة الإمام في تلك المناطق، ثمّ يسأل الإمام يختبر ينبّه، هل أنّ هذه المعايير التي لدينا هي المعايير الصحيحة التي نقيس بها صدق الاتّباع والولاء لأهل البيت أم هم الأئمّة لديهم معايير خاصّة يلفتون نظرنا اليها؟ الإمام لا يترك الأمر هكذا يقول ويسأل، كيف هي عيادة أغنيائهم على فقرائهم؟ قال: قليلة. قال: كيف مشاهدة أغنيائهم على فقرائهم؟ قال: قليلة. قال: كيف صلة أغنيائهم بفقرائهم؟ قال: قليلة.

لنتأمّل قليلاً في العبارة والسؤال الدقيق للإمام عليه السلام، انظروا سؤال الإمام عليه السلام ما سأل عن الفقراء عندكم إذا جاءوا إلى الأغنياء وطلبوا حاجة وقضوا حاجتهم وأعطوهم من المال، ما قال له ذلك ما سأله هذا السؤال، ما قال إذا كان الفقراء قد جاءوا إلى الأغنياء وماذا فعل الأغنياء؟ بل قال الأغنياء كيف هي عيادتهم وصلتهم بالفقراء، يعني هل أنّ الأغنياء هم الذين يبادرون ويأتون إلى الفقراء ويسألونهم فإن كانت لهم حاجة ابتدأوا وسارعوا لقضاء حوائجهم، هناك فرقٌ بين الأمرين لماذا الإمام ينبّه إلى هذا؟ يريد أن يحفظ ماء الوجه يريد أن يحفظ كرامة الفقير، يقول كيف صلة أغنيائهم لفقرائهم كيف عيادة أغنيائهم لفقرائهم وما سأل الفقراء يأتون إلى الأغنياء، فيجيبه يقول: قليلة.

لاحظوا يقول ذلك الرجل: إنّك لتذكر أخلاقاً قلّما هي عندنا. يعني أيّها الإمام الصادق أنت تذكر أخلاقاً قليلاً ما نجدها عندنا، الإمام عليه السلام يقول هنا: هذا المعيار الذين تختبرون به أنفسكم أنتم الآن أتباع أهل البيت فالله تعالى فضّل بعضاً على بعض، البعض متمكّن عنده رزق مرفّه والآخر فقير، هناك ميسور وهناك معسر، هناك غني وهناك فقير، هناك مرفّه وهناك مخنوق في عيشته، اثنان يتعايشان متجاوران سويّةً ينتج عن هذا التفاوت الطبقيّ الذي يشعر معه هؤلاء المحرومون بالظلم والغبن وعدم الاهتمام من الآخرين، ممّا ينتج عنه حالة من العداوة والبغضاء والشعور بالظلم، ممّا يؤدّي إلى الصراع بين أفراد المجتمع، لذلك الإمام عليه السلام ينبّه يقول:

كيف تزعم أنّ هؤلاء شيعة؟ كأنّه يريد أن يقول للراوي ارجع إليهم، قل لهم هذه أخلاق شيعتي، التفتوا إليها وتحلّوا بهذه الأخلاق لكي نصل إلى منظومة التكافل الاجتماعيّ، يعني المجتمع يكفل بعضه البعض، وهذا أقوى من التكافل الحكومي وغيره، وأيضاً من الأمور الأخرى للحفاظ على روح الجماعة وقوّة العلاقات الاجتماعيّة إن شاء الله نكمله في الخطبة القادمة، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (١٧)

١٠ شعبان ١٤٣٩هـ الموافق ٢٧ نيسان ٢٠١٨م

أوضحت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا أنّ التاريخ يعيد نفسه في مجتمعنا، وبيّنت أنّ المجتمعات في كثيرٍ من الحالات لا تحبّ الناصح الذي لا غرض له إلّا الهداية، والمأمون في النصيحة لا يعرف الغشّ، حتّى لو اتُّهم جزافاً.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف اليوم الجمعة، وكانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزُّه)، وهذا نصّها:

إخوتي أخواتي.. قال الله تبارك تعالى في سورة الأعراف: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ * قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ * أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَاْ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾[1].

هذا المطلب المهمّ، وهي هذه المحاورة التي حدثت بين الناصح الأمين وبين قومه ومن عاش معهم، القرآن الكريم - إخواني- يتكلّم عن بعض القواعد بمنتهى الروعة، وأنا قلتُ عندما نذكر هذه الآيات في الخطبة الثانية ليس المقصود هو التفسير الحرفي، وإنّما نطلّ على هذه الآية وكأنّنا نعيش مع قوم هود ونستمع لما جرى ما بين هود وبين أتباعه.

القرآن الكريم - إخواني- يتحدّث برؤوس المطالب، إن كان لك أخٌ وتريد أنت

---

(١) سورة الأعرَاف: ٦٥-٦٨.

أن توجّهه الوجه الصحيح، ماذا عليك أن تقول؟! فقط عليك أن تبيّن وترشد وفي بعض الحالات تبيّن مساوئ الطريق الذي سلكه وتوضّح، أكثر من ذلك لا تتمكّن، هو عليه أن يسمع وعليه أن يلتفت أنّ هذه النصيحة فائدتها لي؟ أو فائدتها لمن نصحني أوّلاً؟ وبالذات الفائدة الحقيقية، هذا الحوار هو حوار اجتماعي، نعم.. من جهة نبيّ ودين نعم، لكن أنا أتكلّم الآن عن حوار حدث في مجتمع، التاريخ يعيد نفسه فهذه المجتمعات دائماً ومجتمعاتنا أيضاً ومجتمعات غيرنا أيضاً وما يأتي، هناك حالات اجتماعيّة ما بين ناصح وما بين قوم يشترط أن يُنصَحوا، لاحظ العبارات التي استخدمها الناصح والعبارات التي استخدمها القوم.

دقّقوا معي بطريقة هذا الحوار، كما قلت في الكلّيات، أنّ القرآن يتكلّم بقواعد الكلّيات، أوّلاً قال: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ﴾، لاحظوا هذا التعبير الجميل الوديع، ليس غريباً عنهم، بل هو منهم، أخوهم يعرفهم ويعرف طبيعتهم، عاش معهم وأراد الآن أن يوجّه لهم هذه النصائح، ماذا قال هذا الذي عاش معهم وهو نبيّ الله هود؟ (قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) لم يقل: اعبدوني، قال: اعبدوا الله، هذه حقيقة أنّي أوجّهكم إلى حقيقة أنتم في غفلةٍ عنها، نعم.. ولكن جحدتموها لمصالح فماذا قال؟ (ما لكم من إلهٍ غيره) على نحو الواقع، فقط هذا الطريق الذي يُنجيكم، الكلام ليس لي فأنا نبيّ من الله تعالى، وإنّما أخاطبكم أوجّهكم وأنصح، كما ستأتي الإشارة إلى ذلك.

لاحظوا في هذه العبارة، أنّ القرآن الكريم أوّلاً يستعمل (أخاهم)، ثانياً حوار (قال لهم اعبدوا الله)، ثالثاً قد بيّن السلبيّة بأنّه (ما لكم من إلهٍ غيره)، رابعاً على نحو الحثّ (أفلا تتّقون)؟ أنتم إذا سمعتموني وأنتم إذا توجّهتم إليه أفلا تتّقون؟، أنا أدعوكم إلى أمرٍ واضح جدّاً، لاحظ الجواب.

المجتمعات في بعض الحالات وفي كثيرٍ من الحالات لا تحبّ الناصح لأسبابٍ نحن الآن لسنا في معرض الكلام عنها، (قال الملأ الذين كفروا من قومه) لاحظوا أنّ القرآن دائماً يعبّر عن الملأ بالطبقة الراقية، طبقة النفوذ، طبقة النفوذ أو طبقة السلطة وطبقة

الاستفادة، هؤلاء هم الطبقة المهمّة، هؤلاء سيتضرّرون جزماً، كما قلنا في الخطبة الأولى هؤلاء يصطادون على ضعفاء النفوس وعلى الجهلة، كاهن جالس فيما يدّعي على عرشه وتأتي الناس بهذه الطيّبات والنذور بزعمهم أنّ هذه هي التي تُحيي وتُميت وترزق وتدفع ووو.

قطعاً الملأ المستفيدون سيعترضون، لاحظوا التّهمة لم يقل: قال القوم، بل الملأ الذين كفروا من قومه، يعني الطبقة النافذة والمتنفّذة في المجتمع وهم من قومه أيضاً، ماذا قالوا؟ (إنّنا لنراك في سفاهة) ولم يقولوا قولوا له إنّه سفيه - والعياذ بالله-، بل خاطبوا نبيّ الله هوداً عليه السلام: (إنّنا لنراك في سفاهة)، إمّا أنت جاهل أو سفيه، طبعاً لبلاغة القرآن عبّر عنها - نراك في سفاهة- ومعنى السفاهة أنّ الإنسان لا يفهم شيئاً، وهذه من أكثر الاتّهامات التي يتحمّلها الأنبياء إخواني.

إنّ الأنبياء تحمّلوا من قومهم ما تحمّلوا، وهذا ديدنُ المصلح الذي ليس له غرض سوى الهداية، (وإنّا لنراك في سفاهةٍ وإنّا لنظنّك من الكاذبين) وهذه تهمةٌ جاهزة على طول الخطّ، يستعملها المتنفّذون للنكاية بالمصلحين، لا يستطيعون أن يسمعوا وأن يقولوا ما دعوتنا إليه حق أو أعدْ علينا لعلّنا نسمع، (قال يا قوم ليس بي سفاهة)، أنا عاقل، أنا مدركٌ ما أقول، (ولكنّي رسولٌ من ربّ العالمين) أنتم لا تعرفون، اسمعوا أصغوا أطيعوا وتعلّموا، ثمّ قال (أبلّغكم رسالات ربّي) ليس عندي وظيفةٌ أخرى أو مطمع بل (أبلّغكم رسالات ربّي وأنا لكم ناصحٌ أمين)، وأنا مأمونٌ في النصيحة لا أعرف أن أغشّكم حتّى وإن اتّهمتموني بالسفاهة، لكن أبقى أنا أنصح لكم.

في دعاء مكارم الأخلاق الذي قرأناه قبل سنوات، جاء ما مضمونه: (ووفّقني إلى مَنْ غشّني بالنُّصح)، أنا أعلم أنّ فلاناً يغشّني لكنّ تكليفي أن أقابله بالنُّصح، أن أقابل من غشّني بالنّصح، يقولون عنه سفيه أو يقولون عنه كذّاب، هو يقول: لا.. وإنّما أنا ناصحٌ أمين.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا الأذن الواعية والأذن التي تسمع النصيحة من الناصح

الأمين، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، تابع اللهمّ بيننا وبينهم بالخيرات، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّ اللهمّ على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (١٨)

١٧ شعبان ١٤٣٩هـ الموافق ٤ آيار ٢٠١٨م

أصدرت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا بياناً بيّنت فيه موقفها من الانتخابات البرلمانيّة العراقيّة، جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف هذا اليوم، والتي كانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه)، وهذا نصّه:

أيها الإخوة والأخوات، أقرأ الآن عليكم البيان الصادر من مكتب سماحة السيد السيستاني (دام ظله) حول انتخابات مجلس النواب، فاستمعوا:

بسم الله الرحمن الرحيم

مع اقتراب موعد الانتخابات النيابية يسأل الكثير من المواطنين الكرام عن موقف المرجعية الدينية العليا من هذا الحدث السياسي المهم، وبهذا الصدد ينبغي بيان أمور ثلاثة:

١- لقد سعت المرجعية الدينية منذ سقوط النظام الاستبدادي السابق في أن يحل مكانه نظام يعتمد التعددية السياسية والتداول السلمي للسلطة عبر الرجوع إلى صناديق الاقتراع في انتخابات دورية حرة ونزيهة وذلك ايماناً منها بأنه لا بديل عن سلوك هذا المسار في حكم البلد ن أُريد له مستقبلٌ ينعم فيه الشعب بالحرية والكرامة ويحظى بالتقدم والازدهار ويحافظ فيه على قيمه الاصيلة ومصالحه العليا. ومن هنا اصرّت المرجعية الدينية على سلطة الاحتلال ومنظمة الأمم المتحدة بالإسراع في إجراء الانتخابات العامة لإتاحة الفرصة أمام العراقيين لتقرير مستقبلهم بأنفسهم من خلال اختيار ممثليهم المخوّلين بكتابة الدستور الدائم وتعيين أعضاء الحكومة العراقية،

واليوم بعد مرور خمسة عشر عاماً على ذلك التاريخ

لا تزال المرجعية الدينية عند رأيها من أن سلوك هذا المسار- الانتخابات الحرة النزيهة - يشكّل من حيث المبدأ الخيار الصحيح والمناسب لحاضر البلد ومستقبله وانه لا بدّ من تفادي الوقوع في مهالك الحكم الفردي والنظام الاستبدادي تحت أي ذريعة أو عنوان،

ولكن من الواضح أنّ المسار الانتخابي لا يؤدي إلى نتائج مُرضية الا مع توفّر عدّة شروط: منها أن يكون القانون الانتخابي عادلاً يرعى حُرمة أصوات الناخبين ولا يسمح بالالتفاف عليها، ومنها أن تتنافس القوائم الانتخابية على برامج اقتصادية وتعليمية وخدمية قابلة للتنفيذ بعيداً عن الشخصنة والشحن القومي أو الطائفي والمزايدات الإعلامية، ومنها أن يمنع التدخل الخارجي في أمر الانتخابات سواءٌ بالدعم المالي أو غيره وتُشدد العقوبة على ذلك، ومنها وعي الناخبين لقيمةِ أصواتهم ودورها المهم في رسم مستقبل البلد فلا يمنحونها لأُناس غير مؤهلين ازاء ثمن بخس ولا إتبّاعاً للأهواء والعواطف أو رعاية للمصالح الشخصية أو النزعات القبلية أو نحوها.

من الواضح أنّ المسار الانتخابي لا يؤدي إلى نتائج مُرضية الا مع توفّر شروط عدّة:

- **أن يكون القانون الانتخابي عادلاً.**
- **أن تتنافس القوائم الانتخابية على برامج.**
- **أن يمنع التدخل الخارجي في أمر الانتخابات سواء بالدعم المالي أو غيره.**
- **وعي الناخبين لقيمةِ أصواتهم.**

ومن المؤكد أنّ الإخفاقات التي رافقت التجارب الانتخابية الماضية من سوء استغلال السلطة من قبل كثير ممن أُنتخبوا أو تسنموا المناصب العليا في الحكومة

ومساهمتهم في نشر الفساد وتضييع المال العام بصورة غير مسبوقة وتمييز أنفسهم برواتب ومخصصات كبيرة وفشلهم في أداء واجباتهم في خدمة الشعب وتوفير الحياة الكريمة لأبنائه لم تكن الا نتيجة طبيعية لعدم تطبيق العديد من الشروط اللازمة ولو بدرجات متفاوتة عند إجراء تلك الانتخابات، وهو ما يلاحظُ بصورة أو بأخرى في الانتخابات الحالية ايضاً.

ولكن يبقى الأملُ قائماً بإمكانية تصحيح مسار الحُكم وإصلاح مؤسسات الدولة من خلال تضافر جهود الغيارى من أبناء هذا البلد واستخدام سائر الأساليب القانونية المتاحة لذلك.

> **لا تزال المرجعية الدينية عند رأيها من أن سلوك هذا المسار- الانتخابات الحرة النزيهة - يشكّل من حيث المبدأ الخيار الصحيح والمناسب لحاضر البلد ومستقبله، وإنه لابد من تفادي الوقوع في مهالك الحكم الفردي والنظام الاستبدادي تحت أي ذريعة أو عنوان**

٢- إنّ المشاركة في هذه الانتخابات حق لكل مواطن تتوفر فيه الشروط القانونية، وليس هناك ما يُلزمه بممارسة هذا الحق الا ما يقتنع هو به من مقتضيات المصلحة العليا لشعبه وبلده.

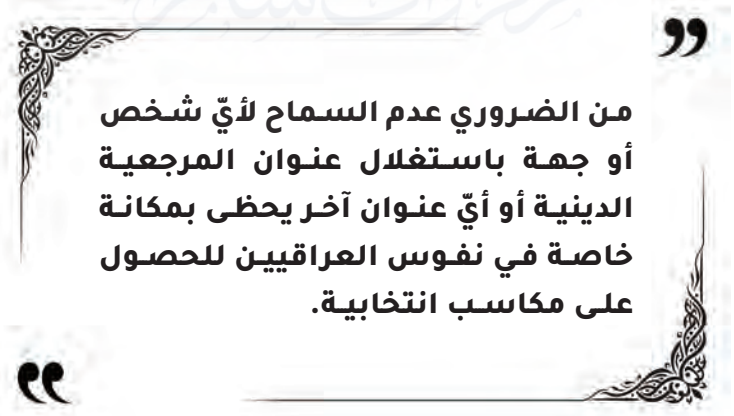
نعم، ينبغي أن يلتفت إلى أنّ تخليه عن ممارسة حقه الانتخابي يمنح فرصة أضافية للآخرين في فوز منتخبيهم بالمقاعد البرلمانية وقد يكونون بعيدين جداً عن تطلعاته لأهله ووطنه، ولكن في النهاية يبقى قرار المشاركة أو عدمها متروكاً له وحده وهو مسؤول عنه على كل تقدير، فينبغي أن يتخذه عن وعي تام وحرصٍ بالغٍ على مصالح البلد ومستقبل

أبنائه.

٣- إنّ المرجعية الدينية العليا تؤكد وقوفها على مسافة واحدة من جميع المرشحين ومن كافة القوائم الانتخابية، بمعنى أنها لا تساند أيّ شخص أو جهة أو قائمة على الإطلاق، فالأمر كلّه متروك لقناعة الناخبين وما تستقر عليه آراؤهم بعد الفحص والتمحيص، ومن الضروري عدم السماح لأيّ شخص أو جهة باستغلال عنوان المرجعية الدينية أو أيّ عنوان آخر يحظى بمكانة خاصة في نفوس العراقيين للحصول على مكاسب انتخابية، فالعبرة كل العبرة بالكفاءة والنزاهة، والالتزام بالقيم والمبادئ، والابتعاد عن الاجندات الاجنبية، واحترام سلطة القانون، والاستعداد للتضحية في سبيل انقاذ الوطن وخدمة المواطنين، والقدرة على تنفيذ برنامج واقعي لحلّ الأزمات والمشاكل المتفاقمة منذ سنوات طوال.

والطريق إلى التأكد من ذلك هو الاطلاع على المسيرة العملية للمرشحين ورؤساء قوائمهم ـ ولا سيما من كان منهم في مواقع المسؤولية في الدورات السابقة ـ لتفادي الوقوع في شِباك المخادعين من الفاشلين والفاسدين، من المجرَّبين أو غيرهم.

نسأل الله العلي القدير أن يأخذ بأيدي الجميع إلى ما فيه خير البلاد وصلاح العباد انه وليّ ذلك وهو أرحم الراحمين.



خطبة رقم (١٩)

٢٤ شعبان ١٤٣٩هـ الموافق ١١ آيار ٢٠١٨م

أكّدت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا أنّه على الإنسان أن يتحلّى بخصالٍ عديدة، ومن تلك الخصال وأهمّها هي التقوى والقول السديد، وأنّ التّقوى لابُدّ أن تسري منّا وتجري مجرى الدم وهي غير قابلة للتجزئة، وأنّها تجعل الإنسان يقول قول الحقّ، والقولُ السديد منشؤه التّقوى.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف اليوم الجمعة وكانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزُّه) وهذا نصّها:

إخوتي أخواتي قال الله تعالى في كتابه الكريم في سورة الأحزاب، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[1].

أودّ على نحو العجالة أن أعرض بخدمتكم المعنى الدلاليّ وما يُفهم من ظاهر هاتين الآيتين الشريفتين، القرآنُ الكريم كما عوّدنا وكما ذكرنا سابقاً هناك مجموعة من القواعد الأخلاقيّة والسلوكيّة يبثّها من خلال هذه الآيات، سواء كان استعراضه للأُمم السابقة على نحو الموعظة أو على نحو القصّة أو على نحو العبرة أو من خلال مطالب يبيّنها القرآن الكريم لغرض الهداية.

---

(١) سورة الأحزَاب: ٧٠، ٧١.

المُخاطَب في هذه الآية قال: (يا أيّها الذين آمنوا)، ثمّ بيّن مطلبين، قال: (اتّقوا الله وقولوا قولاً سديداً)، طبعاً هنا أحبّ أن أنوّه إلى قضيّة، وهي أنّ أمير المؤمنين والنبيّ(صلوات الله وسلامه عليهما) من قبله وكما جرت العادة أنّه في مقدّمة أيّ خطبة يكون من شرائطها أنّ الإنسان يوصي بتقوى الله، وهذه التقوى تعدّدت في القرآن الكريم كثيراً، وعندما نأتي إلى التقوى يتبيّن أنّ هناك مجموعة هائلة من الجزئيّات الكثيرة التي تنطوي عليها هذه الكلمة، وهي على وجازتها في غاية الأهميّة، ولذلك الوصايا الكبيرة في التّقوى ﴿اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾[1]، الله تعالى يوصيكم بالتّقوى ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾[2]، وهذا العمل المُوصى به في التقوى حقيقةً يُلفت النظر لأكثر من مطلب مع أنّ المُخاطب به (يا أيّها الذين آمنوا) لكن مع ذلك القرآن يشدّد ويقول: (اتّقوا الله).

لاحظوا الآن في حياتنا العمليّة من الممكن لبعض الجزئيّات أن نستفيد منها، في حياتنا العمليّة قد نتصوّر أنّ التقوى فقط في حالة المسجد وحالة الصلاة وحالة التكاليف والحجّ، مع أنّ التقوى لابُدّ أن تسري منّا أو تجري مجرى الدم، -التفتوا- لأنّ التقوى لا تتجزّأ فأنا لا يُمكن أن أتّقي في صلاتي ولا أتّقي في عرض الناس، أنا أتّقي في الصيام ولا أتّقي في الوثوب على الأموال الخاصّة أو العامّة، التقوى لا تتجزّأ، الإنسان الذي يتخاصم مع غيره ولا يتّقي الله تعالى في رمي التّهمة ولا يتّقي الله تعالى في الكذب، ولا يتّقي الله تعالى في التزوير ولا يتّقي الله تعالى في الرشوة ولا يتّقي الله تعالى في التلفيق هذه كلّها منافية للتقوى.

الإنسان الذي يعمل في الاقتصاد يحتاج التّقوى، يعمل في الهندسة يحتاج التقوى، يعمل في السياسة يحتاج التقوى، يعمل في عموم المجالات في الطب مثلاً يحتاج التقوى، التقوى تُعطي للإنسان هذه الشخصيّة المتّزنة، أنّ الإنسان لا يضع رجله في مكان إلّا أن تكون فيه تقوى.

---

(١) سورة آل عِمران: ١٠٢.

(٢) سورة الأعرَاف: ٢٦.

القرآن الكريم مع تشدّده على ذلك -ولعلّه في أكثر من أربعين مورداً- في هذه الآية الشريفة قال: (وقولوا قولاً سديداً)، لاحظوا هذا الجانب قطعاً التقوى تجعل الإنسان يقول قول الحقّ، معنى (قولاً سديداً) معناه قول الحقّ، والسديد من السدّ يعني من المنع، هذا أمرٌ محكم والحقّ دائماً هو أمرٌ محكم، الكلمة لها بعض المعاني لكن كلّها ترجع إلى هذا المعنى أنّ هذا أمرٌ محكم، القول السديد هذا معناه لذلك تقول لفلان حين تدعو له «سدّدك الله» «سدّد الله رميتك»، ندعو إلى الإخوة المجاهدين نقول: «سدّد الله رميتكم» بمعنى أصاب الله وجعل هذه الرمية رمية محكمة.

القول السديد منشؤه التقوى لكن الإنسان -لاحظوا إخواني- إذا كان دائماً يتكلّم بالحقّ هذا يُعينه على أن يكون في داخله ميّالاً للحقّ وفي داخله يبحث عن التّقوى، لا يوجد أيّ مبرّر للإنسان أن يتنازل عن التقوى ويتنازل عن القول السديد، المصالح إلى حيث، لكن الإنسان يتنازل لا يتّقي ولا يقول قولاً سديداً بئس العمل هذا، وقد يتحوّل الإنسان إذا كان لا يتّقي ولا يقول الحقّ إلى إنسان يخدع الآخرين، إنسان يُضلّ الآخرين إذا كان له قولٌ مسموع عند الآخرين، فلذلك الكلام عام (يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله) والتقوى في كلّ شيء لا تتجزّأ.

على الإنسان أن يتّقي الله تعالى في الدماء، يتّقي الله تعالى في الأعراض، يتّقي الله تعالى في الظلامات، أنت عندك أجير ضعيف مستضعف ولا تتّقي الله فيه فتظلمه وتأخذ ماله، لأنّه لا يستطيع أن يشتكي عليك مثلاً إذن أنت غير متّقي، أنت تأتي لشخص تمجّده لأنّ في يده شيئاً من حطام الدنيا إذن أنت غير متّقي لله تعالى، تعلم أنّك لا تحبّه ولكن تحبّ ما في يده، هذا ليس قولاً سديداً، ولذلك إخواني هذه السلوكيّات العامّة في حياتنا نحن نُبتلى بابتلاءاتٍ خاصّة وعامّة، لابُدّ للإنسان أن يحرز هاتين الخصلتين، وعلى الإنسان أن يكون متّقياً، لا توجد تقوى في المسجد وغير تقوى في المدرسة، لا توجد تقوى في المسجد وغير تقوى في الوثوب على أموال الناس، أو تقوى في المسجد وخديعة للعالم خارج المسجد، التقوى لا تتجزّأ، هناك فهم خاطئ، الذنب ليس ذنب العلم الذنبُ ذنب الجاهل

أو المُتجاهل، ولذلك ورد في الآية ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللهِ أَن تَقُولُوا ما لا تفعلون﴾[١]وهذه أيّ كلمة تخرج فالإنسان يكون مسؤولاً عنها ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[٢]، لاحظوا هذه جوارح.

ولذلك فإنّ قضيّة التقوى والقول السديد من الخصال المهمّة، وعلى الإنسان أن يتّقي وأن يقول قولاً سديداً، كما ورد في الروايات (قل خيراً وإلّا فاسكت)[٣]وأيضاً هناك رواية تقول: (لا يستقيم إيمان عبدٍ حتّى يستقيم قلبُه، ولا يستقيم قلبُه حتّى يستقيم لسانُه)[٤]نعم هناك ربط، التقوى في جوارحنا تحتاج إلى عمل، أقول أنا متّقي في المسجد وأذرف الدموع وخارج المسجد أثب على مال الآخرين، أيّ تقوى هذه! ﴿يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾[٥].

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا) جزاء ذلك ما هو؟ قال: (يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ)، إخواني كلّنا مسؤولون عن هذا الشقّ (يُصلحْ لكم أعمالكم)، أمّا إذا لم نتّقِ ولم نقلْ قولاً سديداً من غير المعلوم أنّ الأعمال تُصلح، خصوصاً أنّ هذه إذا قلنا إنّها جملة شرطيّة، معنى ذلك لا تُصلح الأعمال فالذنبُ ذنبُ مَنْ؟! ذنبُنا لأنّنا لا نتّقي ولا نقول قولاً سديداً، أعمالنا لا تُصلح ونظلّ من مشكلة إلى أخرى لماذا؟ لأنّنا لا نعرف كيف نتصرّف، فلابُدّ أن نتّقي ولابُدّ أن نقول قولاً سديداً، والله تعالى يضمن (يُصلحْ لكم أعمالكم ويغفرْ لكم ذنوبكم)، أعتقد أنّ الآيات الشريفة عندما تتحدّث عن هذه المطالب فهي مطالب مهمّة، وقال (ومن يُطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً)، هذه التركيبة من هاتين الآيتين الشريفتين يصلحان أن يكونا واقعاً منهاجَ عملٍ واسع، وكلّ مفردةٍ تحتها

---

(١) سورة الصَّف: ٣.

(٢) سورة الإسرَاء: ٣٦.

(٣) ينظر: الكليني، الكافي: ٢/ ٦٦٧، باب حق الجوار، ح٦.

(٤) نهج البلاغة: ٢٥٣.

(٥) سورة البَقَرَة: ٩.

جزئيّات كثيرة.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يرزقنا التّقوى في القلب والتّقوى في العمل والتّقوى في اللسان، وأن يوفّقنا أن نقول دائماً قولاً سديداً بمحمد وآله، نسأله تبارك وتعالى التوفيق للجميع وأن يغفر لنا ولكم وأن يوفّقنا وإيّاكم لطاعته إنّه سميع الدعاء، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٢٠)

٢ رمضان ١٤٣٩هـ الموافق ١٨ آيار ٢٠١٨م

أوضحت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا أنّ مخاطر الأكاذيب والشائعات مخاطر كبيرة، فقد تُحدث الفتن والمشاكل ليس بين الأشخاص فقط، بل بين الشرائح الاجتماعيّة بعضها مع البعض الآخر، وبين أصحاب اتّجاهٍ وأصحاب اتّجاهٍ آخر، وأصحاب دينٍ وأصحاب دين آخر، وكثيراً ما تؤدّي الأكاذيب التي تروّج ويُساعد البعض في ترويجها ونشرها إلى قتل أنفسٍ محترمة بريئة، فعلينا أن نكون على يقظةٍ ووعيٍ من مخاطرها.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة المباركة اليوم والتي أُقيمت في الصحن الحسينيّ المطهّر، وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه)، وهذا نصُّها:

أيّها الإخوة والأخوات، ما زلنا في بيان مقوّمات التشيّع الصحيح والانتماء الصادق لأهل البيت عليهم السلام، ما تلك الأسس، وما تلك الصفات، وما تلك المقوّمات التي تجعلنا صادقين في دعوانا أنّنا ننتمي إلى أهل البيت؟ وذكرنا بعضاً منها وهي مجملةٌ في هذه الأركان الأربعة: العقيدة الصحيحة، العبادات المشروعة، الشعائر المأثورة، الأعمال الصالحة والأخلاق الحميدة. ونحن نذكر في هذه الخطبة الثانية بعض تلك المقوّمات ومنها الحفاظ على روح الجماعة وقوّة العلاقات الاجتماعيّة.

أيّها الإخوة والأخوات، حينما نتتبّع الأحاديث التربويّة التي وردت عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام في حرصهم على سلامة العلاقات الاجتماعيّة بين المؤمنين والحفاظ على قوّة العلاقة نجد الشيء العجيب، حتى إنّنا حينما نقرأ بعض الأحاديث نجد شيئاً عجيباً في

حرصهم الكبير على إبقاء العلاقات الاجتماعيّة قويّة بين المؤمنين، وأن يبقى الانسجام والتواصل والألفة والتوادد والتعاطف والتراحم بين المسلمين مستمرّ، يحرصون أشدّ الحرص على إبعاد المؤمنين عن التقاطع والتهاجر وغير ذلك من الصفات التي تؤدّي إلى تفكيك الأواصر الاجتماعيّة وضعف المجتمع، وسأذكر روايةً كثيراً ما نذكرها؛ لأنّها صعبةٌ في التطبيق ولكنّها عظيمةُ الفائدة؛ ولذلك أيّها الإخوة والأخوات من صفات المُنتمي الصادق لأهل البيت عليهم السلام أن يحافظ على قوّة علاقته الاجتماعيّة وتواصله مع إخوانه المؤمنين، على الرغم من وجود أسباب الاختلاف والتقاطع بينهم، ولكنّه يحرص من خلال المجاهدات النفسانيّة والتغلّب على الأهواء والأمزجة والشيطان فإنّه يحاول أن يتغلّب على كلّ ذلك من أجل أن يُبقي هذه العلاقة قويّة؛ لأنّ المجتمع لا يُمكن أن يصل إلى غاياته وأهدافه الدنيويّة والأخرويّة في الحياة إلّا إذا كان متماسكاً بعلاقاته الاجتماعيّة.

لذلك إذا أردت أن تعرف أيّها المؤمن أنّك صادق في تشيّعك لأهل البيت فانظر في قوّة علاقاتك الاجتماعيّة وكيف تحافظ على هذه العلاقات مع الآخرين، لذلك نذكر هذا الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: (لا يفترق رجلان على الهجران إلّا استحقّ أحدُهما البراءة واللعنة، وربّما استوجب ذلك كلاهما)[1]. يعني افترقا وهُما قد تهاجرا وتقاطعا وتخاصما، الإمام يقول: أحدُهما لا شكّ حينما تهاجرا وتقاطعا أحدهما ظلم الآخر وتجاوز على الآخر وأساء إلى الآخر، فأحدُهما ظالم والآخر مظلوم، الإمام يقول: أحدهما استوجب البراءة واللعنة، ثمّ يضيف علامة أخرى يقول: (وربّما استوجب ذلك كلاهما) أي الظالم والمظلوم، الراوي يتعجّب قال: هذا الظالم فما بالُ المظلوم؟! انظروا إلى الجواب إخواني الصائمين المؤمنين، لاحظوا جواب الإمام عليه السلام كيف هو حريص في الدنيا على أن تبقى العلاقة الاجتماعيّة قويّة، وأن يبقى التواصل والانسجام والتآلف بين المؤمنين، وإن استوجب ذلك في الدنيا أن يتنازل الإنسان المؤمن عن بعض حقوقه المعنويّة، لماذا؟ يقول الإمام: في الدنيا نريدكم متصافين متآلفين منسجمين، في الآخرة قد الإنسان يقول أنا

---

(١) الكليني، الكافي: ٢/ ٣٤٤، باب الهجرة، ح١.

مظلوم أين حقّي؟ هل يذهب حقّي هكذا هدراً؟! الإمام يقول له: انتظر هناك في الآخرة لا يذهب حقّك، في الدّنيا نريدكم متصافين متوادّين متواصلين، في الآخرة هناك حكمٌ عدلٌ وهناك محكمةٌ عادلة، أيّها المظلوم الله تعالى الحاكم العادل سيأخذ لك بحقّك ممّن ظلمك.

لاحظوا الإمام ماذا يقول؟ ثمّ يقول هذا الراوي متعجّباً هذا الظالم فما بالُ المظلوم؟! الإمام يقول: (لأنّه لا يدعو أخاه إلى صلته ولا يتعامس له عن كلامه)[١] لا يتعامس أي لا يتغافل ولا يتجاهل، يعني أنّ هذا المؤمن صدر منه كلام أساء وتجاوز على أخيه بكلام مؤذي وجارح، الإمام يقول: تغافل - بتعبيرنا- اعمل نفسك كأنّك لم تسمع هذا التجاوز من أخيك، ثمّ يقول: (سمعت أبي يقول: إذا تنازع اثنان فعادى أحدُهما الآخر فليرجع المظلوم إلى صاحبه حتّى يقول لصاحبه: أي أخي أنا الظالم، حتّى يقطع الهجران بينه وبين صاحبه فإنّ الله تعالى حكمٌ عدل يأخذ للمظلوم من الظالم)[٢]، يعني إذا حدث نزاع بين اثنين وإساءة وتجاوز وانتهى ذلك إلى الخصام والتقاطع، الإمام يقول: أنت المظلوم تعال إلى الظالم وقل له: أخي لا عليك أنا من تجاوز عليك أنا الذي أسأت، لماذا؟ حتّى لا يبقى هذا التقاطع والهجران بينك وبين أخيك وربّما يمتدّ إلى عائلتك وعائلة هذا الشخص الآخر، وربّما يمتدّ إلى أصدقائك وأصدقاء ذلك الشخص الآخر وتتّسع رقعة الخصام والتهاجر بين المؤمنين، لذلك يقول الإمام: لا يهمّ أنت الآن اكتمْ ما بداخلك من الأذى وانتظر يوم القيامة، ستكون هناك المحكمة العادلة وحقّك لا يضيع، انتظر إلى يوم القيامة فإنّ الله تعالى سوف يأخذ لك بحقّك، ولكن في الدنيا أيّها المؤمنون أهل البيت عليهم السلام يقولون: نريدكم متصافين متوادّين متّصلين والتعاون بينكم دائماً، هذه الأمور تجاوزوا عنها في الدنيا من أجل أن يكون المجتمع قويّاً متماسكاً يستطيع أن يواجه مهام الحياة ويؤدّي الأهداف المطلوبة منه.

---

(١) الكليني، الكافي: ٢/ ٣٤٤، باب الهجرة، ح١.

(٢) المصدر نفسه، باب الهجرة، ح١.

الأمر الثاني أو الصفة الثانية: إعطاء المقوّمات التربويّة والأخلاقية أهمّيتها، أبيّن لكم إخواني أهمّية هذه القضيّة ونلتفت إليها فهي مهمّة، الإنسان له احتياجات متعدّدة جسديّة وعقليّة وروحيّة وتربويّة، إن لم يُشبع جميع هذه الحاجات لا تنتظم حياته ولا ينال السعادة المطلوبة ولا يستقرّ الوضع للفرد والمجتمع، أحياناً الإنسان - فرد أو مجتمع - يعتني ويهتمّ بجانبٍ أكثر بكثير من جوانب أخرى مهمّة، لا يعتني بتلك الجوانب المهمّة كما يعتني بالأولى، بل يغلّب الاهتمام والاعتناء ببعض الجوانب على الجوانب الأخرى، أُعطيكم مثالاً مهمّاً إخواني، عندنا الآن مطلوب من الطالب أن يتعلّم هذه العلوم الأكاديميّة التخصّصيّة، المطلوب اهتمام واعتناء وبذل وقتٍ وجهد من أجل أن نترقّى ونصل إلى مراتب علميّة وتخصّصية مهمّة، ولكن أيضاً الاهتمام والاعتناء بالأخلاق والتربية ينبغي أن يكون متوازناً وينال استحقاقه من الاهتمام، لاحظوا ابتداءً من الأسرة والمدرسة والجامعة ما هو الحلّ؟ الأسرة كما تُعطي اهتماماً واعتناءً بالمستوى العلميّ والأكاديميّ لأولادها عليها أن تُعطي نفس الاهتمام والاعتناء الكبير بأخلاق وتربية أولادها على الأخلاق الفاضلة وتهذيب نفوسهم من الرذائل ومذامّ الصفات، وفي المدرسة كما أنّه يُعتنى بالدروس الأكاديميّة والتخصّصية ونهتمّ بوصول الطلبة إلى مستويات عالية من النجاح لابُدّ أن يكون هناك اهتمام أيضاً واعتناء بدروس الأخلاق والتربية؛ لأنّ هذه العلوم لا يُنتفع بها كما ينبغي إن لم يصاحبها اهتمام مماثل واعتناء كبير للأخلاق والتربية، بل ربّما تنقلب إلى شرّ ووبال وضرر وأذى على المجتمع إن تلوّثت نفوسُ الذين يدرسون بمذامّ الصفات، لذلك لابُدّ أن نبتدئ من الأسرة، المدرسة، الجامعة، الدائرة، مؤسّسة، في كلّ مكان أن يكون هناك اهتمام وهذا ما أكّد عليه الأئمّة عليهم السلام لابُدّ أن يكون هناك اهتمام بالبناء التربويّ والأخلاقي والروحي للإنسان، خصوصاً الأطفال والشباب الذين هم أكثر خطورةً وعرضةً للملوّثات من المفاسد والأخلاق السيّئة إن لم يُعتنَ بهم من هذا الجانب، لذلك لابُدّ أن يكون هناك توازن واهتمام كما نهتمّ بالجوانب العلميّة والجوانب الخدميّة نهتمّ أيضاً كما ينبغي من الاعتناء والاهتمام بالجوانب التربوية والأخلاقيّة والروحيّة في كلّ مكان، خصوصاً في مرحلة الطفولة والشباب وحتّى في مرحلة الكبر

وحتى في الدائرة وفي الأماكن العامّة، لابُدّ أن يكون هناك اهتمام من الجميع والاعتناء للوصول إلى المراتب المطلوبة من الأخلاق والتربية الأخلاقيّة.

المسألة الثالثة المهمّة وأرجو الاعتناء بها، من صفات المنتمي لمذهب أهل البيت عليهم السلام أن يكون على وعيٍ ويقظةٍ من مخاطر الأكاذيب والشائعات، خصوصاً مع وجود وسائل الإعلام ووسائل التواصل التي انتشرت في كلّ مكان، بل أصبحت تلازم الإنسان ليس كظلّه بل كنفسه وروحه، وهذه المخاطر تشتدّ وتكبر وتعظم. إخواني وأخواتي كلامنا ليس في الكذب العادي وإن كان الكذب العادي من المحرّمات ومن الكبائر، والكذب مفتاحٌ من مفاتيح الشرّ، إنّما كلامنا في الأكاذيب التي تنتشر على نطاقٍ واسع في المجتمع بحيث تشكّل مخاطر عظيمة ليس على مستوى الفرد بل على مستوى المجتمع بأسره، خصوصاً إذا تناولت هذه الأكاذيب شخصيّاتٌ وجهات مهمّة وعظيمة في المجتمع، نلتفت إلى هذا الأمر، لذلك ينبغي الحذر هنا حينما نجلس أمام الفضائيّات وحينما نقرأ ما يُكتب في جميع وسائل التلقّي والتواصل لابُدّ أن نكون على يقظةٍ وانتباه ونضع القواعد الأساسيّة التي وضعها القرآن -والتي سأبيّن بعضاً منها- في كيفيّة تلقّي هذه الأخبار والآراء والتحليلات، ليس المقصود به فقط الخبر أحياناً عندنا خبر وأحياناً عندنا رأي وأحياناً عندنا تحليل وأحياناً عندنا مقالة كلّ هذه الأمور كيف أتعامل معها وخصوصاً في الوقت الحاضر، المصيبة الكبرى التبست علينا الأمور لا أدري هذا الرجل الذي يكتب ويتحدّث ممّن يوثق به أو لا يوثق به؟ هذه الجهة التي تتحدّث وتكتب وتُلقي هذه الآراء والمتبنّيات الفكريّة وغيرها هل هي ممّا يوثق ويطمئنّ إلى صحّة ما تُلقيه إلى الناس أو لا؟ أصبح من الصعب التمييز في ذلك ومخاطر الأكاذيب والشائعات -إخواني نلتفت- مخاطر عظيمة، كثيراً ما تحدث الفتنة والمشاكل ليس بين الأشخاص فحسب بل بين العوائل والأخرى وبين الشرائح الاجتماعيّة بعضها مع البعض الآخر، بين أصحاب مذهبٍ وأصحاب مذهبٍ آخر، بين أصحاب اتّجاهٍ وأصحاب اتّجاهٍ آخر، بين أصحاب دينٍ وأصحاب دينٍ آخر، بين شعبٍ وشعبٍ آخر، كثيراً ما تؤدّي هذه الأكاذيب التي تروّج ويساعد البعض في ترويجها ونشرها إلى قتل أنفس محترمة بريئة ممّا يُنسب اليها، والى انتهاك أعراض هي

أيضاً ممّا يحرم انتهاكها وهكذا البقيّة.

سلب الثقة بين الناس وسوء الظنّ وتسقيط شخصيّات مهمّة في المجتمع لها وزنٌ مهمّ ولها تأثير مهمّ ولها مكانة مهمّة في المجتمع تُسقّط من خلال بعض الأكاذيب التي تروّج والبعض ينشرونها بدون دراية ووعي، ويؤدّي إلى أنّ هؤلاء الناس يبتعدون عن تلك الشخصيّة العظيمة أو يضعف مقامُها ودورُها، والكثير ساهم في نقل تلك الأكاذيب وروّج لها وهو لا يعلم تلك المخاطر العظيمة التي تنشأ عن قيامه ومساهمته في ترويج ونشر هذه الشائعات والأكاذيب والأباطيل، خصوصاً على الشخصيّات العظيمة لذلك ينبغي أن نلتفت وأن يكون لدينا الوعي.

وأُعطي الآن القواعد الأساسية وهي: كيف نتعامل مع الأخبار والآراء والتحليلات التي تُنشر والتي تروّج؟ كيف نتعامل معها وفق الأسس القرآنيّة ووفق الآيات القرآنيّة؟

الأمر الأوّل كيف أتعامل وأتلقّى الخبر؟ الآن يُنشر خبر، أو رأي أو تحليل أو مقالة هل أتسرّع وأتعجّل في التصديق به ونشره؟ وحينئذٍ يكون ذلك استخفافاً بالعقل والدين والأخلاق، أم أتريّث وأتأنّى وأتأمّل؟ النقطة الأولى كيف أتعامل وأتلقّى الخبر؟ أتأنّى وأتريّث.

الأمر الثاني أبحث عن مصدر الخبر أو أبحث عن مصدر الرأي أو أبحث عن مصدر المقالة، هل هو إنسان وجهةٌ يوثق ويطمئنّ إلى صحّة ما كتبه ونقله؟ أم أنّه إنسان يكذب أو جهة تكذب؟ فالبعض لديه منهج في ترويج هذه الأكاذيب وفي ترويج هذه الأمور الباطلة، أم أنّه إنسان مشكوك في صدقه أو في كذبه أو أنّه إنسان لا يتأنّى ولا يبالي في نشر أيّ شيء يطّلع عليه، فلابُدّ أن أتأنّى في ذلك.

الأمر الثالث هو أن أتأنّى في مضمون الخبر وفي مضمون المقالة وفي مضمون الرأي الذي يُلقى، هل هو من الأمور الصالحة؟ أرجع بها إلى أصحاب العقل وأهل المشورة وأهل الدين لأسألهم عن هذه الأمور، لاحظوا الآيات القرآنيّة التي تتحدّث عن ذلك

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ أنا لا أعلم هل هذا الرّجل الذي كتب أو هل هذه الجهة التي كتبت من الجهات التي تعتني وتهتمّ وتتورّع عن نشر الأكاذيب؟ أم أنّها تهتمّ بنشر ما هو حقيقيّ وصادق؟ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[1]، أتثبّت أتأمّل أتريّث أتأنّى وأدرس هذا الأمر بصورةٍ جيّدة وبعد ذلك أبحث عن الخبر، ثمّ أيضاً الآية القرآنيّة الأخرى -وهذه مسألة مهمّة جدّاً- الكثير منّا بمجرّد أن يتلقّى هذا الخبر أو الرأي أو المقال ولم يتأكّد من صحّته أو حقيقته فيبدأ ينشر، هذا يشبه ورد في الآية القرآنيّة ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللهِ عَظِيمٌ﴾[2] خبرٌ ليس بصحيح أو شيءٌ ليس بصحيح أبدأ أنا أنشره وأروّجه، هو عندي سهل ما أبسط هذا الشيء خبرٌ أنشره للآلاف أو للملايين عندي أمرٌ هيّن وبسيط لكنّه عند الله تعالى أمرٌ عظيم، لا أدري ماذا فعل هذا الخبر بالناس ولا أدري ماذا أحدث من فتنة وماذا أحدث من شقاق، وماذا أحدث من اختلاف وماذا أحدث من تسقيط اجتماعيّ لبعض الشخصيّات المهمّة والفاعلة في المجتمع، عند الله عظيم وهو عندي أمرٌ بسيط، الآية القرآنيّة تنبّه إلى هذه الحالة لاحظوا التعبير (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم) إلّا أنّ الإنسان المؤمن يتلقّى الخبر والرأي بالعقل وليس باللسان، ثمّ بعد ذلك يحاكم هذا الرأي والخبر وفق العقل الموازين العقليّة ونشره وفق الموازين العقليّة، الآية القرآنيّة تذمّ هؤلاء الذين لا يُبالون بأيّ شيء يسمعون ويقرأون وينشرون ويكتبون ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ﴾ أنا لا أعلم هل هذا صحيح؟ هل هذا حقّ؟ أم هذا كذب وافتراء؟ ثمّ بعد ذلك يُنشر. وإذا به عندك هيّن، ولكنّه عند الله عظيم ووراءه عقابٌ عظيم.

لذلك إخواني خصوصاً في الوقت الحاضر حينما انتشرت هذه الوسائل وبيّنّا لكم

---

(١) سورة الحُجُرَات: ٦.

(٢) سورة النور: ١٥.

أنّه ضاعت علينا ولا ندري هل هذا الذي يتكلّم موضع ثقة وصلاح واطمئنان ونطمئنّ إلى ما يكتب أم لا؟ ضاعت علينا وأصبحت القدرات في الخداع والتضليل والكذب عظيمة عند هؤلاء، بحيث يضلّلون حتّى بعض المؤمنين ويغيّرون وجهات نظرهم فتنطلي عليهم الأخبار الكاذبة ويأخذون بها وبآثارها، لذلك لابُدّ للمؤمن عندما يتلقى أيّ شيء من خبر، أو رأي، أو تحليل، أو مقالة يُحاكمه بعقله لا بلسانه، وحينما ينشر؛ ينشر بعقله بدينه بضميره، هذه هي القواعد التي يستند إليها المؤمن في ذلك، ولذلك كما بيّنّا في بداية الخطبة على الإنسان أن ينتبه من هذه المخاطر.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لمراضيه إنّه سميعٌ مجيب والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٢١)

٩ رمضان ١٤٣٩هـ الموافق ٢٥ آيار ٢٠١٨م

تطرّقت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا إلى أمرٍ مهمّ وهو الغضب، هذا الموضوع الذي له أثرٌ نفسيّ واجتماعي وإذا لم تتمّ السيطرة عليه فإنّ آثاره بلا شك آثار سلبيّة ستخلّف عواقب غير حميدة، مبيّنةً أنّه علينا أن نروّض أنفسنا ونعوّدها على أن لا نتسرّع في الغضب وأن لا تكون ردود الفعل أكبر من الفعل، مع إمكانيّة حلّ كافّة الأمور بالحوار والحكمة والهدوء.

جاء ذلك في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة التي أقيمت اليوم في الصحن الحسينيّ الشريف والتي كانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزُّه)، وهذا نصّها:

إخوتي أخواتي، أودّ أن أتحدّث إلى حضراتكم بموضوعٍ نوّهنا عنه بشكلٍ موجز في الخطبة الأولى، وهذا الموضوع له أثرٌ نفسيّ واجتماعيّ، وإذا لم تتمّ السيطرة عليه لا شك أنّ آثاره آثار سلبيّة ألا وهو موضوع الغضب، موضوع الغضب – من خلال ما نشاهد– من الموضوعات التي تنتج وتولّد حالات كثيرة يندم الإنسان عليها بعد ذلك، ولعلّنا إذا دخلنا في مصاديق مسألة الغضب سنظفر بمصاديق عديدة، ولعلّنا نذكر البعض منها على شكل الإيجاز.

الغضب من الحالات النفسيّة التي تعتلي الإنسان، وهي مفيدة جدّاً لو أحسنّا السيطرة عليها، فالإنسان عندما يغضب لعقيدته، يغضب لوطنه، يغضب لمقدّساته فهذه حالة صحّية، فالغضب بما هو غضب في مكنونات النفس من الحالات التي يستعين بها الإنسان لأن يدافع ويبعد الشرّ عنه، وهذه من الصفات والآثار الجيّدة للغضب، لكن

الإنسان يغضب دائماً هذا أمرٌ ليس بمُستَحْسَن وليس أمراً جيّداً، أو الإنسان ينفعل بمجرّد أن يُنقَل له شيء هذا ليس بصحيح، الإنسان يرتّب الأثر وحالة الغضب تعتريه بحيث لا يعقل أسفل الوادي من أعلاه هذا ليس جيّداً، الإنسان عليه دائماً أن يحكّم عقله ويجعل هذا العقل مسيطراً على هذه النوازع، كما يسيطر الإنسان على نزواته وشهواته ويمنعها في موارد غير صحيحة أيضاً لابُدّ أن يسيطر على غضبه ويمنعه.

في الوقت الذي نعتزّ بتركيباتنا الاجتماعيّة عادةً نسمع حالةً من التشاجر وحالة من المعركة بين طرفين أو بين عشيرتين أو بين قبيلتين، حينما تدقّق تجد أنّ أحدهما قد تكون له شخصنة وسيطرة وتراه يغضب، وهذا الغضب يولّد هذه المأساة، عندما ترجع وتتأمّل وتهدأ الأمور تجد أنّ الأمر برمّته لا يساوي أعشار ما حصل، مع أنّه سُفكت فيه أرواح وتروّعت أطفال وتأذّت أناس بسبب ماذا؟ بسبب الغضب! أنّ الإنسان غضب لأنّه سمع كلمة صدقاً كانت أو كذباً، أنا أتحدّث أنّه في بعض الأحيان في واقع القضية لو افترضنا أنّها صدق لكن يجب أن لا تكون ردود الفعل أكبر من الفعل.

نذكر مثلاً قضيّة تقع بيننا، لو افترضنا شخصاً يقود سيّارة وعمل حادث سيرٍ مع شخصٍ آخر، أحدهما تأذّى بسبب الطرف الآخر والطرف الآخر معترف أنّي أنا المخطئ، فماذا ينبغي؟ ينبغي أن تحلّ المسألة فيأتي الطرف الآخر ويتحمّل أضرار سيّارة الشخص الأوّل، هل يوجد شيء غير ذلك؟! لكن أن يبدأ الشخص الأوّل غضباً يشتم الطرف الآخر ويشتم أهله وينفعل ممّا يؤدّي إلى تحوّل الشخص الأوّل إلى ظالم على الآخر، في بعض التّهم يتحمّل الوزر مع أنّه كان هو المتأثّر من الحادث لكنّه لم يضبط غضبه وانفعل، نقول له: نعم هذه سيّارتك متضرّرة وهذا مبلغ إصلاحها، لكن عليك أنت أن تتحمّل الوزر، يرميه بالفاحشة ويتكلّم على أهلهِ كلّ هذه الأمور تتحوّل ضدّه وهذا غير مبرَّر.

الإنسان يغضب – مثلاً– إذا أخطأ طبيب، نعم إنّ الطبيب يعترف يقول أنا أخطأت وأنا أتحمّل، ما هو الحكم عليّ بسبب التقصير؟ أنا أتحمّل، نحن ماذا نطلب منه؟ نغضب عليه فنضربه ونشتم أهله فنتحوّل إلى ظالمين لأنّنا لا نستطيع أن نسيطر على الغضب!

وهذه المسألة الآن شائعة أنّ الإنسان يغضب بلا شيء.

الغضب أمرٌ مهمّ، لكن على الإنسان أن لا يغضب لكلّ شيء؛ لأنّه سيسفّه نفسه، سيجعل نفسه عبارة عن نفس مصروعة دائماً ومغلوبة، هذا الغضب يولّد فيه مآسي أنّ الإنسان لغضبه يفعل ما يفعل وقد يقتل -والعياذ بالله- لكنّه عندما يطمئنّ ويسكت يندم، روّضْ نفسك وعوّدْها على أن لا تتسرّع في الغضب، الندامة ليست دائماً بمقدور الإنسان أن يتداركها فهناك ندامة لا ينفع معها حتّى الندم، من يتحمّل الآن سقوط قتلى أبرياء بسبب فلان الفلاني لأنّه غضب وهناك عشرة أنفار يسمعون كلامه أيضاً؟ تأثّروا بكلامه اقتُلُوا قَتَلوا هَجِّروا هَجَّروا اذبَحُوا ذَبَحوا كيف تستقيم الأمور؟!

الغضب حالة أودعها الله تعالى فينا كالشهوات والغرائز، يحتاج الإنسان عندما يجوع أن يأكل، وعندما يغضب أن يُدافع - كما قلنا-، لكن أن يغضب لكلّ شيء ويتحوّل إلى حالة من الغضب هو عبارة عن غضب يكون على أهله وعلى نفسه وعلى مجتمعه ولا يعرف للحوار مجالاً ولا يتأمّل ولا يهدأ، فهذا غير صحيح.

مجموعةٌ كبيرة من الروايات الشريفة وغيرها لا تحبّذ للإنسان أن يتصدّى للأمور إذا مرّ بحالة غضب، بل بعد أن يهدأ لأنّ الذي يغضب يرى الأمور بغير منظار، عكس منظار غير الغاضب، موسى عليه السلام نبيّ وقطعاً غضب لله، موسى إذا غضب يغضب لله والقرآن الكريم يقول: (وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ) بالنتيجة اعتراه الهدوء، لاحظوا الإنسان في حالة الغضب يتصرّف تصرّفاً وهو مسيطرٌ على عقله فإذا هدأ يتصرّف نفس التصرّف لماذا؟ لأنّ الغضب كان مشروعاً، بل الذي لا يغضب هو المُلام لماذا؟ لأنّه كان مشروعاً! أمّا نحن فنتكلّم عن حالة الإفراط في الغضب، أن الإنسان على كلّ شيء يغضب، التلاميذ -مثلاً- في حالةٍ من الرّعب من المدرّس لماذا؟ لأنّ هذا المدرّس يغضب! إذا كان الطالب لا يزال طفلاً صغيراً ولم يستطيع الإجابة بشكلٍ جيّد يغضب هذا المدرّس على جميع الطلبة ويتكلّم بكلامٍ، يا أخي لا توجد مبرّرات لذلك فالمشكلة فيك.

الغضب إخواني، أُعيد لأنّه حقيقةً نسمع قصصاً مروّعة وعندما نحلّل هذه

القصص نرجع إلى أنّ حالةً من الغضب كانت لها بعض الآثار، (جاء رجل إلى النبيّ ﷺ قال: أوصني. قال: لا تغضب. قال: أوصني. قال: لا تغضب. أوصني. قال: لا تغضب. ثلاث مرّات يقول له: لا تغضب. رجع فشاهد أصحابه متهيّئين للغزو والقتال، قال: خيراً؟ قالوا: كذا وكذا معهم في الطريق. تذكّر قول النبيّ له (لا تغضب)، فقال: ارجعوا. وتأمّل وفعلاً حفظ دماءً؛ لأنّه سمع هذه الكلمة، فالغضب الآن -إخواني- يؤدّي بنا إلى مهالك في غير محلّها، القضيّة نفسيّة فرديّة وجماعيّة وأنا أتحدّث عن قضيّة عامّة، على الإنسان دائماً أن يهدأ وأن تكون له لياقات أن يتصرّف بحكمة مع أحداثٍ قد تكون كبيرة لكنّها بالحكمة تُحلّ، فبالحوار والهدوء ممكن للإنسان أن يرى الأمور من منظارٍ آخر ويجد حلًّا خيراً من الحلّ الذي يجده عند غضبه.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا وإيّاكم ممّن يغضبون لله تعالى ولا يغضبون لأنفسهم، ونكون من الذين يسيطرون على أنفسهم عند الغضب، وأن يمنع عنّا وعنكم كلّ سوء وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٢٢)

١٦ رمضان ١٤٣٩هـ الموافق ١ حزيران ٢٠١٨م

شدّدت المرجعيّةُ الدينيّة العُليا على أن يروّض الإنسان نفسه على العمل الصالح واتّباع الحقّ، وأن يبدأ من أعماق نفسه وقلبه وتطهيرهما من الحسد والغلّ والتكبّر، فكثيرٌ من الأمور التي تحصل بسبب هذه الصفات المذمومة تتنافى بصورةٍ كبيرة مع من يحبّ أهل البيت عليهم السلام وأئمّة الإصلاح.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة المباركة اليوم التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ المطهّر، وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه)، وهذا نصُّها:

أيّها الإخوة والأخوات، لا زلنا في بيان مقوّمات التشيّع الصحيح والانتماء الصادق لأهل البيت عليهم السلام، وذكرنا بعضاً من تلك الصفات، ما هي صفات التشيّع الصحيح ومقوّمات الانتماء الصادق لأهل البيت؟ هناك مجموعةٌ من الصفات إن توفّرت قلنا هذا متشيّعٌ تشيّعاً صحيحاً، وهذا منتمٍ انتماءً صادقاً وموالٍ ولاءً صادقاً لأهل البيت عليهم السلام، من جملة تلك الأمور هو الحذر الشديد من مهلكات رذائل الأخلاق، لاحظوا إخواني هناك رذائل أخلاق، ولكن تختلف فيما بينها في مراتب شدّتها وخطورتها، بعضها مهلكٌ للفرد والأمم والشعوب، لذلك حذّرت منه الآيات القرآنيّة والأحاديث الشريفة تحذيراً شديداً.

حينما ندرس ونتمعّن ونتأمّل في حركة الأنبياء الإصلاحيّة وفي كيفيّة تعامل الأفراد والشعوب والأمم معها نجد أنّ بعضاً من الرذائل النفسانيّة والصفات النفسانيّة

هي التي أدّت إلى ذلك التعامل الذي كان يصدّ عن الحقّ مع دعوة الأنبياء، وأدّت تلك الصفات بالنتيجة إلى هلاك تلك الأمم وإنزال العقوبات الإلهيّة الشديدة بها، هنالك رذائل صفات على درجةٍ عالية من الخطورة لابُدّ أن يحذر منها الإنسان حذراً شديداً، وهي الأسس والجذور لبقيّة الرذائل وهي الأسباب التي أدّت بالأمم إلى الهلاك وإنزال العذاب والعقاب الإلهي بها، لذلك لابُدّ أن نتأمّل في هذه الآيات القرآنيّة في قصص الأمم السابقة، وكيف تعاملت مع دعوة الحقّ؟ وكيف تعاملت مع المصلحين؟ وكيف كانت النتيجة؟ لنأخذ منها الدروس والعبر لكيلا نقع نحن فيها، كما سنبيّن بعضاً من أمّهات هذه الصفات وهي التكبّر، الحسد، العجب، الغرور، الإسراف، التبذير.

هذه مجموعة من الأسس التي كانت السبب في هذا التعامل الذي أدّى إلى عمى البصائر والقلوب لدى البعض، هناك البعض ممّن له مكانة كبيرة في المجتمع من سلطةٍ بمال أو بوجاهة وأسبابٍ أخرى كانت لديهم هذه الرذائل وهذه الجذور التي تعاملوا بها مع أئمّة الإصلاح من الأنبياء وغيرهم، من نتائجها أنّها تعمي البصيرة وتصمّ الآذان والأسماع عن قبول الحقّ والإذعان إلى الحقّ، فتؤدّي إلى أن هذا الإنسان يصدّ نفسه أوّلاً ويصدّ الآخرين عن اتّباع الحقّ. ثانياً أنّ هذه الصفات من التكبّر والعجب والحسد وغيرها من الأمور قد تؤدّي بالإنسان أحياناً أن يكيد ويمكر ويتآمر على أئمّة الإصلاح، بالنتيجة هذا المكر والكيد والتآمر قد يؤدّي إلى التنكيل والى التشريد والى السجن والى القتل لأئمّة الإصلاح من الأنبياء والأئمّة عليهم السلام، كما نقرأ في الآيات القرآنيّة وقصص التاريخ، والقرآن الكريم يبيّن أنّ هذه المجموعة وهذه الأمّة أو هؤلاء الأفراد تعاملوا مع الأنبياء بهذا التعامل، بسبب وجود التكبّر والتعالي والحسد في نفوسهم الذي أدّى إلى هذا النوع من التعامل وأدّى إلى قتل الأنبياء وتشريدهم والتنكيل بهم.

الآية القرآنية: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾[1] تبيّن أنّ الحسد هو الذي دفع هؤلاء أن يتعاملوا

(١) سورة النِّسَاء: ٥٤.

مع الأئمّة وقادة الإصلاح بهذا التعامل، يُسقطون شخصيّتهم لدى المجتمع وينفّرون المجتمع منهم بالأخبار الكاذبة، كثير من الأمور فيها الكذب والافتراء والبغض على هؤلاء القادة، وإذا لم ينفع يتّبعون مختلف الأساليب، أوّل ما يبتدئون به تسقيط شخصيّة هذا المصلح من أجل أن ينفّروا الناس منه ومن أجل أن يعزلوا المجتمع عنه، حتّى لا ينقادوا إليه ولا يتواصلوا معه، إذا لم ينفع يلجأون إلى الأساليب الأخرى من السجن والقتل والتشريد والتنكيل والتجويع وغيرها من الأساليب التي تصدّ عن اتّباع الحقّ.

وأيضاً من الأمور الأخرى التكبّر التي تجعل الإنسان يتعالى ويتعجرف ويتكبّر عن قبول الحقّ وقبول الموقف الحقّ وعدم التعامل مع الرجل الحقّ هذه أيضاً من الصفات الأخرى، إخواني هذه الصفات ليست من الصفات التي دأبَ الأئمّة عليهم السلام على تربية أتباعهم عليها، بل عملوا على أن يروّضوا أتباعهم على تنقية قلوبهم ونفوسهم من هذه الرذائل، وأن يتحلّوا بأضدادها من التواضع والغبطة والتآلف والانسجام وقبول الحقّ والإذعان إلى الحقّ، أمّا صفات أعداء أهل البيت عليهم السلام هي الحسد والتكبّر والغرور والعجب وغيرها من الرذائل، وهذه تتنافى أبداً بصورة كبيرة مع حبّ أهل البيت وحبّ أئمّة الإصلاح؛ لذلك ينبغي أن يلتفت الإنسان.

فلنعرض أنفسنا على هذه الصفات، فأحياناً قد تكون هذه الصفات والرذائل بين شخصٍ وآخر، شخص قد يجد إنساناً أكثر منه علماً وأكثر كفاءةً منه ومقامه في المجتمع أرفع وله محبّة في قلوب الناس، هذا الإنسان لا يتحمّل أن يرى أخاه بمثل هذه الصفات فيحسده ويصل به الحسد أن يكيد له وأن يُسقط شخصيّته الاجتماعيّة، وقد يدفعه أن يمكر به فيسجنه أو يفعل له شيئاً آخر ربّما يؤدّي إلى القتل.

أخوان اثنان من أبٍ وأمّ (قابيل وهابيل) وأولاد نبيّ أحدهما قتل الآخر، الأخ قتل أخاه كيف نتصوّر أنّ الأخ يقتل أخاه من أمّه وأبيه، لماذا؟! الحسد؛ لأنّه أفضل منه ولأنّ الله تعالى تقبّل قربانه، ولماذا تقبّل قربانه؟! لأنّه كان على جانبٍ كبير من التقوى، هكذا ربّما الواحد منّا تارةً بين شخصٍ عادي وشخص عادي، تارةً بين شخصٍ صاحب

علم وشخص آخر صاحب علم أيضاً، تارةً لشخص صاحب عمل وزميل له في العمل يحسده، تارةً بين كيان اجتماعي وكيان اجتماعي آخر، وتارة بين كيان دينيّ وكيان ديني آخر، وتارةً بين كيان سياسيّ وكيان سياسي آخر، تارةً بين عشيرة وعشيرة أخرى وتارة بين مجتمع ومجتمع آخر على مستوياتٍ متعدّدة، وأشدّها ما يكون عند أهل العلم والرئاسة، وهذا أشدّها خطراً، وهذه الأمور موجودة حتّى عند الإنسان العادي، لذلك ينبغي أن يلتفت الإنسان منّا المحبّ لأهل البيت عليهم السلام أن يروّض نفسه على تنقية قلبه.

البدء بالقلب أوّلاً، من قلوبنا ومن أعماق أنفسنا أن نطهّرها من الغلّ ومن الحسد، أحياناً إنسان يصلّي ويصوم ويحجّ ولديه التزامٌ كثير ولكنّه يحسد أخاه الآخر، وأحياناً إنسان صاحب علم وقد يكون صاحب علوم دينيّة يحسد أخاه الآخر، وتارة الإنسان صاحب مقام ومنزلة اجتماعيّة فيحسد إنساناً آخر لأنّه أعلى منه مقاماً ومنزلةً، أحياناً هذا يصلّي ويصوم وذاك يصلّي ويصوم فيحسده لأنّ للآخر محبّةً في قلوب الآخرين والناس يحبّونه ويحترمونه ويعظّمونه لصفاتٍ وميزاتٍ طيّبة فيه، يأتي هذا ليس لديه هذا المقام فيحسد ذلك الآخر ولو اكتفى بالحسد داخل القلب لكان ذلك جيّداً، ولكن يحوّل الحسد إلى كيدٍ ومكرٍ وتآمر وتشنيع وتسقيط لذلك الشخص الدينيّ أو صاحب العلم الديني والكفاءة المهنيّة أو صاحب المنزلة الاجتماعيّة لدى المجتمع.

علينا أن نلتفت أنّ كثيراً من الأمور التي نتحرّك بسببها إنّما هي بسبب الحسد، لو نبحث في دواخل أنفسنا وقلوبنا هذا التصرّف الذي نتصرّف به إمّا لتكبّر أو حسد أو غلّ، الإنسان المؤمن الصائم ليس فقط الصائم الحقيقيّ أن يصلّي أو يصوم ويقرأ الأدعية الكثيرة، نعم هذه الأمور والصفات مطلوبة جدّاً ولكن النبيّ(صلّى الله عليه واله) حينما ابتدأ خطبته وبيّن فضيلة هذا الشهر ماذا قال في البداية؟ قال: (فأسألوا الله ربّكم بنيّاتٍ صادقة وقلوبٍ طاهرة)[1]هذا هو المفتاح للتوفيق الحقيقيّ للصائم (فأسألوا الله ربّكم بنيّاتٍ صادقة وقلوبٍ طاهرة)، القلب الطاهر من الحسد ومن التكبّر، الطاهر من الغلّ

(١) الصدوق، الأمالي: ١٥٤، المجلس العشرون، ح٤.

والحقد على الآخرين، إنسانٌ قد يصلّي ويصوم ويحيي الليل بالذكر ويُكثر من الزيارات للأئمّة عليهم السلام ولكن حينما تبحث في أعماق قلبه تجد الكثير من الغلّ والحسد والتكبّر والحقد على الآخرين لا لشيء إلّا لأنّ الآخر قد فضّله الله تعالى عليه.

لذلك نلتفت إخواني ما الفائدة وما هو المغزى من أنّ القرآن الكريم يتحدّث الينا ويقول: قابيل قتل هابيل؟ لماذا تُذكر هذه القصّة لنا وهي قبل آلاف السنين قد حدثت وانتهت؟ لكي نتعلّم، كأنّها تقول لنا انتبهوا والتفتوا هؤلاء أبناء نبيّ دفع الحسد أحدهم أن يقتل أخاه، أنتم أيضاً انتبهوا والتفتوا إلى ما في داخل قلوبكم، افحصوا جيّداً ربّما تجدون شيئاً من هذه الصفات، وربّما تجدون شيئاً من ردود الأفعال والتصرّفات والسلوكيّات نابعة من هذا الحسد الذي ينام في أعماق القلب، والإنسان المؤمن لا يلتفت اليه، والكثير من تصرّفات الكيد -كيده ومكره- إنّما نابعٌ من هذه الصفة، أحياناً شخصٌ مع شخصٍ آخر، أحياناً شخص صاحب مكانة دينيّة وعلميّة، أحياناً شخص صاحب مكانة علميّة مهنيّة أو صاحب مقام اجتماعيّ، أحياناً كيان مع كيان آخر يحسده ويتآمر عليه، لذلك علينا أن نربّي أنفسنا ونستطيع ذلك، لماذا سُمّي جهاد النفس الجهاد الأكبر، والجهاد بالسلاح الذي يؤدّي إلى القتل والجراح والعوق والمعاناة لسنين طوال للمقاتلين سُمّي بالجهاد الأصغر وهذا سمّي بالجهاد الأكبر؛ لأنّ آثار عدم تنقية النفس والقلب من هذه الصفات الذميمة أخطر من الصفات الأخرى، لذلك سمّي بالجهاد الأكبر، من هنا يلزم الإنسان المؤمن الموالي الصالح الصادق لأهل البيت عليهم السلام أن لا يتخلّق بأخلاق أعدائهم، فإنّ هذه الصفات -التكبّر والحسد والغرور والعجب- هي من صفات أعدائهم وليست من أخلاقهم.

المقوّم الثاني هو الوعي الحواري وتجنّب الإخلال بالنظام العام للمجتمع، وهذه النقطة مهمّة، ما معنى النظام العام؟ أو ما معنى الأنظمة العامّة؟ الأنظمة العامّة هي تلك القوانين والتشريعات والتعليمات والضوابط التي وُضعت لحفظ مصالح المجتمع أوّلاً، ثانياً الحفاظ على حقوق الأفراد والمجتمع حتّى لا يحصل تعدّي عليه، وثالثاً تسيير أمور الحياة والمعاش بصورة منتظمة لا يسودها الفوضى والاضطراب، رابعاً دفع المضارّ

والمفاسد عن الفرد والمجتمع، هذه الأنظمة العامّة وسنبيّن أمثلةً من هذه الأمور ومراعاة الأنظمة العامّة والالتزام بتطبيق الأنظمة العامّة، ممّا دعت إليه الشريعة الإسلاميّة في القرآن الكريم وفي الأحاديث الشريفة وسيرة الأئمّة عليهم السلام.

يكفي أنّ هذا الكون لولا أنّه يجري على نظامٍ متقنٍ وموحّد في جميع الأزمنة التي تمتدّ إلى مليارات السنين ما كان بالإمكان أن يؤدّى الغرض والهدف من خلق الكون أبداً لولا أنّه يسير على نظامٍ متقنٍ وموحّد، ولو ساده الفوضى وعدم الانتظام والاضطراب لما أمكن أن يؤدّى شيءٌ في الكون ويؤدّى شيءٌ لحياة المخلوقات والإنسان، إضافةً إلى ذلك سيرةُ العقلاء إخواني كلّ المجتمعات وكلّ العقلاء في كلّ المجتمعات حتّى لو كانت صغيرة تحرص على تطبيق الأنظمة العامّة، أحد الأسباب التي أدّت إلى تقدّم بعض المجتمعات هي حفاظهم الشديد والتزامهم الشديد بتطبيق الأنظمة العامّة، ما نراه من سعادةٍ وهناء -ولو كانت دنيويّة- الآن لدى بعض الشعوب بعض أسبابها هو حرصهم الشديد والتزامهم الشديد بتطبيق الأنظمة العامّة، العقل أيضاً يحكم بذلك، لاحظوا إخواني حكم العقل وسيرة العقلاء والقرآن الكريم وسيرة الأئمّة عليهم السلام أيضاً تحكم بذلك، وأنا سأبيّن لكم كيف أنّ الأئمّة عليهم السلام كانوا يحرصون على إعطاء السمعة الحسنة من خلال الالتزام بالأنظمة العامّة.

هناك شيءٌ مهمّ أرجو الالتفات له فأحياناً نغفل عنه، ما هو معنى الوعي الحضاري الذي نذكره الآن في مسألة تطبيق الأنظمة العامّة؟ إخواني لاحظوا نحن الآن نعيش في عالمٍ فيه دول كثيرة وفيه شعوب كثيرة، فيه شعوبٌ متقدّمة وفيه شعوب متأخّرة وفيه شعوبٌ متخلّفة، العالم كلّه يطّلع على أحوالنا وأوضاعنا وحتى الأمور البسيطة من حياتنا، هذا العالم الذي بعضه قد تقدّم وتطوّر ويعيش حالةً من الحياة نعبّر عنها أنّها منتظمة ومستقرّة، الآن حينما ينظر الينا كمسلمين وبلدان إسلاميّة إذا رآنا نحافظ على الأنظمة العامّة احترمنا واعتبرنا أهل حضارة، وكان لنا التقدير وكان لنا منه التقارب معنا وكان لنا معه فتح مجالات التعاون والاستفادة منه، لكن لو رآنا على حالٍ لا نحترم الأنظمة العامّة ونسير في حياتنا وفي مجالاتنا الكثيرة بالفوضى والاضطراب وعدم احترام النظام،

سوف لا يحترمنا ولا يقدّرنا بل ينفر منّا ويبتعد عنّا، والأخطر من ذلك أنّه سيحكم على المسلمين أنّهم أهل فوضى وستكون نظرته عن الإسلام نظرة سيّئة، إخواني التفتوا هناك شيءٌ يتعلّق بالعقيدة وهناك شيءٌ يتعلّق بنظرة الناس الينا ونظرة الشعوب الينا، الأئمّة اهتمّوا بذلك أم لم يهتمّوا؟ فقط قالوا أنّ العقيدة -صحيحٌ هو أمرٌ جدّاً جدّاً مهمّ- أن نتعلّم عقائدنا ونعمل بها ونلتزم بها في جميع مجالاتها من أهمّ الأسس في ذلك، لكن أيضاً الأئمّة لاحظوا تقييم الناس الينا ونظرة الناس الينا وتعبير الناس ماذا يعني؟ يعني البقيّة الذي هم قد لا يدينون بديننا قد لا يعتقدون بمذهبنا، اهتموّا بتقييم الآخرين لنا ونظرتهم الينا وحكمهم علينا، هل ستكون لنا السمعة الحسنة عند الناس -التفتوا إلى تعبير الناس الآخرين كلّهم- أم تكون لدينا شناعة السمعة عند الآخرين فيتأذّى الأئمّة من ذلك، هذا أيضاً مهمّ، الآن كما يقولون العالم قرية صغيرة، هؤلاء يطّلعون وينظرون إلى أحوالنا ويحكمون علينا بما يشاهدونه من احترام للأنظمة العامّة التي ذكرنا ضوابطها، لذلك لاحظوا إخواني، الأئمّة عليهم السلام كثيراً ما يؤكّدون على الحفاظ على سمعة أتباع أهل البيت لدى الآخرين من الناس، حتى وإن اختلفوا معنا في الدين والمعتقد، لاحظوا قول الإمام الكاظم عليه السلام: (كونوا زيناً ولا تكونوا شيناً)[١]، ماذا يعني زين وشين؟ يعني أعطوا السمعة الحسنة ولا تعطوا سمعة سيئة علينا، (حبّبونا إلى الناس ولا تبغّضونا، جرّوا الينا كلّ مودّةٍ وادفعوا عنّا كلّ قبيح)[٢]، ثمّ يبيّن الإمام عليه السلام أنّ ما يُذكر من الخير والسمعة الطيّبة إنّما هي منّا، وما يُذكر من السمعة غير الطيّبة فهي ليست بسببنا، ماذا نفهم من عبارة الإمام؟ كأنّه يقول: بسبب تصرّفاتكم وسلوككم -هذا معناه- لاحظوا إخواني (وما قيل فينا من خير فنحن أهله)[٣]يعني ما قيل فينا من خير -السمعة الطيّبة- نحن أهله، (وما قيل فينا من شرّ فما نحن كذلك)[٤]، يعني ليس السبب منّا وإنّما السبب من الآخرين، ما يصدر

---

(١) المجلسي، بحار الانوار: ٧٥/ ٣٤٨، في التقية، ح٥.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

من تصرّفات إمّا دينيّة وإمّا أخلاقيّة وإمّا مجتمعيّة وغير ذلك من التصرّفات التي يُشنّع بها الآخرون علينا، هذا لا يعني أن نتخلّى عن عقيدتنا وأخلاقنا ومبادئنا وشعائرنا أبداً بل نحافظ عليها، ولكن علينا أن نلاحظ ما يحفظ لنا ولأئمّتنا السمعة الطيّبة، لذلك نفهم من الأئمّة(سلام الله عليهم) ونفهم من سيرة العقلاء علينا أن نحافظ على الأنظمة العامّة، ونذكر بعض الأمثلة ونرجو الالتفات إليها ونأمل منكم أن تبحثوا في نتائج عدم الالتزام بهذه الأنظمة العامّة، أنظمة السلامة المروريّة واحدةٌ منها، تعلمون إخواني كم من الأشخاص تُزهق أرواحهم بسبب عدم الالتزام بهذه الأنظمة؟ وكم من الأشخاص يُعاقون بسبب عدم الالتزام بهذه الأنظمة؟ وكم من الضرر المالي يُلحق بكثيرٍ من الأفراد بسبب عدم الالتزام بهذه الأنظمة؟ اقرأوا الإحصائيّات، احصائيّات رهيبة أحياناً بعض الاحصائيّات من القتلى والجرحى بسبب عدم الالتزام بهذه الأنظمة تُعادل إحصائيّة الموتى من أمراض مستعصية ومزمنة، هكذا هي النتائج، وأيضاً من جملتها الحفاظ على البيئة والنظافة.

إنّه لمن الشيء الجميل والحسن أن نعكس عن الإسلام والمسلمين نظافة شوارعنا وأسواقنا ومدارسنا ودوائرنا العامّة، هذا الذي نشاهده في الشوارع وفي الأسواق وفي المحلات وفي المدارس وفي الدوائر وفي أماكن كثيرة من عدم الالتزام بالنظافة يتنافى تماماً مع أخلاقنا ومبادئنا، إخواني وأخواتي تصوّروا حالنا لو أنّنا نسير مع الإمام المهدي عليه السلام الآن وبين أظهرنا يسير معنا الآن، لنتصوّر هذه الحالة ونحن نسير مع الإمام والإمام يتجوّل في بعض شوارعنا ويُلاحظ وينظر يمنةً وشمالاً أكداس النفايات، قد يقول قائل: هذه وظيفة دوائر الدولة، نعم جزءٌ منه على دوائر الدولة وجزءٌ كبيرٌ منه وظيفة المواطن، هي وظيفتهما معاً، أقول لكم تصوّروا لو أنّ الإمام يسير خلفنا أو نسير إلى جانبه وهو ينظر نظرةً فيها معنى يمنةً ويسرةً في الشوارع وفي الأسواق وفي محلّاتنا وفي أحيائنا، وهو يرى هذه الأكداس من النفايات، هل أنّ أتباعي وشيعتي ومواليّي يقبلون بهذا؟ ثمّة الكثير من المصاديق التي تتعلّق بالبيئة والتي تولّد الكثير من الإضرار للفرد والمجتمع، ليس من أخلاقنا أن لا نكون نظيفين، وكما أنّ نظافة القلب مطلوبة فكذلك نظافة الجسد

ونظافة الشارع ونظافة البيت ونظافة السوق ونظافة المستشفى ونظافة الدائرة ونظافة الجامعة، هذه كلّها من الأسس المهمّة التي تعكس مدى التزامنا الصادق بمنهج أهل البيت عليهم السلام ومنهج الإسلام، لذلك إخواني هذه كلّها مصاديق كثيرة لا يسعنا المجال لذكرها هنا.

نأمل إن شاء الله تعالى إخواني من مقوّمات الانتماء الصادق والتشيّع الصحيح والولاء للإسلام هو أن نحافظ على الأنظمة العامّة التي فيها مصالح المجتمع والتي فيها دفع المضارّ والمفاسد والتي فيها حفظ الحقوق، فهذه من المقوّمات الأساسيّة.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لذلك خصوصاً ونحن في هذا الشهر المبارك، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين.

خطبة رقم (٢٣)

٢٣ رمضان ١٤٣٩هـ الموافق ٨ حزيران ٢٠١٨م

حثت المرجعية الدينية العليا الناس على تحري الطيب من القول فإن هذا الطيب من القول كالشجرة الطيبة تظلل عليكم تستفيدون منها بخلاف الكلمة الخبيثة لكن هذا الشجرة تؤتي أكلها كل حين يعني تؤتي ثمرها كل حين بأذن ربها.

جاء ذلك في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة التي أقيمت اليوم في الصحن الحسينيّ الشريف والتي كانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزُّه)، وهذا نصّها:

اخوتي اخواتي، قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم في سورة ابراهيم: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ* وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾[1]. الله تبارك وتعالى ينبئ ويخبر بحقائق كثيرة وبصور متنوعة، هناك نزاع قديم بين الحق والشر بين الحق والباطل، وهذا النزاع هو نزاع قائم، كلما الإنسان فكر أكثر تعقل أكثر رجع إلى مبتنياته العقلية أكثر رجع إلى الحق والخير، وكلما أعطى إجازة مفتوحة لعقله لثوابته غض النظر عن أشياء وأشياء كلما قارب الشر وقارب الباطل، حقيقة هذا التعبير في حالة من التشبيه الحسي الإنسان يحتاج في بعض الأحيان أن تشبه له الأشياء أن تمثل له الأشياء حتى في أحاديثنا العادية الإنسان عندما يكون المطلب غير واضح تحاول أن تأتيه بشاهد يعرفه أو تأتي إليه بمثل أو تشبه هذه الحالة بحالة أخرى القرآن الكريم ممتلئ بالحكم والشواهد والأمثلة والقصص.

---

(١) سورة إبراهيم: ٢٤-٢٦.

عندما نجمع هذه الأشياء كلها ونزنها سنخرج بمفهوم واحد إنّ هذه الأشياء كلها مقربات للهداية والله تعالى يذكر شواهد حتى نستعين نحن بها لفهم ما يريده الله تعالى منا. لاحظوا هذا التعبير الجميل الآن يقول ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ وهذا التعبير من القرآن الم تر نوع من التنبيه إلى الإنسان أو إلفاته إلى أنّ هناك شيئاً يريد القرآن أن يبينه، وهذا مهم بالنسبة لكم، عادة عندما يريد أن يخاطبنا الله هذا مهم بالنسبة لكم، الله لا توجد عنده كلمات زائدة، قال ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾، خصوصية الشجرة الطيبة لا نبحث عنها الآن، الكلمة الطيبة مجموعة معاني بعضها أنّ الكلمة الطيبة هي الكلمة الحسنة وتحت هذا الحسن ما شاء الله من الكلمات هذه الكلمة الطيبة هذه الكلمة الحسنة، تشبه هذه كأنها شجرة طيبة الشجرة الطيبة مقابل الشجرة الخبيثة، والكلمة الطيبة مقابل الكلمة الخبيثة، الطيب مقابل الخبيث.

هذه العبارة ما طاب لونه فحواه ذائقته كل ما لذلك من معنى، ونحن نستعمل هذه الكلمة الطيب تقريبا في كثير من الأشياء، رجل طيب امرأة طيبة رائحة طيب كلامك كلام طيب له مفردات عديدة، وهذه الكلمة لها إيقاع خاص عندما يسمعها السامع وهذا الايقاع فيه نحو من الطمأنينة نحو من الوثوق فيه نحو من الارتياح، يقول سمعنا كلاماً طيباً من فلان، بمجرد هذه الكلمة تشعر الطمأنينة، ما هو الكلام الطيب، كل ما حسن الأخلاق طيبة ذكر الآخر بحسن بمحبة طيب أن أتعامل تعاملي اليومي مع الآخرين بواقعية غير مبني على الغل، غير مبني على الحسد أذكر الآخرين بخير أذكرهم على محامل حسنة عندما اتكلم مع الناس أتكلم كلاماً حسناً، عندما أكتب أكتب كلاماً حسناً، هذا يدخل تحت الطيب وهذا طيب، فهناك طيب في الأكل أكل طيب.

هناك طيب في القول قول طيب، هناك طيب في العمل هذا عمل طيب، هذا التعبير كشجرة نحن نعرف الشجرة ماذا بها، هذه الشجرة يقول أصلها ثابت، إنّ هذا الطيب يثبت لا يتبدل لا يتغير، وهو طيب وهو حسن، وفرعها في السماء وهذا الفرع في السماء لا يعني أنّ أصلها ثابت في الأرض وفرعها في السماء، قد لا يكون هذا هو المراد، ولكن كل ما على الأرض يعبر عنه السماء، إشارة إلى ماذا؟ إشارة إلى أنتم معاشر الناس تحرّوا الطيب

من القول، فإن هذا الطيب من القول كالشجرة الطيبة تظلل عليكم تستفيدون منها، بخلاف الكلمة الخبيثة لكن هذا الشجرة تؤتي أكلها كل حين، يعني تؤتي ثمرها كل حين بأذن ربها. يا الهي لماذا ضربت الأمثال؟ قال يضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون.

إنّ الناس في بعض الأحيان غافلون، يعمل ويأتي بموبقات ويأتي بكلام سيء، وكلما توسعت مسافة المطلعين على هذا الكلام كان الكلام أخطر، ولذلك إخواني ابتلينا في هذه الأعصار بشيء لم يبتل به الآخرون فيما سبق، وهو سرعة النقل والكلام عندما يتكلم به أحد يسمعه أثناء كلامه لعله آلاف من الناس بل ملايين من الناس، فلابد أن يتحرز ولابد أن يلتفت، رب كلمة خرجت من فم صاحبها أوردته وأوردت غيره المهالك، التثبت إخواني حسن في المقابل الكلمة الطيبة توثر مثالها كشجرة طيبة، وهذه الشجرة الطيبة دائماً تؤتي أكلها دائماً يستفاد منها؛ لأن فيه كلام هدوء، كلام طمأنينة، كلاماً حسناً، كلاماً يراد له أن يهدئ كلاماً يراد له أن يصافي على إلفة على محبةٍ، أما إذا جئنا إلى تلك وكمثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة واقعاً كلما أردنا أن نرى كلمة يعبر عن سوء هذا الفعل لم نجد أفضل من كلمة خبيث، حقيقة هذه الكلمة منفرة جداً منفرة ومبعدة، والمقابلة بضدها – وهو الطيب هناك – فيها طمأنينة وهدوء وحالة من الارتياح، ملائمة للنفس، وهذه الكلمة فيها نفرة وفيها بعد والإنسان يتقزز والإنسان والعياذ بالله.

عندما يقول له خبيث تجده فعلا ينتفض، وله الحق، هذه الكلمة كلمة قاسية فلذلك القرآن الكريم يستعملها في تلك المعاني القاسية قال: (وكمثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة)، الشجرة الخبيثة معانيها تذكر امثلة لها ايضا الشجرة الخبيثة لعلها كناية عن هذا الخبث أي شجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار، لا قيمة لها، سرعان ما تنتهي الكلمة الخبيثة لا قيمة لها عند الإنسان اثرها يبقى في عالم آخر؛ ولذلك ارجع وأقول: نحن ابتلينا الإنسان العاقل عليه أن يكون نافعاً، عليه أن يكون عنصراً فعالاً في أي رقعة إن كان سياسياً عليه أن يكون نافعاً، إن كان اجتماعيا عليه أن يكون نافعاً، عليه أن يكون طيباً عليه أن يأتي بالكلمات الطيبة لا أن يأتي بالكلمات الخبيثة؛ لأنه ليس له من قرار، ليس له استقرار، سرعان ما ينتهي. وعبارة اجتثت أيضاً في منتهى الروعة، أي ليس له وجود لم

يبق، والكلمة الطيبة هذا مصيرها تجتث وليس لها من قرار لكن على عكس الكلمة الطيبة كالشجرة الطيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين، يا إلهي لماذا ضربت الأمثال؟ قال: (ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون)، وهذا مهم .

اللهم اجعلنا من المتذكرين يا الله، دائماً الإنسان يتذكر حتى يهدأ عندما يتكلم عليه، أن يهدأ هذه الكلمة ماذا سيصيب بها، بماذا ستفسر؟ ما الأثر الذي ستتأثر به مجموعة من الأشخاص من خلال هذه الكلمة. ما انعكاسات هذا الكلام عليه؟ على الإنسان أن يتحرز، اللهم اجعلنا من المتذكرين دائماً ومن الذين يسمعون الكلام الطيب ويتحدثون بالكلام الطيب، الإنسان أن يعود نفسه أيضاً أن يسمع الكلام الطيب، لا يدع أذنه تسمع الكلام الخبيث والعياذ بالله.

خطبة رقم (٢٤)

٣٠ رمضان ١٤٣٩هـ الموافق ١٥ حزيران ٢٠١٨م

دعت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا المؤمنين أن لا ينسوا مَنْ ضحّوا من أجل أن يدوم هذا المجتمع ومن أجل أن يبقى هذا الاجتماع الإيمانيّ، ومن أجل أن تُحفظ مقدّساتنا وأن تُصان أعراضنا، أولئك هُم الشُهداء الأبرار. فينبغي للإخوة المؤمنين والمؤمنات أن يلاحظوا ويُراعوا في يوم عيدِهم زيارة وتفقّد عوائل الشهداء وعوائل الأيتام ويحوطوهم بالبسمة والرعاية والتكريم، والتحسيس لهم أنّه إذا كان ربّ العائلة واحداً قد ذهب فهناك العشرات من الآباء الذين سيحفظون لهذه العائلة رعايتها.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة اليوم التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ المطهّر، وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه)، وهذا نصُّها:

ما إن يرحل عنّا موسمٌ عباديّ زاخر بالتقرّب إلى الله تعالى إلّا ويحلّ علينا موسمٌ عباديّ آخر، وقد يتساءل البعض ما هذا الموسم العباديّ الآخر الذي يحلّ بساحتنا صبيحة يوم غد؟! إنّه يوم عيد الفطر المبارك، قد عبّرنا أنّه موسمٌ عباديّ، وسيتّضح ذلك من خلال الأحاديث الشريفة التي بيّنت لنا كيف نعيش وكيف نُحيي يوم العيد وفق ما يحبّه الله تعالى لا وفق ما تحبّه أنفسنا.

لا شكّ أنّ العيد ظاهرةٌ اجتماعيّة تُمارسها الكثيرُ من الشعوب والأمم حينما يحصل هناك نجاحٌ أو ظفرٌ أو إنجازٌ، هناك نزعة إنسانيّة أنّ الإنسان فرداً كان أو مجتمعاً يريد أن يعبّر عن فرحته وعن ابتهاجه وعن سروره لتحقيق ذلك الإنجاز والظفر والنصر، وتارةً

قد يكون هذا النجاح والظفر والانتصار يتعلّق بأصحاب دينٍ معيّنٍ أو أصحاب قوميّة أو شعبٍ معيّن، إذن هو نزعةٌ إنسانيّة لدى الإنسان حينما تتحقّق هذه الأمور تنازعه نفسه فرداً كانَ أو مجتمعاً أن يعبّر عن الابتهاج والفرح والسرور بتحقيق ذلك الظفر والنصر.

ولكن ما الفرق بين العيد وفق المفهوم الإسلاميّ والنظرة الإسلاميّة والعيد لدى الأمم الأخرى؟! هذا ما سنكتشفه من خلال الروايات والأحاديث التي وردت عن الأئمّة المعصومين عليهم السلام، كيف نفسّر هذه العبارة أنّنا غادرنا هذا الموسم العبادي حتّى ندخلَ في موسمٍ عباديّ آخر؟ ما الظفر؟ ما النجاح والانتصار الذي حقّقناه في شهر رمضان حتى نحتفل بهذا النصر؟

شهرُ رمضان موسمٌ عباديّ كامل ومحكم يتّصف بالغزارة والغنى في الجوانب العباديّة والروحيّة، من جهةٍ يريدُ الله تعالى أن تقوى إرادةُ وتقوى الإنسان المؤمن ويكون صلباً أمام المحرّمات وأمام الشهوات وأمام الغرائز، يريد أن يحصّن الأخلاق الحميدة، ويريد منه أن يكون له قلبٌ رحيمٌ عظيمٌ عطوفٌ حنون، يتحلّى بهذه الصفات إزاء الفقراء والمساكين، الذي يتغلّب عليه الجوع والعطش لكي يتحسّس معاناة الفقراء. هناك الكثير ممّن يعيش هذه المعاناة وممّن لا يجد عند إفطاره شيئاً من الطعام يُشبع جوعته، أراد الله تعالى من المتمكّن أن يتحسّس هذه الآلام فينطلق قلبه بالرحمة نحو الطبقات الفقيرة والمسحوقة، إرادة الله تعالى من الصيام أن ننتقل بأرواحنا وقلوبنا إلى عوالم الآخرة، هناك في الآخرة جوع وهناك عطش أشدّ من العطش الذي نعيشه هذه الأيّام، أراد الله تعالى من الإنسان المؤمن أن يتحسّس أهوال يوم القيامة ويشعر بها فينطلق نحو التقوى، غزارةً في الجانب العبادي من الصلاة والأذكار والدعاء وغير ذلك من هذه الأمور، وينتصر فيها الإنسان المؤمن على الشيطان وينتصر فيها على غرائزه وعلى شهواته وعلى رغباته. ما أعظم هذا الانتصار الذي يحقّق مَلَكَة التقوى في آخر يوم المؤمن والأمّة المؤمنة وفّقوا أن أتمّوا هذا الموسم العباديّ بنجاح، نفوسهم تنازعهم كبقيّة البشر، نحن أتممنا وأكملنا وانتصرنا على شهواتنا وعلى شيطاننا نريد أن نعبّر عن فرحنا وابتهاجنا بهذا النصر وهذا الظفر.

يقول المشرّع الإسلامي: نعم.. لكم الحقّ في ذلك، أنتم كبقيّة البشر تريدون أن تعبّروا عن فرحكم ذلك ولكن التفتوا وتنبّهوا، لا تكونوا كبعض الأفراد وبعض الشعوب التي تفرح وتبتهج وتعبّر عن فرحها بأمورٍ محرّمة وأمورٍ عبثيّة تخلو من الهدف، الله تعالى يقول نريدكم أن تفرحوا وتبتهجوا ولكن نريد من هذا الفرح والابتهاج أن يكون بهدف وغاية تتعلّق بديمومة الوصول إلى التقوى وبديمومة الاتّصال بالله تعالى، لذلك يقول المشرّع الإسلاميّ: إنّ الله تعالى سيجعل من يوم عيد فطركم موسماً عباديّاً آخر لكي تدوم حالة التواصل مع الله تعالى وتدوم ملَكَةُ التقوى.

في يوم عيدِكم حصّنوا فرحكم من أن يكون بلا هدفٍ وبلا غاية تتناسب مع الغاية من خلقكم ووجودكم في الأرض، التفتوا إلى بعض الممارسات التي تكون لدى الآخرين في التعبير عن فرحهم وابتهاجهم بأمورٍ محرّمة، أنتم مؤمنون فلابُدّ أن تكونوا حتّى في تعبيركم عن فرحكم وابتهاجكم بما يُرضي الله تعالى، ولابُدّ أن يكون هذا اليوم وهذا الفرح بهذا الإنجاز لا يخلو من الهدف ولا يكون عبثيّاً، بل أن يكون الفرحُ هادفاً وله غاية تتناسب من الغاية من خلقكم وجَعْل الله الإنسانَ خليفةً في الأرض.

لذلك فالعيدُ في الإسلام له نشأة وله مفهوم وله فلسفة وله حكمة وله هدف، علينا أن نفهم ما هو الهدف من العيد في الإسلام؟ ما هي الغاية التي أراد الله تعالى أن نصل إليها لذلك وضع الله تعالى لنا مراسيم العيد الإيمانيّ؟ كيف نحيي وكيف نعيش العيد -عيد الفطر أو بقية الأعياد-؟، الأئمّة عليهم السلام لم يتركوا هذا الأمر من دون توضيح وبيان، بل وضّحوا كيف نعيش هذا العيد، أوّلها أن يعيش الإنسان المؤمن حالة القلق والخوف والتوجّس أُقْبِلَ منه الصيام حتى يشكرَ الله تعالى أم لم يُقبلْ منه الصيام حتّى يستغفرَ الله تعالى ويطلبَ منه العفو؟! أي يكون الإنسان المؤمن متأرجحاً لا فرحاً حينما يحلّ عليه يوم العيد، لا يكون فرحاً أنّه انتهى شهرُ الصوم وانتهى كلّ شيء، وقد قُبِل منّي الصيام وأنا سأنال هذه المثوبة والأجر وانتهى كلّ شيء وهذا التكليف بجميع آثاره! لا.. أبداً، هنا الأئمّة عليهم السلام يقولون إنّك أيّها المؤمن عش هذه الحالة وهي أن تكون قلقاً خائفاً وجلاً لا تدري هل قُبِل منك الصيام أو لا، فإن قُبِل منك الصيام كنْ حامداً شاكراً لله تعالى لا تكنْ لاهياً عابثاً تمارس يوم

العيد بأمورٍ محرّمة عند الله تعالى فتزداد عليك الذنوب والمعاصي، وربّما لم يُقبل منك الصيام أو لم يكن الصيام كاملاً، فحينئذٍ قد تكون حُرِمت من فضائل هذا الصوم، أو أنّ الصوم لم يُقبل منك، فيجب أن تكون حزيناً وتطلب من الله تعالى التوبة على ذلك.

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في إحدى خطبه يبيّن هذا المعنى، وللإمام الحسن عليه السلام في إحدى الروايات التي وردت في يوم الفطر حينما مرّ في يوم الفطر بقوم يلعبون ويضحكون مبتهجين فرحين، أنّه انتهى شهرُ الصوم وانتهى كلّ شيء، فوقف على رؤوسهم ونبّههم - وينبّهنا- يقول: (إنّ الله جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه يستبقون به إلى طاعته ومرضاته)[١]، مضمار يعني سباق، نحن الآن في شهر رمضان نتسابق، فهناك من يُجيد ممارسة رياضة شهر رمضان ويسبق الآخرين ليكسب الجائزة، ومنهم من يتخلّف ويسقط أثناء الطريق وقد يقع ويهلك، ذاك الذي فاز ما حاله وما ينبغي عليه؟ وذاك الذي سقط وتعثّر ولم ينجح كيف يجب أن يكون حاله؟! الإمام عليه السلام يقول: (وسبق قومٌ ففازوا وتخلف آخرون فخابوا)[٢]، المقصّر نتيجته الفشل والإخفاق والخيبة، أمّا ذاك الذي سبق وفاز ماذا يجب أن يكون حاله؟ بلسان الحال والمقال يقول الإمام: (فالعجب كلّ العجب من الضاحكِ اللاعبِ في اليوم الذي يُثاب فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون)[٣]، إذا كنت قد فزت بالسباق فأنت من أهل الإحسان فأشكر الله تعالى على أن وفّقك وأحسن اليك ففزت في هذا السباق، وهذه صفةٌ للّذي وُفِّق أن يكون مطيعاً لله تعالى، والذي خسر وخاب ولم يفز عليه أن يشعر بالحزن والهمّ على ما بدر منه من التقصير، (فالعجبُ كلّ العجب من ضاحكٍ لاعبٍ في اليوم الذي يُثاب فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون، وأيم الله لو كشف الله الغطاء لعلموا أنّ المُحسن مشغولٌ بإحسانِهِ والمسيءَ مشغولٌ بإساءته)[٤]،

---

(١) الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ١/ ٥١١، باب صلاة العيدين، ح١٤٧٩.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ينظر: المصدر نفسه.

هناك غطاءٌ يحجب أعيننا عن رؤية عالم الحقيقة والواقع (لو كَشَف الله الغطاء لعلموا أنّ المُحسن مشغولٌ بإحسانِهِ والمسيءَ مشغولٌ بإساءته)، هذا المحسن حينما يرى جزاء إحسانه يتمنّى ويقول: لو كنت قد ازددتُ من هذه الطاعة والتقرّب إلى الله، لما رأى من عظيم الجزاء لهو المسيءُ حينما يرى العقاب عندما يُكشف له الغطاء يتمنّى لو أنّه اجتهد في التوبة النصوح لله تعالى وجاء بهذه الأسباب.

حالنا – إخواني– إمّا أنّ الله تعالى قد قَبِل صيامنا وعلينا أن نشكره، وإمّا أنّه لم يقبل صيامنا لإساءتنا، وهذا الاختبار الحقيقيّ أن يتحرّق القلبُ ويعيش حرقة الندم على ما صدر منه من التفريط، وأيضاً من الأمور المهمّة التي علينا أن نلتفت إليها وأن نعيشها وأن نحسّها في أوّل أيّام العيد، حينما تخرجون من منازلكم إلى مواقع صلاة العيد والى مرقد الإمام الحسين عليه السلام للزيارة وفي كلّ الممارسات العباديّة.

من جملة الأهداف العظيمة أراد الله أن يذكّر الإنسان بيوم القيامة ويذكّره بالآخرة في الصلاة وفي السجدتين، الله تعالى أراد أن يذكّر أنّ الإنسان خُلق من تراب ثمّ بعد ذلك سيعود إلى التراب، ثمّ بعد ذلك سيحيى من جديد من التراب ثمّ بعد ذلك يقف بين يدي الله في الصلاة، ينبغي أن تتذكّروا أصلكم ومنشأكم ومنقلبكم وعودتكم ومثواكم، في الحجّ أراد الله تعالى منكم أن تتذكّروا الخروج في عرصات يوم القيامة والوقوف بين يدي الله تعالى، في الصوم وفي يوم الصوم تتذكّرون بجوعكم وعطشكم في يوم وساعات شهر رمضان جوع وعطش يوم القيامة، أن يعيش المؤمن دائماً الحالة التي يكون عليها في عرصات يوم القيامة.

في يوم العيد كذلك لا تنسوا أهوال يوم القيامة حينما تخرج من منزلك إلى صلاة العيد –إن شاء الله تعالى– لكي تأتي وتصلّي صلاة العيد، وأنتم تأتون جماعات إلى هذه الأماكن ماذا ينبغي أن يكون شعوركم؟ ماذا ينبغي أن يكون إحساسكم؟ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة عيد الفطر يذكّرنا أنّنا جميعنا حينما نخرج من المنازل كخروجنا وبعثنا من القبور يوم القيامة ونقف بين يدي الله تعالى للحساب، فيقول: (أيّها الناس إنّ

يومكم هذا يومٌ يثاب فيه المحسنون ويخسر فيه المسيئون، وهو أشبه يوم بيوم قيامتكم، فاذكروا بخروجكم من منازلكم إلى مصلّاكم خروجكم من الأجداث إلى ربّكم)[1] أي تذكّروا حينما تخرجون من المنزل أنّكم الآن بُعثتم من قبوركم وحان الآن يوم القيامة وحان وقت الحساب، واذكروا حين وقوفكم في مصلّاكم إذا جئتم الآن ووصلتم إلى المكان الذي تصلّون فيه، أثناء الصلاة -صلاة العيد- ماذا تستذكرون؟ (واذكروا بوقوفكم في مصلّاكم وقوفكم بين يدي ربّكم) أي تذكّر أيّها العبد المؤمن أنّك واقف بين يدي الله تعالى وكتاب أعمالك سيفُتح ويُكشف ولا تدري كم فيه من الحسنات وكم فيه من السيئات، هل الحسنات ستغلب السيّئات ويثقل ميزان حسناتك؟ أم السيّئات تغلب الحسنات ويثقل ميزان سيّئاتك؟ وأنت لا تدري وفي قلقٍ شديد.

ثمّ انتهت الصلاة أيّها المؤمن المصلّي - صلاة العيد-، بعد أن انتهيت من صلاة العيد وعدت إلى البيت سالماً غانماً ماذا تستذكر حينما تفرغ من الصلاة وتعود إلى البيت، (واذكروا حين رجوعكم إلى منازلكم رجوعكم إلى منازلكم يوم القيامة في الجنة أو النار) إلى أين لا أدري إلى الجنّة أو النار أنا لا أعلم الآن، عندما أنتهي من صلاة العيد أنا لا أعلم، فتذكّر يوم القيامة بعد انتهاء الحساب ستُعطى النتيجة إمّا إلى بيتك الدائم في الجنّة إن شاء الله تعالى وإمّا -لا سمح الله- إلى بيتك الدائم في النار، فعِشْ هذه الحالة من الخوف والقلق والتوجّس، هذه الحالة التي تدفعك إلى التقوى والى طاعة الله تعالى والى الابتعاد عن المحرّمات وارتكاب الذنوب والمعاصي.

ثمّ يقول الإمام عليه السلام: (واعلموا عباد الله إنّ أدنى ما للصائمين والصائمات أن يُناديهم ملكٌ في آخر يوم من شهر رمضان ابشروا عباد الله). إن شاء الله تعالى بالتوبة النصوحة الحاسمة التي تقلع الذنوب وتغفر بها الذنوب ننال بها شفاعة النبيّ وآله (ابشروا عباد الله فقد غُفر لكم ما سَلَف من ذنوبكم فانظروا كيف تكونون فيما تستأنفون). إذا عشنا هذه الحالات التي ذكرها الإمام عليه السلام.

---

(١) الصدوق، الأمالي: ١٦٠، المجلس الحادي والعشرون، ح١٠.

الصلاة أيضاً من الأمور المهمّة إخواني في يوم العيد، ونأمل منكم أن تجتهدوا في تطبيقها، المشرّع الإسلاميّ له هدفٌ عظيم في الصلاة المستحبّة، ليست هناك صلاةُ جماعة في الصلاة المستحبّة إلّا في موارد معّينة قد ورد بها النصّ ومنها صلاة العيد، أراد الإسلام أن تكون جماعةً، فالمسلم بطبعه حين يعيش أجواء الفرح والسرور ينفتح قلبه على أخيه، فينسى ما بينه وبين أخيه من مشكلة وتجاوز وإساءة، ويبتدئ أخاه بالمصافحة والمعانقة والسماح له والمغفرة لما صدر منه، وبالتالي عودة العلاقات الطيّبة بين المؤمنين وفي الوقت نفسه هذا التصافح والتلاقي والتوادّ يقوّي الآصرة الاجتماعيّة، وهذه الأجواء أجواء الفرح والسرور حيث أكمل المؤمنون صيامهم هي أدعى وأقوى في تنقية العلاقات الاجتماعية بين المؤمنين، فيتماسكوا وتتراصّ صفوفهم وتقوى علاقاتهم الاجتماعية، لذلك أيّها الإخوة والأخوات حينما تتوجّهون إلى صلاتكم وحينما تسيرون في الشوارع وحينما تسيرون من البيوت الآن تصافحوا وتعانقوا، حينما يلاقي المؤمن أخاه ويصافحه ويعانقه تتساقط الذنوب عنه كما يتساقط الورقُ من الشجر؛ لذلك ينبغي للمؤمن الذي بينه وبين مؤمنٍ آخر من تعكّر وصفوٍ في العلاقة أو حصلت إساءة وتجاوز وحصل تقاطع وتنافر أن يُلاقي أخاه ويبتدئ بمصافحته ومعانقته لكي يسود الانسجام بين المؤمنين وتقوى العلاقات.

هكذا أراد الله تعالى أن نحيي يوم عيد الفطر بهذه الأجواء التي تصفو فيها القلوب، فأيّها الإخوة والأخوات حينما تبتدئون يوم عيدكم ابتدئوا بالنظر إلى قلوبكم أوّلاً، هل تجدون فيها شيئاً من الحسد فحاولوا أن تقلعوه، هل تجدون فيها شيئاً من الإحن والحقد والضغائن حاولوا أن تقلعوا هذه الصفة، هل تجد فيها شيئاً من النفاق أن تقابل أخاك المؤمن مثلاً بابتسامه ولسان طيّب الكلام وإذا تركك تقابله بلسانٍ حادّ من الغيبة والنميمة والحقد؟! هل تجد شيئاً من هذا؟! وربّما الكثير منّا يشتمل على هذه الصفة فاسعَ لقلع هذه الصفة الذميمة التي لا تتناسب مع حقيقة الإنسان الصائم الذي ينبغي أن يكون صومه كما يحبّ الله تعالى.

لم يرد الله تعالى منّا أن نصوم من أجل أن نعطش ونجوع، إنّما أراد منّا أن نُصفّي

قلوبنا وأن نطهّرها من هذه الأمراض الخبيثة التي هي سبب هلاكنا، ففي يوم عيدِ الفطر المبارك انظر إلى قلبك وانظر إلى مذامّ الصفات التي يشتمل الكثيرُ منّا عليها والتي تنتج الكثير من الأفعال والتصّرفات والسلوكيات الذميمة، لذلك ليكون يوم عيد الفطر يوم التلاقي ويوم التوادّ ويوم التصافي في العلاقات بيننا وبين الآخرين المؤمنين وخصوصاً الأرحام وأهل الفضل وأهل الدين والعلم من الأبرار. ينبغي لهؤلاء أن يُخصّوا بمزيدٍ من هذه الصفات التي تجعل المجتمع متماسكاً قويّاً، وأيضاً ننبّه الإخوة المؤمنين أنّ هناك من رجالنا الأبطال الذين ضحّوا من أجل أن يدوم هذا المجتمع ومن أجل أن يبقى هذا المحفل الإيمانيّ ومن أجل أن تُحفظ مقدّساتنا ومن أجل أن تُحفظ أعراضنا، عليكم أن لا تنسوا عوائل هؤلاء الأبطال الذين في مثل هذا اليوم كانوا يُحيطون بعوائلهم وتُحيط بهم البهجة والسرور، كان ربّ العائلة وحامي العائلة يعيش بين أظهرهم أمّا الآن يلتفتون يمنةً ويسرةً إذا بربّ العائلة وكافل العائلة تحت التراب، مضى شهيداً من أجلنا ومن أجل المقدّسات ومن أجل أعراضنا، هؤلاء الشهداء هؤلاء العوائل هؤلاء الأيتام هؤلاء النسوة والرجال الذين أنتجوا بتربيتهم وبدينهم هؤلاء الأبطال الذين ضحّوا لهم حقٌّ عظيمٌ علينا، فينبغي للإخوة المؤمنين والمؤمنات أن يلاحظوا ويراعوا في يوم عيدهم زيارة وتفقّد عوائل الشهداء وعوائل الأيتام، ويحوطوهم بالبسمة والرعاية والتكريم والتحسيس لهم أنّه إذا كان ربّ العائلة واحداً قد ذهب فهنالك العشرات من الآباء الذين سيحفظون لهذه العائلة رعايتها، فإنّ الله تعالى جعل نفسه خليفةً على عائلة الشهيد، فمن أرضاهم فقد أرضى الله تعالى، وهذه الرعاية والكفالة والاحتضان لهؤلاء لا شكّ أنّها تُرضي الله تعالى، فكونوا على يقظةٍ وتنبّه ممّا هو مهمّ وممّا يحبّه الله تعالى لكم.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لمراضيه، وأن يجنّبنا معاصيه، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٢٥)

٧ شوال ١٤٣٩هـ الموافق ٢٢ حزيران ٢٠١٨م

ذكّرت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا أصنافا من الناس كانوا في يوم من الأيّام يخافون من ظلّ الحاكم الظالم، والآن بعد أن مكّنهم اللهُ تعالى نسوا ما كانوا عليه سابقاً، فعليهم أن لا ينسوا، لأنّ الله تعالى كما أعطاهم فإنّه جلّ وعلا قادرٌ على أن يسلبهم، وبالشكر تدومُ النعم.

جاء ذلك في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة التي أُقيمت اليوم في الصحن الحسينيّ الشريف، والتي كانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزُّه)، وهذا نصّها:

إخوتي أخواتي، بين مدة وأخرى نستعرض بعض الآيات القرآنيّة الشريفة لتسليط الضوء على بعض الحالات التي يمرّ بها الإنسان، وأيضاً لإيجاد الحلول لها بقدر ما يسمح به الوقت، في سورة (فُصّلت) سأستعرض ثلاث آياتٍ شريفة ثمّ نرجع نستظهر منها بعض ما نستفيد منه، قال الله تبارك وتعالى في هذه السورة المباركة في الآية التاسعة والأربعين: ﴿لَّا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ﴾[1] ثمّ يقول: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَىٰ﴾[2] ثمّ في الآية الحادية والخمسين: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾[3].

---

(١) سورة فُصِّلَت: ٤٩.

(٢) سورة فُصِّلَت: ٥٠.

(٣) سورة فُصِّلَت: ٥١.

أصل القضيّة التي تتناولها الآيات الشريفة هي أنّ الإنسان يفقد حالة التوازن، وطبعاً إخواني كثيراً ما يكون كلٌّ منّا يفقد حالة التوازن، فالإنسان يمرّ بحالة عُسر وحالة يُسر، وهذه الحالات عندما تمرّ نجد أنّ البعض لا يستفيد منها استفادةً حقيقيّة بالرجوع إلى حالة التوازن، وإنّما يبقى دائماً قلقاً ويبقى دائماً مهزوزاً ويبقى دائماً يحبّ مصلحته الشخصيّة، بل يدافع عنها دفاعاً مستميتاً وإن تأذّى مَنْ تأذّى بسببها من الآخرين، لاحظوا أضرب مثلاً بسيطاً، الآن مسألة الحصار مقصود الحصار الاقتصاديّ، تمرّ بالشعوب وعموم الناس أن يُحاصر هذا المجتمع أو الشعب لسببٍ أو لآخر، أنا لا أتحدّث عن الأسباب إنّما أتحدّث عن حالة مَنْ يمرّ بحالة الحصار، فعندما يمرّ بحالة الحصار يدعو الله تبارك وتعالى ويسعى بكلّ ما أوتي من قوّة حتى تُرفع عنه هذه الحالة، وفي هذه الأثناء يُحاول أن يقنّن ويقتصد بعموم مصروفاته، تجده لا يبذّر وتجده قد يتشارك مع صاحبه من أجل الخروج من الأزمة، بمجرّد أنّ الله تعالى يفتح عليه رجع إلى ما كان قد تعوّد عليه قبل الحصار، مبذّراً تاركاً لجميع التصرّفات التي فيها مشاركة مع الغير في المؤاساة، ويحبّ أن يقدّم مصلحة نفسه لأنّه تمكّن، إنسانٌ يمرض يرجع إلى فطرته إلى ربّه ويبدأ يُعطي أيماناً ووعوداً بمجرّد أنّ الله تعالى يمنّ عليه بالشفاء سيكون إنساناً سويّاً، وعندما يمنّ الله تعالى عليه بالشفاء يبقى يوماً أو يومين ثمّ يرجع إلى تلك الحالة التي كان عليها بل قد يكون أشدّ.

إنسانٌ يُسجن لسببٍ أو لآخر، كان يمشي على الأرض مرحاً وكان عندما يمشي لا يطيقه أحد كأنّه إله، وتجده يظلم هذا ويتجاوز على هذا وبمجرّد أن يُسجن يرجع إلى فطرته والى سلامة هذه الفطرة، فيبدأ يُعيد النظر في سلوكه ويُعطي وعوداً ما شاء الله، وبمجرّد أن يخرج يبقى يوماً أو يومين أو أسبوعاً ثمّ يرجع إلى تلك الحالة، حالة التوازن تنفقد عند الإنسان لأنّ هناك حالةً من الغرور لا يقوى على مجابهتها وحالة من الأنفة لا يقوى على مجابهتها، حالة من التكبّر يرى نفسه في عالمٍ آخر غير عالم الآخرين، الله يُريه حقيقة وضعه في الدنيا، تبدّل الأطوار على الإنسان -إخواني- نافع جدّاً، أنّ الإنسان يرى تقلّبات الحياة عليه هذه أمورٌ نافعة، الزهراء عليها السلام عندما خَطَبتْ ماذا قالت لهم؟ قالت:

(تخافون أن يتخطّفكم الناس)[1].

لابُدّ أن لا تنسوا الماضي، الإنسان كان اقتصاديّاً غنيّاً أو فقيراً لا تنسَ ما كنت عليه، كان سياسيّاً مطارداً يخاف من رائحة الظالم، الآن الله تعالى مكّنه لا تنسَ ما كنت عليه، إنسانٌ نكرة الله تعالى يجعله في صفٍّ آخر لا تنسَ فالله تعالى الذي أعطاك قادرٌ على أن يسلبك وبِالشُّكْرِ تَدُومُ النِّعَمُ، لا يتصوّر الإنسان أنّ الحال هو الحال بالعكس، لابُدّ أنّ السياسي والاقتصادي والميسور، بل الكلّ يحفظ مقولة (دوامُ الحال من المُحال)، فلابُدّ للإنسان أن يتّعظ.

يقول: (لا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ) يعني من طلب الخير لا يسأم، يبقى دائماً لا يكلّ ولا يملّ، هذا أمرٌ شخصيّ يعود له، لاحظوا مصلحته الشخصيّة لا يسأم منها، يبدأ مالاً له جاهاً له كلّه له لا يسأم منه، (وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ) بسجنٍ أو مرضٍ أو فقر فتجده إنساناً آخر تعلوه هذا الوضع الشخصيّ أقول (فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ) ليس له أيّ أمل، لأن حدّه محدود - التفتوا إخواني- لأنّ عقله في طور نفسه يرى الخير بنفسه ويرى الشرّ أيضاً بنفسه، لا يرى الآخر، عندما نقول مصلحة شخصيّة يرى الأمور كلّها لابُدّ أن تمرّ من خلاله، إذا كان هو بخير يعني المصلحة العامّة بخير وإذا هو في شرّ يعني المصلحة العامّة في شرّ، وهذا ليس مرضاً بل هو من أقبح الأمراض، الإنسان لا يستطيع أن يرى، وإن رأى في أفضل الحالات يرى بعينٍ واحدة.

ثمّ يقول: (وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا) متى؟ التفتوا (مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ) أعتقد أنّ كلّ واحدٍ منّا يمرّ بهذا الظرف، الله تعالى يفتح ويفرّج من بعد سوءٍ ويأس وأذيّة وألم، ماذا يفعل الإنسان؟ هذا يريده الإنسان وأنا لا أستطيع أن أستعرض بعض النماذج الآن واقعاً لأنّ الكلام يطول بنا كثيراً، نماذج من هذا القبيل كثيرة وتنطبق عليهم هذه الصّفات، قال: (وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي). تتذكّرون حديث قارون عندما

---

(١) الطبرسي، الاحتجاج: ١/ ١٣٦، احتجاج فاطمة الزهراء عليها السلام على القوم لما منعوها فدك وقولها لهم عند الوفاة في الإمامة.

قال: (إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي) أي هذا بجهدي أنا ولولاي ولولا ذكائي لم أحصل على ذلك، وهذا أيضاً من سفاهة الإنسان، فهو يتصوّر الأمور على غير واقعها، والإنسان يحتاج واعظاً، إن كان واعضاً من نفسه فهذا هنيئاً له، أو هو يتّعظ بالآخرين أيضاً هنيئاً له، تارةً لا واعظ من نفسه ولا الأحداث تجعله يتّعظ فيحتاج إلى واعظٍ ينبّهه ويقول له: الهوينا الهوينا هذه الأرض لا تمشِ عليها مشيةَ مَنْ يرى نفسه إلهاً يُعبد! لا بُدّ أن تتواضع ولابُدّ أن تهدأ وهذه الأيّام دول! الله تعالى يريك فلابُدّ أن تحافظ، إن جاءت نعمةٌ أشكرْ وحافظْ وإن جاء سوءٌ فاصبرْ، لعلّ الله تعالى يفتح، الغرض إخواني حالة التوازن مهمّة، يقول هذا لي (لَيَقُولَنَّ هُذَا لِي).

ثمّ قال: (وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ) هذا صنفٌ آخر قد يُشبه الأوّل من جهة لكن مع ذلك قال: (وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ)، قال: ليست لي علاقة بأحد! لماذا؟ النكتة الأولى يرى نفسه، قال أنا الآن في بحبوحة من العيش ومن الجاه ومن السُّلطة، فليست لي علاقة بأحد، المهمّ أنا (أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ)، هناك آخرون مُتعبون ليست له علاقة بهم، نعم.. إذا مسّه الشّر هو هذا (وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ) يكون الأمر آخر (فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ) قال: لا.. الآن لابُدّ أن أتوجّه.

لاحظوا هذه الشخصيّة القلقة التي لا ترى إلّا نفسها، لا يتحسّس بآلام الآخرين المهمّ هو، هذا التوازن مطلوب أنّ الإنسان لا يفكّر بهذه الطريقة، وهذه الآيات أشبه بسوطٍ يقرعُ القرآن به أيّ أحد لا يحبّ التوازن، وبالنتيجة الإنسان إلى أين يذهب؟! يعني ما بعد هذا الإنسان إلى أين يذهب؟ واقعاً إخواني الذي ينظر للدنيا يجد أنّ هذا الإنسان يحتاج إلى عقل، ينظر للدنيا بعين البصير أي عنده بصيرة عندما ينظر إلى هذه الدنيا، عاقل يرى أنّ الدنيا عجيبة غريبة، وكما هو الإنسان كان لا شيء وأصبح شيئاً أيضاً يُمكن أن يكون لا شيء، فعليه أن يكون متواضعاً ويعرف حدوده، مشكلتنا (قُتِلَ الإِنْسانُ مَا أَكْفَرَهُ) لا نعرف الحدود، الإنسان لابُدّ أن يعرف حدوده حتّى يتّزن ويمشي مشية هادئ كما أراده الله وكما خلقه الله تعالى، أمّا الإنسان يميل يميناً وشمالاً وقال فلان وتكلّم والقيل والقال، فجأةً يرى الإنسان نفسه واقعاً كما قال: هذا ذو دعاءٍ عريض، ولعلّه لم يُستَجَبْ

له؛ لأنّه خرج أصلاً عن هذا السمت الخاصّ سمت الوقار وسمت الهدوء.

إخواني، لا أريد أن أتكلّم أكثر لكنّ حالة التوازن عند الإنسان العاقل مطلوبة، وهذه الأمثلة أمثلة لغير المتوازن أمثلة للقَلِق أمثلة للذي يحبّ نفسه حبّاً جمّاً ويغلّب مصلحته الشخصيّة دائماً على المصالح الأخرى، دائماً يرى الأمور مقصورة به إن كان جيّداً فالناس جيّدون وإن كان غير جيّد فالناس غير جيّدين، وهذا مرض على الإنسان أن يكون أكثر تعقّلاً وأكثر هدوءً.

عسى الله أن يجعلنا من الذين يستمعون القول ويتّبعون أحسنه. اللهمّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، تابع اللهم بيننا وبينهم بالخيرات، وأرنا في أحبّتنا كلّ خيرٍ واحفظ الجميع بحقّ محمدٍ وآله، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٢٦)

١٤ شوال ١٤٣٩هـ الموافق ٢٩ أيار ٢٠١٨م

قدّمت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا تعازيها لذوي الشهداء المغدورين الذين اختطفتهم عصاباتُ داعش الإرهابيّة، كما انتقدت انشغال الحكومة بنتائج الانتخابات والصراع على المناصب عن القيام بتوفير الأمن للمواطنين. جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة ليوم التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ المطهّر وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه)، وهذا نصُّها:

أيّها الإخوة والأخوات، أعرض على مسامعكم الكريمة الأمرين التاليين:

الأمر الأول:

تلقينا وتلقى العراقيون جميعاً ببالغ الأسى والأسف نبأ العملية الإجرامية التي قامت بها عصابات داعش الإرهابية باختطافها وقتلها عدداً من الإخوة العاملين في اسناد القوات الأمنية ومنتسبي الشرطة.

ونتقدم بهذه المناسبة بأحرّ التعازي وخالص المواساة لعوائل هؤلاء الشهداء الأعزاء وخصوصاً آباءهم وأمهاتهم وزوجاتهم، وأيتامهم الذين لم تنفع مناشداتهم في قيام الجهات المعنية بتحرك سريع لإنقاذ حياة آبائهم.

سائلين الله تعالى أن يتغمد الشهداء الكرام برحمته الواسعة ويلهم أهلهم الصبر والسلوان.

إنّ استهداف عصابات داعش لمجموعة من المواطنين العراقيين المنتمين إلى محافظات ومكونات مذهبية مختلفة -حيث اختلطت دماء مواطنين من مدينة كربلاء

المقدسة بدماء مواطنين من محافظة الأنبار العزيزة- دليل آخر على أن الإرهابيين الدواعش هم أعداء للعراق بجميع مكوناته وانهم لا يفرقون في جرائمهم واعتداءاتهم بين عراقي وآخر مما يستدعي تضافر جهود جميع العراقيين بمختلف انتماءاتهم للقضاء التام على هذه العصابات المجرمة ومواجهة فكرها الضال الذي يبتني على ممارسة الخطف والسبي والذبح وغيرها من الجرائم الوحشية.

وسبق أن نبهنا إلى أن المعركة مع عصابات داعش لم تنته وإن انكسرت شوكتها وذهبت دولتها المزعومة؛ إذ لا يزال هنالك مجاميع من عناصرها تظهر وتختفي بين وقت وآخر في مناطق مختلفة وتقوم بإرعاب المواطنين والاعتداء عليهم، فليس من الصحيح التغاضي عن ذلك والانشغال بنتائج الانتخابات وعقد التحالفات والصراع على المناصب والمواقع عن القيام بمتطلبات القضاء على الإرهابيين وتوفير الحماية والأمن للمواطنين في مختلف المناطق والمحافظات.

إن الرد الصحيح والمجدي على جريمة اختطاف وقتل المواطنين الستة المغدور بهم يتمثل في القيام بجهد أكبر استخبارياً وعسكرياً في تعقب العناصر الإرهابية وملاحقتها في مناطق اختفائها وتمشيط تلك المناطق وفق خطط مدروسة والقبض على المتورطين في الأعمال الإرهابية وتسليمهم للعدالة، مع ضرورة المحافظة على حقوق المواطنين المدنيين والتجنب عن الإساءة لهم أو تعريضهم إلى المخاطر في المناطق التي تجري فيها العمليات الأمنية والعسكرية.

وبهذه المناسبة نودّ الاشادة مرة أخرى بجهود وتضحيات أعزتنا في القوات الأمنية بمختلف عناوينهم، فهم الصفوة من أبناء هذا البلد الذين يسترخصون ارواحهم ودماءهم في الذبّ عنه وحماية الأرض والعرض والمقدسات والأمل معقود عليهم في تخليص هذا الشعب الجريح والصابر من بقايا العصابات الإرهابية، فعليهم أن لا يفتروا أو يملّوا عن ملاحقتها والقضاء عليها لينعم العراق بالأمن والاستقرار -إن شاء الله تعالى-.

كما نودّ أن نقدّر عالياً جهود الإخوة الكرام في مواكب الدعم اللوجستي للقوات الأمنية فقد أدّوا دوراً بالغ الأهمية في الانتصارات التي تحققت خلال السنوات الماضية ولا تزال الحاجة ماسة إلى قيامهم بهذا الدور، ومن هنا نهيب بجميع المواطنين الميسورين أن يستمروا في إسنادهم وتوفير ما يحتاج إليه أبنائهم المقاتلون في سواتر العز والكرامة من مختلف المؤن والمواد الغذائية وغيرها.

الأمر الثاني:

إن هناك الكثير من المشاكل والأزمات التي يعاني منها شرائح مختلفة من المواطنين وطالما يطلبون منا طرحها في خطب الجمعة ومطالبة المسؤولين بمعالجتها ولكننا لا نرى جدوى لذلك في غالب الحالات، حيث لا نجد آذاناً مصغية واهتماماً مناسباً لدى الجهات المعنية، ولكن معاناة القطاع الزراعي اشتدت في الآونة الأخيرة وازدادت شكاوى المزارعين من قلة مصادر المياه وملوحة الأراضي وعدم توفر مقومات الإنتاج بصورة صحيحة والذي أدى إلى تراجع هذا القطاع المهم إلى حد مخيف مع ما له من أهمية بالغة في توفير فرص العمل وتحقيق موارد مالية تساعد على تحسن الوضع الاقتصادي.

إنّ مما يؤسف له أنّ القطاع الزراعي لم يأخذ استحقاقه من الاهتمام والعناية خلال السنوات الماضية من قبل الجهات الرسمية ذات العلاقة فصار يعاني من أزمة حقيقية وقد زاد من تفاقم أزمتها تناقص المياه الواصلة من الدول المجاورة على مرّ السنين بعد أن بادرت هذه الدول إلى الاهتمام ببناء السدود وبالتالي حجب مزيد من المياه عن الوصول إلى الأراضي العراقية.

إنّ المطلوب من الجهات المعنية في الحكومة العراقية المسارعة إلى مساعدة المزارعين العراقيين لتجاوز هذه المرحلة الصعبة ووضع خطط صحيحة مستقبلية لاستخدام التقنيات الحديثة في تطوير القطاع الزراعي ولاسيما في عمليات السقي لتقليل كميات المياه المصروفة فيها وغير ذلك من الأساليب المتبعة في الدول التي تعاني من شحة المياه.

كما إنّ الضروري بذل كل الجهود مع دول الجوار لضمان رعايتها لحقوق العراقيين

بموجب القوانين الدولية الخاصة بالمياه المتدفقة عبر الأنهار المشتركة، بل وعقد اتفاقيات ثنائية وفق ما تمليه المصالح الاقتصادية والأمنية والسياسية المتبادلة لتأمين الكمية اللازمة من المياه للقطاع الزراعي العراقي.

نسأل الله تعالى أن يتغمد الشهداء الأبرار بالرحمة والرضوان ويمنّ على الجرحى والمصابين بالشفاء والعافية ويغير سوء حالنا بحسن حاله انه سميع مجيب.

خطبة رقم (٢٧)

٢١ شوال ١٤٣٩هـ الموافق ٦ تموز ٢٠١٨م

حذّرت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا وبشدّةٍ من تصدّع وانهيار المنظومة الأخلاقيّة للمجتمع، ودعت الجميع إلى المساعدة والتكاتف من أجل وقف نزيف القِيم الأخلاقيّة برمّتها، مؤكّدةً في الوقت نفسه على أنّ ثقافة هذا البلد ثقافة أصيلة ومتجذّرة في أعماق التاريخ، وواقعاً أنّ بعض جزئيّات هذه الثقافة بدأت تغيب، وعلينا أن نرجع إلى تلك الأخلاق الفاضلة والى تلك الروح الطيّبة، ويجب علينا تعليم أولادنا على هذه الثوابت.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة المباركة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف اليوم الجمعة، وكانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه)، وهذا نصّها:

إخوتي أخواتي أودّ أن أعرض بخدمتكم الأمر التالي:

أغلبُ المشاريع التي يسعى لها الإنسان هي ما تعود بالنفع عليه، وشرافة أيّ مشروع عندما يعود بالنفع على أكثر ما يُمكن من الشرائح الاجتماعيّة، والعقلاء يتنافسون فيما بينهم على اختيار المشروع الذي فيه عوائد، وهذه العوائد تختلف فهناك عوائد مادّية لمشروع استثماريّ مثلاً أو عوائد خدميّة لمشروعٍ خدميّ، وهكذا المشاريع تتباين في الهدف من السعي لها وأيضاً تتباين في الناتج الذي يحصل من هذا المشروع، وطبعاً أكرّر أنّ الحديث ليس حديثاً سياسيّاً أصلاً، وإنّما هو حديثٌ من واقعنا المُعاش، وليس له ربطٌ في أيّ صورةٍ كانت بأيّ جانبٍ سياسيّ.

فإذا كانت هذه المشاريع إنّما تتباين بمستوى فوائدها فنعتقد أنّ أفضل مشروع هو

المشروع الذي يتعلّق بصناعة الإنسان والمشروع الذي يربّي الإنسان، المشروع الذي يعلّم الإنسان هو سيكون أفضل مشروع؛ لأنّ هذه العوائد لا تتحدّد بجهةٍ معيّنة ولا لفترةٍ معيّنة، وإنّما هذا يبقى دائماً ما دام الكلام يتعلّق بالإنسان وتطوير الإنسان وقابليّة الإنسان، فلا شكّ أنّ شرافة هذا المشروع سيكون أشرف المشاريع، القرآن يقول: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾[1]، فكانت دعوات الأنبياء والمصلحين والمفكّرين والفلاسفة والأخلاقيّين كلٌّ أدلى بدلوه، الأنبياء مرتبطون بالله تعالى ولهم المنهج الذي بيّنوه، والبقيّة أيضاً أدلوا بدلائهم، وكلٌّ وضع برنامجاً يرى أنّ هذا البرنامج يرفع قابليّات الإنسان.

نحن الآن نتحدّث عن وضعنا - ليس كلاماً سياسيّاً- أقول من هي الجهات التي تتكفّل ببناء الإنسان عندنا؟! إنّ هناك فوضى في بعض الحالات - حتّى لا نعطي صورة سوداويّة- لكن أرى أنّ هناك فوضى في بعض الحالات، من المسؤول عن إزالة هذه الفوضى؟! بل من المسؤول عن بداية هذه الفوضى؟! هل الدولة بعنوانها العام؟ هل المؤسّسات الأخرى؟ هل الأسرة؟ لماذا هناك حالة من عدم الاكتراث ببناء الإنسان؟! طبعاً هناك أمثلة كثيرة نتحدّث عنها ولكن كما قلنا المسألة ليست في قلب القضيّة السياسيّة إطلاقاً، إنّما في إطار أنّنا مواطنون نحبّ بلدنا ونحبّ أبناءه ونحن نعيش في هذه الرقعة ومن حقّنا أن نبحث عن جميع الوسائل التي تطوّر المواطن أو الإنسان أو الشخص الذي يعيش هنا، الأمر ليس سياسيّاً، بل خطباء يتحدّثون أنّه لا تغشّ لا تكذبْ لا تفعلْ، وهذه وظيفة من الوظائف التي تتعلّق بالإنسان، لكن لاشكّ أنّ خطاباً أو خطابين أو عشرة غير كافين لابُدّ من خلق أجواء ترفع مستوى وكفاءة الإنسان، من المسؤول عنها؟

أنا أتحدّث عن قضايا حياتيّة بسيطة لكنّنا عندما ننظر لها نحن نتأذّى، مثلاً في الشوارع والأزقّة وجود نفايات من المسؤول عنها؟! لماذا هذه الحالة موجودة؟! قضيّة تراكميّة أنا لا أقول الحالة علينا أن نقضي عليها الآن قطعاً هذا أمرٌ غير مقدور عليه في اللحظة، لكن أريد أن أبحث عن الأسباب لعلّي أستطيع أن أصل إلى حلول.

---

(١) سورة الإسرَاء: ٧٠.

نحن نتكلّم وأنا بين كلّ فترةٍ أعيد حتّى لا يحصل توهّم أنّ المسألة فيها إشارة سياسيّة مع ذلك أعيد، نحن مثلاً نريد أن نشجّع شرطيّ المرور ماذا نقول له؟ نقول له يا أيّها الشرطيّ طبّق القانون، ونحبّ أن يطبّق شرطيّ المرور القانون، وفي داخلنا واقعاً إحباط من أنّ بعض القوانين التي فيها الصالح العام لا تُطبّق، لكن عندما يريد شرطيّ المرور أن يطبّق القانون على شخصٍ يقول له ذلك الشخص سأذهب بك إلى عشيرتي، هل يُعقل هذا؟! العشيرة محترمة، ولكن ما دخلُ العشيرة في تطبيق شرطيّ المرور للقانون، يمكن أحد الآن في البلد يشرح لي هذا المعنى؟! يمكن أو لا يمكن؟! ويبقى شرطيّ المرور خائفاً، لماذا؟ لأنّه أراد أن يطبّق القانون ووقع عند شخصٍ هدّده بالعشيرة! هل يُعقل هذا؟! أنّ هذه العشائر الأصيلة التي كانت لها أدوار – وما زالت– قويّة في الحفاظ على البلد، بهذه الطريقة يهدّد هذا الشخص شرطيّ المرور؟! ويهدّد القانون بهذه الطريقة؟!

اختلف اثنان على بعض المياه في النهر والوضع الطبيعي عند العقلاء أنّهم يجلسون ويتحاورون، هذه المدّة لك وهذه لي، إذا كان لا يوجد ماء يتكاتفون لإيجاد الماء، أين تصل المسألة الآن؟! إلى الاقتتال وسقوط ضحايا! من المسؤول عن هذه الحالة الإنسانيّة؟! أنا حقيقةً أسأل وأريد جواباً.

أقول: هذا بلدنا فلماذا هذه الجرأة على الدماء؟! من الذي أوصلنا لهذه القضيّة؟! أعيد القضيّة ليست سياسيّة، هذا دم وهذا بلد وهذه أناس وهناك عشرات الأمثلة لو أردت أن أظهر هذه الأمثلة، لماذا لا توجد كوابح؟! نحن مجتمع محافظ فلماذا التساهل في كلّ شيء؟! من الذي أوصلنا إلى هذا؟! أنهر مملوءة بأوساخ وأزبال لماذا لا نعلّم أولادنا؟! الجانب التعليمي، أنا لا أتحدّث عن جهةٍ معيّنة ولا أسمح للعبارة أن تُحمّل أكثر ممّا هي عليه، أنا أتحدّث عن حالة اجتماعيّة، كانت للمعلّم هيبة في نفسيّة الطالب، الآن الطالب لا يحترم المعلّم ولا يقدّر المعلّم، المعلّم يبذل نفسه ويجهد نفسه ويجدّ لكن الطالب لا يحترمه، وهناك حالات بالعكس المعلّم لا يكترث ولا يحترم أدب الطالب ولا يربّي الطالب، وسواءً الطالب نجح في الامتحان أو نجح في الأخلاق المعلّم لا يكترث، لماذا وصلنا إلى ما وصلنا اليه؟!

إخواني، حقيقةً المشكلة كبيرة لكن لأنّنا في وسطها وأصبحت تدريجيّة قد لا نستشعر ضخامتها، ثقافة هذا البلد ثقافة أصيلة، واقعاً بعض الثقافة بدأت تغيب، أنت تعلم أنّ إنساناً خرّيج كلّية لا يُحسن أن يكتب؟ حقيقةً أنا أتكلّم والله هذا يحزّ في النفس، من الذي أوصلنا إلى هذا؟! من المسؤول؟! سيقف أمام التاريخ وأمام شعبه ويقول: أنا أتحمّل هذه المسؤوليّة مَنْ؟ واحد، عشرة، مئة؟! لا زلنا نعاني من مشاكل تترى وهذه المشاكل كيف تُحلّ؟! هذه مشاكل بلد وحالات اجتماعيّة وحالات لياقات وحالات أدبيّة، أبناؤنا هؤلاء، ترى فوضى في الشارع في السوق لا يوجد شيء اسمه عيب ولا يوجد شيء اسمه احترام، كأنّ كلّ شيء حالة من الفوضى، من المسؤول؟! الدولة بعنوانها العامّ فلتتحمّل مسؤوليّتها، المؤسّسات؟ فلتتحمّل مسؤوليّتها، الأسرة؟ المدرسة؟ فلتتحمّل مسؤوليّتها.

إخواني إنّما أقول ذلك لأنّي أريد أن أبيّن خطورة المسألة، وأنا أعلم أنّ خطبة أو عشر خطب لا تحلّ هذ الإشكال لكن أريد أن أبيّن نحن ملتفتون وهذا الوضع في منتهى الخطورة، ونبدأ من الأُسر، نعم الإنسان ليس عليه أن يكون سوداوياً لكن على الأسر الكريمة لأنّ الأسر الكريمة مقدورٌ عليها، الأسرة الصغيرة تنشأ ابدأوا إخواني بتدريب وتأديب أبنائكم على خلاف ما هو موجود الآن، ارجعوا إلى تلك الأخلاق الفاضلة والى تلك الروح الطيّبة وعلّموا أولادكم، وهذه صورة العراق والكلام أيضاً إلى بلداننا العزيزة الإسلاميّة الأخرى لكن أتحدّث الآن عمّا أراه وترونه أنتم والكلّ كأنّ المسألة لا تعنيه، حتّى بعض مسائل الرشوة والمال الحرام لماذا وصلنا إلى هذا الحال؟ المرتشي يمشي سابقاً وهو مسودّ الوجه الآن النظيف يمشي وكأنّما هو خجلان لأنّه لم يرتشِ هذه ليست أمور سياسيّة إخواني أنا أتحدّث عن تربية الناس.

الرجاء إخواني والله نحن نتقطّع، أرجوكم لنتساعد جميعاً ونتكاتف في وقف هذا النزيف -النزيف الأخلاقيّ-، المنظومة الأخلاقيّة برمّتها مهدّدة وأنا أتحدّث مع أصحاب الغيرة وهم كثر، ممّن يملك القرار والكلمة في أسرة في معمل في مدرسة، أرجوكم لا تجعلوا الأمور تخرج عن السيطرة فالكلّ سيتأثّر، جميلٌ أن يلتزم الإنسان بثوابت أو بقيم أو بأخلاق، على كلّ حال لعلّي أُصيب بذلك أذناً واعية.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظكم جميعاً ومتعلّقيكم، وأن يرينا الله تعالى في بلدنا وفيكم كلّ خير، ونسأله تبارك وتعالى الصبر والتوفيق ودوام الستر والعافية، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وتابع اللهم بيننا وبينهم بالخيرات، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٢٨)

٢٨ شوال ١٤٣٩هـ الموافق ١٣ تموز ٢٠١٨م

أعلنت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا عن تضامنها مع التظاهرات الشعبيّة التي تشهدها محافظة البصرة ضدّ النقص الحادّ في الخدمات العامّة ونقص المياه والكهرباء وانتشار البطالة وقلّة فرص العمل والكسب اللائق، وعدم كفاءة معظم المؤسّسات الصحّية بالرغم من ارتفاع نسب الإصابة بالأمراض الصعبة في المحافظة؛ كما دعت المتظاهرين إلى الحفاظ على الممتلكات العامّة وأن لا تبلغ بهم النقمة من سوء الأوضاع اتّباع طرقٍ غير سلميّة وحضاريّة في التعبير عن احتجاجاتهم، وأن لا يسمحوا للبعض من غير المنضبطين أو ذوي الأغراض الخاصّة في التعدّي على مؤسّسات الدولة والأموال العامّة أو الشركات العاملة بالتعاقد. جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة التي أُقيمت اليوم في الصحن الحسينيّ المطهّر، وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه)، وهذا نصُّها:

أيها الإخوة والأخوات:

نشهد هذه الأيام في محافظة البصرة العزيزة وفي بعض المناطق الأخرى احتجاجات شعبية تعبر عن مطالب الكثير من المواطنين الذين يعانون من النقص الحاد في الخدمات العامة كقلّة ساعات التجهيز بالكهرباء بالرغم من ارتفاع درجات الحرارة وعدم توفر القدر الكافي من المياه الصالحة للشرب، بل ولا لبقية الاستعمالات الضرورية، فضلاً عن انتشار البطالة وقلة فرص العمل والكسب اللائق وعدم كفاءة معظم المؤسسات الصحية بالرغم من ارتفاع نسب الاصابة بالأمراض الصعبة في المحافظة، ولا يسعنا الا التضامن مع أعزائنا المواطنين في مطالبهم الحقة، مستشعرين معاناتهم الكبيرة ومقدرين أوضاعهم

المعيشية الصعبة وما حصل من التقصير الواضح من قبل المسؤولين -سابقاً ولاحقاً- في تحسين الاوضاع وتقديم الخدمات لهم بالرغم من وفرة الإمكانات المالية، حيث إنهم لو احسنوا توظيفها واستعانوا بأهل الخبرة والاختصاص في ذلك وأداروا مؤسسات الدولة بصورة مهنية بعيداً عن المحاصصات والمحسوبيات ووقفوا بوجه الفساد من أي جهة أو حزب أو كتلة لما كانت الاوضاع مأساويةً كما نشهدها اليوم.

إنّ محافظة البصرة الفيحاء هي الأولى في رفد البلد بالموارد المالية، وهي الأولى في عدد الشهداء والجرحى الذين قدّمتهم في معركة الدفاع ضد عصابات داعش الإرهابية، ولا تزال تمتلئ شوارعها وأزقتها بصور آلاف الشهداء الذين بذلوا أرواحهم في سبيل إنقاذ العراق وحماية أهله ومقدساته، فليس من الإنصاف، بل ولا من المقبول أبداً أن تكون هذه المحافظة المعطاء من أكثر مناطق العراق بؤساً وحرماناً، يعاني الكثير من أهلها شظف العيش وقلّة الخدمات العامة وانتشار الأمراض والأوبئة ولا يجد معظم الشباب فيها فرصاً للعمل بما يناسب إمكاناتهم ومؤهلاتهم. ان المسؤولين في الحكومتين المركزية والمحلية مطالبون بالتعامل بجدية وواقعية مع طلبات المواطنين والعمل على تحقيق ما يمكن تحقيقه منها بصورة عاجلة، ووضع برنامج واضح ومدروس لحل بقية المشاكل القائمة بوتيرة متصاعدة، ويتطلب ذلك اتباع سياسة حازمة وشديدة مع الفاسدين ومنع استحواذهم على موارد البلد بأساليبهم الملتوية، والاستعانة بالخبراء وأصحاب الكفاءات ومن لا يجاملون على حساب الحقيقة للوصول إلى حلول جذرية للأزمات الراهنة، بعيداً عن اختلاق الذرائع والمبررات لتحميل الآخرين مسؤولية ما جرى ويجري منذ سنوات طوال على أهل هذه المحافظة الكريمة من الأذى والمعاناة، فقد جرّب أهلها مختلف الكتل السياسية في إدارة محافظتهم ولم يجدوا تفاوتاً في أوضاعهم بل ازدادوا بؤساً وشقاءً، ويرجى من المواطنين الكرام أن لا تبلغ بهم النقمة من سوء الاوضاع إتّباع أساليب غير سلمية وحضارية في التعبير عن احتجاجاتهم وأن لا يسمحوا للبعض من غير المنضبطين أو ذوي الاغراض الخاصة بالتعدي على مؤسسات الدولة والأموال العامة أو الشركات العاملة بالتعاقد مع

الحكومة العراقية ولا سيما أنّ كل ضرر يصيبها فإنه سيعوض من أموال الشعب نفسه.
نسأل الله العلي القدير أن يأخذ بأيدي الجميع إلى ما فيه الخير والصلاح، إنه أرحم الراحمين.

خطبة رقم (٢٩)

٦ ذي القعدة ١٤٣٩هـ الموافق ٢٠ تموز ٢٠١٨م

حدّدت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا أهمّ عوامل نجاح تحقيق وتقديم الخدمات العامّة والحدّ الأدنى منها، والأهمّ لابُدّ أن تحصل ثقةٌ بين من يريد أن يخدم وبين من يريد أن يخدمه، لابُدّ أن يثق أحدهما بالآخر، فوجود هذا العامل مهمّ وهذه الثقة تحقّق الغرض بين الطرفين، كذلك أكّدت على أنّ الخدمة ليست شعاراً، بل الخدمة عبارة عن أمرٍ واقعيّ.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة المباركة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف اليوم الجمعة، وكانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه)، وهذا نصّها:

عندما يتصدّى أحدٌ لخدمة أحد، وعنوان الخدمة الذي أنا بصدده هو ذاك العنوان العامّ الذي يسعى إليه الإنسان العاقل الذي يحبّ أن يخدم الآخرين، وطبعاً كلّما توسّعت دائرة الخدمة أو توسّع نطاق المخدوم كلّما كانت مقوّمات الخدمة أهمّ وأدقّ وأعقد، وأنا سأجعل هذا المفهوم هو محور الحديث وسأبيّن بعض النقاط لإنجاح وظيفة من يتصدّى للخدمة، سيسأل سائل أيّ خدمةٍ تعني؟ أنا لا أتحدّث عن خدمةٍ محدّدة إنّما أيّ خدمةٍ مقدَّمة، الذي يسعى إلى خدمةٍ في جانب الطبّ مثلاً هذه خدمة، الذي يسعى إلى خدمةٍ في جانب البناء هذه خدمة، الذي يسعى أن يخدم في جانب السياسة هذه خدمة، فالذي يخدم مريضه هذه خدمة، والذي يخدم شعبه هذه خدمة، والذي يخدم قريناً من زوايا معيّنة هذه خدمة.

أنا أتحدّث عن الخدمة بهذا المفهوم، فإذا كان كذلك سيتصدّى زيدٌ لأن يخدم، ما

المطلوب منك يا زيد لأن تخدم وفق ما ذكرت؟ لابُدّ أن نحصل على أمور أربعة في الحدّ الأدنى، وهي:

الأمر الأوّل:

الخادم الذي يسعى للخدمة لابُدّ أن يكون عالماً بما يُريد أن يخدم، وهذه من الأمور البديهيّة حتى لا يسعى كلّ أحد أن يخدم كلّ خدمة هذا غير ممكن، فلابُدّ أن أكون عالماً بما أريد أن أخدم، لا يُمكن أن أتصدّى إلى خدمةٍ طبيّة وأنا لا أفهم بالطبّ، ولا يُمكن أن أتصدّى لخدمة شريحةٍ من الناس وأنا لا أفهم نوعيّة الخدمة، فلابُدّ أن أكون عالماً بما أريد أن أفعل، حتى عندما أتصدّى أو أؤدّي هذه دعواي تكون صادقة لأنّي متوفّر داخليّاً وعالم وألتفت إلى ما أريد أن أخدم.

إذا لم أكن قادراً على الخدمة لا أتكلّم بها؛ لأنّ الخدمة ليست شعاراً وإنّما الخدمة عبارة عن أمرٍ واقعيّ، أن لابُدّ أن أكون عالماً حتى أستطيع أن أخدم بالشكل الجيّد، وإلّا سيكون هناك تصدّ فيه سوءٌ أكثر ممّا فيه نفع.

الأمر الثاني:

إذا أردت أن أخدم لابُدّ أن أستعين بأدوات جيّدة تُعينني على الخدمة وتخدم ما أريده، الآن إذا شريحة طبّية أرادت أن تخدم شريحة فلابُدّ أن تكون لها أداوت خاصّة، يفهمون معنى المساعدة والخدمة الطبيّة ويساعدونني على تقوية هذه الخدمة حتّى تتحقّق هذه الخدمة، رأي جيّد بشكلٍ واسع، وكلّما توسّعت الخدمة أحتاج إلى أداوت أقوى وأدقّ وأركز.

الأمر الثالث:

عندما أريد أن أخدم لابُدّ أن أضع عامل الزمن وعامل الوقت أمامي، لا يُمكن أنّي أريد أن أخدم والوقت مفتوح، لابُدّ أن أضع سقفاً زمنيّاً حتى أعرف أنّني قادر على أن أحقّق الخدمة في هذا الزمن أو لا، وضبط الأمور الوقتيّة مهمّ لتحفيزي على الخدمة

أكثر ولإسراعي أكثر، -لاحظوا- مرّ رجلٌ في الصحراء على بئر فسمع من داخل البئر صوت رجلٍ ينادي: أنجدوني أنجدوني، التفت فوجد رجلاً في البئر، قال: ما بك؟ قال له الرجل: أنقذني. قال له: هل لك أن تصبر إلى أن أذهب إلى المدينة وآتي بالحبل؟ قال: هذا ليس سؤالاً جيداً، صبرت أم لم أصبر فأنا في البئر، اذهب إلى المدينة وعجّل وأتِ بالحبل وأنقذني، الأمر أمامك لا يحتاج أن تسأل، فعاملُ الوقت مهمّ، أنت تريد أن تخدمني تريد أن تنقذني اذهبْ وأتِني بالحبل واجعل يدك في يدي وأنقذني، عامل الوقت يريد أن يخدم حتّى تتحقّق الخدمة.

الأمر الرابع:

وهو الأهمّ، لابُدّ أن تحصل ثقةٌ بين من يريد أن يخدم وبين من يريد أن يخدمه، لابُدّ أن يثق أحدهما بالآخر، الآن عشرة مرضى أنا أريد أن أخدمهم طبّياً، لابُدّ أن يثقوا بي وأثق بهم، حتّى يُعين أحدنا الآخر، الخدمة المطلوبة محورها أن تكون هناك ثقة بين الطرفين، وهذه الثقة تحقّق الغرض بين الطرفين، الخدمة ليست شعاراً، بل الخدمة عبارة عن أمرٍ واقعيّ، أنا مريض أقول جزى الله الطبيب الفلاني خيراً لقد خدمني وعالجني، ماذا قال؟ لقد قال لي: سأقوم بهذا العمل حتى تشفى، الخدمة عمل وليس شعاراً.

هذه أربعة أمور في الحدّ الأدنى كلّ منّا يريد أن يخدم بالطريقة الصحيحة بهذه الأمور التي ذكرت. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفّق الجميع بعضهم لبعض وأن يأخذ بأيادينا لما يحبّ ويرضى.

خطبة رقم (٣٠)

١٣ ذي القعدة ١٤٣٩هـ الموافق ٢٧ تموز ٢٠١٨م

طالبت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا الحكومةَ الحاليّة في أن تجدّ في تحقيق ما يُمكن تحقيقُه بصورةٍ عاجلة من مطالب المواطنين، وتخفّف بذلك من معاناتهم وشقائهم وأن تتشكّل الحكومةُ القادمة في أقرب وقتٍ ممكن على أسسٍ صحيحة من كفاءات فاعلة ونزيهة، ويتحمّل رئيسُ مجلس الوزراء فيها كامل المسؤوليّة عن أداء حكومته، وأن يكون حازماً وقويّاً ويتّسم بالشجاعة الكافية في مكافحة الفساد المالي والإداري الذي هو الأساس في معظم ما يُعاني منه البلد.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة التي أُقيمت اليوم في الصحن الحسينيّ المطهّر، وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه)، وهذا نصُّها:

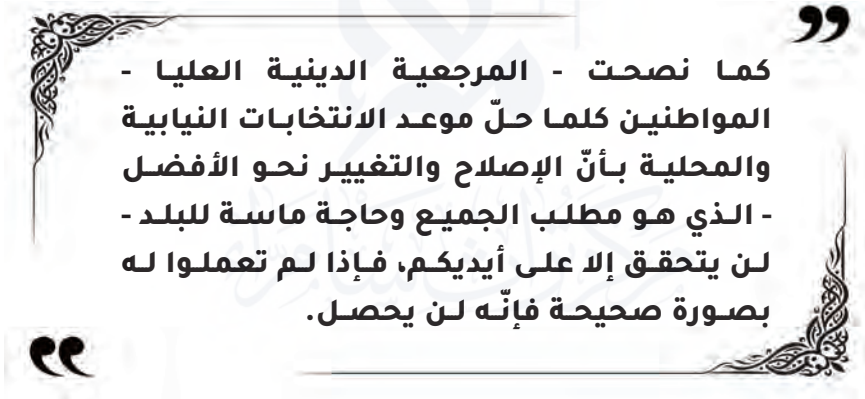
بسم الله الرحمن الرحيم، يعلم الجميع ما آلت إليه أوضاع البلاد وما تعاني منه هذه الأيام من مشاكل متنوعة وأزمات متشابكة، وكانت المرجعية الدينية تقدّر منذ مدة غير قصيرة ما يمكن أن تؤول إليه الأمور فيما إذا لم يتم اتخاذ خطوات حقيقية وجادة في سبيل الإصلاح ومكافحة الفساد وتحقيق العدالة الاجتماعية، ومن هنا قامت على مرّ السنوات الماضية بما يمليه عليها موقعها المعنوي من نصح المسؤولين والمواطنين لتفادي الوصول إلى الحالة المأساوية الراهنة.

لقد نصحت المرجعية الدينية مراراً وتكراراً كبار المسؤولين في الحكومة وزعماء القوى السياسية بأن يعوا حجم المسؤولية الكبيرة الملقاة على عاتقهم وينبذوا الخلافات

المصطنعة التي ليس وراءها الا المصالح الشخصية والفئوية، ويجمعوا كلمتهم على ادارة البلد بما يحقق الرفاه والتقدم لأبناء شعبهم، ويراعوا العدالة في منح الرواتب والمزايا والمخصصات، ويعملوا للإصلاح، ويمتنعوا عن حماية الفاسدين من أحزابهم وأصحابهم.

وقد حذّرتهم في خطبة الجمعة قبل ثلاثة أعوام بأنّ الذين يمانعون من الإصلاح ويراهنون على أن تخف المطالبات به، عليهم أن يعلموا أنّ الإصلاح ضرورة لا محيص منها، وإذا خفّت مظاهر المطالبة به مدّة فإنها ستعود في وقت آخر بأقوى وأوسع من ذلك بكثير ولات حين مندم.

كما نصحت المواطنين كلما حلّ موعد الانتخابات النيابية والمحلية بأن الإصلاح والتغيير نحو الأفضل الذي هو مطلب الجميع وحاجة ماسة للبلد لن يتحقق الا على ايديكم فإذا لم تعملوا له بصورة صحيحة فإنّه لن يحصل.



والآلية المثلى له هي المشاركة الواعية في الانتخابات المبنية على حسن الاختيار، أي انتخاب الصالح الكفوء الحريص على المصالح العليا للشعب العراقي، والمستعد للتضحية في سبيل خدمة أبنائه.

وتحقيقاً لهذا الغرض طالبت المرجعية الدينية بأن يكون القانون الانتخابي عادلاً يرعى حرمة أصوات الناخبين ولا يسمح بالالتفاف عليها.

وان تكون المفوضية العليا للانتخابات مستقلة - كما قرره الدستور- ولا تخضع للمحاصصة الحزبية، وحذّرت من أن عدم توفير هذين الشرطين سيؤدي إلى يأس معظم المواطنين من العملية الانتخابية وعزوفهم عن المشاركة فيها.

ولكن - مثلما يعلم الجميع- لم تجر الأمور كما تمنّتها المرجعية الدينية وسعت اليها، واستمرت معاناة معظم المواطنين، بل ازدادت بسبب نقص الخدمات وانتشار البطالة وتراجع القطاعين الزراعي والصناعي بصورة غير مسبوقة، وكل ذلك نتيجة طبيعية لاستشراء الفساد المالي والإداري في مختلف مرافق الدولة ومؤسساتها، والابتعاد عن الضوابط المهنية في تسييرها وادارتها.

واليوم، وبعد كل ما وقع في الاسابيع الماضية من اعتداءات مرفوضة ومدانة على المتظاهرين السلميين وعلى القوات الأمنية والممتلكات العامة والخاصة وانجرارها - للأسف الشديد- إلى اصطدامات دامية خلّفت عدداً كبيراً من الضحايا والجرحى، فإن من الضروري العمل في مسارين:

أولاً: أن تجدّ الحكومة الحالية في تحقيق ما يمكن تحقيقه بصورة عاجلة من مطالب المواطنين وتخفف بذلك من معاناتهم وشقائهم.

ثانياً: أن تتشكل الحكومة القادمة في أقرب وقتٍ ممكن على أسس صحيحة من كفاءات فاعلة ونزيهة، ويتحمل رئيس مجلس الوزراء فيها كامل المسؤولية عن أداء حكومته ويكون حازماً وقوياً ويتسم بالشجاعة الكافية في مكافحة الفساد المالي والإداري الذي هو الأساس في معظم ما يعاني منه البلد من سوء الاوضاع، ويعتبر ذلك واجبه الأول ومهمته الأساسية، ويشن حرباً لا هوادة فيها على الفاسدين وحماتهم.

من الضروري أن يكون - رئيس مجلس الوزراء - حازماً وقوياً ويتسم بالشجاعة الكافية في مكافحة الفساد المالي والإداري الذي هو الأساس في معظم ما يعاني منه البلد من سوء الاوضاع، ويعتبر ذلك واجبه الأول ومهمته الأساسية، ويشن حرباً لا هوادة فيها على الفاسدين وحماتهم.

وتتعهد حكومته بالعمل في ذلك وفق برنامج معدّ على أسس علمية يتضمن اتخاذ خطوات فاعلة ومدروسة، ومنها ما يأتي:

١. تبنّي مقترحات لمشاريع قوانين ترفع إلى مجلس النواب تتضمن إلغاء أو تعديل القوانين النافذة التي تمنح حقوقاً ومزايا لفئات معينة، يتنافى منحها مع رعاية التساوي والعدالة بين أبناء الشعب.

٢. تقديم مشاريع قوانين إلى مجلس النواب بغرض سدّ الثغرات القانونية التي تستغل من قبل الفاسدين لتحقيق اغراضهم، ومنح هيئة النزاهة والسلطات الرقابية الأخرى اختيارات اوسع في مكافحة الفساد والوقوف بوجه الفاسدين.

٣. تطبيق ضوابط صارمة في اختيار الوزراء وسائر التعيينات الحكومية ولاسيما للمناصب العليا والدرجات الخاصة بحيث يمنع عنها غير ذوي الاختصاص والمتهمون بالفساد ومن يمارسون التمييز بين المواطنين بحسب انتماءاتهم المذهبية أو السياسية ومن يستغلون المواقع الحكومية لصالح أنفسهم أو أقربائهم أو احزابهم ونحو ذلك.

٤. الإيعاز إلى ديوان الرقابة المالية بضرورة إنهاء التدقيق في الحسابات الختامية للميزانيات العامة في السنوات الماضية وجميع العقود والتخصيصات المالية للأعوام السابقة على مستوى كل وزارة ومحافظة، وضرورة الإعلان عن نتائج التدقيق بشفافية عالية لكشف المتلاعبين بالأموال العامة والمستحوذين عليها تمهيداً لمحاسبة المقصرين

وتقديم الفاسدين للعدالة.

وعلى مجلس النواب القادم أن يتعاطى بجدية مع جميع الخطوات الإصلاحية ويقرّ القوانين اللازمة لذلك.

وإن تنصّلت الحكومة عن العمل بما تتعهد به أو تعطل الأمر في مجلس النواب أو لدى السلطة القضائية، فلا يبقى أمام الشعب الا تطوير أساليبه الاحتجاجية السلمية لفرض إرادته على المسؤولين مدعوماً في ذلك من قبل كل القوى الخيّرة في البلد.

وعندئذ سيكون للمشهد وجهٌ آخر مختلفٌ عما هو اليوم عليه.

ولكن نتمنى أن لا تدعو الحاجة إلى ذلك ويغلب العقل والمنطق ومصلحة البلد عند من هم في مواقع المسؤولية وبيدهم القرار ليتداركوا الأمر قبل فوات الاوان، والله المسدد للصواب.

وإن تنصّلت الحكومة عن العمل بما تتعهد به أو تعطل الأمر في مجلس النواب أو لدى السلطة القضائية، فلا يبقى أمام الشعب إلا تطوير أساليبه الاحتجاجية السلمية لفرض إرادته على المسؤولين، مدعوماً في ذلك من قبل كل القوى الخيّرة في البلد.

وعندئذ سيكون للمشهد وجهٌ آخر مختلفٌ عما هو اليوم عليه.

خطبة رقم (٣١)

٢٠ ذي القعدة ١٤٣٩هـ الموافق ٣ آب ٢٠١٨م

دعت المرجعيّةُ الدينيّة العُليا الشعب العراقي لاسترجاع حقوقه بكافّة مسمّياتها السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة، مؤكّدةً في الوقت نفسه أنّه لابُدّ لمن يريد أن يسترجع حقّه أن يغضب غضباً تحت السيطرة، والحقوق تؤخذ ولا تُعطى.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة المباركة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف اليوم الجمعة، وكانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه)، وهذا نصّها:

إخوتي أخواتي، ذكرنا فيما سبق بعض ما يتعلّق بمسألة الغضب - أرجو أن تعيروني أسماعكم-، ذكرنا سابقاً الآثار السلبيّة التي تنتج من الغضب غير المبرّر وغير المسيطر عليه، وقلنا في حينه وذكرنا بعض الأمثلة على ذلك، اليوم نذكر الآثار الإيجابيّة للغضب، وهل الغضب يُعين الإنسان على تحقيق مقاصده أو لا؟

طبعاً الغضب من الأمور الغريزيّة، حتى ورد في الأحاديث الشريفة: (لا خير في من لا يغضب إذا أُغضب)[1]، تعبيرٌ جميل جدّاً (لا خير في من لا يغضب إذا أُغضب)، وهذا الغضب من الأمور التي كانت في غريزة الإنسان وفي تكوينه، فهو تمرّ به حالات ينفعل فيها ويغضب، وهذا الغضب هو الذي حافظ على نوع الإنسان وحافظ على شخص الإنسان؛ لأنّه بغضبه يحمي نفسه.

---

(١) لم نعثر على مصدر الحديث.

فإذا تعرّض لأمورٍ تستوجب منه الغضب يغضب، لكن هذا الغضب إذا أخرجه عن قصده وأخرجه عن لبّ عقله هذا يكون في الجانب الذي ذكرناه سابقاً، وهو أنّه سيُنتج آثاراً سلبيّة والإنسان قد يندم عليها، لكن الإنسان إذا غضب وغضبه هذا نشأ من مشكلةٍ شخصيّة اجتماعيّة اقتصاديّة سياسيّة عسكريّة، وهذا الغضب أخرجه من بيته لأن يواجه هذه المشكلة، وكان هذا الغضب تحت السيطرة فهذا غضبٌ ممدوح.

وبالغضب حُصّنت البلاد وحُفظت الأراضي ومُنع تدنيس المقدّسات؛ لأنّ الإنسان عندما يغضب وهو يعلم لماذا يغضب ولماذا يذهب ويتفاعل ستكون النتائج نتائج إيجابيّة، وسيكون هذا الفعل فعلاً معلوم التصرّف والمنشأ ومعلوم الهدف من ألفه إلى يائه، والنتيجة ماذا تكون؟ هذا الذي يغضب غضباً مسيطراً عليه لابُدّ أن يكون له لسان يعبّر عن ذلك، له مطلب يعبّر عن ذلك، وله حقّ أن يعبّر عن ذلك.

لماذا؟ – التفتوا– لأنّ الحقوق تؤخذ ولا تُعطى، الذي يسلب الحقّ بطبيعته هو سالبٌ للحقّ يريد أن تبقى يده يداً عادية يداً سالبة للحقّ، لكن على صاحب الحقّ أن يُطالب بالحقّ، فالحقوق تؤخذ وجزءٌ من إرجاع الحقّ أن الإنسان يغضب لسلبه حقّه، فإذا غضب لسلبه حقّه وكان هذا الغضب مسيطراً عليه ستكون حجّته قويّة وستكون حجّته دامغة وسيكون مطلبه واضحاً وستكون الحجّة له لا عليه.

ولذلك – إخواني– فإنّ مسألة الغضب مسألة مهمّة يحتاجها الإنسان للتعبير عمّا عنده، نعم الإنسان لا يغضب لكلّ شيء قطعاً، وإنّما يغضب –كما قلنا– الغضب الذي هو ناشئ من معرفة لماذا غضب؟ هناك مشكلة – قلت– سياسيّة اقتصاديّة اجتماعيّة ماليّة، وهذه المشكلة لاتُحلّ، لابُدّ أن يعبّر عن غضبه ولابُدّ أن يصرّح بقوله، ولكن بشكلٍ مسيطر عليه لقاعدة أنّ الحقوق تؤخذ، فلابُدّ لمن يريد أن يسترجع حقّه أن يغضب غضباً تحت السيطرة، حجّةٌ قويّة ومطلبٌ واضح وإرادةٌ ناشئة من هذا التعقّل، هذا أحببت أن يقارن ما بين الغضب الذي ذكرناه وآثاره السلبيّة والمشاكل وما بين الغضب المطلوب المقرّر الذي به حُفظت البلاد وحُفظت الأرض وحُميت المقدّسات نتيجة هذا الاندفاع

المتعقّل المنضبط.

أعاننا الله وإيّاكم على أن يكون غضبنا دائماً غضباً مسيطراً عليه، وغضباً فيه النتائج الطيّبة، نسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق للجميع. اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٣٢)

٢٧ ذي القعدة ١٤٣٩هـ الموافق ١٠ آب ٢٠١٨م

أشارت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا في النجف الأشرف إلى أهمّية أن يتحلّى كلّ إنسان بمبدأٍ اجتماعيّ وتربويّ مهمّ في حياة الفرد والمجتمع ألا وهو مبدأ الشعور بالمسؤوليّة. وأوضحت أنّ الالتزام بالمواثيق والوعود للآخرين يسهم في ازدهار وتقدّم الأمّة على المستوى الاجتماعي والسياسي. جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف اليوم، وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه)، وهذا نصّها:

نتعرّف في الخطبة الثانية إلى مبدأٍ اجتماعيّ وتربويّ مهمّ في حياة الفرد والمجتمع، ألا وهو مبدأ الشعور بالمسؤوليّة، هذا المبدأ في الواقع هو من المبادئ الفطريّة بل هو مبدأٌ فطريّ ومبدأٌ مكتسب في الحقيقة، المبادئ الفطريّة التي أودعها الله تعالى في كثيرٍ من عباده، وذلك لتقدّم مقدّمة مهمّة من مهمّات التكليف الإلهيّ، الإنسان مكلّف بأداء الواجبات والابتعاد عن المعاصي والمحرّمات، وأن يكون لديه شعور بأنّه مسؤول عن أعماله وأفعاله وسلوكه أمام الله تعالى، وأنّ هناك محاسبة وثواباً وعقاباً، هذا الشعور يدفعه ويحرّكه نحو الالتزام بالتكليف الإلهي وهذا الشعور هو الذي يدفعه للنهوض بالأعباء الاجتماعيّة والماديّة تجاه نفسه وتجاه أسرته وتجاه أصحابه، وهذا الشعور هو الذي يدفعه لمراعاة نظام الحقوق والواجبات، هناك حقوق للآخرين عليه وهناك واجبات عليه، وهذه الحقوق أداؤها فيه المشقّة وفيه كلفة، كيف أؤدّي وألتزم بهذه الحقوق للآخرين عليّ وأؤدّي الواجبات التي عليّ للآخرين، لابُدّ أن يكون لديّ شعور بالمسؤوليّة، النهوض بالأمّة والارتقاء بالأمّة بالازدهار بالتقدّم بتغيير الواقع المعاشي إنّما يأتي من الشعور الحيّ بالمسؤوليّة، والالتزام

بالمواثيق والوعود للآخرين إنّما يأتي بالشعور بالمسؤوليّة.

هذا المبدأ موجود عند كلّ إنسان، الله تعالى أودعه في كلّ إنسان في فطرته، نعم.. تأتي المؤثّرات الخارجيّة والبيئة تنمّي وتحفّز هذا الشعور أو تُضعف هذا الشعور، وهو موجود في أصل خلقة الإنسان لكن أحياناً لا تتوفّر البيئة التي تُحافظ على هذا الشعور وتجعله فاعلاً مؤثّراً فيضعف وينعدم وتصبح لدى الإنسان روح الاتّكال وروح الكسل والتراخي وعدم القيام بالواجبات أمام الآخرين، عدم النهوض بالمسؤوليّة أحيانا تأتي البيئة الخارجية إمّا أن تحافظ على هذا المبدأ الفطريّ أو أنّه لا يؤدّي إلى إضعاف هذا الأمر الفطريّ عند الإنسان، طبعاً تنمية هذا الشعور بالمسؤوليّة له الكثير من الإيجابيّات على مستوى الفرد والمجتمع، ضعف الشعور عند الفرد بالمسؤوليّة روح الاتّكال والتواكل على الآخرين نفسية إلقاء اللوم على الآخرين يؤدّي إلى مجموعة من السلبيّات الخطيرة على مستوى الفرد والمجتمع، منها حلول الفوضى: -مثلاً- أنا إنسان لا أشعر بالالتزام بالمسؤوليّة في حفظ النظام والمسؤوليّات الاجتماعيّة والفرديّة والمجتمعيّة والسياسيّة تجاه الآخرين، فيؤدّي ذلك إلى حدوث الفوضى ويؤدّي إلى ضياع حقوق الآخرين ويؤدّي إلى تراجع الأمّة وتخلّفها واضطراب أمورها؛ لأنّ الفرد والمؤسّسة لا يشعران بالمسؤوليّة بالنهوض والتقدّم بهذا المجتمع، حينئذٍ هذه الأمّة أو هذا الفرد يتخلّف ويرجع إلى الوراء، لذلك يجب أن يكون لدينا هذا الشعور وهذا المبدأ لأهمّيته في حياة الفرد والمجتمع.

وقد أكّدت الآيات القرآنيّة وهي دائماً تنبّه وتحاول الحفاظ على هذا المبدأ الفطريّ، وتؤكّد على الإنسان أنّه أنت المسؤول عن كلّ فعل وكلّ تصرّف وكلّ قول أنت مسؤول عنه، الواجبات عليك أنت المسؤول عنها ستُسجّل عليك وستُحاسب عليها وستعاقب عليها، عددٌ من الآيات القرآنيّة والأحاديث الشريفة تبيّن هذا المبدأ وتحاول الحفاظ عليه، الله تعالى يُقسم ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[1] الله تعالى يقول: الجميع سوف يُسأل سواءً كانت عليه التزامات لبقيّة المخلوقين أو لا، أيضاً في آية أخرى ولاحظ التوكيد وأساليب

(١) سورة الحِجر: ٩٢.

التوكيد في هذه الآية ﴿وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[١]، يعني نحن سوف لا نترككم، الله تعالى لا يترككم بل كلّ عملٍ يصدر منكم سوف تُسألون عنه سواءً كان كبيراً أو صغيراً.

وفي آيةٍ أخرى ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾[٢] حتى يُسأل كلّ إنسان عن هذه الأعمال التي هو مكلّف بها والتي صدرت منه، وفي الحديث المشهور لدى الجميع (كلّكم راعٍ وكلّكم مسؤولٌ عن رعيّته)[٣] ماذا نفهم من هذا الحديث؟ أنّ كلّ إنسان في هذا المجتمع مسؤول، وإنّ كلّ إنسان لديه رعيّة، تارة لديه رعيّة كبيرة كالحاكم ورعيّته الشعب، وتارة دائرة ومديرُها راعٍ والموظّفون رعيّته، وتارة مدرسة والمدير راعٍ ومسؤول عن الطلبة، وتارة عندنا ربّ الأسرة وربّ الأسرة مسؤولٌ عن أسرته وعن ما موجود داخل أسرته وعن تربيتهم، وهكذا في كلّ نواحي المجتمع الإنسان يكون مسؤولاً عن رعيّته، نحن هنا لابُدّ أن نبيّن ما هو المطلوب في الوقت الحاضر؟ من أهمّ الأمور التي يعتمد عليها الفرد والتي يحتاج إليها هي ثقافة الشعور بالمسؤوليّة، هذه الثقافة هي التي لابُدّ أن تكون الشائعة والمنتشرة بين الناس.

في المقابل الثقافات الأخرى التي تنتشر أحياناً في المجتمع وتسبّب تعطيلاً لدى الفرد ولدى المجتمع، ولا شكّ أنّ المنبع الأوّل والقيمة التي تفعل لدى المجتمع ومدى شعور الفرد بتلك المسؤوليّة في حياة الإنسان فرداً ومجتمعاً، الذي يؤسف له أنّ هناك ثقافات مضادّة لهذه الثقافات هي التي تنتشر في المجتمع، من جملتها ثقافة إلقاء اللوم على الآخرين وثقافة التقصير على الآخرين وثقافة الاتّكال على الآخرين وثقافة التبعيّة للغير، عدم الشعور بالثقة بالنفس والاعتماد على النفس هذه من الأمور التي تُضعف هذا المبدأ الأساسي في حياة الإنسان؛ لذلك نحن نحتاج أن نشيع هذه الثقافة بين أفراد المجتمع حتى ينمو هذا الشعور ويترسّخ في المجتمع، وهنا نقطة مهمّة أودّ أن أبيّنها وهي

---

(١) سورة الحِجر: ٩٣.

(٢) سورة الصَّافَات: ٢٤.

(٣) أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل: ٢/ ٥٤.

أنّ مرتبة الشعور بالمسؤوليّة والتثقيف لهذا المبدأ تختلف بحسب موقع الشخص الوظيفي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي، كلّما كان موقع الشخص أهمّ وأوسع في المجتمع كلّما كان هذا الشعور يجب أن يترسّخ عنده أكثر من الآخرين، فالحاكم مثلاً يجب أن تكون هذه الثقافة راسخة عنده أكثر من الآخرين، الراعي أكثر من الرعيّة، ربّ الأسرة أكثر من ابن الأسرة، بحسب موقع الإنسان في المجتمع يجب أن يكون هذا الشعور أقوى لديه.

الآن ما المحرّكات والمناشئ لتفعيل هذه الثقافة والمبدأ؟ في الواقع هناك عدّة محرّكات ومناشئ لابُدّ أن نحصل عليها لكي ننمّي هذا الشعور:

الأوّل هو المحرّك الداخلي والفطرة السليمة والضمير الحيّ والوجدان النقيّ، هذه الأمور إن بقيت داخل الإنسان تنمّي هذا الشعور وتدفعه إلى الخير والامتناع عن الشرّ، لذلك في بعض الأحيان عندما تجد إنساناً يصدر منه شيءٌ سيّئ يسأله يقول له: أسألك بوجدانك هل تقبل أن هذا الأمر يصدر؟ هذا السؤال إنّما يعبّر عن أنّ الوجدان إن كان نقيّاً والفطرة سليمة لدى الإنسان تدفعه للشعور بالمسؤوليّة عن عمله وسلوكه.

والوازع الدينيّ الذي هو من أقوى المحرّكات للشعور بالمسؤوليّة باعتبار أنّ الوازع الديني نابعٌ من رقابة الله تعالى للإنسان وما يترتّب على ذلك، ومن المحرّكات التربية والتنشئة التي تبدأ بالأسرة، ابتداءً يبدأ هذا الشعور في الأسرة، الأب الذي يشعر بمسؤوليّته تجاه زوجته وأولاده وأن لا يكون متقاعساً ومتكاسلاً ومهملاً أو متّكلاً على الغير، ويتحرّك نحو الشعور بالمسؤوليّة ينمّي هذا الشعور لدى الطفل.

وأيضاً من المبادئ المهمّة أن يربّي الأب الطفل على حبّ الوطن وحبّ الآخرين والشعور بمعاناة الآخرين والعطف والرحمة بمعاناة الآخرين، أيضاً في المدرسة حينما يقوم المعلّم والمدرّس بتنمية هذا الشعور لدى الطلبة، أو المدير حينما ينمّي هذا الشعور لدى الموظّف تارةً من خلال القدوة وتارةً من خلال المحاسبة والمراقبة، وتارةً يكون هو المدير المسؤول عن الشعور بالمسؤوليّة ويؤدّي هذه الوظائف على أكمل وجه، وأيضاً المؤسّسات التربويّة للمجتمع تقوم بهذا الدور على أكمل وجه.

المحرّك الآخر أيضاً المهمّ أن يمارس المجتمع دوره في المحاسبة والمراقبة، كيف يكون ذلك؟ حينما يكون لدينا إنسان له تأثيرٌ اجتماعيّ ويلاحظ على الآخرين الأخطاء ينبّههم على هذه الأخطاء، رجل الدين ينبّه الآخرين على الأخطاء، كذلك الآخرون الذين لديهم تأثير اجتماعيّ ينبّهون الآخرين إذا كانت لديهم أخطاء، أيضاً في داخل الدائرة حينما يأتي المسؤول ويحاسب الموظّف حينما يعمل حينما لا يكون لديه تقصير بالمسؤوليّة هذا أيضاً من محرّكات الشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين.

فقط نبيّن في آخر هذه الخطبة ما هي أنواع المسؤوليّة؟ الإنسان أوّلاً: مسؤوليّة الإنسان تجاه أسرته تجاه زوجته وأرحامه تجاه المستضعفين تجاه المساكين، المسؤوليّة المهنيّة التي تتضمّن مسؤوليّة الإنسان في إتقان العمل وإكماله، في التعاون والتضامن مع الآخرين في إكمال العمل، والمسؤوليّة الأخلاقية التي تتضمّن معاشرة الإنسان مع البقيّة ومعاشرته، والمسؤوليّة القانونية التي تشمل احترام القوانين والأنظمة والعادات والتقاليد الحسنة في المجتمع، والمسؤوليّة السياسية الأهمّ وهي مسؤوليّة الحاكم عن رعيّته وحسن إدارته لشؤون رعيّته، وتتضمّن الاستقرار والازدهار والتقدّم وخدمتهم، وأيضاً حمايتهم وصدّ الخطر عنهم والالتزام بالوعود والوفاء بالوعود التي تُقدّم والالتزام بكلّ ذلك، الالتزام لهم بالوعود الدستوريّة والوطنيّة والأخلاقية، هذا النوع من المسؤوليّة هو أهمّ من المسؤوليّات التي ينبغي لأيّ شخص في هذا الموقع أن يفي بها لرعيّته.

هذه الأنواع من المسؤوليّة إنّما تؤدّى على أفضل وجه إذا كان هناك شعور لدى هذه الطبقة بالمسؤوليّة، كما بيّنّا أنّ المسؤوليّة والشعور بالمسؤوليّة لها مراتب، ونحن نحتاج أن نبيّن ثقافة الشعور بالمسؤوليّة لا أن تشيع ثقافة اللوم والاتّكال على الآخرين دائماً، الاتّكال على الآخرين والركون إلى الراحة والتعطيل ومثل هذه الأمور التي تمنع حقيقة الفرد والمجتمع من التقدّم والازدهار وما هو عليه.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لما فيه رضاه، وأن يأخذ بأيدينا إلى ما فيه الخير إنّه سميعٌ مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٣٣)

٥ ذي الحجة ١٤٣٩هـ الموافق ١٧ آب ٢٠١٨م

بيّنت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا أنّ شعبَ العراق شعبٌ متحضّر ومتنوّر ويفهم وفيه عقولٌ نيرّة، وعلى الجميع أن يستثمروا في أن نرتقي بالمجتمع علميّاً، وأن نرتقي بطبقة الشباب ارتقاءً علميّاً يفهم العلم بواقعيّة.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة المباركة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف اليوم الجمعة، وكانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه)، وهذا نصّها:

إخوتي أخواتي، تكلّمنا سابقاً عن موضوع من يتصدّى للخدمة، وذكرنا بعض الأمور المتعلّقة بذلك، ثمّ ذكرنا الغضب وآثاره الإيجابيّة في إحقاق الحقّ، الآن نتكلّم عن موضوع مهمّ أيضاً ألا وهو موضوع الثقافة بمعناها العام أو قلْ التعلّم.

التعلّم بالحدّ الأدنى لا شكّ هو من موارد الحصانة وموارد وضوح أو إيضاح الرؤية، أنّ الإنسان إذا كان يتمتّع بثقافةٍ معيّنة بالحدّ الأدنى منها، فهذه الثقافة ستقف حاجزاً بينه وبين ما يقع فيه من خديعةٍ أو ما يقع فيه من خروجه عن الطريق الصحيح، وعادةً ما يتسرّب الخراب لأيّ مجتمع عن طريق الجهل، والجهلُ حالةٌ مقيتة جدّاً في أيّ مجتمع صغيراً كان أو كبيراً، فإذا كانَ ربّ البيت جاهلاً بما يُدير أسرته فهذا الجهل لا يصل بالأسرة إلى شاطئ الأمان، وكلّما كبُرت هذه المساحة كلّما كانت الآثار أكثر، ولذلك سأفتح المطلب بعض الشيء والكلام كلامٌ اجتماعيّ.

الإنسان من أين يستقي معلوماته؟ من أين يتثقّف؟ من أين يرتقي؟ من أين يتعلّم؟

لابُدّ من وجود مصادرَ موثوقٍ بها حتّى يتعلّم الإنسان، وهذه المصادر الموثوق بها في كلّ زمانٍ ومكان هي واضحة، نعم.. هي تحتاج إلى بعض التعب من الذي يُريد أن يتعلّم ومن الذي يريد أن يتثقّف، لكنّها عادةً غير معدومة.

الإنسان إذا حصّن نفسه بالتعلّم بالحدّ الأدنى -طبعاً الحدّ الأعلى هو المطلوب- لكن أقول بالحدّ الأدنى يعني المُمكن، فإنّه سيقف حائلاً أمام انهيار نفسه، والجهل دائماً ما يتدرّع بل يشجّع عليه من لا يُريد خيراً بأحد، أذكر مثالاً بسيطاً وهذا المثال لا يعني القدح طبعاً، الطبّ من المسائل المهمّة، وطبّ الأبدان مهمّ جدّاً، لكن قد تجد طبيباً يُتعب نفسه مع المريض، الغرض منه حتّى يُعطي ثقافةً طبيّة للمريض، فالمريض إذا تثقّف ثقافةً طبيّة ستقلّ مراجعتُه للطبيب؛ لأنّ كثيراً من الأشياء سيعتني بها، لكن سنحصل على شخصٍ قلّما يتمرّض، وتارةً طبيب يتأذّى إذا كان المريض يتثقّف طبيّاً، فبقاءُ المريض على جهله بالنسبة له أفضل؛ لأنّه إذا بقي على الجهل من المُمكن أن يستفيد منه لفترةٍ أطول.

أنا أقول هذه حالة وأنا لا أتكلّم عن الطبّ -أرجو أن يكون كلامي واضحاً-، في أيّ مجتمعٍ من المسؤول عن التثقيف؟ هل هناك جهةٌ مسؤولة؟ سياسيّة كانت أو اقتصاديّة أو منظّمات مجتمع مدني أو أيّ شيء، ومن المسؤول عن ثقافة الفرد؟ أنا كفرد أيضاً مسؤولٌ عن تطوير نفسي وتطوير قابليّاتي، لكن أنا عندما لا أستخدم قابليّاتي في الاتّجاه الصحيح سأحصل على ثقافةٍ عرجاء هشّة، وسأنقل هذا الجهل الذي أعتبره علماً -سأنقله- إلى الآخرين.

طبعاً بعض أبنائنا من جيلنا هذا -عَلِمَ الله أنّه من باب الحرص الأكيد عليهم- عندما تتكلّم مع بعضهم ترى فوضى في مخّه وذهنه، لأنّه يعتمد على ثقافاتٍ غير معلوم منشأها، تجده يفتح بعض مواقع التواصل ويأخذ المعلومة ويعتبرها رأس مالٍ حقيقيّ في يده، وعلى ضوئها يتصرّف وينقل ما فيها إلى الآخرين وهذا ليس من الحكمة، أهمّ شيء عند الإنسان عقلُهُ، عَلِمَ الله هذا شيءٌ خاصّ بنا، عندما نتكلّم في الخطبة الأولى أو الثانية لا يفرق إنّما المهمّ هو أصلُ الكلام، الإنسان عندما يُراجع نفسه ويخاف لأنّ أيّ كلمة من

الكلمات الإنسان مسؤولٌ عنها يوم القيامة، ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾[١] في المعنى العام ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[٢].

حرصاً على أبنائنا، هذا العقل الذي عندك أحسِنْ استخدامه في أن يوصلك إلى مراحل رقيٍّ كبيرة، كنْ متعلّماً واعرف مصدر المعلومة، لا تكنْ إمّعة تردّدُ ما تقرأ وتنقل ما تسمع، أنا لا أريد أن أدخل بعد في مسائل أخرى، لكن واقعاً هناك سياسة -يعني الطريقة ولا أقصد فنّ السياسة- في حالةٍ من التجهيل وعدم الوعي، كأنّه هناك استلذاذٌ ببقاء سطحيّة الثقافة على هذا المستوى، والمتعلّم إذا تعلّم أكثر ستظهر له حقائق ويرفض كثيراً ممّا يُقال له، لكن إبقاؤه على هذا المستوى أنفع للآخرين.

العراق مجتمعٌ متنوّر ومجتمعٌ أصيلٌ، وثقافةُ شبابنا لابُدّ أن ترتقي، لابُدّ أن نتعلّم علماً حقيقيّاً، الجهلُ مدعاةٌ لنفوذ الكثير من الأمور والناس قد لا تلتفت، اقرأوا التاريخ جيّداً وسترون أنّ هناك مسائل جمّة نشأت بسبب الجهل، الجهل مرض أخطر من المرض الجسدي، ولذلك عندما تسمع بعض كلام أبنائنا وعندما تلتقي بهم وعندما تسأل وعندما تشاهد بعض أساليب نقل المعلومة واقعاً تُصاب بإحباط، حالةٌ من الجهل أشبه بالتفشّي، وأنا لا أقول إنّ هذه مسؤوليّة أحدٍ بل الكلّ مسؤولٌ عنها، أنا وأنت وأجهزة الإعلام والأسرة وربّ الأسرة، وهي ليست مسألةً سياسيّة بل هي مسألةٌ اجتماعيّة، لكن هذه المسألة الاجتماعيّة عندما تتّسع تكون خطرة، شعبُ العراق شعبٌ متنوّر ومتحضّر ويفهم وفيه عقولٌ نيّرة، وعلى جميع الأفراد والأسر والنساء والآباء الكلّ عليهم أن يستثمروا في أن نرتقي بالمجتمع علميّاً، أن ترتقي هذه الطبقة من الشباب ارتقاءً علميّاً، يفهم العلم بواقعيّة لا أن ينقل ويقول، فشخصيّة الإنسان تظهر من خلال منطقه.

جلس أحدُهم عند حكيم، فقال له الحكيم: تكلّمْ لأراك وأعرف وزنك من خلال كلامك. هذا الجهل يجب أن يُباد، المعلّم مسؤول والمدرّس مسؤول والطالب الذي

---

(١) سورة الصَّافَات: ٢٤.

(٢) سورة الإسرَاء: ٣٦.

يبلغ من العمر شيئاً يشعر بالحاجة إلى شيءٍ لتكتمل شخصيّته، أيضاً عليه أن يفتّش عن معلومةٍ صحيحة وعن مصدر المعلومة، وإلّا مسألة الاختلاق والافتراء والكذب مسألةٌ مرفوضة، أنبياء وصلحاء كُذِّب عليهم، مسألةُ الكذب بعمدٍ أو تكذب على شخصٍ يحسب أنّك تصدق، فينقل كذبك إلى الآخرين وهو يحسب نفسه صادقاً، يقع في مشكلةٍ أخرى فهو بالإضافة إلى ضلالة نفسه سوف يُضلّ الآخرين، أعتقد أنّ هذا الموضوع في غاية الأهميّة وأنا لا أريد أن أدخل أكثر ممّا ذكرت، ولكنّ الجهل مدمّر، الإنسان إذا أراد أن يحمي نفسه ويحصّن نفسه عليه أن يتعلّم لا أقلّ ولو بالحدّ الأدنى.

علّمنا الله تعالى وإيّاكم ما ينفعنا في الدنيا والآخرة، وحفظكم الله تعالى من كلّ سوء، اللهمّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات تابع اللهمّ بيننا وبينهم بالخيرات، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٣٤)

١٢ ذي الحجّة ١٤٣٩هـ الموافق ٢٤ آب ٢٠١٨م

بيّنت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا أنّ الواجب الإنسانيّ والوطنيّ والشرعيّ يُحتّمُ على الجهاتِ والدوائر المعنيّة أن تتعاون وتنسّق فيما بينها، من أجل وضع حدٍّ لمُعاناة أهلنا في مدينة البصرة الكريمة، وإيجاد حلٍّ مناسبٍ وسريع لمشكلتهم، وهو أمرٌ مُمكنٌ لو توفّرت الإرادة الجادّة والنيّة الصادقة والاهتمام الكافي لدى المسؤولين في الحكومتين المركزيّة والمحلّية.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة اليوم التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ المطهّر وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه)، وهذا نصُّها:

أيّها الإخوة والأخوات، نبيّن على مسامعكم الكريمة الأمرين التاليين:

الأمر الأوّل:

لا تزالُ تتواصلُ شكاوى المواطنين الكرام في محافظة البصرة العزيزة حاملةً شديد معاناتهم من النقص الحادّ في المياه الصالحة للشرب، وعدم صلاحيّة مياه الإسالة حتّى للاستحمام ونحوه من الاستخدام البشريّ، وقد نَتَجَ عن استعمال بعض المواطنين للمياه الملوّثة إصابة العديد منهم بالتسمّم وبعض الأمراض الجلديّة، وعلى الرّغم من المناشدات المكرّرة من المرجعيّة الدينيّة ومن جهاتٍ أخرى إلّا أنّ الجهود المبذولة لتحقيق حلٍّ لهذه المعضلة -ولو بصورةٍ مؤقّتة- لا تزال دون حدّها الأدنى، إنّه لمن المؤسف جدّاً أن لا تجد هذه الأزمةُ الإنسانيّة إلى اليوم الاهتمامَ المناسب لها من قِبل الجهات الحكوميّة المختصّة

التي لا تُحسن إلّا توجيه بعضها اللومَ إلى البعض الآخر وتحميله مسؤوليّة التقصير في هذا الملفّ، إنّ الواجب الإنسانيّ والوطنيّ والشرعيّ يُحتّم على الجهاتِ والدوائر المعنيّة أن تتعاون وتنسّق فيما بينها من أجل وضع حدٍّ لمُعاناة أهلنا في مدينة البصرة الكريمة، وإيجاد حلٍّ مناسب وسريع لمشكلتهم، وهو أمرٌ مُمكنٌ لو توفّرت الإرادة الجادّة والنيّة الصادقة والاهتمام الكافي لدى المسؤولين في الحكومتين المركزيّة والمحلّية، وتحرّكوا بروح الفريق الواحد واتّخذوا قراراتٍ حازمة وعاجلة بعيداً عن الإجراءات الروتينيّة والتنازع في الصلاحيّات بين الدوائر المختلفة.

الأمرُ الثاني:

فيما يتعلّق بمنظومات التواصل الاجتماعيّ الإلكترونيّة وآثارها الاجتماعيّة والأخلاقيّة على الفرد والمجتمع، سنذكر مقدّمةً في هذه الخطبة ونترك التفاصيل إلى الخطبة القادمة – إن شاء الله تعالى– فنقول:

من الظواهر المجتمعيّة التي سادت مجتمعاتنا في الأزمنة الأخيرة هو الإدمانُ على مواقع التواصل الاجتماعيّ وسوء الاستخدام لها، أي الاستخدام المفرط وغير المنضبط بالضوابط الشرعيّة والأخلاقيّة، حتّى أصبحت عند الكثير من ضروريّات الحياة التي لا ينفكّ عنها الصغير والكبير والرجل والمرأة، وأصبحت ملازمةً للإنسان في كلّ مفاصل حياته ولها دورٌ أساسيّ في صياغة الكثير من المواقف العقائديّة والثقافيّة والآراء السياسيّة وتلقّي العادات والتقاليد وتكوين الآراء والانطباعات الاجتماعيّة، وتمتلك تأثيراً قويّاً على الجوانب النفسيّة والعاطفيّة والأخلاقيّة، وتُعدّ من العوامل الأساسيّة في حياتنا بصناعة القرار واتّخاذ المواقف وتبنّي الآراء المختلفة، وباتت هذه الأجهزةُ متاحةً للجميع حتّى الأطفال، ممّا يُشكّل عاملاً خطيراً في التنشئة الاجتماعيّة والثقافيّة والنفسيّة وصياغة الآراء والأفكار والعادات والتقاليد، وأصبحت تهدّد الأمن الاجتماعيّ والأخلاقيّ والسياسيّ للفرد والمجتمع إذا لم يتمّ ترشيد استخدامها، ولا شكّ أنّ لهذه المنظومة دوراً إيجابيّاً كبيراً لو أُحسن استخدامُها ووُظّفت لمصالح الفرد والمجتمع في مختلف جوانب

حياته، حيث إنّها سهّلت التواصل الاجتماعيّ البنّاء وإزالة الحواجز الزمانيّة والمكانيّة بين أفراد الأسرة وبين أبناء المجتمع الواحد والمجتمعات المختلفة، والاطّلاع على المعارف الإنسانيّة المختلفة وثقافات الشعوب الأخرى وتبادل الآراء والأفكار بسهولةٍ وسرعةٍ بالغة، وكذلك نقل المعلومات والأخبار.

ولكن الملاحظ أيضاً كثرة وشيوع استخدامها وتوظيفها السلبيّ في الكثير من مجالات الحياة، ومنها نشر الأفكار المنحرفة وترويجها والتواصل الاجتماعيّ السلبيّ بإقامة العلاقات غير المشروعة دينيّاً وأخلاقيّاً، وهتك الحرمات وتضليل الآخرين وهدم العلاقات الاجتماعيّة الواقعيّة، بسبب كثرة الاستخدام للعالم الافتراضيّ وإبعاد الفرد عن جوّه الاجتماعيّ العامّ والأسريّ، وإقامة علاقاتٍ خارج أطر العلاقات الاجتماعيّة التي شرّعها الشرعُ والقانون والعُرف الاجتماعيّ، ممّا أدّى إلى تفكّك الكثير من الأسر وانفصال الأزواج عن بعضهم، وتعرّض الفرد إلى حالةٍ من العُزلة عن واقعِهِ الاجتماعيّ والاكتئاب والقلق والاضطراب النفسيّ، حتّى أصبح استعمال وتوظيف هذه المنظومة سلاحاً ذا حدّين خطيرَيْن.

ونجدُ للأسف أنّ الرائج في استعمالها هو التوظيفُ السلبيّ لهذه المنظومة، ولذلك لا بُدّ من توعية الفرد والمجتمع للآثار السلبيّة الاجتماعيّة والأخلاقيّة والسياسيّة للتوظيف غير الصحيح لهذه المنظومة، وتقديم التوصيات اللازمة التي تصبّ في محاولة تغليب الاستخدام الإيجابيّ والبنّاء وهي كثيرة، والذي يعنينا بصورةٍ أساسيّة هو توضيح الآثار السلبيّة للاستخدام غير المنضبط لهذه المنظومات، من باب التحذير والتنبيه للمخاطر الكبيرة إن لم تكنْ هناك حدودٌ وضوابط يُلتزم بها لهذا الاستخدام، وسنبيّن – إن شاء الله تعالى– في الخطبة القادمة ما هي هذه الضوابط؟ وما هي هذه الحدود؟

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لمراضيه وأن يجعل أيّامنا دائماً أيّام طاعة وإخلاص له تعالى، وأن يجنّبنا معاصيه وأن يمنّ على بلدنا وبلدان المسلمين جميعاً بالأمن والاستقرار إنّه سميعٌ مجيب، والحمدُ لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين.

خطبة رقم (٣٥)

١٩ ذي الحجّة ١٤٣٩هـ الموافق ٣١ آب ٢٠١٨م

حذّرت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا من تفشّي وباءٍ خطير في المجتمع العراقيّ وبالأخصّ في فئة الشباب وقد وصفتهُ بالمُرعب، وهذا الوباء أو الخطرُ هو الخطر الثقافيّ، فعلى الشباب أن يُحسنوا التصّرف بطاقاتِهم ويسخّروها لخدمة عوائلهم وبلدهم، ولا يجعلوا عقولهم متروكةً كأنّها في استراحة ولا يلجأوا إلى التفاهات، على الرغم من أنّهم ذخيرة البلد والمجتمع، ويجب الالتفات لما يُراد منهم.

مؤكّدةً أنّ الشمس لا تُشرق إلّا على الكُسالى، فيا أيّها الشابُّ لا تكنْ كسولاً واصحُ قبل الشمس، وستجد قطعاً الحياة أمامك شيئاً آخر.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة المباركة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف اليوم الجمعة، وكانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه)، وهذا نصّها:

تكلّمنا في جمعةٍ سابقة وأسبق حول موضوعٍ يتعلّق بالتعلّم وبالثقافة، وهذا الموضوع – كما ذكرتُ في محلّه هناك– من المواضيع المهمّة التي تستوجب منّا أن نقف ونتأمّل، لنرى ما هي الحدود الدنيا التي يُمكن للإنسان أن يحصّن نفسه فيها، طبعاً سبق أن تكلّمنا في مطلبٍ سابق ما يتعلّق بموضوعٍ عبّرنا عنه بموضوع «البصيرة» وهي غير التعلّم، الإنسان يُمكن أن يكون متعلّماً لكنّه قد لا يتمتّع ببصيرة، وحتى لا يختلط كلامُنا تكلّمنا عن موضوع البصيرة سابقاً ولعلّنا نحتاجه فيما يأتي، قد نتكلّم عنه أيضاً في حينه، لكن ما يتعلّق الآن بمستوى الثقافة وسأتكلّم مع الإخوة بشكلٍ شفاف – كما يُقال–.

من الواضح أنّ هناك مستوى من التدنّي في الثقافة عندنا، وأعني بمستوى الثقافة عندنا هي حالة التحضّر، الإنسان عندما يكون مثقّفاً ومتحضّراً يتعاطى مع الأمور بطريقة تحفظ فيها حقّ الطرفين، وهذه القراءة ليست قراءة شخصيّة وإنّما ناشئة من إطلالة على كثيرٍ من مواردنا، حتّى مواطن التعلّم التي عندنا، فالبعض يقول هناك أسباب كثيرة، نعم.. أنا أوافق أنّ هناك أسباباً كثيرة أودت بحالة التعلّم والثقافة أن يهبط مستواها في العراق، مع أنّ العراق ليس كذلك وهذا قد ذكرناه سابقاً.

يعني أنّ العراق ليس بلداً متطفّلاً على الحضارة وليس بلداً حديثاً، بل جذور البلد وحضارة البلد قديمة، ونحن أيضاً لا نريد أن نُصاب بغرور الاتّكاء على حضارةٍ سابقة فهذا أمرٌ غير صحيح، إنّما عندما نذكر ذلك نريد أن نحمّل الجميع مسؤوليّة الحفاظ على هذه الثقافة بالحدّ الأدنى، ولعلّ بعض الأمور قد يُراد لها أن تكون في خانة الجهل، لماذا؟ تعلمون أنّ هناك نُفرةً بين العلم والجهل، أهلُ المنطق تارةً يقولون عنها: علاقةَ تضادٍّ أو علاقةَ عدم وملكة -باصطلاحاتنا الخاصّة-، لكن بشكلٍ واضح للجميع إنّ هناك نُفرةً، العلم يأبى ويرفض الجهل، والجهلَ يرفض العلم كذلك.

لذلك في المناقشة عندما تُناقش جاهلاً سوف يغلبك، تصبح حالة العناد وحالة عدم وجود مشتركات بين الطرفين، الجاهل يغلب العالم في المناقشة؛ لأنّه لا يريد أن يتعلّم، وتارةً جاهلٌ بسيط هو يسأل يقول: نعم.. أنا لا أعلم علّمني أريد أن أتعلّم، هذا سيستفيد وتتحوّل حالة النقاش إلى حالةٍ إيجابيّة.

-لاحظوا إخواني- كلّما زاد الوعي ضعُف الدّجلُ وضعُفَ الدجّالون، فالدجّال أين يجدُ سوقه؟ الدجّال يجد سوقه عند الجهلة، وتكون سوقه رائجةً في مواطن الجهل، والدّجل بحسبه فأنا أتكلّم عن أصل الفكرة، في أيّ علم هذا الدجل إنّما هذا يتطفّل عليه؛ لأنّه ليس منه فيدجّل على الناس بأيّ علم، فكلّما زاد الوعي قلّ هؤلاء الدجّالون، وكلّما جاء العلمُ ذهب الجهل، الجهلُ يتوطّن في موارد ليس فيها علم وليست فيها ثقافة رصينة.

البعض قد يسأل: ما حاجةُ هذا الكلام الآن؟! أقول: حاجة هذا الكلام الآن

أكثر من حاجتنا إلى الأكل والشرب، طبعاً في بعض الحالات أنا أعتمد على شخص -مثلاً- خرّيج جامعة، أنا يُفترض -في ذهني- أنّي عندما أقابل هذا -خرّيج الجامعة- أن أجده يتمتّع بثقافة جيّدة حتّى أستطيع أن آأخذ وأعطي معه، وإذا هو من الصعوبة عليه بالإمكان أن يكتب اسمه، أنا لا أتكلّم بمبالغات، من الصعوبة بالإمكان أن يكتب قطعةً نثريّة إذا لم تكن مملوءةً من الأخطاء النحويّة والإملائيّة، فإذا كان هذا بهذا المستوى فكيف سيكون في مستوياتٍ أخرى هو بعيد عنها؟ فمن الطبيعيّ أن يصدّق أيّ فكرةٍ تتسرّب إليه تربويّة أو اجتماعيّة أو اقتصاديّة أو سياسيّة، أيّ فكرةٍ سيصدّقها لأنّه غير محصّن.

هذا الشابّ الذي هو الأمل، وواقعاً أنا عندما أذكر أبناءنا وإخواننا وشبابنا حتى الذين هم في ريعان الشباب، عندما أقول هؤلاء الأمل واقعاً نقصد ذلك، لكن والله نتأذّى عندما نرى هذا الشابّ يسهرُ ليلَه على مواقع لا تُسمن ولا تُغني من جوع، ويكون إنساناً كسولاً، أنا أقول له: يا بنيّ الشمسُ لا تشرق إلّا على الكُسالى، فغيرُ الكسول يصحو قبل شروق الشمس، فهو لديه عمل ووراءه بيت أو معمل أو بلد ووراءه أمورٌ كثيرة، لا تتعمّد أن تكون كسولاً.

هذه الفتوّة أنت مسؤولٌ عنها، وأنا لا أتكلّم -إخواني- دينيّاً فقط، فالبلد يحتاج هذه الطاقات، والأسرة تحتاج هذه الطاقة، أينما تكون في أيّ محلّ تحتاج هذه الطاقة، وقديماً قيل في أيّام الدراسة الابتدائيّة (العقلُ السليم في الجسم السليم)، إذا كان هذا الجسم عبارة عن حالةٍ من التراخي والهزال فهو خلاف الطبيعة، أنتم -أبناءنا- تتصرّفون خلاف الطبيعة، الليلُ للسكن وللراحة والنهار للعمل فلا تقلبوا الحالة وتجعلوا الليل للسهر، وعلى أيّ شيءٍ تسهر؟! والله ستندم طوال عمرك لأنّك تقول: إنّي قتلت الوقت، وأنا أقول لك: إنّ الوقت قتلك أنت لم تقتل الوقت، بل الوقتُ قتلك، أيّ ثقافةٍ ستحصل عليها؟! وأيّ رؤية ستكون عندك؟! أنا حريصٌ -بيني وبين الله، وسيُحاسبني على هذا الكلام يوم القيامة- أنا حريصٌ عليك يا ولدي أن تكون في ذروة النشاط وأنت لا تفقه شيئاً، لا تصحو إلّا في نهاية النهار أنت أشدّ من الكسالى، دونك هذه الطيور والمخلوقات فتعلّمْ منها، النهار لشيء والليل لشيء آخر ومن يقول لك عكس ذلك فهو يكذب عليك، يُراد

لشبابك أن يتدمّر وينتهي، فالعمر -يا ابني- عمرٌ لا يتحمّل، الإنسان سرعان ما يرى نفسه في المرآة قد شاب -من الشيبة- وابيضّ شعرُه ولحيته وذهب عمرُه، الأسرة تريد منك والمجتمع يُريد منك والبلد يُريد منك، فبهذا أنت ستتثقّف بثقافة هجينة وثقافة غير أصيلة، وستكون وبالاً، فالتفت إلى مصدر ثقافتك، أجملُ شيءٍ عند الإنسان عقلُه، فاختر المعلومة التي تنضّج العقل، فكما أنت حريصٌ على الأكل النظيف لابُدّ أن تكون أحرص على الثقافة النظيفة فلا تشوّش عقلك.

مجتمعنا وآباؤنا أنا أتكلّم مع المدرّسين مع الآباء مع الإخوة الكبار، أتكلّم مع كلّ من له همٌّ على أبنائنا، أنت كنت شاباً أيّها الأب فتحسّ بما يحسّ به الشاب، الشابُّ لم يكن أباً فقد لا يحسّ فيحتاج إلى إيقاظ. أبناءنا رجاءً اسمعوا وعوا هذه الثقافة، فأنا -والله- عندما أقرأ لبعضهم أنا أخجل، شابٌّ في الرابعة والعشرين أو الخامسة والعشرين وهذا عمرٌ تُتحدّى به الجبال، الآن هذا الشابّ هزيل وضعيف وعقله في استراحة، لا أعلم من الصاحب الذي أقنع هؤلاء الشباب أن يتركوا عقولهم ويلجأوا إلى هذه التفاهات! أنتم -أبناءنا- سواءً في الجامعات أو الإعداديّات، أنتم ذخيرة ولابُدّ أن تفهموا ماذا يُراد منكم، والتفتوا إلى ماذا يُراد بكم.

هذا بلدُنا فيه هذه الطبقات من الأطفال والشباب والشيوخ، والشباب اليوم في خطر -إخواني- وهذا الخطرُ خطرٌ ثقافيّ، قد أدخل في بعض المصاديق ربّما إذا أبقانا الله سبحانه وتعالى، فبعض التفاصيل مرعبة بمعنى الكلمة، فعلى الأيادي النظيفة أن تتلقّف هؤلاء الشباب على أن يعوا دورهم ويعوا مسؤوليّاتهم، فالشباب لديهم قدراتٌ كبيرة فليُحسنوا استخدامها بالشكل الجيّد، -أُعيد أبنائي- الشمسُ لا تشرق إلّا على الكُسالى فلا تكن كسولاً، اصح قبل الشمس، قطعاً ستجد الحياة أمامك بهذه الروحيّة والطمأنينة والقوّة ستكون شيئاً آخر.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يُرينا في أبنائنا والجميع كلّ خير، وأن يحفظكم جميعاً ويحفظ متعلّقيكم، ويُبارك بكلّ جهدٍ، اللهمّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين

والمسلمات الأحياء منهم والأموات، تابع اللهمّ بيننا وبينهم بالخيرات إنّك مجيبُ الدعوات، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٣٦)

٢٦ ذي الحجّة ١٤٣٩هـ الموافق ٧ أيلول ٢٠١٨م

بيّنت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا أنّ الشعب العراقيّ لم يعدْ يطيقُ المزيد من الصبر على المسؤولين وإنّ الفساد وسوء الخدمات سببُه الأداء السيّئ لهم.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة اليوم التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ المطهّر وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه)، وهذا نصُّها:

بسم الله الرحمن الرحيم

تتابع المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا بقلقٍ بالغ تطوّرات الأوضاع في مدينة البصرة العزيزة، وهي تعبّر عن عميق ألمها وأسفها لما آلت إليه الأمور هناك، مما حذّرت منه لأكثر من مرّة، ولكنّها وللأسف- لم تجد آذاناً مصغية لتحذيراتها، واليوم نجدّد الإشارة إلى عدّة أمور:

الأمرُ الأوّل:

نؤكّد على رفضنا واستنكارنا المُطلق لما تعرّض له المتظاهرون السلميّون من اعتداءات صارخة ولا سيّما بإطلاق الرصاص عليهم، ممّا أدّى إلى سقوط العديد من الضحايا في صفوفهم وجرح أعدادٍ كبيرة أخرى، كما نُدين بشدّة الاعتداء على القوّات الأمنيّة المُكلّفة بحماية المباني والمنشآت الحكوميّة لرميهم بالأحجار والزجاجات الحارقة ونحوها، ممّا تسبّب في جرح العشرات منهم، وندين أيضاً الاعتداء على الممتلكات العامّة والخاصّة بالحرق والكسر والنهب وغير ذلك.

إنّ هذه الممارسات بالإضافة إلى كونها غير مسوّغة شرعاً وقانوناً تتسبّب بأزماتٍ

جديدة وتعقّد حلّ المشاكل التي يُعاني منها المواطنون في الوقت الحاضر، ومن هنا نناشد الجميع بالكفّ عن هذه الممارسات وعدم استخدام العنف، ولاسيّما العنف المفرط في التعامل مع الاحتجاجات وتجنّب التجاوز على الممتلكات العامّة والخاصّة.

الأمرُ الثاني: إنّ الشعب العراقيّ المظلوم الذي صبر طويلاً على ما تعرّض له بعد سقوط النظام السابق من اعتداءات إرهابيّة خلّفت مئات الآلاف من الضحايا والأرامل والأيتام، ثمّ قدّم خيرة أبنائه دفاعاً عن العراق ومقدّساته في حربٍ ضروس استمرّت طويلاً في مواجهة الإرهاب الداعشيّ، وتحمّل شرائح واسعة منه الكثير من الأذى والحرمان طيلة خمسة عشر عاماً، على أمل أن يُسفر النظام الجديد عن وضعٍ مختلف عن السابق، يحضون فيه بحياةٍ كريمة ومستقرّة، هذا الشعب الصابر المحتَسِب لم يعدْ يطيقُ مزيداً من الصبر على ما يشاهده ويلمسه من: عدم اكتراث المسؤولين بحلّ مشاكله المتزايدة وأزماته المستعصية، بل انشغالهم بالتنازع فيما بينهم على المكاسب السياسيّة ومغانم المناصب والمواقع الحكوميّة. والسماح للأجانب بالتدخّل في شؤون البلد وجعله ساحةً للتجاذبات الإقليميّة والدوليّة والصراع على المصالح والأجندات الخارجيّة.

هذا الشعب الصابر المحتَسِب لم يعدْ يطيقُ مزيداً من الصبر على ما يشاهده ويلمسه من:

- **عدم اكتراث المسؤولين بحلّ مشاكله المتزايدة وأزماته المستعصية.**
- **بل انشغالهم بالتنازع فيما بينهم على المكاسب السياسيّة ومغانم المناصب والمواقع الحكوميّة.**
- **والسماح للأجانب بالتدخّل في شؤون البلد وجعله ساحةً للتجاذبات الإقليميّة والدوليّة والصراع على المصالح والأجندات الخارجيّة.**

الأمرُ الثالث:

إنّ ما يُعاني منه المواطنون في البصرة وفي محافظاتٍ أخرى من عدم توفّر الخدمات الأساسيّة وانتشار الفقر والبطالة واستشراء الفساد في مختلف دوائر الدولة، إنّما هو نتيجة طبيعيّة للأداء السيّئ لكبار المسؤولين وذوي المناصب الحسّاسة في الحكومات المتعاقبة، التي بُنيت على المحاصصات السياسيّة والمحسوبيّات وعدم رعاية المهنيّة والكفاءة في اختيار المسؤولين، خصوصاً للمواقع المهمّة والخدميّة، ولا يُمكن أن يتغيّر هذا الواقع المأساوي إذا شُكّلت الحكومة القادمة وفق الأسس والمعايير نفسها التي اعتُمِدت في تشكيل الحكومات السابقة، ومن هنا يتعيّن الضغط باتّجاه أن تكون الحكومة الجديدة مختلفة عن سابقاتها، وأن تُراعى الكفاءة والنزاهة والشجاعة والحزم والإخلاص للبلد والشعب في اختيار كبار المسؤولين فيها.

الأمرُ الرابع:

لقد انكشف بمتابعة ممثّلية المرجعيّة الدينيّة العُليا لمشكلة الماء في البصرة، مدى التقصير الحكوميّ في معالجة هذا الملفّ، حيث ظهر أنّه كان بالإمكان ببعض الجهد وبمبالغ غير باهظة بالقياس إلى إمكانات الحكومة تخفيف الأزمة إلى حدٍّ كبير، ولكن عدم كفاءة بعض المسؤولين وعدم اهتمام البعض الآخر والروتين الإداريّ والتقاطع بين الجهات المعنيّة وعوائق من هذا القبيل، أدّت إلى تفاقم المشكلة والوصول إلى حدّ الأزمة الخانقة.

إنّ من الضروري أن يقوم أصحابُ القرار في السلطة التنفيذيّة بالمتابعة الضروريّة والجادّة للمشاريع الاستراتيجيّة ولا سيّما المتعلّقة بالبنى التحتيّة، ويتّخذوا بشأنها القرارات السريعة الحاسمة وفق ما يراه الخبراءُ المختصّون، وعدم ترك الأمور في حالةٍ من التقاطع والشدّ والجذب بين المسؤولين، أو اعتماد آليّات روتينيّة تعرقل إنجاز المشروع الذي لا ينبغي أن ينجز في ستّة أشهر – مثلاً– إلى سنوات عدّة.

الأمرُ الخامس:

إنّه بالنظر إلى استغراق حلّ العديد من المشاكل القائمة بعضاً من الوقت، وعدم إمكانيّة حلّها في مدّةٍ قصيرة، فإنّه من الضروري أن يُظهِر المسؤولون جدّيةً واضحة في اتّخاذ الخطوات اللازمة بهذا الصدد، بحيث يحصل للمواطنين بعضُ الثقة والاطمئنان بوجود إرادة حقيقيّة لإنهاء معاناتهم، فإنّه يساعد على تهدئة النفوس وتخفيف التوتّرات، وممّا يساهم في ذلك هو حضورُ كبار المسؤولين من الوزراء وغيرهم في مواقع العمل ومتابعتهم الشخصيّة لسير الأمور فيها، واستماعهم إلى مطالب المواطنين والسعي في تلبيتها مهما أمكن بتجاوز الإجراءات الإداريّة الروتينيّة في ذلك.

خطبة رقم (٣٧)

٤ المحرم الحرام ١٤٤٠هـ الموافق ١٤ أيلول ٢٠١٨م

بيّنت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا أنّ الذي ليس لديه شعورٌ بالمسؤوليّة أمام رعيّته، ولا يهتمّ بأمورهم، ولا يتحرّك لتغيير واقعهم انتفى عنه الإسلام، فمن لم يهتمّ بأمور المسلمين العامّة منها خصوصاً ليس منهم، فإنّ مبدأ الشعور بالمسؤوليّة مبدأٌ عظيم.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة اليوم التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ المطهّر، وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه)، وهذا نصُّها:

أيّها الإخوة والأخوات الحسينيّون، السلامُ عليكم جميعاً من ربٍّ رحيمٍ غفورٍ ورحمةٌ منه وبركات، نتعرّض في الخطبة الثانية إلى الموضوع التالي:

ماذا يجب علينا أن نتعلّمه من الحركة الإصلاحيّة للإمام الحسين عليه السلام؟ وبتعبيرٍ آخر ماذا يريد منا الإمام الحسين عليه السلام في عصرنا هذا وفي كلّ العصور؟ كيف نكون حسينيّين حقّاً؟ وماذا تريد منّا كربلاء برمزيّتها الحسينيّة؟ لكي نديم حركة الإصلاح للإمام الحسين عليه السلام، أوضّح ذلك بمقدّمة ثمّ أبيّن ما هذه الأمور.

من المعلوم إخواني أنّ أهداف الثورة الحسينيّة وحركتها الإصلاحيّة لم تكن مرتبطةً بزمانها ومكانها، هذه المقولةُ نسمعها كثيراً فكيف نفهم هذه المقولة؟ التفتوا إخواني، الحركة الإصلاحيّة للإمام الحسين عليه السلام والثورة الحسينيّة مرتبطة بجميع الأزمنة والعصور والأمكنة، لماذا؟ لأنّ التخطيط لها وبيان طبيعة أهدافها وكيفيّة حصول هذه الثورة لم تكن من البشر، بل كانت بتخطيطٍ إلهيّ وإرادةٍ إلهيّة، الله تعالى بيّنها للنبيّ صلى الله عليه وآله، فالذي خطّط

للثورة الحسينيّة والذي بيّن طبيعة هذه الأهداف التي أُريدت من الثورة الحسينيّة إنّما هو الله تعالى، فهو المخطّطُ لها وبيّنها للنبيّ صلى الله عليه وآله والنبيّ بيّنها للإمام الحسين عليه السلام.

حتّى نبيّن العبارة بطريقةٍ أبسط كأنّ الله تعالى يريد أن يقول لنا ولكلّ الذين مضوا والذين سوف يأتون من بعدنا إلى يوم القيامة أنّكم سوف تمرّون بظروف ربّما تشابه الظروف التي مرّ بها الإمام الحسين عليه السلام، وأنا خطّطت لهذه الثورة ووضعت أهدافها وبيّنت كيفيّة الثورة في زمن الإمام الحسين عليه السلام، والإمام الحسين نفّذها كما أردت، وأنتم ربّما سوف تمرّون بحكّام دكتاتوريّين يحكمون بالظلم والجور ويُفسدون أوضاع الأمّة، وربّما الأمّة الإسلاميّة تمرّ بظروفٍ كما مرّت بها الأمّة في زمن حكّام بني أميّة الذين ثار ضدّهم الإمامُ الحسين عليه السلام، فتغيّب المبادئ الأساسيّة والجوهريّة للإسلام عن المجتمع.

الله تعالى يريد والنبيّ صلى الله عليه وآله يريد أن تبقى هذه المبادئ حيّة والضمير حيّ والأخلاق الإسلاميّة تبقى، ويُريد للحاكميّة الإسلاميّة أن تحكم بما أمر به الله تعالى، وقد تمرّ الأمّة أو قد تمرّون بحكّام ينحرفون عن مبادئ الإسلام، فماذا تفعلون؟! الله تعالى يقول سوف أُعطيكم هذا النموذج - الإمام الحسين- وكيف قام بالثورة، وكيف واجه الحكّام الظالمين وصمد وصبر ولم يستسلم لهم، وقام بثورته وحركته الإصلاحيّة للحاكميّة وللأمّة، وإنْ كلّفه ذلك هذه التضحيات العظيمة، ولذلك أُريد منكم أن أجعل هذا المنهاج للحركة الإصلاحيّة والثورة الحسينيّة منهاجاً لكم تسيرون عليه، لأنّه ربّما أنتم أيضاً ستُبتلون بحكّام مثل أولئك الحكّام، أو بوضعٍ في المجتمع يشبه بعض الشيء مثل تلك الأوضاع، ماذا ستفعلون؟ سوف أُعطيكم نموذجاً بشريّاً مثلكم هو حجّةُ الله في الأرض هو الحسين عليه السلام، عليكم أن يكون منهاجه وثورته وحركته الإصلاحيّة منهاجاً ونبراساً لكم يمتدّ عبر العصور وعبر الأزمنة والأمكنة إلى يوم القيامة، هذا هو معنى التخطيط الإلهيّ، هذا أوّلاً.

ثانياً: أراد الله تعالى أن يقول هناك أمور ستُديم هذه المبادئ وهذه الحركة الإصلاحيّة، ولكن بعضها هي مراسيم ووسائل للوصول إلى الهدف، أنا أريدُ منكم الاثنين، كما أريد منكم مجالس العزاء وإقامة الشعائر والبكاء وغير ذلك، هذه وسائل مهمّة للوصول إلى

الهدف، ولكن الهدف النهائيّ هو الحفاظ على أمّة النبيّ ﷺ في صلاحها، والحفاظ على صلاحيّة الحاكميّة، بمعنى آخر إذا كان هناك حكّامٌ فاسدون منحرفون عن الخطّ الصحيح فما هو موقفكم الذي قد يتطلّب التضحية العظيمة؟ أعطيكم نموذج الإمام الحسين عليه السلام فانتهجوا نهجه، عليكم أن تجمعوا بين هذه الأمور التي هي وسائل للوصول إلى الهدف، والحركة الحقيقيّة حركة الإصلاح للحاكميّة وللمجتمع إذا حصلت مثل الظروف التي مرّ بها الإمام الحسين عليه السلام، هذا هو معنى التخطيط الإلهي.

بعد هذه المقدّمة – إخواني– ما المقوّمات والأسس التي ينبغي أن نكون بها حسينيّين حقّاً؟ سوف نبتدئ بمجموعة لا تكفي هذه الخطبة لها، سوف نبقى نتسلسل معها خلال خطب شهر المحرّم وصفر، **أوّلها**: الشعور بالمسؤوليّة الفرديّة والمجتمعيّة بكلّ أبعادها وضرورة الالتزام بمقتضياتها، ما معنى هذا الأساس الأوّل؟

معناه أن يكون عند كلّ واحدٍ منّا (فرد أو مجتمع) أن يشعر بالمسؤوليّة أمام الله تعالى وأمام نفسي وأمام عائلتي وأمام مجتمعي وأمام ديني، حينما يتعرّض إلى التهديد والخطر، حينما يكون هناك خطر على الإسلام من قبل الحاكمين، حينما ينحرف المجتمع عن مبادئ الإسلام، فأنا مسؤول، لابُدّ أن يكون لديّ الشعور بهذه المسؤوليّة، هذا أوّلاً.

الثاني: الشعور وحده لا يكفي، لا بُدّ أن يعطيني هذا الشعور الإرادة والعزيمة أن ألتزم بمنهاج الإمام الحسين عليه السلام في حركته الإصلاحيّة والالتزام بمبادئه، ألفت نظركم، قد يقول البعض أنا لا عائلتي ولا مجتمعي ولا هناك مؤسّسات ربّتني على الشعور بالمسؤوليّة حتّى أتحرّك وفق ما أراده الإمام الحسين عليه السلام أبيّن لكم الجواب عن ذلك، الكثير من آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة سوف أبيّنها الآن من خلال مقولات الإمام الحسين عليه السلام أنّ الشعور بالمسؤوليّة أمرٌ فطريّ، ما معنى أمر فطريّ؟ أي أنّ الله تعالى أودع في نفس كلّ واحدٍ من خلقه منذ بداية خلقه يوجد شعور بالمسؤوليّة، وتكليفه الإلهيّ تجاه ربّه تجاه نفسه والمجتمع أودعه الله تعالى في فطرته، يقول له الآن ليس لديك عذر، لا تقلْ يوم القيامة أنا لم أتربّ على الشعور بالمسؤوليّة والتحرّك، الله

تعالى يُجيبُه يقول: لا.. أنا أودعت في فطرتك هذا الشعور بالمسؤوليّة، ولكن أنت السبب أنت ابتعدت عن الأجواء التي تنمّي وتقوّي الشعور بالمسؤوليّة، أنت اخترت أجواءً أضعفت فيك هذا الشعور بالمسؤوليّة، ولذلك علينا أن نحرّك هذا الشعور بالمسؤوليّة لدينا ونعرف كيف ننمّيه ونحافظ عليه.

ثمّ بعد ذلك ما هو مقتضى هذا الشعور بالمسؤوليّة؟ الشعور لا يكفي -إخواني- كما لدى البعض، لابُدّ أن يترتّب على هذا الشعور التحرّك والإرادة نحو التغيير والإصلاح، التفتوا إلى ما قاله الإمام الحسين عليه السلام وهو ينبّهنا على هذا الشعور بالمسؤوليّة ونطاق التحرّك وكيف نتحرّك، الإمام عليه السلام حينما ورد إلى العراق بيّن هذا الأمر، يريد أن ينبّه الأمّة وينبّه المسلمين على هذا المبدأ المهمّ، نقلاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (مَنْ رَأى سُلْطاناً جائِراً مُسْتَحِلاً لِحُرَمِ اللهِ، ناكِثاً لِعَهْدِ اللهِ، مُخالِفاً لِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ، يَعْمَلُ فِي عِبادِ اللهِ بالإثْمِ والعُدوانِ، ثُمَّ لَمْ يُغَيِّرْ -هنا موضع الشاهد- بِفِعْلٍ ولا قَوْلٍ، كان حَقِيقاً عَلَى اللهِ أنْ يُدْخِلَهُ مَدْخَلَهُ)[1] يقول الإمام عن النبيّ صلى الله عليه وآله مبدأ مهمّ، إذا رأيتم حاكميّة ظالمة مستبدّة تخالف سنّة رسول الله وتعمل في العباد بالإثم والعدوان والظلم وتستحلّ حرمات الله، ولم يحصل التحرّك بل السكوت والوهن والضعف والاستسلام، ولم يحصل التحرّك نحو تغيير هذه الحاكميّة وتغيير المجتمع بقولٍ أو فعل، الإمام عليه السلام أعطانا مساحةً واسعة من العمل لنعمل بالتغيير، ماذا يريد أن يقول الإمام عليه السلام حين قال: (ولم يغيّر بقولٍ أو فعل كان حقيقاً على الله أن يُدخلَه مدخله)؟ يقول لا تقولوا نحن غير مسؤولين، -النتيجة هذه- لا تقولوا لدينا الشعور بالمسؤوليّة ولكن لم نتحرّك لأنّه كذا وكذا من النتائج، (ولم يغيّر بقولٍ أو فعل كان حقيقاً على الله أن يدخلَه مدخله)، يقول: أنتم مسؤولون وهذه المسؤوليّة تقتضي أن تتحرّكوا وتكون لكم العزيمة والإرادة لتغيير هذه الحاكميّة بالمواصفات التي ذكرناها.

أيضاً من جملة الأحاديث التي تحثّ على ذلك، وهذا أيضاً نبيّنه ليكون هناك شعور بالمسؤوليّة في كلّ شيء وفي كلّ أبعاد حياتنا أمام الله وأمام عوائلنا وأمام أطفالنا وأمام

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار: ٤٤/ ٣٨٢، في نزوله عليه السلام بكربلاء.

مجتمعنا وأمام أدائنا لخدمة الناس (من لم يهتمّ بأمور المسلمين فليس منهم)[١] و (كلّكم راعٍ وكلّكم مسؤولٌ عن رعيّته)[٢]، أي الذي ليس لديه شعورٌ بالمسؤوليّة أمام رعيّته والّذي لا يهتمّ بأمور المسلمين ولا يتحرّك لتغيير واقعهم انتفى عنه الإسلام، ومن لم يهتمّ بأمور المسلمين – الأمور العامّة– خصوصاً الأمور المتعلّقة بأساس الإسلام فهو ليس منهم، لاحظوا هذه الأحاديث تريد أن تنبّهنا على عظم مبدأ الشعور بالمسؤوليّة أوّلاً ثمّ التحرّك على ضوء هذا الشعور بالمسؤوليّة.

نأتي الآن إلى هذا المبدأ، قد يسأل سائل: ما العوامل التي تساعدنا على أن يكون لدينا شعورٌ فاعل ومؤثّر في هذه المسؤوليّة العامّة؟ هناك عدّة عوامل على رأسها الإيمان الصادق والراسخ بالله تعالى، الذي ينبع من حبّ الله تعالى وتغليبه على حبّ الدنيا وحبّ المال والأولاد والعشيرة والجاه والمنصب وغير هذه الأمور الدنيويّة، كثيرٌ منّا في حبّ الله ضعيف وما يقابله هو الأقوى، لذلك نحن لا نتحرّك لتغيير الواقع.

الأمر الثاني: الذي يتعلّق بهذه العوامل هو الشعور والوعي بسموّ وعظمة هدف خلق الإنسان، لابُدّ أن نلتفت إخواني، نحن لم نُخلقْ عبثاً ولم نُخلقْ من أجل أهدافٍ تافهة وصغيرة تتعلّق بالدنيا، بل خلقنا من أجل أهدافٍ عظيمة وسامية، لابُدّ أن نتحرّك من أجل تحقيقها، الله تعالى يقول للإنسان هذه الأمانة العظيمة عرضناها على السموات وعلى الأرض وعلى الجبال فأَبَيْنَ أن يحملنها، أنت أيّها الإنسان حملتها وتعهّدت بحملها والعمل بها، لذلك عليك أن تؤدّي حقّ الوفاء لهذا العهد أمام الله تعالى، ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ﴾[٣]، أمانةٌ عظيمة خافت منها السموات والأرض والجبال الإنسانُ حملها، نعم.. بعقله بتفكيره بإرسال الأنبياء إليه بالرسالات السماويّة الكاملة يستطيع أن ينهض، أنت تعهّدت

---

(١) ينظر: الكليني، الكافي: ٢/ ١٦٤، باب الاهتمام بأمور المسلمين والنصيحة لهم ونفعهم.

(٢) أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل: ٢/ ٥٤.

(٣) سورة الأحزَاب: ٧٢.

بحملها فعليك الوفاء لحمل هذه المسؤوليّة.

العامل الثاني والمهمّ الذي ينبغي الالتفات إليه جيّداً هو العلم والمعرفة، ما المقصود بالعلم والمعرفة؟ هل هو أحكام الصلاة والصيام وغيرها من العبادات؟ لا إخواني.. التفتوا إلى دقّة هذا المعنى وهي العلم والمعرفة بتفاصيل الكيفيّة التي ننهض بمبادئ الإمام الحسين وحركته الإصلاحيّة، هذا أوّلاً. العلم بتفاصيل الآليّة التي من خلالها تتناسب مع الظرف الزماني والمكاني للحركة الإصلاحيّة، لاحظوا إخواني في كلّ زمانٍ ومكانٍ الحركة الإصلاحيّة لها ظروف تحتاج لمن يعرف بدقّة هذه الظروف وكيف يتحرّك وينهض ويستطيع أن ينجح في تحقيق الأهداف، ليس كلّ فردٍ يعرف كيف يتحرّك وفق ما يريده الإمام الحسين ويحقّق الأهداف، هناك مجموعة من الأسس التي لابُدّ منها لكي نصل إلى تحقيق هذه الأهداف، وهي المعرفة بالمحدّدات الشرعيّة والقانونيّة والاجتماعيّة للحركة الإصلاحيّة، أنا عندما أتحرّك للإصلاح ليس كلّ شيء وفق رؤيتي ومزاجي وتفكيري الشخصيّ، هناك محدّدات شرعيّة وهناك محدّدات قانونيّة وهناك محدّدات اجتماعيّة لحركة الإصلاح، عليّ أن أعرف هذه المحدّدات ثمّ أتحرّك على ضوئها وأقف عندما يحصل واحد من هذه المحدّدات.

المسألة الثانية لابُدّ من الاطّلاع والوقوف على ما أفرزته التجارب السابقة للقادة الإصلاحيّين، يعني يجب أن أقرأ التاريخ وأقرأ حركات الإصلاح التي حدثت سابقاً في بلدي وفي بقيّة البلدان، سواءً كان التاريخ في الماضي القريب أو البعيد، وأتعلّم من تلك التجارب وأعكسها على الواقع الحاضر.

الثالث: وهو وضوح الرؤية بالنسبة إلى متطلّبات الظرف الراهن، يعني هذا الظرف أو الذي قبله ما هي متطلّبات حركة الإصلاح؟ أنا ليست لديّ دقّة في النظر فلابُدّ أن أرجع لمن لديه الدقّة في النظر لمتطلّبات الحركة الإصلاحيّة بما يتناسب مع متطلّبات الظرف الراهن، الإنسان الذي لا يعرف ذلك سوف يفشل، بعض المرّات يوضع لنا منهج نحن نقول لا ليس هذا المنهج الصحيح للإصلاح، نقول المنهج الصحيح الذي أنا أراه

أو فلان الذي يراه وأنا أعمل وفق هذا، مثل هذه الرؤية الناقصة والخاطئة سوف لا تحقّق النجاح بل تؤدّي إلى الفشل، بل أحياناً ستُفسد أكثر ممّا تُصلح، لذلك لابُدّ لنا من الرجوع إلى من لديهم الخبرة والحكمة والحنكة والدقّة في النظر إلى هذه الأمور، فهم يعرفون ما هي المحدّدات الشرعيّة وما هي المحدّدات القانونيّة ويعرفون ما هي المحدّدات الاجتماعيّة، ويعرفون ما هو المناسب للظرف الراهن، فلابُدّ من الرجوع اليهم، مَنْ هم الذين نرجع اليهم حتى إذا قمنا بحركتنا الإصلاحيّة تحقّقت النتائج ونجحنا في تحقيق الأهداف بما يريده الإمام الحسين عليه السلام وبالكيفيّة والوسائل والآليّات التي يريدها الإمام الحسين عليه السلام؟ سنبيّن إن شاء الله تعالى في الخطبة القادمة من هم الذين نرجع إليهم في تحديد هذه الأمور.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لما فيه صلاح أمورنا، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٣٨)

١١ المحرم الحرام ١٤٤٠هـ الموافق ٢١ أيلول ٢٠١٨م

بيّنت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا بأنّ المشهد العاشورائيّ مشهدٌ مكرّر، وهناك الآن من يمثّل خطّ الحسين عليه السلام وهناك من يمثّل الخطّ الآخر الذي يُمكن أن يُعرف من بعض المميّزات التي لا تخفى، ومن مميّزات هذا الخطّ هو عدمُ سماع النصيحة من شخصٍ ناصحٍ أمين.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة المباركة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف اليوم الجمعة، وكانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه)، وهذا نصّها:

إخوتي أخواتي.. إتماماً للخطبة الأولى سأنتقل إلى الطرف الآخر، وهو الطرف الذي تنكّب واجتهد واجتمع في أن يقاتل سيّد الشهداء عليه السلام، سأنطلق من مقولةٍ تكون محوراً أو مدخلاً للحديث، وهي الحديث الشريف الذي يقول: (اعرف الحقّ تعرفْ أهله)[1]، وأرجو أن تُحفظ هذه المقولة عندكم وأنتم تعرفونها لاشكّ فهي مشهورة، لكن الإنسان في بعض الحالات قد يغفل عنها وإذا غفل عنها تورده المهالك.

(اعرف الحقّ تعرفْ أهله)، أمّا إذا كنت لا تعرف الحقّ سيشتبه عليك الأمر، وستعرف الحقّ بالرجال وستكون هذه كارثة كبيرة عندنا، الحقُّ لا يُعرف بالرجال، بل الرجالُ يُعرفون بالحقّ، انتقل الآن إلى الجانب السلبيّ للملاحظة، فالمشهد العاشورائيّ مشهدٌ مكرّر، وهذا يعني الآن يوجد من يمثّل خطّ الحسين، والآن يوجد من يمثّل الخطّ

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار: ٤٠/ ١٢٦، في قول عمر لعلي عليه السلام هذا مولاي ومولى كل مؤمن، ح١.

الآخر، الأوّل له مميّزات -كما ذكرنا- بعضها وضوح الحقّ ومعرفته وشجاعة ووفاء، والثاني أيضاً له بعض المميّزات التي لا تخفى، ومن مميّزات هذا الخطّ هو عدم سماع النصيحة أصلاً، طبعاً النصيحة تأتي من ناصحٍ أمين مُشفق ويريد الخير، الإنسان تصل به الحالة أن لا يسمع النصيحة أصلاً، قبل أربعة عشر قرناً وقبل عشرة قرون وقبل خمسة قرون، والآن تصل به الحالة إلى أن لا يسمع النصيحة أصلاً ويصمّ أذنه.

نرجع إلى واقعة الطفّ، الإمام الحسين عليه السلام عرّف بنفسه قد يكون فيهم أحدٌ جاهل لا يعرف، وعرّف بنفسه بصوتٍ عالٍ (من أنا؟) وذكر (سلام الله عليه) من هو ثمّ استُشهِد، قال لهم: عندكم رجالٌ يمكن أن يدلّوكم عليّ، أبو سعيد الخدريّ وسهل بن سعد هؤلاء تعرفونهم، ولا يوجد في هذه المعمورة ابن بنت نبيٍّ غيري، أنا ابن علي أنا ابن فاطمة وجدّي رسول الله أنا أريد أن أستفهم منكم لماذا تقتلونني؟!

لاحظوا أنّ بعض الأسئلة في التأريخ ليس لها جواب، جوابها الجهل والعناد وهذا يعني أنّ المنطق هنا لا يعمل وإنّما الجهل، لماذا تريدون أن تقتلوني؟! هناك مجموعة أشياء تستدعي القتل، قال لهم: هل قتلتُ أحداً منكم فتطلبوني بقتيلٍ أنا قتلتُه؟! بسنّةٍ للنبيّ أنا غيّرتها؟! ماذا تريدون؟!، هذا سؤالٌ مهمّ يُفترض أنّ هؤلاء لو كان فيهم رجلٌ رشيد أن يسأل نفسه ويقول: نعم.. نحن جيّشنا الجيوش وجئنا لأن نقتل، لكن نقتلُ من؟! لاحظوا الأسئلة، الأسئلة هي ذاتها أجوبة، البعضُ يقول له: بغضاً بأبيك، نحن ليست عندنا مشكلة معك لكن بغضاً بأبيك، وكأنّ أباه – وهو أميرُ المؤمنين – كان إنساناً يُمكن أن يكون آذى هؤلاء أو لم يكن على طريق هداية، وهذا المعتقد زرَعَه أئمّةُ الشام في نفوس هؤلاء، من أبوه؟ وكانت سُنّة هؤلاء أنّه كان يُلعن في خطبهم وحاشاه، هذا الكلام الذي جاء من الشام، أمّا الذي كان في العراق نعم.. لأنّ أمير المؤمنين لا يُجامل ولا يُداهن، والبعضُ هرب من الحقّ عندما يقول: بغضاً بأبيك يعني بغضاً للحقّ، هو لم يعرف عن عليّ سُبّة وحاشاه، بل بغضاً للحقّ، نحن لسنا أصحاب حقّ لكن الإنسان يصعب عليه أن يقول هكذا وإنّما يقول بغضاً بأبيك يعني بغضاً بالحقّ، هذا هو الجواب وهو ليس جواباً عقلائيّاً، الآخر ماذا يُجيب؟ يقول: انزل إلى حكم الأمير، فنحن نقاتلك لأنّك لا

تنزل إلى حكم الأمير، أيّ أمير؟ عنده نسب، عِلْم، فِهْم، تقوى؟ أيّ أمير؟ لكن مع ذلك كان هذا الجواب، الآخر يقول: لا ندري ما تقول نحن لا نعرف ماذا تقول، هذا حالُ الذين لم يسمعوا النصيحة.

إخواني، لا تحسبوا أنّ هذه المسألة قديمة بل تجري دائماً، الآن هناك أناسٌ لا تسمع النصيحة ولا تكترث وتصمّ آذانها ولا تلتفت، خصوصاً هذا الذي يتربّى وينشأ على اعوجاجٍ في العقل والذهن والفهم، لا يسمع نصيحة، والنتيجة قاتلوا ودخلوا إلى الميدان، ولاحظوا قبيل أن يستشهد الحسين عليه السلام هناك شعارٌ رُفع وهو: أحرقوا بيوت الظالمين، هذا مستوى ضحل من الفهم، هذا منحى، وهنالك منحى آخر، هو يعرف الحسين عليه السلام ويعرف من هو ولكن الدنيا غرّته فباع حظّه حظّ الآخرة بحظّ الدنيا، ضعيف؛ لأنّه أُمِّل بإمارة الريّ وما أدراك ما تصنعُ الإمارات وما تفعل هذه السلطنة تجعل الإنسان يتنكّر لأبسط مبادئه، هو يعرف الحسين عليه السلام وليس بعيداً عن هذا البيت لكنّه أُمِل بإمارة الريّ، فيقول: أنا أريد أن أصير والياً وأميراً. ما الثمن لهذا؟ اقتلوا الحسين. نعم.. موافق على أن أقتل الحسين مقابل هذا، والإمام الحسين قال: هيهات إنّك لا تشبع من بُرّ العراق -أي الحنطة-ما جوابه؟ قال: في الشعير كفاية -استهزاءً-، الإمام الحسين يتكلّم يريد أن يُنقذ هؤلاء المساكين من الضلالة لكنّهم لا يفهمونه ولا يقبلونه، هم لا يريدون؛ لأنّه لا يمكن أن يُجاهد هذه النفس التي فقدت إرادتها وبدأت تنقاد، ماذا يقول لها؟! هم يعرفون أنّهم على باطل قاطبةً.

أمثال هؤلاء، يأتي آخر إلى العبّاس عليه السلام وهو يعرف، يقول: أين بنو أختنا؟! إذن هو قريبٌ من العائلة ويعرف أنّ هذه صلة الرحم، يريد أن يؤمِن العبّاس عليه السلام يقول له: اخرج من المعركة، اترك أخاك ولك الأمان علينا أن لا تُقتل، لاحظوا الطريقة التي اتّبعها هؤلاء، هم يعرفون العبّاس وكيان العباس وإيمانه وقدرته وكيف يتعامل معه الحسين عليهما السلام، لكن بدلاً من أن يخضعوا لأبي الفضل خضعوا إلى شياطينهم، هو يعلم أنّه ضالّ لكنّه يريد أن يُضلّ الآخرين وهيهات هيهات، هذه صفةٌ من الصفات، وهناك صفةٌ أخرى هي الجُبن، أرباب المقاتل ماذا يقولون؟ يقولون: إذا هجم عليهم الحسين فرّوا كالجراد

المنتشر؛ لأنّهم يعلمون أنّ طلبهم طلب دنيا، والذي يطلب الدنيا يكون أشدّ شيءٍ عليه هو الموت، واقعاً هذه التفاتة مهمّة من واقعة عاشوراء، هؤلاء طلبوا الدنيا والحديث الشريف يقول: (حبّ الدنيا رأسُ كلّ خطيئة)[١]، وما أبشع هذه الخطيئة عندما يقف أمام سيّد الشهداء ويقتل سيّد الشهداء ما الذي جال في عقل هؤلاء عندما كانوا يُمسكون السيف ويضربون الحسين عليه السلام؟! ما الذي كان في ذهنهم؟! ما الذي كان في ذهن ذاك الذي رمى سهماً حتى يقتل طفلاً رضيعاً؟! الدنيا بالتأكيد، وبالنتيجة الذي عرف الحقّ لا يجرؤ أن يكون مع الباطل.

واقعة الطفّ أنتجت هذا التمييز الكبير، وهذا التمييز الكبير هو ليس وليد واقعة وانتهى وإنّما هذا المعسكر بهذه الطريقة موجود، الجُبن وحبّ الدنيا وحبّ المكاسب الشخصيّة وعدم سماع النصيحة، لا يسمع الإنسان أيّ نصيحة وإنّما تأخذه العزّة بالإثم إلى أن ينحطّ ويسقط في الحضيض، وهؤلاء ذهبوا بلعنات الدنيا والآخرة، اقرأوا زيارات الحسين عليه السلام تجدونها مملوءة باللعن لهؤلاء، وهذا اللّعن مفهوم قرآنيّ إلّا أنّ بعض من لا عقل ولا فهم ولا حريجة له ولا يريد أن يعرف المشهد العاشورائيّ، يقول: كلمات اللعن في الزيارة موضوعة. لاحظوا أنّ هذا لا يفهم المشهد العاشورائيّ فهو راكس، كما تقول زينب عليها السلام: (بفيك أيّها القائل الكثكث والأُثلب)[٢] - أي الرمل في فيك-، من أنت حتّى تتعامل مع هذا الوجود بهذه الطريقة الضحلة؟!، اقرأ المشهد العاشورائيّ. نعم.. أنت قد تكون محبّاً للدنيا لكنّك تُغلّف ذلك، أنت لا تسمع النصيحة لكنّك تُغلّف ذلك، أنت تتمتّع بخصلة الجُبن لكنّك تُغلّف ذلك، هذا المشهد العاشورائيّ مميّز ولا يحتاج إلى وضوحٍ أكثر، وهذه حجّةٌ علينا إخواني جميعاً، بالأمس القريب هبّ مَنْ هبّ بلا أن يتثبّت، لماذا؟ هناك فتوى ضدّ دواعش هناك فتوى ضدّ أعداء واضحٌ ما هو منهجهم، هبّ هؤلاء الإخوة لكن تخلّف عنهم من تخلّف، هذا المشهد العاشورائيّ يوميّاً وليس

---

(١) الصدوق، الخصال: ٢٥، خصلة (٨٧) رأس كل خطيئة.

(٢) ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف: ٩٠، خطبة فاطمة الصغرى.

في القتال وحسب، بل هو مواقف، ولعلّ في بعض الحالات تكون أصعب على الإنسان من أن يقاتل، وهذه المواقف عندما تستعرض قضيّة الحسين عليه السلام تجد هذه الكفّة كلّ شيء فعله الإمام الحسين مع هؤلاء لكنّهم لم يتّعظوا ولم يقبلوا ما هي النتيجة؟ لا سلطانهم بقي، ولا إمرتهم حصلت، ولا حياتهم خَلُدت، كلّ شيءٍ انتهى منهم بلعنات التاريخ، وفي المقابل شمسٌ لا يُمكن أن تُحجب، جيّشوا الأشياء ضدّ الحسين وقالوا عنه خارجي وأنّه طالب دنيا خرج على خليفته، لكن كلّها انتهت إلى وبال، وأصبح الطفل الرضيع الآن يفتح عينيه على الحسين عليه السلام.

وطبعاً إخواني مع كلّ ما يُجيّش ضدّ سيّد الشهداء لا شكّ ولا ريب سينتهي إلى فشل، ولعلّ من الأشياء التي يوفّق لها المؤمنون هو إحياء هذه المراسيم والشعائر ليس تذكيراً بسيّد الشهداء فقط، وإنّما إحياءً لنفوسنا التي مرضت والتي شربت من الدنيا والتي تكاسلت، خوفاً على نفوسنا من أن تميل إلى دنياً دنيّة، وإحياء الشعائر تذكيرٌ وجَلو للنفس فعلينا دائماً إخواني أن نستفيد من بركات هذه الشعائر والمجالس الحسينيّة، تمييزُ الفريقين دائماً لا بُدّ من التأكيد عليه، هذا ما تيسّر لنا أن نكون به في خدمتكم خوفاً من الإطالة، فالمشهدُ العاشورائيّ مشهدٌ طويل وعريض وجديد، ويعيش في دمنا ويعيش دائماً معنا.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن نوفّق بمقدار ما نكون في الدنيا من أن ننهل من بركات سيّد الشهداء عليه السلام، ونرجو الله تعالى رجاءً غير منقطع بدعائكم ودعاء من يسمع أن نكون دائماً في رعاية سيّد الشهداء عليه السلام، وفي ذلك اليوم الذي يكون يوماً مهولاً علينا أن يأتينا ذلك النداء أنّنا من مقبولي الشفاعة عند الإمام الحسين عليه السلام، سائلين الله تعالى أن يقبل تلك الشفاعة فينا وأن يرضى عنّا وعنكم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٣٩)

١٨ المحرم الحرام ١٤٤٠هـ الموافق ٢٨ أيلول ٢٠١٨م

أكّدت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا أنّ من وقف تلك الوقفة الشجاعة والمضحّية أمام خطر عصابات داعش وضحّى بنفسه أو بذل ماله، ذلك هو الذي ترجم مبادئ النهضة الحسينيّة، مؤكّدةً في الوقت نفسه أنّ الإسلام والمبادئ الإسلاميّة والنهضة الحسينيّة تعني أنّ الإنسان الحسينيّ ليس مجرّد أن يؤدّي هذه العبادات والطقوس، وليس مجرّد أن يرفع شعاراتٍ تصدح بها الحناجر، بل الإسلام والنهضة الحسينيّة موقفٌ يقفُه الإنسان إذا ما داهم الإسلام خطرٌ عظيم.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ المطهّر، وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه)، وهذا نصُّها:

أيّها الإخوة والأخوات، سلامٌ عليكم جميعاً من ربٍّ رحيمٍ غفورٍ ورحمةٌ منه وبركات، ما زلنا في الإجابة عن السؤال الذي طرحناه في الخطبة السابقة، وهو: ماذا يجب علينا أن نتعلّمه من الحركة الإصلاحيّة للإمام الحسين عليه السلام؟ وماذا يريد منّا الإمام الحسين عليه السلام في عصرنا هذا؟ وماذا تريد منّا كربلاء برمزيّتها الحسينيّة؟ وكيف نكون حسينيّين حقّاً في هذا العصر؟ ونحن أجبنا عن بعض ما يجب علينا أن نتعلّمه. فذكرنا أوّل الأمر وأهمّه وهو الشعور بالمسؤوليّة، والشعور بالمسؤوليّة على أنواع، من جملتها الشعور بمسؤوليّة الوعي الثقافي والاجتماعي، ومسؤوليّة الكلمة، ما الذي نقصده بالوعي الثقافي والوعي الاجتماعي ومسؤوليّة الكلمة؟

نعني بالوعي الثقافي أن يتسلّح الحسينيّ -لاحظوا إخواني عندنا مؤمنٌ وعندنا مؤمنٌ حسينيّ- أن يتسلّح المؤمنُ الحسينيّ في عصرنا هذا بسلاح المعرفة الفقهيّة والثقافة

الإسلاميّة التربويّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والسياسيّة وجميع مناهج الإسلام، ولا يقتصر في معارفه وثقافاته على المعارف والثقافات الأكاديميّة التخصّصيّة والثقافات العامّة، نجد البعض يهتمّ ويصرف كلّ جهده ووقته وأفكاره في تحصيل المعارف الأكاديميّة التخصّصيّة، وهذه وإن كانت مهمّة كالمعارف الطبيّة والهندسيّة والكيميائيّة والفيزيائيّة والاجتماعيّة والتربويّة الاقتصاديّة المعاصرة، نعم.. هي مهمّة في حياتنا، ولكن ذلك لا يكفي لكي نبصر الموقف الحسينيّ المطلوب في عصرنا هذا، كيف نجسّد مبادئ النهضة الحسينيّة في عصرنا هذا؟ لابُدّ أن يتسلّح المؤمن الحسينيّ بالمعرفة الفقهيّة وثقافات الإسلام، في الإسلام ثقافة تربويّة وثقافة اجتماعيّة وثقافة روحيّة وثقافة سياسيّة في كلّ مجالات الحياة، لأنّ هذه الثقافات هي المفتاح لبصيرة القلب، عندنا بصُر نرى به الأشياء وحقائق الأشياء، فلابُدّ أن يكون لدينا قلبٌ لنرى بعين البصيرة ما هو المطلوب منّا من الموقف الحسينيّ بالاتّجاه الذي نعيشه وفي المجتمع الذي نعيشه، ولابُدّ أن يكون هناك اهتمامٌ أيضاً بأن يتسلّح المؤمنُ الحسينيّ بالثقافة والمعرفة الفقهيّة وغير ذلك من ثقافات الإسلام، هذا أوّلاً.

وأن تكون لديه ثقافاتٌ معاصرة وإلمامٌ بالثقافات المعاصرة، وأن يكون لديه إلمام بأوضاع مجتمعِهِ، فليس من الصحيح أن يكون اهتمام المؤمن الحسينيّ بنفسه فقط، بل يحاول أن يتعرّف على ما هو مطلوبٌ منه من علوم بنفسه وخاصّته، بل لابُدّ أن يكون لديه إلمام بأوضاع مجتمعه ولو إلماماً إجماليّاً، وأن يأخذ – وهذه النقطة مهمّة – هذه المعرفة الفقهيّة والثقافة الإسلاميّة أن يأخذها من منابعها الصحيحة التي حدّدها أئمّة أهل البيت عليهم السلام، حينئذٍ تكونُ لدينا البصيرة في أمور ديننا.

من الأمور المهمّة التي أوصلت أصحاب الإمام الحسين عليه السلام أن يقفوا إلى جانبه مع أنّ الكثرة الكاثرة خذلت الإمام الحسين عليه السلام، من جملة الأسباب أنّ هؤلاء كانت لديهم البصيرة، كما عُبِّر عنهم من أعدائهم بـ«أصحاب البصائر»[1].

(١) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ٢/ ١٨.

لذلك ورد في الحديث: (تفقّهوا في دين الله، فإنّه مفتاحُ البصيرة وتمامُ العبادة والسببُ إلى المنازل الرفيعة والمراتب الجليلة)[1]. التفقّه في دين الله، مع أنّ التفقّه هنا هو الفهم الصحيح والواعي والعميق لثقافات الإسلام المتعدّدة، حينئذٍ يستطيع الإنسان على ضوء هذه الثقافات والمعرفة ومن منابعها، -نؤكّد على ذلك- أحياناً لدينا مؤمن يصلّي ويصوم ومتديّن ولكنه لا يأخذ هذه المعارف من منابعها الصحيحة ويتوهّم أنّ فلاناً وفلاناً ربّما هم منابع هذه المعرفة، فيضلّ ويُخطئ الطريق الصحيح، فلابُدّ أن تكون لديه المعرفة الصحيحة، أنا أصرف سنين من عمري وأبذل كلّ جهدي في تحصيل علوم الطبّ والفيزياء والكيمياء والهندسة والاجتماع والاقتصاد وغير ذلك من الأمور، وهي مهمّة في حياتنا ونوليها الاهتمام، ولكن في الوقت نفسه علينا أن نولي اهتماماً عظيماً بمعارف الفقه والثقافات الإسلاميّة، حتى تكون لديّ البصيرة والمعرفة بالموقف الصحيح الذي يجب أن أتّخذه حينما يمرّ مجتمعي بالمخاطر وغير ذلك من هذه الأمور.

الوعي الاجتماعي: هناك وعي ثقافي ووعي اجتماعي ما المقصود بالوعي الاجتماعي؟ هو أن يعي الإنسان المؤمن ما مسؤوليّاته تجاه مجتمعه الذي يُحيط به، مسؤوليّاته تجاه أسرته تجاه عشيرته تجاه زملائه في العمل تجاه مجتمعه، كثيرٌ من الناس همّه نفسه فقط لا يستشعر المسؤوليّة تجاه المجتمع الذي يحيط به، ابتداءً من الأسرة -المجتمع الصغير- ثمّ العشيرة - المجتمع الأكبر- ثمّ زملاء العمل ثمّ المجتمع الأكبر الذي يُحيط به.

الوعي الاجتماعي الحسينيّ أن يكون لديّ وعيٌ بطبيعة المسؤوليّة تجاه مجتمعي، فإذا ما رأيت انحرافاً في مجتمعي ثقافيّاً أو أخلاقيّاً أو سلوكيّاً أو غير ذلك من هذه الانحرافات عليّ أن لا أكون متفرّجاً أمامها، بل لابُدّ أن يكون لديّ اطّلاع وإلمام بطبيعة المخاطر والمشاكل والأزمات التي يمرّ بها المجتمع، وأحاول بالتعاون مع الآخرين أن أضع لها الحلول من خلال العلم والمعرفة الصحيحة، لابُدّ أن يكون الطريق هو العلم والمعرفة الصحيحة وإلّا فالجهل يعقّد المشاكل ويؤزّم الأزمات أكثر، العلم هو الذي يشعّ بأنوار

---

(١) ينظر: ابن شعبة الحراني، تحف العقول عن آل الرسول: ٤١٠.

الحلول للمشاكل والأزمات المستعصية، وهذه لابُدّ أن تؤخذ من منابعها الصحيحة.

وأمّا مسؤوليّة الكلمة أيضاً نلتفت اليها، - إخواني وأخواتي- الكلامُ سلاح الأنبياء والمصلحين في هداية الناس وإرشادهم إلى الطريق الصحيح، لاحظوا الآن كلمات الإمام الحسين عليه السلام كيف أنّها على مرّ العصور والأزمنة منهاجُ الإصلاح للفرد والمجتمع، الأنبياء كانوا يستعملون سلاح الكلام والكلمة، ولكنّ هذا الكلام والكلمة إذا ما أُسيء استخدامُهُ أصبح وسيلةً للفتن والأحقاد والصراعات بين أفراد المجتمع، وأصبح محطّماً للفرد والمجتمع، لذلك على الإنسان المؤمن الحسينيّ أن يعي أنّ عليه مسؤوليّة الكلمة ومسؤوليّة الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة من خلال الكلام، مسؤوليّة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خلال الكلام وفق الشروط المطلوبة، مسؤوليّة مواجهة الفساد والانحراف الأخلاقي والسلوكيّ في المجتمع بالكلمة أيضاً، وغير ذلك من هذه الأمور التي يمرّ بها المجتمع.

فلذلك نجد أنّ الذين اتّبعوا مبادئ الإمام الحسين عليه السلام بعد الإمام الحسين -لاحظوا- الكلمة والكلام هي التي أيقظت الأمّة الإسلاميّة، من خلال خطب الإمام زين العابدين عليه السلام وخطب السيّدة زينب، هذه الكلمة لها هذا التأثير، فالمؤمنُ الحسينيّ والمؤمنةُ الحسينيّة هي التي تعرف ما هو الكلام الذي ينبغي أن تتَكلّم به في مواجهة الفساد والانحراف في داخل المجتمع، وغير ذلك من هذه المسائل، وأن لا يقف المؤمن الحسينيّ ساكتاً أمام حالات الانحراف في مجتمعه، بل لديه الكلمة التي يدعو بها إلى الله تعالى ويوعّي المجتمع بالمعرفة الفقهيّة والثقافات الإسلاميّة، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وفق شرائطه، وغير ذلك من الأمور التي تُصلح مسيرة المجتمع.

أيضاً هناك مسؤوليّةٌ أخرى هي مسؤوليّة الموقف فلننتبه اليها، إخواني لندرس جيّداً مسيرة النهضة الحسينيّة وطبيعة شخصيّة الذين وقفوا مع الإمام الحسين عليه السلام والذين خذلوا الإمام الحسين عليه السلام، نجد أنّ جوهر تعلّمنا النهضة الحسينيّة أنّ الإسلام ليس مجرّد عبادات وطقوس تؤدّى، وليس مجرّد شعارات تُرفع وليس مجرّد هتافات

تصدح بها الحناجر، بل الإسلامُ الحسينيّ الصادق موقفٌ يقفُه المؤمن إذا ما واجهت الأمّةُ خطر الانحراف، وإذا ما داهمت الأمّةَ عواصفُ التضليل والتجهيل والخطر على الأمّة الإسلاميّة.

إخواني ادرسوا بدقّةٍ هناك الكثير من الشخصيّات الإسلاميّة التي كانت لها غزارةٌ في العلم، وسنيّ عمرها مليئةٌ بالتعبّد والتهجّد والذكر لله تعالى، لكنّه حينما داهم الخطرُ الإسلامَ والأمّة الإسلاميّة بالانحراف والضلال الذي كان يهدّد الأمّة الإسلاميّة، انكفأت تلك الشخصيّات في زوايا بيوتهم ووقفوا على التلّ يتفرّجون ولم يكن لهم موقفٌ ينصرون به الإمام عليه السلام، وهؤلاء ما الذي نستفيده من قول الإمام عليه السلام: (من لحق بنا فقد استُشهِد ومن لم يلحق بنا لم يدرك الفتح)[1]، ومن خلال دراسة سيرة أولئك الذين خذلوا الإمام عليه السلام نعرف أنّ الإسلام والمبادئ الإسلاميّة والنهضة الحسينيّة تعني أنّ الإنسان الحسينيّ ليس مجرّد أن يؤدّي هذه العبادات والطقوس وليس مجرّد أن يرفع شعارات تصدح بها الحناجر، بل الإسلام والنهضة الحسينيّة موقفٌ يقفُهُ الإنسان إذا ما داهم الإسلام خطرٌ عظيم.

لذلك مَنْ وقف تلك الوقفة الشجاعة والمضحّية أمام خطر عصابات داعش وضحّى بنفسه أو بذل ماله، ذلك هو الذي ترجم مبادئ النهضة الحسينيّة، أمّا الذي يقف في مثل هذه الانعطافات الخطرة والحسّاسة موقفَ المتفرّج ويؤثر سلامة دنياه وسلامة نفسه وأهله وماله على سلامة دينه ومقدّساته وأعراض مواطنيه، فإنّه مهما كانت له من العبادات ومهما كان له من الذِّكر في الواقع لا يمثّل المنهج الحسينيّ الصادق، لذلك لابدّ للإنسان أن يعي ما هي تلك المبادئ للنهضة الحسينيّة وكيف يكون الإنسان حسينيّاً حقّاً.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا أن نكون من السائرين على نهج الإمام الحسين عليه السلام وصادقين في ولائنا إنّه سميعٌ مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

---

(١) ينظر: ابن قولويه، كامل الزيارات: ١٥٧، باب (٢٣) قول أمير المؤمنين عليه السلام في قتل الحسين عليه السلام وقول الحسن له في ذلك، ح٢٠.

خطبة رقم (٤٠)

٢٥ المحرم الحرام ١٤٤٠هـ الموافق ٥ تشرين الأوّل ٢٠١٨م

بيّنت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا أنّ استعراضَ واقعة الطفّ مهمٌّ من الناحية التاريخيّة والاجتماعيّة والسياسيّة؛ ولذلك على الإخوة أصحاب الاختصاص السعي لمعرفة تداعيات يوم العاشر من المحرّم.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة المباركة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف اليوم الجمعة، وكانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه)، وهذا نصّها:

من أهمّ شخصيّات يوم العاشر بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام هو الإمام السجّاد صاحب الذكرى والمناسبة في هذا اليوم.

فاستعراض واقعة الطفّ مهمٌّ تاريخيّاً واجتماعيّاً وسياسيّاً، ولذلك هذه المسألة موكولةٌ إلى الإخوة الأعزّاء أصحاب الاختصاص لمعرفة تداعيات يوم العاشر من المحرّم، قطعاً الحدثُ التاريخي لا يبدأ في آنه، عادةً الأحداث التاريخيّة تحتاج إلى مقدّمات، لكن هذه المقدّمات تكون عادةً مغفولاً عنها إلّا للشخص الدقيق الذي يرى الأمور بدأت تسير مسيرةً أخرى، لكنّ المؤرّخ عندما يريد أن يؤرّخ تجد الكثير من الأحداث -ما قبل الحدث الأهمّ- تكون مخفيّةً عنه.

مثلاً الإنسان الآن عندما يُريد أن يؤرّخ لحياة عالم من العلماء، هذا العالم عندما كان في طفولته وشبابه كان شخصاً عاديّاً لم تُسلّط الأضواء عليه، ثمّ بعد ذلك أصبح علماً من الأعلام، ثمّ بعد ذلك توفّي، فتاريخ وفاته يُعلم لأنّه حدثٌ كبير، لكن تاريخ حياته وبداية

ولادته لا يُعلم؛ لأنّ التاريخ لم يحفظ لنا ذلك، فالأحداث الأهمّ تتربّع دائماً على عرش الاهتمام والأحداث الجانبيّة يُغفل عنها.

بعض الأحداث التاريخيّة كانت مهمّة لأنّ فيها اعوجاجاً لنهجٍ معيّن، الله تبارك وتعالى ختم الرسالة بالنبيّ صلى الله عليه وآله ولا شكّ أنّ هذه الرسالة دفعت تضحيات كبيرة، فعندما نقرأ التاريخ نرى التضحيات جليّةً وواضحة، من أجل ماذا؟ يعني هذه التضحيات إنّما أُريقت الدماء البريئة من أجل ماذا؟ هناك من أراق الدماء وهناك دماء أُريقت، نحن نريد أن نبحث عن الثانية، أنّ هذه الدماء التي أُريقت لابُدّ من وجود مشكلة كانت في المبدأ وهذه المشكلة لابُدّ أن تُحلّ ولو بإراقة الدماء، حتّى تُحلّ هذه المشكلة الإمام الحسين عليه السلام رفع شعاراً قال: (إنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً)[1] يعني أنّ علّة خروجي لم تكن لهذه الأشياء، لعلّ غيري يُمكن أن يخرج طلباً لأمرٍ دنيويّ عن طريق شعارٍ أخرويّ، توجد هكذا شخصيّات هو يذهب ويقاتل من أجل الدنيا، نعم شعارُه شعارٌ أخرويّ حتّى يموّه على البسطاء، وعادةً هؤلاء لا يقاتلون في الصفّ الأوّل لأنّه في الصفّ الأوّل إذا قُتلوا تهدّمت هذه القضيّة، حتّى عندما قيل لأحد خصوم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وهو خصمٌ عنيدٌ لدودٌ، قيل له لماذا لا تُبارز أمير المؤمنين عليه السلام؟ فإن قتلته فُزت وإن قتلك ذهبتَ إلى الجنّة هكذا هو شعارك، أُحرج في هذا الموقف ماذا يقول فهو يعلم أنّ الهدف ليست له علاقة بالجنّة، قال: ما قاتلتُكم لكي تصوموا أو تصلّوا -هذه أشياء تفعلونها- إنّما قاتلتُكم حتّى أتأمّر عليكم. هذا الذي يتأمّر لا يُقاتل في الصفّ الأوّل، بل يقاتل في الصفّ الأخير، ويدفع بهذه الأغنام للجزر لا يهمّه إن مات عشرة أو مات مئة.

الإمام الحسين عليه السلام عندما رفع هذا الشعار قال: (إنّما خرجتُ لطلب الإصلاح)[2] سؤالٌ مهمّ: هل تحقّق الإصلاح أو لم يتحقّق؟! الإمام الحسين عليه السلام نفسُهُ عظيمةٌ جدّاً، حاشاه أن يبذلها في قضيّةٍ مظنونة أو مشكوكة، مسألة القتل تهون على أيّ إنسان، يعني

---

(١) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ١/ ٢٧٣، الفصل التاسع.

(٢) المصدر نفسه، الفصل التاسع.

الموت هو النتيجة الحتميّة والإنسان ليست لديه مشكلة في أن يُقتل، إن لم يُقتل سوف يموت، لكن عندما يندفع إلى القتال وهو هو في هذا المقام ومن أجل هدفٍ هو يريده، وهو يعلم علم اليقين أنّ هذا الهدف لا يتحقّق ببقاء حياته، (لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً إنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدّي) هذا هو الهدف، هل تعلم يا أبا عبدالله أنّك سوف تنتصر وستقتل هذا الجمع؟! الإمام الحسين عليه السلام يعلم أنّه سوف يُقتل يوم العاشر من المحرّم، ومع ذلك بقي هذا الشعار عند الإمام الحسين عليه السلام، إذن لابُدّ أنّ الإمام الحسين عليه السلام قد حقّق الغاية التي جاء من أجلها وهي الإصلاح في أمّة جدّه، وهذه القضيّة -التفتوا- في غاية الأهميّة، عندما يتكلّم شخصٌ في مثل مقام سيّد الشهداء ويُريد أن يحقّق الإصلاح لا يُمكن أن يفشل -والعياذ بالله- بل لابُدّ أن يتحقّق هذا الإصلاح، لماذا؟ تارةً يقول الإمام عليه السلام أريد منكم أنتم أن تُصلحوا أنفسكم، ليس من المعلوم أن يتحقّق ذلك، لماذا؟ لأنّ إرادة مثل هؤلاء إرادة ضعيفة وهم قد لا يُصلحون أنفسهم، نبيّ الله نوح عليه السلام لبث في قومه ما شاء الله تعالى، ماذا أردا منهم؟ أراد أن يؤمنوا بالله، بالنتيجة لم يؤمنوا وحتّى ولده لم يؤمن، فلا يوجد خللٌ عند نوح (سلام الله عليه) لكن الخلل في قومه، وتارةً نوح يقول: أنا أريد أن أؤمن، نعم.. لابُدّ أن يؤمن، مثل نوح لا يُمكن أن يفشل في دعواه، المطلب لابُدّ أن يكون واضحاً.

الإمام الحسين عليه السلام خرج لطلب الإصلاح في أمّة جدّه، أنا ذهبتُ حتى أطلب الإصلاح، طلب الإصلاح لا يُمكن أن يكون في خُطب يوم العاشر من المحرّم فهذا وحده غير كافٍ، نعم.. هو طريق لكن هذا وحده غير كافٍ، ما الذي حصل بعد واقعة الطفّ؟ مسيرة الإصلاح قد بدأت وقاد زمامها الإمام السجّاد عليه السلام بشكلٍ قويّ جدّاً، أوّل عقبةٍ حقيقيّة واجهت الإمام السجّاد عليه السلام مشكلة الدعاية المضلّلة، أوّل مشكلةٍ واجهت الإمام عليه السلام هي أنّ هؤلاء لا يعرفوننا أصلاً، تشبّعت آذانُهم وقلوبُهم وعقولُهم بدينٍ آخر لا يمتّ لدين النبيّ صلى الله عليه وآله بصلةٍ أصلاً، والماكنةُ الإعلاميّة الشاميّة مع إمكانيّة السلطة والنفاق والمال لعبت دوراً كبيراً في تضليل عامّة الناس، وما أدراك ما الضلال الذي يُصيب المجتمع إذا عامّة الناس ضلّوا؟ وهذه مشكلة، ففي بعض الحالات الإنسان

الواعي الحكيم الخبير لا يستطيع أن يفعل شيئاً مع ضلال الأمّة!

الأمّة ضالّة لا تفهم، يريد أن يتكلّم فلا يعطونه مجالاً، يريد أن يبيّن ولا يعطونه مجالاً، وهذه كانت واضحة في واقعة الطفّ، قالوا: لقد أبرمتنا بكثرة كلامك، وقد تكلّمنا في الجمعة الماضية أنّهم سدّوا آذانهم، هذا الجيل كان أشدّ عندما ذهب الإمام إلى الشام، لاحظوا المهمّة الشاقّة أمام الإمام السجّاد عليه السلام كيف يواجه هؤلاء؟ وهؤلاء هم مركز القرار الإسلامي! هذا العنوان الكبير! وهم يتربّعون على منبر هو عبارة عن منبر خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله! هذا أشدّ، تارةً هذا منبرُ الروم فليكنْ، أمّا هذا منبر النبيّ يبدؤون الخطب بالحمد والثناء والصلاة على النبيّ، وهؤلاء الجمهرة كانت تعتقد أنّ هذا هو الدين الصحيح، إذن من هذا الذي قُتِل في الكوفة؟ خارجيّ من الخوارج خرج على الأمير فأمكن الله الأمير منه، يعني أنّ هذا الأمير استعان بالله والله تعالى وفّق الأمير حتّى يقتل الحسين عليه السلام، هذه الدعاية وهذا الإعلام في كلّ مكانٍ وزمان، أرجو أن تكونوا - إخواني- في منتهى الدقّة لما أبيّن، هذا الإعلام في كلّ مكانٍ وزمان، كلّ شخصٍ تتقاطع مصالحه مع المُصلِح مع العالِم مع الإمام يبدأ بالإعلام المضادّ، ويسري هذا الإعلام سرياناً عجيباً، تعرفون لماذا؟ لأنّ الإعلام غير المتورّع سهلُ المأخذ، الإنسان يكذب سهلٌ عليه أن يكذب، الإنسان يفتري سهلٌ عليه أن يفتري، الناس أيضاً تحبّ هذه البساطة! فرّ بعضُهم -لعلّه طارق النهدي- من أمير المؤمنين إلى معاوية، ومعاوية رحّب به وقال له: فررت من جور عليّ بن أبي طالب؟! قال: لا والله أنا فررت من عدل أمير المؤمنين عليه السلام، لا يتحمّل كلّ أحد عدل عليّ، إخواني الحقّ ثقيل لا يتحمّله كلّ أحد، هؤلاء كانوا في هذه البحبوحة إذا أرادوا أن يكونوا في الحقّ ماذا يفعلون؟ يتركون ما بأيديهم، يتركون الحرام، يبتعدون عن النفاق، يوالون من أراد الله، هذه كلّها تضرّ بمصالحهم، مُلئت بطونهم بالمال الحرام، وجودهم الاجتماعي بالباطل كيف يتركه؟ ماذا يحتاج؟ يحتاج إلى قوّة نفسيّة، ويقولون: (الوقاية خيرٌ من العلاج) الإنسان إذا أكل حراماً ثمّ أكل وأكل، بعد ذلك وإن رأى طريق الهداية لكنّه لا يهتدي، وإن رأى وعرف الحقّ.

كما ذكرنا في بعض أمثلة واقعة الطفّ البعض كان يعرف، قال أحدهم: (املأْ ركابي

فضّةً أو ذهبا ** إنّي قتلتُ السيّد المحجّبا ** قتلتُ خير الناس أمّاً وأبا)[١] قال: إذا عرفتَه لما قتلتَه؟! هؤلاء يتعاملون مع سيّد الشهداء كأنّه رجلٌ بعيدٌ عن الدين، الرواية التي ينقلها المؤرّخون مع ذلك الشيخ الكبير الذي كان طاعناً بالسنّ عندما دخل الإمام عليه السلام إلى الشام مع العائلة، كانت عبارته أن قال: الحمد لله الذي أهلككم وأمكن الأمير منكم.! هذا شيخٌ كان يظنّ أنّه يتقرّب إلى الله! الإنسان يحمد الله على نِعَمه، وهذا الشيخ لسان حاله يقول: الحمد لله الذي قتل الحسين والحمد لله الذي نصر الأمير والحمد لله الذي كان مع الحقّ، هكذا كان يعتقد! من الذي أوصل الشيخ إلى هذه المعلومة الخاطئة؟ هذه معضلةٌ أمام الإمام السجّاد عليه السلام كيف يتخلّص منها، بدأ الإمام السجّاد عليه السلام يستدلّ معه فأعطى من نفسه الشريفة على مرضه على تعبه على انكساره في واقعة الطفّ، أعطى من نفسه إلى هذا الشيخ وقال: يا شيخ أقرأت القرآن؟ قال: نعم. قال: أقرأت ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[٢]؟ قال الشيخ: بلى. قال له الإمام عليه السلام: نحن القربى يا شيخ، أنت متوهّم لعبت بك هذه الدعاية لعباً، نتيجة الحوار فبكى الشيخ ورمى عمامته ثمّ رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهمّ إنّي أبرأ اليك من عدوّ آل محمد صلى الله عليه وآله، حوارٌ لكن ليس كلّ أحدٍ في معزلٍ حتّى يستفسر من الإمام عليه السلام ما الذي حصل، بدأ الإمام يواجه هذه المشكلة، التفتوا المشكلة ليست مشكلة صلاة كانت، أتمنّى أن أكون واضح المراد، ليست مشكلة صلاة فالناس تصلّي على طريقتها، بل مشكلة يصلّون لَمَنْ؟ ومَنْ علّمهم هذه الصلاة؟ وعندما يؤذّنون يشهدون بأيّ شهادة؟ هذه مشكلة، من هذا الذي يشهدون به بعد الله؟ ما علاقة هؤلاء بالنبيّ وما علاقةُ الجالسين على المنبر بالنبيّ؟ طرفان لا يجتمعان أحدهما تغلّب بالقوّة والآخر تغلّب بمنطق الحقّ، هذا الإصلاح ليس بالقوّة فكم من سلطانٍ وحاكم أوتيت له القوّة بما شاء ففشل فشلاً ذريعاً، لا يفهم نفسه حتّى يصلح الآخرين.

---

(١) ينظر: الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ٢/ ٦٩، ح٣١.

(٢) سورة الشُّورى: ٢٣.

والإمام عليه السلام مع مرضه ماذا فعل؟ هذه نقطة مهمّة إخواني وسؤال مهمّ ماذا فعل الإمام زين العابدين؟ ربّما تسمعون من على المنابر وما يقرأه الخطباء من قصّة الأربعين ومن جملتهم المرحوم الشيخ عبد الزهرة الكعبي (قدّس الله نفسه الزكيّة) في هذه الأيّام، الإمام عليه السلام عندما رأى هذه الحالة والفرح والسرور، بدأ أحد الخطباء بعد أن أوعز له أميره أن اصعد المنبر، فصعد المنبر -الرواية تقول- فبالغ في ذمّ الحسين وأمير المؤمنين عليهما السلام، فالإمام عليه السلام أمام هذا الجمع صاح به بهذه العبارة، قال: (ويلك أيّها الخاطب! اشتريت رضا المخلوق بسخط الخالق، فتبوّأ مقعدَك من النار).

> **فكم من سلطانٍ وحاكم أوتيت له القوّة بما شاء ففشل فشلاً ذريعاً، لا يفهم نفسه حتّى يصلح الآخرين.**

أنا أُلفت نظر الإخوة قبل أن أقرأ نصوص الإمام عليه السلام، الإمام زين العابدين عليه السلام في حالة الأسر وفي حالة الانكسار الظاهريّ -كما يتصوّرون-، عندما صعد على المنبر لم يكذّبه أحدٌ من الحضور إطلاقاً مع أنّه تكلّم بكلامٍ كبير، لم يجرؤ أحدٌ من الحضور أن يكذّبه؛ لأنّ هؤلاء لا يعلمون ما القضيّة ولا يفهمون شيئاً، ادّعى الإمام عليه السلام دعاوى مرتبطة بالله لم يجرؤ هؤلاء حتّى يزيد أن يقول له: إنّك كاذب -والعياذ بالله-، أكثر ما قيل عبيد الله بن زياد عندما حصلت المجادلة: أليس قد قتل الله عليّاً؟! قال: (كان لي أخٌ اسمه عليّ قتله الناس)، الله ليست له علاقة بالقتل أنتم قتلتموه، زينب عليها السلام تبيّن أنّ هؤلاء قومٌ برزوا إلى مضاجعهم، الله تعالى أرادهم في شيءٍ فبرزوا إلى مضاجعهم لا توجد خلّة عندنا، الإمام عليه السلام قال: أيّها الناس بعد أن استأذن وأذنوا له بعد التي واللتيّا وكانوا يظنّون أنّه لا يُحسن شيئاً، قال: (أيّها الناس، أُعطينا ستّاً وفُضّلنا بسبع)[1] لاحظوا هذه المقدّمة

(١) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ٢/ ٧٦، ح٣٢.

وهي مقدّمة تجبرهم على الإصغاء، كما نعبرّ عنها بـ«حسن المطلع»، من أنتم حتّى يُعطيكم هذا المقدار يُعطيكم الستّ ويفضّلكم بالسبع، لكن الإمام أراد أن يلتفت هؤلاء الغارقون في الدعاية، قال: (أُعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبّة في قلوب المؤمنين)[1]، أي مؤمن غير مزوّر يحبّنا، قال: (وفُضّلنا بأنّ منّا النبيّ المختار محمداً صلى الله عليه وآله ومنّا الصدّيق ومنّا الطيّار ومنّا أسد الله وأسد رسوله ومنّا سيّدة نساء العالمين فاطمة البتول، ومنّا سبطا هذه الأمّة وسيّدا شباب أهل الجنّة). تتصوّر أنّ هؤلاء يعترضون على ما قال؟! هذه حقائق لا يفهمونها، وهم يعتقدون أنّ هؤلاء الذين تربّعوا على المنبر أقرباء النبيّ، وعندما بيّن الإمام هذا ملَكَ قلوبهم، على الأقلّ سيسمعونه، بدلاً من هذه الدعاية المضلّلة.

وقال من جملة ما قال: (أنا ابن المؤيّد بجبرائيل أنا ابن المنصور بميكائيل أنا ابن المحامي عن حرم المسلمين وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين والمجاهد أعداءه الناصبين وأفخر من مشى من قريش أجمعين وأوّل من أجاب واستجاب لله من المؤمنين وأقدم السابقين) هذا كلامٌ جديد لأوّل مرّة يسمعه هؤلاء، إذن من هذا الذي يتكلّم وهو أسير، وهو ضعيف، والجامعة في عنقه؟ هذا تبيّن أنّ الخير كلّ الخير عنده، إذن من هذا الذي ضحك علينا سنين ويزعم أنّ الإمرة له؟! فعندها حدثت بلبلة -ومن حقّ البلبلة أن تحدث- ماذا يقول هذا؟ لماذا لا يجرؤ أحد أن يكذّبه ويقول له: انزل لست كما تقول. لم يجرؤ أحد عليه، كيف أنزلوا الإمام استعملوا خديعةً أخرى، قالوا للمؤذّن: أذّن وهو عاملٌ عندهم يؤذّن قبل الوقت أو بعد الوقت غير مهمّ، المهمّ اقطعْ كلامه، وعندما أذّن ووصل إلى الشهادة الثانية قال الإمام عليه السلام بعبارته التي انتصر بها أيضاً قال -وأنا أنزّه المنبر عن ذكر اسمه طبعاً-: (يا فلان محمد هذا جدّي أم جدّك؟ فإن زعمت أنّه جدّك فقد كذبت، وإن زعمت وقلت بأنّه جدّي فلم قتلتَ عترتَه)؛ لأنّ البطاقة الشخصيّة معروفة فلان بن فلان بن فلان، الشاهد الذي أريد أن أوجز الكلام فيه هو أنّ الإمام السجّاد عليه السلام

(١) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ٢/ ٧٦، ح٣٢.

كان أمام مشكلة في غاية الأهمّية، ألا وهي مشكلة العقول والنفوس التي لم يُتَحْ لها المجال أن تفكّر وإنّما ضلّلتها هذه الدعاية بشكل كبير، فحاول أن يوجد شيئاً آخر ليرفع هذه الغشاوة عنهم، طبعاً من كان حرّاً وملبساً عن الأمر استفاد ومن كان طالب دنيا لا.. بدأ يؤوّل، وهذه السنّة ما زالت موجودة، الدعاية لأهل الباطل على أهل الحقّ كثيرة وكثيرة، ولا تتصوّروا أن يأتي يوم ويخفّ أهل الباطل عن هذا الأسلوب، هذا الأسلوب قديماً وحديثاً كلّما تعارضت المصالح زادت الدعاية على أهل الحقّ، وعلى الناس أن تفهم، على الناس أن تميّز، هذه مشكلة الناس، وقطعاً في يوم عاشوراء لو كان الناس غير الناس لما كان الذي كان.

نسأل الله التوفيق وأن يمنّ الله تعالى علينا وعليكم بالأمن والأمان والعافية، وأن ينتصر بنا لدينه وينتصر بكم لدينه، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين، والحمد لله أوّلاً وآخراً.

خطبة رقم (٤١)

٢ صفر ١٤٤٠هـ الموافق ١٢ تشرين الأوّل ٢٠١٨م

بيّنت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا أنّنا نعيشُ عصراً ينتشر فيه التضليلُ والكذبُ والخداع، ومن أخطر هذا التضليل الكذبُ الإعلاميّ والعقائدي والسياسي، وينتشر الغشّ والتدليس والاستغلال وانعدام الأمانة والاعتداء بالقتل والتهجير بين أبناء العشائر لأسبابٍ تافهة، وبيع المناصب وشراء الأصوات بالمال، ويسود في طبقة شبابنا حالات الاختلاط المنحرفة وإقامة الاحتفالات في أماكن عامّة يسود فيها الاختلاطُ وبعض الممارسات غير المقبولة أخلاقيّاً وبالعلن، عندما تنتشر مثل هذه الممارسات ثمّ يغيب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بل ربّما ينقلب المعروف منكراً والمنكر معروفاً والحقّ باطلاً والباطل حقّاً، حينئذٍ وحينما لا نجد تحرّكاً فاعلاً وسريعاً لتدارك هذه المخاطر، فإنّ انتشار هذه الأمور يُنذر بانهيارٍ أخلاقيّ وموتٍ للقيم والمبادئ السامية والضمير الإنسانيّ.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة ليوم الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ المطهّر، وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه)، وهذا نصُّها:

ما زلنا في شهرَيْ المحرم الحرام وصفر الخير، نتحدّث بما يجب أن نتعلّمه من الحركة الإصلاحيّة للإمام الحسين عليه السلام، ومن الإصلاحات المهمّة التي أراد الإمام الحسين عليه السلام أن يحقّقها من خلال ثورته ومبادئه وسيرته وإصلاحه الأخلاقيّ والتربويّ عند الفرد والمجتمع، هنا لابُدّ من مقدّمةٍ بعد ذلك نخوض في مفردات الإصلاح الأخلاقيّ الذي أراد الإمام عليه السلام أن نسير عليه وأن نطبّقه.

ما أهمّية العمليّة الأخلاقيّة والتربويّة لدى الفرد والمجتمع؟ أيّها الإخوةُ والأخوات هناك نقطةُ خللٍ لدينا كفرد ومجتمع، حتّى عند الكثير منّا في المؤسّسات، وهي: ما تقييمُنا واهتمامنا وعنايتنا بالعمليّة التربويّة والأخلاقيّة؟ هناك لدينا عمليّة التعليم الأكاديميّ وعمليّة التعليم الاختصاصيّ بمختلف الاختصاصات المتعدّدة والكثيرة جدّاً، وهناك لدينا العمليّة التربويّة والأخلاقيّة، دقّقوا - إخواني- فيما سوف أبيّنه في حساسيّة وخطورة العمليّة الأخلاقيّة والتربويّة لدى المجتمع، ونذكر هذه العمليّة في جنبَيْن، الإنسان لديه الكثير من الطاقات والإمكانات، من عقلٍ وطاقاتٍ علميّة وطاقات اقتصاديّة وثرواتٍ وأمور أخرى كثيرة، هذه الطاقات والإمكانات وحركة الإنسان في الحياة إن لم توجّهْ وفق وجهةٍ أخلاقيّة وتربويّة صحيحة، فإنّنا لا يُمكن أن نصل بهذه الإمكانات والطاقات إلى تحقيق الهدف في الحياة، وهو السعادةُ والاستقرار والتكامل للإنسان في الوظيفة المهمّة في هذه الحياة، كلّنا الآن كفردٍ وكمجتمع لدينا هذه الطاقات المتعدّدة، كيف نوجّهها؟ كيف نستعملها للوصول إلى البناء والوصول إلى الخير وتحقيق الاستقرار والسعادة في المجتمع؟ هذا لا يأتي من العلوم الصرفة البحتة والإمكانات، مهما امتلك الإنسانُ من علوم وثقافات وقدرات من دون أن تكون هناك ضوابط تربويّة لا يُمكن أن توجّه هذه القدرات والطاقات لبناء الحياة السعيدة والمستقرّة التي ينشدها الإنسان، لذلك نرى الكثير ممّن يمتلك التقنيّات والعلوم المتطوّرة والكثير من الأفكار والطاقات تراه مصدر شرٍّ على المجتمع بدلاً من أن يكون مصدرَ خير، هذا الشيء الأوّل.

الشيء الثاني، الإنسان اجتماعيٌّ بطبعه، بمعنى أنّه لا يُمكن أن يعيش بمفرده، الاجتماع والتعايش والاختلاط مع الآخرين من أجل أن يتمكّن من أداء وظيفته في الحياة، هذا الاجتماع والتعايش بين الفرد والآخرين تنشأ منه علاقات اجتماعيّة اقتصاديّة سياسيّة فكريّة، هذه الحقائق إن لم تُنظّمْ وفق أسسٍ أخلاقيّة وتربويّة صحيحة لا يُمكن أن تكون هذه العلاقات منتظمةً ومستقرّة، لابُدّ أن تكون طبيعة هذه العلاقات تؤدّي إلى الانسجام والى الأُلفة والى المودّة والى التعاون، حتى يُمكن أن نحقّق الهدف ونصل إلى الأهداف التي نرجوها، لذلك حينما تسود هذه العلاقات العداوات والمحن والبغضاء

والنزاع لأسبابٍ تافهة حينئذٍ تتحوّل حياة الإنسان إلى شقاء وتعاسة، فإذن لدينا علائق اجتماعيّة ثقافيّة سياسيّة اقتصاديّة لابُدّ أن تكون لها ضوابط، لكي يُمكننا أن نصل من خلالها إلى توظيف هذه العلاقات لبناء الحياة الصحيحة للفرد والمجتمع.

والآن حينما نعيش عصراً ينتشر فيه التضليلُ والكذبُ والخداع، ومن أخطر هذا التضليل الكذبُ الإعلاميّ والعقائديّ والسياسيّ، وينتشر الغشّ والتدليس والاستغلال وانعدام الأمانة والاعتداء بالقتل والتهجير بين أبناء العشائر لأسبابٍ تافهة، وبيع المناصب وشراء الأصوات بالمال، ويسود في طبقة شبابنا حالاتُ الاختلاط المنحرفة وإقامة الاحتفالات في أماكن عامّة، يسود فيها الاختلاط وبعض الممارسات غير المقبولة أخلاقيّاً وبالعلن، عندما تنتشر مثل هذه الممارسات ثمّ يغيب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل ربّما ينقلب المعروف منكراً والمنكر معروفاً والحقّ باطلاً والباطل حقّاً، حينئذٍ حينما لا نجد تحرّكاً فاعلاً وسريعاً لتدارك هذه المخاطر، فإنّ انتشار هذه الأمور تُنذر بانهيارٍ أخلاقيّ وموتٍ للقيم والمبادئ السامية والضمير الإنسانيّ.

وحينما نرى بلدنا تتقاذف فيه موجاتُ الفساد المالي والإداري وسوء الإدارة، وتأخذ ظواهر الفساد الأخلاقي بالانتشار بين شبابه بسبب سوء الاستغلال لمنظومات التواصل الاجتماعي وغيرها، والذي يؤدّي إلى أن تنتشر هذه الأمور من ظواهر الفساد الأخلاقيّ، ولا يجد المواطن في الكثير من الأحيان إلّا أن يدفع المال مضطرّاً لِيُنجز أموره ومعاملاته في كثيرٍ من دوائر الدولة، وعمليّة التعليم هذه المشكلة في مدارسنا وجامعاتنا لا ترافقها ولا تتزامن معها عمليّةُ الاهتمام بالعمليّة التربويّة والأخلاقيّة، الاهتمام والعناية بالعلوم الأكاديميّة والتخصّصية مطلوب ومن دونها لا يُمكن أن نتطوّر وتزدهر حياتنا، ولكن الخلل أن لا يتزامن ولا يترافق مع هذا الاهتمام والعناية الكبيرين بالعلوم الأكاديميّة والتخصّصية، لا يتزامن معها اهتمامٌ بالعمليّة التربويّة والأخلاقيّة لأطفالنا وشبابنا، ويغيب هذا الاهتمامُ والعناية عن ساحة المدارس والجامعات وغير ذلك من الجهات المعنيّة بهذه الأمور، من المهمّ جدّاً إذا أُريد لكلّ شعبٍ أن يستقرّ ويتطوّر ويكون هذا المجتمع إنسانيّاً بكلّ ما للإنسانيّة من معنى، لابُدّ أن يكون هناك تزامنٌ وترافق بين

العمليّة التربويّة التعليميّة الأكاديميّة والتخصّصية والعمليّة التربويّة الأخلاقيّة، كما نهتمّ بقدر تعلّم هذه العلوم والثقافات والمعارف بقدرها بل ربّما أكثر منها لابُدّ أن يكون هناك اهتمامٌ بالعمليّة التربويّة الأخلاقيّة للفرد والمجتمع، حينئذٍ فإنّ هذه الأمور الخطيرة التي بيّنّا بتوفّر الأسباب ستؤدّي إلى انهيارٍ أخلاقيّ وموت القيم في المجتمع.

إنّ هذه الأمور الخطيرة تستدعي تحرّكاً مجتمعيّاً أوّلاً وحكوميّاً ثانياً وإعلاميّاً واسعاً وفاعلاً، وتحشيد كلّ الطاقات والإمكانات لحفظ قيم المجتمع العراقيّ الأصيلة، وصيانته من الانحرافات الأخلاقيّة التي تُنذر بعواقب حاليّة ومستقبليّة خطيرة، ما الأسبابُ في غياب هذه القيم الأخلاقيّة والالتزام المبدئيّ في المجتمع؟ هناك أسباب لابُدّ أن نذكرها ونذكر كيفيّة علاجها، ثمّ نذكر ما هو منهج الإمام الحسين عليه السلام في حركته الإصلاحيّة، هذا إن شاء الله سنذكره في خطبٍ قادمة.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لإصلاح أنفسنا ومجتمعنا أخلاقيّاً وتربويّاً، والاقتداء بمنهج الإمام الحسين عليه السلام إنّه سميعٌ مجيب، والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٤٢)

٩ صفر ١٤٤٠هـ الموافق ١٩ تشرين الأوّل ٢٠١٨م

أكّدت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا أنّ الزيارة الأربعينيّة لابدّ من الحفاظ عليها؛ لأنّها تمثّل حالة الارتباط الوثيق مع سيّد الشهداء عليه السلام، وإنّ الشعب العراقيّ هو شعبٌ مبارك وأحقّ أن يُعتنى به وأن يُكَرَم لا أن يُهمل، فهو شعبٌ محلّ فخرٍ واعتزاز.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية لصلاة الجمعة المباركة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الشريف اليوم الجمعة، وكانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه)، وهذا نصّها:

إخوتي أخواتي، ونحن نقترب من الزيارة الأربعينيّة أودّ أن أعرض بخدمتكم بعض الأمور:

أوّلاً: إنّ هذه الزيارة هي نحوٌ من أنحاء الولاء، وهي نحوٌ من أنحاء تجديد العهد مع سيّد الشهداء ومع تلك المبادئ التي جاهد واستُشهِدَ ونهض من أجلها؛ ولذلك تمتاز هذه الزيارة بهذا الكم الهائل والسيل البشريّ المتدفّق؛ ولذا فإنّ الفوائد المتوخّاة اجتماعيّاً وفرديّاً وجماعيّاً من هذه الزيارة فوائد جمّة، فالتأكيدُ على إحياء هذه الشعيرة وممارسة هذه الشعيرة في كلّ سنة هذا أمرٌ محلّ اعتزاز ومحلّ فخر؛ ولذلك هؤلاء المؤمنون الذين يأتون لزيارة الحسين عليه السلام هؤلاء الإخوة والشباب والرجال الكبار في السنّ والأولاد الصغار والأخوات الفاضلات في قرارة أنفسهم أنّهم يقصدون هذا الإمام العظيم، وكأنّهم يقتطفون من فمه المقدّس تلك الكلمات التي ذكرها في عاشوراء هل من ناصرٍ ينصرني، هذه المسيرة صحيح أنّها مسيرة حزينة باعتبار أنّها تذكّرنا بتلك المأساة لكنّها مسيرة مباركة،

بما أنّها حفظت تلك المبادئ التي جاء من أجلها سيّد الشهداء، فهي واقعاً مصداقٌ من مصاديق بلوغ الفتح، فالمسيرة والزيارة الأربعينيّة لابُدّ من الحفاظ عليها؛ لأنّها تمثّل حالة الارتباط الوثيق مع سيّد الشهداء عليه السلام.

ثانياً: هذا الشعب المبارك أحقّ أن يُعتنى به، شعبٌ أحقّ أن يُكَرَم لا أن يُهمل ولا أن يُعرض عنه، هذه ذخيرة واضحة لكلّ من يرقب أحداث الزيارة الأربعينيّة، هذا شعبٌ محلّ فخرٍ واعتزاز، وهنا تنبيهٌ لبعض الأمور:

- الإخوة الذين يتوفّقون لهذه الزيارة بدءاً نرجو منهم - وهم المحسنون- أن يشملونا في الدعاء، من أوّل الخطوات التي يبدؤها الزائر أو يركب في المركبة إن كان لا يستطيع، أن يشمل بالدعاء كلّ من لم يتوفّق للزيارة.

- الإخوة الشباب عليهم أن يتذكّروا إن كان لهم رفقاء كانوا يمشون معهم في كلّ سنة، وهؤلاء الرفقاء الآن هم تحت الثرى بما بذلوا وبما أعطوا من دماء زكيّة، من جملة الأهداف التي أعطوها وحقّقوها حتّى يبقى رفقاؤهم الباقون يأتون إلى زيارة سيّد الشهداء، فعليهم أن يتذكّروهم، وعليهم أن يهتمّوا بهم، وعليهم أن يجعلوا هذه الزيارة مدعاة لقضيّة، وهي أن يُخرجوا أنفسهم من الانغماس في الدنيا ولا يكونوا كما وصف الإمام الحسن عليه السلام بعض أتباعه من الذين كانوا (وإنّ دنياهم قبل دينهم)، هؤلاء في ريعان الشباب ولم يعيشوا من الدنيا إلّا قليلاً لكن كان دينهم وعقيدتهم محبّتهم لبلدهم، كانت أمامهم ففازوا ثمّ فازوا حتّى نالوا أوسمة الشهادة، فلابُدّ أن يكون هؤلاء الإخوة لا أقول أن يكونوا حاضرين معهم فقط، وإنّما دعاة إلى تعليمنا كيف نخرج من الانغماس في الدنيا، وأعتقد أنّ مدّة عشرة أيام أو خمسة عشر يوماً مدّة جيّدة للإنسان أن يمشي وهو يقصد هدفاً سامياً، يقصد وجوداً مباركاً، تقول كلماتُ الزيارة لأصحابه القريبين منه أنّهم حلّوا بفنائه، لكنّهم لم يصلوا إلى حقيقة معرفة الحسين عليه السلام رغم أنّ هؤلاء كانوا بفنائه، فكيف بنا نحن الذين نحاول أن نأتي رويداً رويداً علّنا نطرق باب سيّد الشهداء عليه السلام ليُفتح لنا، هذه ليست أموراً خطابيّة إخواني إنّما هي حالة من التربية النفسيّة التي نحتاج

أن نتربّى عليها.

- تثميناً وعرفاناً لكلّ أصحاب العطاء أصحاب المواكب الذين يبذلون جهداً ومالاً من أجل الزيارة، الذي يبذل ماله ويبذل نفسه إذا احتيج لها، فهؤلاء الذين بذلوا أموالهم وبذلوا أنفسهم من أجل الزائرين واقعاً هذا قمّةُ العطاء، والإنسان -إخواني- يُمكن أن يتصرّف تصرّفاً ينقله إلى عالمٍ آخر، هؤلاء ربّوا أنفسهم على العطاء وربّوا أولادهم على العطاء، فإذا جاءت ساعةُ العطاء لن تجدهم يفكّرون أصلاً وإنّما يذهبون إلى العطاء بدمائهم، وهذه من بركات هذه المواكب ومن بركات هذه الخدمة الجليلة لسيّد الشهداء عليه السلام.

- الإمام الحسين عليه السلام قمّة لكلّ فضيلة، وهذه المواكب المهمّة لابدّ أيضاً أن تكون قمّةً في كلّ فضيلة، قمّة التربية والأخلاق وقمّة في المحافظة على الأملاك العامّة والمحافظة على الأملاك الخاصّة، قمّة في النظافة وفي عكس صورةٍ نبيلة ومشرقة عن أصحاب الإمام الحسين عليه السلام.

- الروايات التي كانت تشجّع على زيارة الإمام الحسين عليه السلام، من مصاديق الرواية هؤلاء الإخوة الزائرون وأهل المواكب، لابدّ - إخواني- أن نرتقي كما هم فعلاً أهلُ رقيّ، أن نرتقي بكلّ شيء حتّى في أداء الشعائر، وحتّى في طريقة الحزن، الإنسان حينما يتذكّر اسم الحسين يحزن، والإنسان عندما يقول: «يا حسين» يحزن، وهناك عبرةٌ للمؤمن دائماً عندما يتذكّر الإمام الحسين عليه السلام، هذه المواكب المباركة لابُدّ أن يكون طابع الحزن ظاهراً عليها في الأداء وفي الكلمات وفي إحياء هذه الشعائر، أنا لا أتكلّم عن جانب الحلال والحرام إخواني، إنّما أتكلّم بما يُشبه مناسبة الحكم والموضوع كما يقول الأصوليّون.

- الذي يأتي للإمام الحسين عليه السلام في أربعينه يُحيي ذكرى العائلة، كيف جاءت عائلتُه؟ وبأيّ حال؟ هذه الروح الحسينيّة تنعكس على الذي يُمارس الشعائر، لابُدّ أن تكون روح الحزن وطريقة الحزن هي طريقة الوقار، وهذه الطريقة هي طريقة الموروث الذي تنعكس به هذه الحالة -حالة الحزن وإثارة الشجى-.

- نرجو المحافظة على حالة البكاء والحزن، فزيارة الأربعين ليست كبقيّة الزيارات، زيارة النصف من شعبان تجتمع مع ولادة الإمام المهديّ (سلام الله عليه)، أنت تزور الحسين عليه السلام وتُبدي فرحاً بولادة الإمام، لكن زيارة الأربعين ليست هكذا، بل هي مبنيّة على حزنٍ ورثاء وعلى تفكّر وتألّم، فالرّجاء إحياء هذه المناسبة بما تستحقّ وكما يليق بها.

- ننبّه ونؤكّد على:

١- نؤكّد على قضيّة اليقظة والحذر أمنيّاً، وعلى الجهات المسؤولة أن توفّر أقصى ما يُمكن من حماية لهذه المواكب، لأنّ هذه الطريقة تُستهدف، ونحن قلنا مراراً أنّ الإنسان الذي يفشل في المنازلات الحقيقيّة يلجأ إلى الأساليب الجبانة ويستهدف المواكب، فلابُدّ من اليقظة والحذر.

٢- هناك حوادث سيرٍ كثيرة في كلّ سنة، حوادث سيرٍ مرعبة، في غفلة المشاة وغفلة أهل المركبات، فالرجاء منكم أن تكونوا في يقظةٍ وحذرٍ وتجنّبوا السير في طرق السيارات، وأصحاب السيارات تجنّبوا المسير السريع، فهناك أرواحٌ تُزهق لا ذنب لها، السرعة الطائشة بطريقةٍ غير مسؤولة ليلاً ونهاراً، هناك آلاف، بل ملايين من الناس تمشي فخفّف الوطء.

٣- في كلّ سنةٍ يتصدّى أهلُ العلم وطلبة الحوزة الدينيّة المباركة بالوجود مع الإخوة الزائرين مشياً أو من خلال مواقع ومحطّات خاصّة، أرجو من الزائرين الأعزاء أن يستثمروا هذا الوجود من خيرة أبنائنا الطلبة الذين يتصدّون لخدمة الزائرين، وعلى الزائر أن يسأل عن كلّ شيء ولا يستحي، بعض الإخوة الزائرين يستحي أن يسأل وهذا حياءٌ مذموم، هناك حياءٌ ممدوح -مثلاً- أن تستحي من أخيك من الأب من المعلّم في أن تتصرّف أمامه تصرّفاً شائناً، وهناك حياءٌ مذموم وهو أن تستحي من أن تسأل عن مسألةٍ شرعيّة أو مسألةٍ عرفيّة أو أيّ مسألةٍ أنت بحاجة لها، لا تُقصّر في ذلك فهذه فرصة وأنت تمشي ستمرّ إشكالاتٌ في ذهنك كثيرة، وهذه ضريبةُ الطريق وأنت تمشي أسأل، فالعلمُ كثيرةٌ خزائنه لكنّه يحتاج إلى مفاتيح والمفاتيح هي السؤال، الرجاء أكثروا من الأسئلة

لأهل العلم فهم تفرّغوا تماماً لخدمة الزائرين، لا تقُلْ: «أُثقلُ عليه» بل اثقلْ عليه فإذا لم تُثقِلْ عليه تُثقلُ على مَنْ؟ وهذه وظيفتُه يأنس إذا توجّهت له الأسئلة، الإنسان قد تكون عنده مشاكل كثيرة، وجد أباه وجد أمّه وجد صديقه وقد تعلّم منهم شيئاً، لكن للأسف ربّما لم يكن الأب بمستوى تعلّم جيّد فعلّم ولده على خطأ، هذه فرصة فاعرضْ عملك على بعضهم ولا مانع أن تقرأ بعضَ الآيات، خصوصاً الأشياء المُبتلى بها في صلاتك اليوميّة، لا تتوقّف في أيّ سؤال شرعيّ أو غير شرعيّ، وهي فرصةٌ طيّبة أن يكون الإنسان قد تنوّر وتعلّم وهو آتٍ إلى سيّد الشهداء عليه السلام، ولا زال الحسينُ معلّمنا بعد هذه الفترة الطويلة ويبقى إن شاء الله هو معلّمنا.

نسأل الله أن نكون نحن نعم المتعلّمين كما هو نعم المُعلّم، طبعاً لا ننسى أنّ هناك أخواتٍ يتصدّين لأسئلة الأخوات الزائرات أيضاً، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٤٣)

١٦ صفر ١٤٤٠هـ الموافق ٢٦ تشرين الثاني ٢٠١٨م

بيّنت المرجعيّةُ الدينيّةُ أنّه كما أنّ للصلاة والصيام ثماراً نقطفها دنيويّاً وأخرويّاً في حالة إتيانها بصورتها ومقوّماتها الصحيحة، فإنّ الزيارة كذلك فيها ثمارٌ عظيمة، إن استطعنا أن نصل إلى الصفات والخصال والمقوّمات المطلوبة أثناء الزيارة، أمكننا أن نصل إلى الثمار العظيمة وهي الحفاظ على الإسلام ومبادئ الثورة الحسينيّة التي تُوجب لنا الجنّة.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة ليوم الجمعة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ المطهّر، وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه)، وهذا نصُّها:

أيّها الإخوة والأخوات، ها نحن في المرحلة الثانية من برنامج الزيارة للموالي الصادق والمحبّ الحقيقيّ للإمام الحسين عليه السلام، وها نحن قد دخلنا وأردنا الزيارة للإمام الحسين عليه السلام وقلنا إنّ من جملة المقاصد المهمّة في هذا المسير وهذه الزيارة هو أن نجدّد الولاء والعهد والبيعة مع الإمام عليه السلام، وبيّنّا معنى تجديد العهد أنّني أُخاطب الإمام الحسين عليه السلام وأقول له: إنّني سأمضي على مسيرتك وسيرتك وموقفك وأخلاقك وجهادك، وسأحافظ على ثورتك وحركتك الإصلاحيّة مهما كلّف هذا المسير من تضحيات ومشاقّ، هذا عهدٌ ولكنّ المهمّ الوفاء بالعهد للإمام الحسين عليه السلام.

كيف نكون من الموفين بعهدنا مع الإمام الحسين عليه السلام؟ إخواني أُقرّب لكم المقصود من هذه الفكرة، تمرّ عليكم بعض الأحاديث مثل (كم من صائمٍ ليس له من صيامه إلّا

الجوع والعطش، وكم من قائمٍ ليس له من قيامه إلّا التعب والعناء)[1]، ما معنى هذا الحديث؟ معناه أنّ الصيام كعبادة فيها الكثير من المعطيات والثمار العظيمة الدنيويّة والأخرويّة، أحياناً الصائم لا يُحصّل ولا يؤدّي هذه العبادة بالصورة التي توصله إلى قطف هذه الثمار، الصلاة هذه الشعيرة التي هي عمود الدين ومعراج المؤمن وقربان كلّ تقيّ، كلّ واحدٍ منّا يؤدّي هذه الصلاة، والصلاة معراج المؤمن فهل أنّ صلاتنا تعرج بأرواحنا إلى الملكوت الأعلى أم لا؟ هل صلاتنا هي فعلاً قربانٌ للتقوى أم لا؟

كثيرٌ من المصلّين للأسف يخسر هذه الثمار والمعطيات الدنيويّة والأخرويّة لأنّه لا يلتزم ببعض الشروط والمقوّمات التي توصله إلى قطف الثمار العظيمة، الزيارة كذلك فيها ثمارٌ عظيمة إن استطعنا أن نصل إلى الصفات والخصال التي ذكرناها والمقوّمات المطلوبة أثناء الزيارة، أمكننا أن نصل إلى الثمار العظيمة وهي الحفاظ على الإسلام ومبادئ الثورة الحسينيّة التي تُوجب لنا الجنّة، فالجنّة لا يُمكن لأيّ واحدٍ أن يأخذها بعملٍ بسيط، كأن يأتي به من قشوره وظواهره فقط، بل حينما يأتي بجوهره وروحه التي توصل إلى هذه الثمار، نعم.. حينئذٍ ستقود الزيارة إلى الجنّة مباشرةً وتكون الطرق سالكة.

نأتي الآن إخواني وقد وصلنا إلى مرقد الإمام الحسين عليه السلام وسنأتي لنزور. التفتوا إخواني كيف نزور الإمام الحسين عليه السلام بحيث نصل إلى هذه المرتبة؟ هناك خمسة مقامات تحتاج إلى وقفاتٍ حسينيّة ولائيّة عند زيارة الإمام الحسين عليه السلام، ما معنى الوقفة الولائيّة عند الزيارة؟ الوقفة الولائيّة فيها أربعة أمور:

١- الفهم والوعي لمعاني الزيارة.

٢- التفاعل العاطفي والروحي والوجداني مع الزيارة.

٣- ولاء صادق وبراءةٌ حقيقيّة.

٤- الوصول إلى مقام الإتيان بمنهج الإمام الحسين عليه السلام وأن يكون الإمام عليه السلام

---

(١) ينظر: نهج البلاغة: ٤٩٥.

قدوة نسير بسيرته، ونسلك سلوكه ونتخلّق بأخلاقه ونقف مواقفه التي وقفها للحفاظ على نهج الإسلام.

نأتي الآن إخواني هناك خمسة مقامات عند الزيارة لابُدّ أن نلتفت إليها ونتوقّف عندها وسأذكر هذه المقاطع في زيارة الأربعين:

- مقام معرفة الإمام عليه السلام.
- مقام المحبّة والاعتراف بالمقام والمنزلة للإمام عليه السلام.
- مقام الولاء والبراءة.
- مقام الاتّباع والتسليم.
- مقام النصرة والتضحية.

أوّلاً: مقام المعرفة بالإمام عليه السلام: لدينا معرفة الإمام ومعرفة حقّ الإمام، معرفة حقّ الإمام أوسع من معرفة الإمام، لاحظوا أنّه ورد في الحديث: (من زاره عارفاً بحقّه وجبت له الجنّة)، فمعرفة الحقّ أوسع من معرفة الإمام، فمعرفة الإمام هي المقام الأوّل ثمّ تستتبعه مقاماتٌ أربعة، إن جمعنا ووفينا بهذه المقامات الخمسة حينئذٍ عرفنا حقّ الإمام وأدّينا منازل حقّ الإمام عليه السلام.

نأتي الآن إلى المقاطع الموجودة في الزيارة، تلاحظون أنّ هناك عبارات موجودة في الزيارات وخصوصاً في زيارة الأربعين: (السلام على وليّ الله وحبيبه، السلام على خليل الله ونجيبه، السلام على صفيّ الله وابن صفيّه).

هذه العبارات المقصود منها أن تعرّفك الزيارة جلالة قدر الإمام عند الله تعالى وعظيم مقامه وسموّ منزلته عند الله تعالى، من أين جاءت هذه المرتبة والمنزلة للإمام؟ فالنبيّ محمد(صلّى الله عليه وآله وسلم) اختاره الله لأن يكون نبيّاً، والحسين بن علي اختاره الله تعالى لهذا المقام والحسن عليه السلام كذلك وبقيّة الأئمّة عليهم السلام، هؤلاء الأشخاص بلغوا أعلى مراتب العبوديّة لله تعالى وبلغوا أعلى مراتب الإخلاص لله تعالى، بلغوا القمّة في سموّ

الصفات ومحامد الصفات، هؤلاء ذابت ذواتهم في حبّ الله تعالى، هؤلاء بلغوا من عظيم خشيتهم لله تعالى أنّه ينسى ذاته حينما يقف في ساحة العزّ والقدس والجلالة لله تعالى، وتقرأون أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أثناء صلاته كانوا ينزعون السهام من جسمه، هؤلاء حينما بلغوا القمّة وذوبان الذات في حبّ الله تعالى حتّى أنّهم قدّموا أعظم التضحيات وتحمّلوا أقسى المعاناة والمآسي والآلام في سبيل أن يحافظوا على رسالة السماء؛ لأنّهم ذابت ذواتهم في حبّ الله تعالى، بلغوا العظمة في الخشية من سلطان الله تعالى والمعرفة بقدرته، حتى إنّهم ينسون ذواتهم حينما يقفون في مقام ساحة القدس والعزّة والعظمة لله تعالى، قدّموا كلّ ما لديهم في سبيل الحفاظ على هذه الرسالة، هذه الصفات وهذه المقوّمات جعلت لهم هذا المقام العظيم عند الله تعالى، فعلينا أن نستذكر هذه الأمور.

ثمّ بعد ذلك هذا المقام الذي جعلهم يؤدّون مهمّتهم على أفضل وجه في تبليغ الرسالة، وحمل الناس إلى ما فيه صلاحهم وكمالهم، فترى في المقطع الثاني من الزيارة: (وجعلته سيّداً من السادة، وقائداً من القادة، وذائداً من الذادة، وأعطيته مواريث الأنبياء، وجعلته حجّةً على خلقك من الأوصياء، فأعذر في الدعاء ومنح النصح وبذل مهجته فيك، ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة)[1].

إذن هو من أجلنا ومن أجل هدايتنا، إخواني لو تتأمّلون ما جرى على الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته، ليتصوّر كلّ واحدٍ منّا يجري عليه مثل ما جرى على الإمام الحسين عليه السلام وأشدّها رحلة السبي، ليتصوّر الواحد منّا أمُّه أو أخته أو زوجته يُعرَضون في الشوارع أمام أنظار الناس ويُهانون ويُذلّون في سبيل هذه الرسالة، كيف سيتحمّل هذا الأمر؟

هؤلاء المعصومون هؤلاء أدّوا هذه المهمّة من أجلنا ومن أجل الحفاظ على ديننا وإنقاذنا من حيرة الجهل والضلالة فبلغوا هذا المقام، عليَّ أن أستذكر -حينما أقرأ هذه العبارات- أستذكر هذه المعاني.

---

(١) الطوسي، تهذيب الأحكام: ٦/ ١١٣، باب من الزيارات، ح١٧.

هذه المعرفة لوحدها لا تكفي، المعرفة بمنزلة الإمام المستندة إلى الحجّة والأحاديث والدليل لا يكفي، لابُدّ أن يتفاعل قلبي ووجداني وروحي تتفاعل مع هذه المعرفة، فأصل بقلبي إلى المحبّة الخالصة للإمام الحسين عليه السلام ولأوليائه، ولا أدع مساحةً صغيرة في القلب لمحبّة أعدائه، التفتوا أحياناً الواحد منّا في نصف قلبه يحمل محبّة الحسين عليه السلام وفي النصف الآخر يحمل محبّة أعدائه أو البعيدين عن منهجه، هذه المعرفة الدقيقة الواعية هي التي تجعل قلوبنا مملوءة إلى آخرها بمحبّة الإمام الحسين عليه السلام والبغض لأعدائه ولكلّ من لا يسير على نهجه ويكون في صفّ أعداء الإمام الحسين عليه السلام.

طبعاً محبّة الإمام والسير على نهجه ومبادئه لابُدّ أن تصل بنا إلى مقام الولاية له ولأوليائه والبراءة من أعدائه، ما معنى هذه الولاية؟! هل كُلنّا موالون؟ إخواني لدينا ثلاث مراتب كما في بعض الروايات هناك مُحِبّ، وهناك موالي، وهناك شيعيّ، يعني عندنا محبّة وعندنا موالاة وعندنا تشيّع وهذه المقامات تختلف ولابُدّ أن نصل بعد المعرفة والتفاعل القلبي والعاطفي مع الإمام على ضوء منزلته إلى مقام الموالاة لهُ، وهو أن نعتقد بأنّ ولايته امتدادٌ لولاية رسول الله صلى الله عليه وآله، وولاية رسول الله صلى الله عليه وآله امتدادٌ لولاية الله تعالى، وأعداؤه في أيّ زمان هم امتدادٌ لعداوة رسول الله صلى الله عليه وآله وامتدادٌ لعداوة الله تعالى.

لذلك لابُدّ أن نفرز بدقّة من يسير على خطّ الموالاة للإمام الحسين عليه السلام، فنتّبعه ونأخذ بمنهج الإمام الحسين عليه السلام في جميع مجالات الحياة، لا أن نأخذ بالصلاة والصوم من الإمام وفي بقيّة المناهج نأخذ من غيره، أو من أعدائه وممّن لا يسيرون على نهجه، فهذه ليست الموالاة والبراءة الحقيقيّة.

ثمّ بعد مقام الموالاة نأتي الآن إلى نقطة مهمّة، وأذكر هذه المقاطع التي وردت في الرواية: (اللهمّ إنّي أُشهدك أنّي وليٌّ لمن والاه وعدوٌ لمن عاداه). أُشهدك هو اعتراف، فلابُدّ أن يكون هناك اعترافٌ صادق، أنّني اعترف يا إلهي بهذا المقام والمنزلة للإمام عليه السلام، ثمّ يأتي بعد الاعتراف (وليٌّ لمن والاه) بمعنى الموالاة الحقيقيّة، وهو الاتّباع في جميع مجالات الحياة لمنهج الإمام الحسين عليه السلام، يعني العلوم آخذها منهم والعمل آخذه منهم والسلوك آخذه

منهم والأخلاق آخذها منهم والمواقف منهم والعادات والمشاعر والوجدان وكلّ شيء في حركة الإنسان آخذه منهم ولا آخذه من أعدائهم، أيّ شيءٍ من هذه الأمور يصدر من أعدائهم أتركه وأتجنّبه، بعد أن تكون لديّ مرحلة السخط والكراهية والبغض لهذه الأمور.

ثمّ بعد ذلك ورد في المقطع الآخر: (وأشهد أنّي بكم مؤمنٌ وبإيابكم موقن بشرايع ديني وخواتيم عملي). معنى هذه العبارة أي أنّني يا أبا عبد الله مصدّقٌ وخاضعٌ لهذا المقام لكم، هذا الخضوع الذي يستتبع الخضوع لمبادئكم ومنهجكم في الحياة والاتّباع لها، شرائع الدين هذه الطرق التي وضعتها رسالةُ السماء في جميع مجالات الحياة أنا آخذها منكم بأجمعها ولا أترك شيئاً منها.

ثمّ في مقطعٍ آخر من الزيارة: (وقلبي لقلبكم سلمٌ وأمري لأمركم متّبع)، ما معنى سلامة القلب لقلبِ الإمام عليه السلام؟ لا حظوا العبارة: قلبي سالمٌ لقلبكم، معنى ذلك أي أنّني حينما آتي إلى الإمام الحسين عليه السلام قلبي طاهرٌ من كلّ شيء يُبغضه قلبُ الإمام الحسين عليه السلام، قلبي سالمٌ من الحقد والحسد والغلّ والعُجب وغير ذلك من هذه الصفات الذميمة، التفتوا إلى أنّ هناك من يُسالم الإمام الحسين عليه السلام فأنا عليَّ أن أكون سِلماً له، فالقيادة الصالحة الحقيقيّة التي تقود الأمّة الذين هم أولياء للإمام الحسين عليه السلام قلبي سالمٌ من الحقد والحسد والمكر لهم، وكذلك من المؤمنين هناك قائدٌ وليّ هو سلمٌ للإمام الحسين عليه السلام فأنا سلمٌ له وقلبي سلمٌ له، هناك مؤمنون ومؤمنات مسالمون للإمام الحسين عليه السلام وقلبي سلمٌ لمن سالمكم أي أنّه سالمٌ من الصفات الذميمة تجاه هؤلاء، لاحظوا المراتب، قلبي سلمٌ للإمام وقلبي سلمٌ لأوليائه وقلبي سلمٌ للمؤمنين بخطّه ومساره وهم عامّة المؤمنين.

(ونُصرتي لكم معدّة حتّى يأذن الله لكم). ثمّ بعد ذلك مسألة مقام النصرة وهو مقام التضحية، وهو الذي بلغهُ أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، وعلينا أن نعترف متى ما حقّقنا المقامات الأربعة حينئذٍ لابُدّ أن نوطّن أنفسنا على الاستعداد للتضحية بالنفس والمال والأهل والولد، والتضحية بالدنيا ومناصبها ومالها ومكاسبها في سبيل أن أنصر

القضيّة الحسينيّة، وأن أكون على استعداد للتضحية، وعليَّ أن أكون في مقام النصرة للمظلومين والمستضعفين، وعليَّ أن أحمل همَّ دِيني وهمّ تبليغ الرسالة والدعوة وهمّ الأمّة وهمّ الناس وهمّ الشعب والفقراء. متى ما حملت هذه الهموم واستشعرت بها وتفاعلت معها وصارت لديَّ المقامات الأربعة أصبحت على استعدادٍ أن أصل إلى مقام النصرة والتضحية، الذي هو المقام الأعلى الذي وصله أصحاب الإمام الحسين عليه السلام.

متى ما تسلسلتُ في هذه المقامات وعملت بها حينئذٍ أُكمل هذه المقامات، وخرجتُم من مرقد الإمام الحسين عليه السلام، وعدتم سالمين إن شاء الله تعالى غانمين إلى أهاليكم وبيوتكم، ماذا يجب في الرحلة في هذا المنهج بمرحلته الثالثة؟ يجب أن لا يكون يوم رجوعي وخروجي من مرقد الإمام الحسين عليه السلام كيوم بدء المسير، بل أعود إلى أهلي ووطني إنساناً آخر، إنساناً يحمل هذه المبادئ ويعرف مقام الإمام الحسين عليه السلام، ويعرف حقّ الإمام عليه، حينئذٍ نكون قد وفينا للإمام (سلام الله عليه) وصار الواحد منّا مصداقاً لـ(من زار الحسين عارفاً بحقّه وجبت له الجنّة)[1]. هذه هي المراحل التي ينبغي لنا أن نوطّن أنفسنا على العمل بها في مرحلة المسير وفي مرحلة الزيارة وفي مرحلة العودة وأحاول أن أحافظ عليها حينما أعود إلى مدينتي.

فليس من الولاء للإمام الحسين عليه السلام أن يكون أخي أو صديقي معي الآن وأنا أحبّهُ وأحترمه وأتعاون معه وأجلّهُ وأقدّرهُ، فهو حسينيٌّ مثلي، ثمّ إذا عُدتُ بعد يوم، أو يومين، أو أسبوع، أو أسبوعين، وإذا بي أكيد له وأحسده وأحمل في صدري الغلّ له، وأتقاتل معه لأسبابٍ تافهة وأهجّرهُ من محلّته ومدينته لأسبابٍ تافهة، أيّ عطاءٍ في هذه الزيارة حصلنا عليه إن كُنّا بهذا المستوى؟ لاحظوا إخواني هذه هي المرحلة الثالثة التي حينما نعود إلى أهلنا ومدينتنا نُحافظ على هذه المبادئ، لا يكون هذا أخي المؤمن الزائر الآن ثمّ إذا رجعت بعد شهر أو شهور أكون له عدوّاً بقلبي وتصرّفاتي معه، بل يجب أن تكون صفاتي معه كالصفات التي جمعتني وإيّاه في رحلة الشوق والزيارة إلى الإمام الحسين عليه السلام.

---

(١) ينظر: ابن قولويه، كامل الزيارات: ٣٢٤، باب ٧١ ثواب من زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، ح٣.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لأن نكون من الموفين بعهدنا مع الإمام الحسين عليه السلام إنّهُ سميعٌ مجيب، والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٤٤)

٢٣ صفر ١٤٤٠هـ الموافق ٢ تشرين الثاني ٢٠١٨م

شكرت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا كلّ القوى العاملة والجهات التي بذلت كلّ ما في وسعها من أجل إنجاح زيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام لهذا العام ١٤٤٠هـ، وشدّدت على أهميّة المعالجة الجدّية لمشكلة نقل الزائرين التي تتكرّر كلّ سنة.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة، التي أُقيمت اليوم في الصحن الحسينيّ المطهّر وكانت بإمامة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه)، وهذا نصُّها:

الحمد لله قد مرّت هذه الزيارة الأربعينيّة بما مرّت به، ونسأله تبارك وتعالى دوام الثبات وجزيله إلى جميع الزائرين الأكارم وأن يكتب لهم سلامة الوصول، خصوصاً الذين هم من خارج العراق وما زالوا في العراق وأيضاً من بعض المحافظات الكريمة، نسأله تعالى أن يوصلهم بسلامٍ آمنين.

بدءاً أوجّه الشكر والتقدير لكلّ القوى العاملة التي سهّلت هذه الزيارة، ولا يُمكن أن أعدّهم خوفاً من نسيان البعض وهم لهم حقٌّ علينا، لكن شكراً عامّاً لجميع الجهات التي بذلت كلّ ما في وسعها من أجل إنجاح هذه الزيارة.

هناك بعض المُعطيات التي أحببت أن أشير إليها في هذه الزيارة، قبل أن أدخل في المعطيات أحبّ أن أشير بدءً إلى حالةٍ تتكرّر في كلّ عام، ولابُدّ للجهات المعنيّة من التفكير الجدّي في القضاء عليها، ألا وهي مسألة النقل، فنحن في كلّ زيارة نجدّد هذه الدعوة، المشكلة في مدينة كربلاء أنّ الطرق المؤدّية لها ذهاباً وإياباً ليست بالمستوى الذي ينسجم مع هذه الأعداد الغفيرة للزائرين، ولا أعتقد أنّ المسألة عصيّة عن الحلّ بل يُمكن أنّها تحتاج

إلى التفكير الجدّي، وتخطيط واقعيّ لأن تُرسم لهذه المدينة منافذ للدخول والخروج، لأنّ راحة الزائرين في ذلك، فهي ليست مشكلة باصات نقل أو سيّارات بقدر ما هي مشكلة طرق، ولا أعتقد أنّ هذه المدينة لها نظير في مختلف مدن العالم، وفي كلّ سنة نجدّد الدعوة لكن للأسف لا توجد آذان صاغية ولا توجد حلول جذريّة للموضوع، أرجو ممّن يسمع الكلام وهو في موقع المسؤولية أن يقدّر هذه الدعوة، فهذه بلسان جميع الزائرين ومن حقّ الزائر علينا أن نوفّر له هذه الحالة، حالة سهولة الدخول والخروج، وهذه المسألة التي كنت أودّ أن أتعرّض لها بدايةً.

هناك معطيات أحبّ أن أذكرها وهي تصبّ أيضاً في الجوانب الجيّدة:

الحالة الأولى هي حالة الكرم والجود عند أصحاب المواكب وأهل العراق، وأنا عندما أذكر الشعب العراقي من باب إثبات الشيء بالشيء، وهناك حقّ وهذا الحقّ يُقال خصوصاً ونحن نعرف كثيراً من الناس أنّ حالتهم المادّية أقلّ من المتوسّط، لكن هذا الاندفاع وهذا الجود وهذا الكرم الذي يبذله الإخوة أصحاب البيوت وأصحاب المواكب لا شكّ أنّ هذه حالة صحّية، الإنسان عندما يعلم أنّ المال تكمن لذّته وسعادته في إنفاقه يخرج من هذه القيود المادّية التي تسيطر عليه، هذا يتصدّى للإنفاق وهو يعلم أنّ هناك لذّةً سوف يشعر بها عندما يُنفق المال لا عندما يخزن المال، حالة الكرم والجود تؤصّل لهذا المفهوم النبيل الذي يندب له الشارع المقدّس، كإطعام الطعام وتسبيل الماء، وهذه الخصيصة حقيقةً تمتّع بها وعُرف بها الشعبُ العراقيّ والمواكب وجميع من يُمارس هذه الطقوس، فهي خصلة نبيلة يبارك الله تعالى فيها على تنوّعها.

المعطى الثاني هو التنظيم في الأمور، وهذه حالة التنظيم في الأمور هي حالةٌ تُلفت النظر، لأنّ مع هذا الزخم المليونيّ والناس تستطيع أن تنظّم أمورها، فمن بابٍ أولى أن تنظّم أمورها خارج الزيارة، يعني هذه الأعداد الكبيرة لم تُربك حركة الناس وتنظيم أمورهم ولم تُسجّل هناك حوادث مخلّة، وإنّما هذه الأعداد الكبيرة الانسيابيّة حقيقةً تدلّ على وعيٍ يتمتّع به الإخوة المسؤولون سواءً المشاة أو مواكب الخدمة أو العزاء، هذه حالةٌ

تُلفت النظر، وتنظيم الأمور من الأشياء المحبّبة والأشياء الجيّدة التي نتمنّى أن تستمرّ دائماً في جميع أشهر السنة.

المعطى الآخر وهي الحالة التي يستجيب لها الإخوة أهل المواكب وهي حالة وجود مواكب للنظافة، وهذه حالة جيّدة جدّاً يعني أنّ أهل المواكب كانوا يتمتّعون بهذه الحالة، يحافظون على الأملاك العامّة والأملاك الخاصّة، قد توجد هناك حالة أو حالتان لكنّها لا تُعدّ أمام عشرة آلاف موكبٍ خدميّ في هذه السنة، المواكب هذه السنة تصدّت للنظافة، فهناك موكبٌ يُطعم وهناك موكبٌ يسقي وهناك موكبٌ يُنظّف، ويا ليت هذه الحالة تكثر حتّى تتميّز بعض الأمور بحالة جيّدة جدّاً.

هناك معطى مهمّ أيضاً أحببت أن أُشير اليه، طبعاً هذه الزيارة تُمثّل لكلّ من شاهدها وعايش ظروفها تمثّل حالةً تربويّة راقية جدّاً، تجد الإيثار تجد حنوّ الكبير على الصغير وتجد إطعام الصغير إلى الكبير وتجد هناك حالة من قضاء الحاجة، وتجد هناك حالات لا يُمكن أن تظفر بها خارج الزيارة، يعني هذه الحالة التي ينتدب لها الجميع في سبيل أن يستريح الزائر هذه هي الحالة التي أحبّ أن أبيّن أنّها لابُدّ أن تدوّن، هناك أدب يُسمّى أدبُ الرحلة، يا ليت الإخوة الذين يأتون خلال هذه العشرة أيّام أو خمسة أيام وهم سوف يشاهدون أحداثاً أن ينقلوها، وهذه الأحداث لا يشاهدونها خارج الزيارة، لكن لابُدّ أن تدوّن وأن نحتفظ بها ليس كأرشيف وإنّما نحتفظ بها كشيءٍ من حضارتنا من وعينا من قدرتنا على أن نفهم الأمور على ما هي عليه، وهذا يشمل الجميع حتى من الإخوة الضيوف الأعزّاء الذين يأتون مشياً، لابُدّ أن ندوّن الكثير من الأمور التي تصادفنا، ونحن نتكفّل بطباعتها، يعني هذه الرحلة إلى سيّد الشهداء تتضمّنها أشياء كثيرة ومشاهدات رائعة على المستوى الإنساني وعلى المستوى الحضاري، لا يُمكن أن تُحفظ على مستوى الذاكرة بين خمسة أو ستّة أشخاص، وإنّما تُكتب وتدوّن وهي ستكون سبباً لاطّلاع الكثيرين عليها لعلّهم أيضاً يتشرّفون بالمشي، تعلمون أنّ بعض الإخوة لم تكن في نيّته أن يمشي، لكنّ القنوات الفضائيّة ووسائل الإعلام جزاهم الله خيراً عندما كان ينقل هذه المشاهدات هذه ولّدت حالةً من التحفيز عند البعض، فشدّ الرحال إلى

كربلاء والتحق بركب سيّد الشهداء، هذا العمل وإيصال الفكرة إلى الآخرين أعتقد أنّه عمليّة محبّبة بالوسائل، ومن جملتها هذا أدب القصّة من بداية خروجه إلى رجوعه، من المُمكن أن يؤلّف فيها كتيّباً أو كتاباً ويطّلع عليه الآخرون، وهي رحلةٌ بالتأكيد سوف تكون مشوّقة.

المُعطى الأخير وهي الإحصائيّة، وقد تعوّدنا أن ننقل إلى الإخوة الإحصائيّة النهائيّة لعدد الزائرين، قبل ذلك أحبّ أن أنوّه أنّه في سنة ١٤٣٨ للهجرة كانت لدينا ثلاثة محاور، وفي سنة ١٤٣٩هـ كانت هناك أربعة محاور، وفي هذه السنة أضيف محورٌ خامس وهو محور الحرّ والحسينيّة من غير الطرق الرئيسة (بغداد - كربلاء) (الحلّة - كربلاء) و(النجف - كربلاء)، طبعاً المعايير التي نعتمدها في الإحصائيّة معايير رقميّة، بمعنى -كما ذكرنا في العام الماضي- تُنصب كاميرات تعدّ الزائرين الداخلين فقط وتعدّ السيّارات أيضاً، في السيّارات أيضاً تعاملنا مع الحدّ الأدنى أو مع الحدّ المعقول، مثلاً طريق بغداد كانت طابقين، السيّارات مُمكن أن يدخل فيها ٨٠ شخصاً أو ٩٠ شخصاً، نحن لم نذكر هذا الرقم ولكن خفّضنا هذا الرقم، بدأنا دائماً بالحدّ الأدنى وبدأت الإحصائيّة من يوم (٧ صفر) إلى يوم العشرين في الساعة الثانية عشر ليلاً، يعني في يوم الثلاثاء الساعة ١٢ ليلاً نحن أنهينا العدّ، طبعاً هناك بعضُ الزائرين بدأوا بالتوافد لكن حتّى نكون نتعامل معها في مستوى الدقّة.

أُلفت النظر إلى قضيّة بسيطة، في بعض الحالات الإحصائيّات تكون غير دقيقة، مثلاً سوف أذكر عزاء طويريج، طبعاً هذه الظاهرة -عزاء طويريج- من الشعائر التي نحرص على استمرارها، وهذا العزاء الكبير في بعض الحالات لا تُسعفنا حتّى الآلات الحديثة بعدّ العزاء، في طريقة ممارسة عزاء طويريج الكاميرات قد تُخطئ لهذا الاندفاع السريع وسرعة الزائرين من كلّ بابٍ من أبواب الصحن الشريف، فهذه ظاهرةٌ غير معروفة للعالَم حتى أنّنا عندما فاتحنا بعض أهل الاختصاص في باقي العالَم ونقلنا لهم الصورة استغربوا، قالوا: لم نعهد هذه الحالة! وقالوا: إنّ الكاميرا تعدّ على أنفار، مثلاً في كلّ ساعة كذا عدد أمّا في مثل هذا التدفّق الكبير! ولكن هناك وعدٌ منهم أن يُلاحظوا ذلك، تبقى

مسألة الدقّة في هذا الجانب أنّنا نحتاج إلى ممارسات حتّى نؤكّد هذه الدقّة، لكن في زيارة الأربعين الوضع أسهل، فمداخل المدينة متوفّرة وحركة الزائرين هي حركةُ المشي العاديّة التي لا يصعب على الكاميرا أن تعدّها، طبعاً تذكيراً في سنة ١٤٣٨هـ أي قبل سنتين كان عددُ الزائرين (٣٦٧, ٢٠٠, ١١) زائراً، وفي سنة ١٤٣٩هـ أي في العام الماضي كان عدد الزائرين (٨١٨, ٨٧٤, ١٣) زائراً، وفي هذه السنة كما قلت انتهى العدّ في الساعة الثانية عشر مع خمسة محاور وكان عدد الزائرين أكثر من ١٥ مليون (٩٤٩, ٣٢٢, ١٥) زائراً، وهذه الزيارة تمّت مع وجود أكثر من (٧١٤, ١٠) موكباً خدميّاً، وهناك أكثر من (٢٢٥) هيئة من (٢٥) دولة جاءت من خارج العراق، طبعاً عدد الزائرين الذي ذكرته هو عدد الداخل والخارج أي من داخل العراق وخارجه، طبعاً من خارج العراق جاء أكثر من مليونين أو أقلّ بقليل أمّا الباقي فهم من داخل العراق.

نسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق، وأن يكثر زوّار سيّد الشهداء عليه السلام، وأن يتقبّل منّا ومنكم صالح الأعمال، وأن يرينا الله في بلدنا وفي بلاد المسلمين كلّ خير، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٤٥)

١ ربيع الأوّل ١٤٤٠هـ الموافق ٩ تشرين الثاني ٢٠١٨م

بيّنت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا أنّ واحداً من الأمور التي أوصلتنا إلى هذا الحال الذي نحن فيه هو غيابُ مقوّمات الأداء الوظيفيّ الناجح في حياتنا وخصوصاً في داخل العراق.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة اليوم والتي أُقيمت في الصحن الحسينيّ المطهّر بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه)، وهذا نصُّها:

سنتعرّض إلى موضوعٍ مهمّ ألا وهو: ما مقوّمات الأداء الوظيفيّ الناجح ودوره في حياة الفرد والمجتمع؟

ما الذي نقصده بالأداء الوظيفيّ الناجح؟ الإنسان بصورةٍ عامّة سواءً أكان سياسياً وزيراً نائباً قاضياً أستاذاً معلّماً مدرّساً مهنيّاً موظّفاً، كلّ إنسان مكلّفٌ بمهمّة ووظيفة في الحياة.

ما المقوّمات التي لو التزمنا بها أمكننا أن ننجح بهذا الأداء الوظيفي ونصل إلى الأهداف التي ننشدها في الحياة؟

واحدٌ من الأمور التي أوصلتنا إلى هذا الحال الذي نحن فيه هو غياب مقوّمات الأداء الوظيفيّ الناجح في حياتنا وأنا أتحدّث خصوصاً في داخل العراق.

طبعاً الأداء الوظيفيّ أحياناً يُعبّر عنه بعمل الإنسان، العمل والأداء الوظيفيّ يعدّ مقوّماً أساسيّاً من المقوّمات التي تجعل الإنسان ينجح في تحقيق أهدافه في الحياة،

سواءً أكان من جملة هذه الأهداف الأمر العبادي أو الأمور المتعلّقة بالخدمات، والإعمار، والتطوير والرُقيّ.

في قِبال ذلك العزوف عن العمل والركون إلى الكسل والتراخي والإهمال مقوّم أساسيّ في تحقيق الفشل وعدم الوصول إلى الأهداف في الحياة.

وإنّ العمل والأداء الوظيفيّ مبدأ إنسانيّ مهمّ يرتبط بالإنسان ضمن المبادئ الأخرى التي يُقيّم من خلالها الإنسان، ومن خلالها تُحفظ قيمته وكرامته واحترامه فرداً ومجتمعاً، قيمة الإنسان - فرداً ومجتمعاً- كرامته واعتباره واحترامه كفرد داخل المجتمع، ومجتمع بإزاء بقيّة المجتمعات يُعتبر العمل والأداء الوظيفيّ مبدأً إنسانيّاً مهمّاً ارتبط بالإنسان ضمن المبادئ الأخرى.

الآن نأتي بعد ذكر هاتين النقطتين: العمل مقوّم في النجاح والعمل مبدأ إنسانيّ مهمّ.

نأتي الآن إلى نظرة الإسلام إلى العمل.

أوّلاً: الإسلام حثّ كثيراً ورغّب بالعمل والنشاط والتكسّب والهمّة العالية للإنسان لكي يؤدّي وظائفه في الحياة، وفي الوقت نفسه نفّر وحذّر من العزوف عن العمل وحذّر من الكسل والتراخي والركون إلى الراحة والدِعة وبيّن النتائج السلبيّة لذلك.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾[1].

يعني أنّ الله تعالى يقول ذلّلت لكم الأرض لكي تعملوا وتنشطوا وتقوموا بمهمّتكم ووظيفتكم في الحياة، وليس من أجل أن تركنوا إلى الراحة والعزوف عن العمل، بل من أجل أن تنشطوا وتعملوا وتعمّروا الأرض، وفي آيةٍ أخرى: ﴿وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ

(١) سورة المُلك: ١٥.

عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[١] سواءً كان عملاً عباديّاً أو غير عباديّ، أي أنّ الإنسان ذو منفعة وإصلاح، وعملُه موضع نظرٍ ورقابة من الله تعالى ومن رسوله ومن المؤمنين.

أيضاً ورد في الحديث (ما أكل أحدٌ من طعامٍ قطّ خيرٌ من أن يأكل من عمل يدِهِ)[٢]، و(إنّ نبيّ الله داود كان يأكل من عمل يدِهِ)[٣].

وفي الوقت نفسه حذّر الإسلام من التراخي والكسل والتقصير في العمل والوظيفة المكلّف بها الإنسان، فقد ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله: (أخشى ما خشيتُ على أمّتي كِبرَ البطن ومُداومة النوم والكسل)[٤].

الإسلام نظر إلى العمل نظرة تمجيد وتقديس واحترام، وعدّ قيمة الإنسان بما يقدّمه من عمل وخدمة لنفسه وللمجتمع، وعدّ العمل له قيمة عباديّة عُليا حتى إنّ الإنسان الذي يكدّ في سبيل تحصيل قوته وقوت عياله عدّه عملاً جهاديّاً وعبادةً أكثر قيمةً وثمناً من الإنسان العابد الذي يركن إلى العبادة ويزهد في العمل.

يعني لو كان هناك إنسانٌ يعبد الله تعالى لكنّه كلٌّ على غيره عازفٌ عن العمل، ولا يعمل ما هو مطلوبٌ منه، وهناك إنسان هو قليل العبادة لكنّه يكدّ ويعمل وينشط ويستفرغ طاقاته وجهده في العمل وفي خدمة الآخرين، فهذا عمله له قيمة أعلى وأسمى من ذلك الإنسان الذي يُكثر من العبادة، لكنّه قليل العمل ويتّصف بالكسل والخمول والتراخي ولا يؤدّي مهمّته.

أيضاً من الأمور التي تساعد الإنسان في الوصول إلى هذا المبدأ والقيمة أنّ الله تعالى أودع في فطرة الإنسان التوجّه والحبّ للعمل، لكن لماذا نحن الكثير مِنّا يحبّ الراحة

---

(١) سورة التوبَة: ١٠٥.

(٢) البخاري، صحيح البخاري: ٣/ ٩.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المتقي الهندي، كنز العمال: ٣١/ ٤٦٠.

والتعطيل والخمول وعدم النشاط؟

البيئة بمختلف عناوينها هي التي تُفسد هذه الفِطرة، وإلّا فإنّ الله تعالى من أجل أن يُعين الإنسان في أن يؤدّي مهامّه في الأرض أودع في فطرته التوجّه وحبّ العمل حتّى يكون نشطاً عاملاً، كما أودع في فطرته الخير وحبّ المساعدة وحبّ الخير وحبّ العدل. لكن تأتي البيئة التي تُفسد القيم الفرديّة والاجتماعيّة والتي تفسد هذه الفطرة.

ثانياً: نجد في سيرة الأنبياء والأئمّة عليهم السلام أنّهم كانوا يعملون في البستان أو في حراثة الأرض وغيرها من الأعمال في سبيل تحصيل القوت، وفي الوقت نفسه ليكونوا قدوةً لنا في العمل وحبّ العمل وتقديس العمل.

بعد هذه المقدّمة – إخواني– نبيّن ما المقوّمات التي نحتاج إليها للوصول إلى الأداء الوظيفيّ الناجح، وقلنا أنّ مقصودنا من الأداء الوظيفيّ الناجح هو أداء السياسيّ أداء الوزير أداء النائب أداء القاضي أداء الأستاذ أداء المعلّم أداء الموظّف أداء الخادم أداء صاحب المهنة وكلّ إنسانٍ مكلّف بوظيفة ومهمّة في هذه الحياة.

من مقوّمات الأداء الوظيفيّ الناجح:

– الشعور بأهمّية العمل وقدسيّته ودوره الخطير في المجتمع وتطوّره:

إذا كان الفرد والكيان الاجتماعي يعتبر العمل مبدأً وقيمةً إنسانيّة مهمّة مرتبطة بالإنسان باعتباره خليفة الله في الأرض، الله تعالى جعل الإنسان خليفته في الأرض وأوكل له مجموعةً من المهامّ المقدّسة والمهمّة والخطيرة، ومنها إيصال أمانة السماء إلى الإنسان والى المجتمع، وإعمار الأرض بما يساهم في خدمة الإنسان وتطوّره ورقيّه وبما يتناسب ويليق بالإنسان كمخلوق له فكر وله عقل وله أنبياء وله شرائع.

– استخراج كنوز العلم التي تساهم في تطوّر المجتمع ورُقيّه والحفاظ على عزّة وكرامة المجتمع.

حينما يكون الفرد والمجتمع يرى أنّ العمل مبدأٌ إنسانيّ وقيمة إنسانيّة، والإنسان

كخليفةٍ في الأرض عليه أن يؤدّي هذه الأمانة فلا تقوم لهذه الأمانة قائمة إذا لم يشعر الإنسان أنّ العمل مبدأ وقيمة إنسانيّة وقدسيّة محترمة ويعتبرها مسؤوليّة إلهيّة.

تارةً -إخواني- الإنسان مؤمنٌ يعتبر أنّ العمل مسؤوليّة إلهيّة أُنيطت به، هذا معناه أنّ الله تعالى كلّفنا بأن نعمل وننشط وننهض بأداء هذه المهامّ وإيصال الرسالة، قال هذه أمانةٌ أنا سأجعلها في أعناقكم وعليكم أن تتحمّلوا هذه الأمانة، كيف تؤدّيها؟ إذا نظرت إلى العمل والنشاط والاندفاع كمبادئ مهمّة من خلالها تنهض بأداء هذه الأمانة وتنهض بحقّها.

ومن جملة مهامّ الإنسان أن يعمّر الأرض ويقدّم الخدمة لمجتمعه وأن يساهم في تطويره والرقيّ به، ما هو دور العقل والتفكّر وما هو دور هذه القوانين المودعة في الأرض وفي مختلف هذه المكوّنات من أجل أن يتطوّر الإنسان ويرتقي؟! متى ما نظرت أنّ العقل والعمل والنشاط والاندفاع في الخدمة وعدم التكاسل والتراخي أنّه مسؤوليّة إلهيّة، حيث نحن كمؤمنين ننظر إليها مسؤوليّة إلهيّة.

الإنسان غير المؤمن ينظر إلى العمل والنشاط مهمّة إنسانيّة نبيلة ومقدّسة ومحترمة لديه، بعض المجتمعات التي لا تؤمن بدين تتّصف بالعمل والنشاط الدؤوب ليلاً ونهاراً وتنظر إلى العمل كمبدأ وقيمة إنسانيّة محترمة وله دور خطير في الحِفاظ على الإنسان، وتطوّره، ورقيّه وازدهاره.

هذا الشعور متى ما توفّر لدينا حينئذٍ يمكن أن يتوفّر الحافز والاندفاع في أن يكون الإنسان عاملاً ويؤدّي حقّ العمل والوظيفة المكلّف بها على أفضل وجه، وينشط ويحاول أن يستفرغ وسعه وطاقاته وإمكاناته في سبيل خدمة نفسه والارتقاء بالمجتمع.

يجب أن نستشعر أنّ العمل مبدأ وقيمة إلهيّة وإنسانيّة لها دور مهمّ وخطير ولا نستطيع أن نؤدّي دورنا في الحياة إلّا بالعمل بنشاط وهمّة واندفاع، وأن ننظر إلى العمل كمبدأ إلهيّ ومبدأ إنسانيّ.

أيضاً هناك مقوّم مهمّ ومن الأمور المهمّة ومن المقومّات للأداء الوظيفيّ الناجح

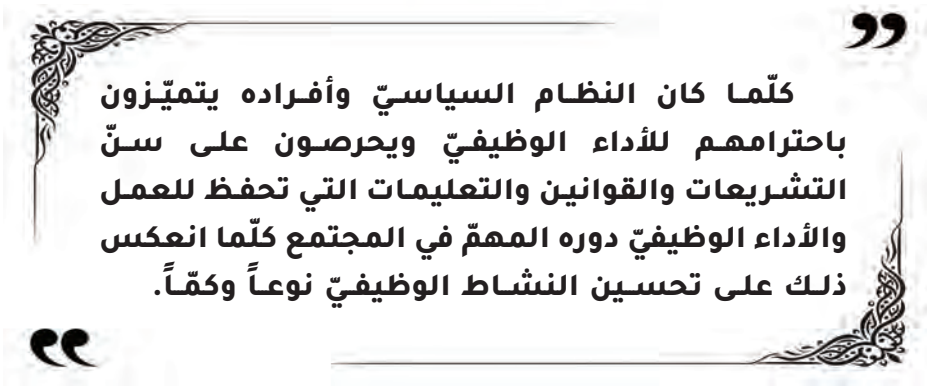
وهو: (طبيعة القوانين والتشريعات والنظام السياسيّ للمجتمع): إذ كلّما كان النظام السياسيّ وأفراده يتميّزون باحترامهم للأداء الوظيفيّ ويحرصون على سنّ التشريعات والقوانين والتعليمات التي تحفظ للعمل والأداء الوظيفيّ دوره المهمّ في المجتمع كلّما انعكس ذلك على تحسين النشاط الوظيفيّ نوعاً وكماً.

وللأداء الوظيفيّ الناجح مقوّمات ترتبط بالفرد العامل نفسه وبأداء المجموعة العاملة سواءً أكانت صغيرة أم كبيرة وبأداء الكيان المجتمعيّ العامّ.

وممّا يؤسف له أنّ مجتمعنا في العراق فرداً وكياناً قد غابت عنه الكثير من المبادئ والقيم الأساسيّة للنجاح الوظيفيّ والعمليّ، الأمر الذي أدّى إلى هذا التراجع الكبير في مستوى الخدمات العامّة بكلّ عناوينها، بل إلى التخلّف والتراجع، والذي جعل هذا البلد لا يستطيع الاستقلال والاكتفاء بقدراته ونشاطاته مع ما لديه من إمكانات كبيرة، بل أصبح يعتمد على الآخرين حتّى في أبسط أموره واحتياجاته الحياتيّة، والذي ترك أثراً سيّئاً حتى على موقعه وسط المجتمعات الأخرى.

وإن شاء الله سنُكمل بقيّة المقوّمات المهمّة في الخطب القادمة، ونلفت نظركم أيّها الإخوة والأخوات إلى أنّ هذه المقوّمات متى توفّرت وتحقّقت ستُسهم في توفير الخدمات لنا وتطوير حياتنا وازدهارها ورفعة مجتمعنا وسط المجتمعات الأخرى.

نسأل الله أن يوفّقنا لما يحبّ ويرضى إنّه سميع مجيب، والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.



خطبة رقم (٤٦)

٨ ربيع الأوّل ١٤٤٠هـ الموافق ١٦ تشرين الثاني ٢٠١٨م

بيّنت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا أنّه على الإنسان مهما يكن ومهما أوتي من قوّةٍ بدنيّة أو معنويّة وسلطانٍ وجاه أن لا يركب ظهر الباطل، لأنّ ركوبه ظهر الباطل سيورده دار الندامة ويبعده عن السلامة، وهناك ندامةٌ تؤدّي بصاحبها إلى الهلاك، فعلى الإنسان أن يركب ظهر الحقّ وأن يكون عاقلاً متّزناً حكيماً في تصّرفاته دقيقاً، لا تجرّه الشحناء والبغضاء إلى أشياء فيها سفك دماء.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة اليوم، التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ المطهّر وكانت بإمامة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه)، وهذا نصُّها:

إخوتي وأخواتي من إرشادات ودرر صاحب الذكرى الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام قال: (من ركبَ ظهر الباطل نزل به دار الندامة)[1]، أرجو التأمّل في هذه العبارة المختصرة التي يسهل حفظها، وهي من ذلك المعدن الذي تكلّمنا عنه في الخطبة الأولى، ولاحظوا طريقة تعبير الإمام عليه السلام وكيف تنفع هذه النصيحة؟، عادةً الإنسان عندما يركب يريد أن يصل، يركب سيّارة أو يركب دابّة فيمشي بها إلى أن توصله إلى المحلّ الذي يريد، والوضعُ الطبيعيّ هو هذا.

الإمام عليه السلام أراد أن يعبّر عن هذا الأمر المحسوس الذي يدركه كلُّ واحدٍ منّا، أراد أن يعبّر بتعبير في مقام المعرفة وفي مقام الحكمة والتصرّف، فكأنّ الباطل عبارة عن مطيّة يمتطيها الإنسان فقال: (من ركب ظهر الباطل) أين سيصل؟ أين سينزله؟ ما محلّ نزوله؟

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار: ٧٥/ ٣٧٩، باب مواعظ أبي الحسن الثالث وحكمه عليه السلام، ح٤.

قال: (نزل به دار الندامة) وهذا تعبيرٌ في غاية الروعة ومنتهى الدقّة، هذا التعبير في مقام النصيحة.

ما الباطل؟ طبعاً السياسي يُصغي والكلام ليس كلاماً سياسيّاً لكنّه كلامٌ نابع عن حكمة، فالإمام عليه السلام لا يستثني أحداً، السياسيّ وشيخ العشيرة وأستاذ الجامعة والمدرّس والطبيب والعالم والجاهل، هذه قاعدة في مقام التوجيه، يقول: (من ركب ظهر الباطل)، الباطل تارةً باطلٌ شرعيّ وتارةً ليس باطلاً شرعيّاً، بل باطلاً عرفيّاً.

العقلاءُ يتبانون فيما بينهم على أن يرتّبوا أمورَهم في قضاياهم العامّة التي لا تتقاطع مع القضايا الشرعيّة، مثلاً العقلاء يتبانون فيما بينهم في أن يجعلوا إشارة المرور الحمراء للوقوف والخضراء للمسير، هذا الأمر جيّد والشرعُ لم ينهَ عنه، فأصبح حقّاً علينا نحن العقلاء تبانينا على ذلك واتّفاقنا عليه، هذا أمرٌ جيّد لابُدّ أن نلتزم به.

أمّا إذا ركبنا ظهر الباطل وإذا خالفنا فهو باطلٌ عُرفيّ بحيث إذا تجاوز أحدٌ يحتجّ الآخرون عليه ومن حقّهم أن يحتجّوا، أين سيكون الحال؟ سينزل دار الندامة، ولو أعطينا أمثلةً على ذلك قطعاً لطال بنا المقام.

أُعيد العبارة وهذه العبارة في مقام التوجيه والنصيحة، على الإنسان مهما أوتي من قوّةٍ بدنيّةٍ ومن قوّةٍ معنويّة ومن سلطنةٍ ومن جاه عليه أن لا يركب الباطل، كلامُ الإمام عليه السلام كلامٌ عامّ (من رَكِبَ ظَهرَ الباطل)، والذي يركب الباطل لابُدّ أن يصل، ويستحيل أن يوصلك الباطل ويوردك الباطل مورد السلامة، إذا كنت تتوقّع أنّك اليوم فعلت فعلتك ولم يلتفت اليك أحدٌ لموانع كثيرة فلا تتوقّع أنّ هذا الحال سيدوم (دوامُ الحال من المحال)، سيوردك موارد الندامة.

طبعاً الله تبارك وتعالى - أتكلّم من جهةٍ شرعيّة- الله لا يُعجلُه عجلة العباد، وهذا الأمر تكلّمنا عنه مراراً، لماذا؟! لأنّ الله تعالى لا يفوته شيء، الحقّ العُرفيّ كذلك من يتصدّى إلى أن يخدم أو إلى أن يرعى عشيرته، عليه أن لا يركب ظهر الباطل، هناك أمثلة كثيرة وتسمعون الآن تقريباً أشبه أن يكون في كلّ يوم هناك مشاكل دمويّة - يعني فيها

قتل-، أبحث عن السبب؟! وأتكلّم مع بعض الأعزّة من العشائر ومن العقلاء، علامَ تُسفك الدماء بغير الحقّ؟ أين العقل وأين الحكمة؟ لماذا تركبون ظهر الباطل؟! بمجرّد أن يُقال لهُ كذا يصدّق وتأخذه الحميّة والعصبيّة المذمومة ويأخذه الباطل ويركب ظهر الباطل ويفعل الفعلة ثمّ يندم! تروّعت أطفال ونساءٌ ورجال وشيوخ وعشيرة بكاملها تروعّت وتنشغل، وللأسف البعض يعدّ هذا من الرجولة والشجاعة، وبئست الرجولة التي تظلم، وبئست الشجاعة التي تروّع، لماذا؟! لأنّه ركب ظهر الباطل!

يا أيّها الراكب ظهر الباطل وأنت تعرف نفسك، عليك أن تتأمّل، بعض الناس يُغريه الآخرون ويحاولون أن ينفثوا فيه روح الانتقام والدمويّة وهو يستسلم للأسف، ثمّ تحلّ به الندامة ويريد بعد ذلك أن يتخلّص فلا يستطيع، وعندما نأتي معكم إلى بعض أدواء هذا المجتمع وبعض القضايا واقعاً يعزّ علينا أن نرى بعض الحالات الاجتماعيّة وصلت إلى ما وصلت اليه، ولا أستطيع أن أفرد حالة دون حالة، لكن هذه الحالات كلّها سُوعِدَ عليها أنّهم ركبوا ظهر الباطل، ويحاول البعض أن ينجوا فلا يستطيعون، فكلام الإمام عليه السلام جملة شرطيّة (شرط وجزاء)، قال عليه السلام: (من رَكِبَ ظَهرَ الباطل) أين ينزل؟ قطعاً لا ينزل في دار السلامة وإنّما ينزل في دار الندامة.

ولذلك إخواني الحكمةَ الحكمةَ الحكمةَ، على الإنسان أن يتّصف بمستوى من الحكمة التي تعني أنّ الإنسان عليه أن يتصرّف تصرّفاً لا يندم عليهِ ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[1]، الإنسان لابُدّ أن يتصرّف وفق ما يُمليه عليه العقل، والإنسان يجب أنَ يكون حكيماً ويتأمّل ولا يستعجل، وعليه أن يركب ظهر الحقّ لا أن يركب ظهر الباطل، لا يكفي الإنسان أن يقول أنا حكيم وإنّما يجب أن تكون تصرّفاته فيها حكمة، عندما يجتمع مع مجموعة من الوجهاء تراه يتحدّث ويقول: نعم.. الحكمة أمرٌ مطلوب وعليه أن لا يستعجل والإنسان عليه أن يتثبّت والإنسان عليه أن يكون عاقلاً وعليه أن لا يُستدرج، هذا كلامٌ جميل ولكن عندما تمرّ به حالة يترك هذه الأمور عرض الحائط

(١) سورة البَقَرَة: ٢٦٩.

ويفعل ما يفعل.

إخواني، نصّ الإمام عليه السلام نصٌّ واضح، ودار الندامة إخواني ليست داراً سهلة، وليست كلّ ندامة تُتدارك فهناك ندامةٌ لا تُتدارك، والعمر ليست فيه بقيّة ولا يُمكن للإنسان أن يعلم متى يكون مصيرُه، وهذا الكلام حتّى للذي لا يؤمن بالله تعالى -والعياذ بالله- لأنّه لا يعلم مصير موته، العمرُ ليس فيه إحرازٌ لما يبقى، وهناك ندامةٌ تؤدّي بصاحبها إلى الهلاك، لماذا؟ لأنّ الإنسان يركب ظهر الباطل، علينا أن نركب ظهر الحقّ وعلى الإنسان أن يكون عاقلاً ومتّزناً وحكيماً في تصرّفاته ودقيقاً، ولا تجرّه الشحناء والبغضاء إلى أشياء فيها سفك دماء، وأنتم تسمعون بين فترةٍ وأخرى الطبيبُ الفلاني هُجم عليه، والشخصُ الفلاني هُجم عليه، وعندما تبحث عن الأسباب لا تجد سبباً واقعيّاً.

الإنسان عليه عندما يسمع شيئاً أن يتأمّل وأن يصبر، البعضُ يقول: جاء فلان وقد فُقئت عينُه! قال: اصبرْ لعلّه فقأ عينَيْ الخصم. هذا الاستعجال في المواقف عاقبتُه الندامة، وأنا أتكلّم عن قضيّة عامّة اقتصاديّة أو سياسيّة أو إداريّة أيّ شيء، وهذه نصيحة الإمام عليه السلام يضعُها ولعلّها ليست نصيحة دينيّة فقط، أنا قلت الناس في بعض الحالات تتبانى على شيء حقّ فلماذا لا نعمل به وهو ليس فيه مخالفة شرعيّة، على الأقلّ ننظّم أمورنا كما ورد في الحديث (عليكم بنَظْم أمرِكم)[1]، ننظّم أمورنا ثمّ نبدأ نخالفها لماذا؟! وهذه قضايا تشريعيّة وقضايا تنفيذيّة وقضايا وجاهات وقضايا مصانعات، وتجد الناس للأسف الشديد تحبّ أن تركب ظهر الباطل، فالذي يركب ظهر الباطل لا يلومنّ إلّا نفسَه إذا نزلَ بدار الندامة.

جنّبنا الله تعالى وإيّاكم دارَ الندامة وأبعَدَنا عن امتطاء ظهر الباطل، ووفّقنا وإيّاكم لأن نركب ظهر الحقّ لأنّه يُنزلنا دار السلامة، سلّمنا الله تعالى وإيّاكم من الأدواء بمحمد وآله، وحفظكم الله تعالى من كلّ سوء وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

---

(١) ينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٧/ ٥.

خطبة رقم (٤٧)

١٥ ربيع الأوّل ١٤٤٠هـ الموافق ٢٣ تشرين الثاني ٢٠١٨م

أكّدت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا على أنّ حفظ الأمانة الماليّة والوظيفيّة وأداءها هي مهمّةٌ إلهيّة ووطنيّة وأخلاقيّة في عنق كلّ عاملٍ مهما كان اختصاص عمله، فلابُدّ من رعاية حفظ هذه الأمانة وصيانتها من الفساد، والانحراف، والإهمال، والتقصير.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ المطهّر، وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه)، وهذا نصُّها:

أيّها الإخوة والأخوات، ما زلنا في الموضوع السابق: ما مقوّمات الأداء الوظيفيّ الناجح، وسبق أن بيّنّا نحن نتعرّض إلى المبادئ العامّة للنجاح في الوظائف، وهذا يشمل الجميع ابتداءً من المسؤول الأعلى إلى الأدنى، من المدير إلى ربّ العمل إلى صاحب الحرفة والمهنة، والمعلّم والأستاذ والطبيب والمهندس، ما تلك المقوّمات أو المبادئ العامّة التي تكفل النجاح في أداء الوظيفة والمهمّة، بحيث نصل إلى النجاح الذي نبتغيه، وطبعاً المبادئ الخاصّة هذه من شأن أهل الاختصاص، في مجال الطبّ أو الهندسة أو الفيزياء وفي الوظائف العامّة الإداريّة والماليّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة هناك مبادئ خاصّة هذه شأنها لأهل الاختصاص، نحن إنّما نتكلّم عن المبادئ العامّة التي نحتاج أن تترافق هذه المبادئ العامّة مع المبادئ الخاصّة لكي نصل إلى النجاح الذي ننشده ونتمنّاه.

ونبيّن هنا تكملةً لما ذكرناه من الأمور المهمّة للنجاح الوظيفيّ، وهذا يشملنا جميعاً إخواني حتّى في مجال الحرف الحرّة وغيرها، هذه المقوّمات نحن بحاجة إليها وهي الشعور

بأهمّية العمل وقدسيّته لدى الفرد والمجتمع، ودوره المهمّ والخطير في تحقيق الهدف من وجود الإنسان على الأرض، ودوره في التطوير وإعمار الأرض لابُدّ أن يكون لدينا شعور أنّ العمل شيءٌ مقدّس ومهمّ وخطير في حياتنا.

وسبق أن بيّنّا أنّ الله تعالى أوكل للإنسان أن يكون خليفته في الأرض، وأوكل إليه أداء الأمانة الإلهيّة التي تحمّلها الإنسان، وأوكل إليه عمارة الأرض وتطوير الإنسان وتطوير حياته، كذلك أوكل إليه مهمّة استخراج الكنوز العلميّة الدقيقة التي أودعها في الكون.

النقطة الأساسيّة: - متى ما شعرنا أنّ العمل ومقوّماته لها مدخليّةٌ كبيرة في تحقيق هذه الأهداف العظيمة، ما أعظم مهمّة خلافة الله في الأرض! ما أعظم أداء هذه الأمانة التي أوكلها الله تعالى الينا! متى ما شعرنا أنّ هذه المقوّمات واعتبار العمل مبدأٌ عظيم ومقدّس وله قيمة إنسانيّة كبرى، وله ارتباط في أن نؤدّي مهمّة استخلاف الله في الأرض، وأنّه لا يمكن أن تقوم لهذه المهمّة قائمة ما لم نلتزم بهذه المقوّمات والمبادئ التي بيّنها الإسلام وبيّنها أيضاً أصحاب الاختصاص، حينئذٍ حينما أشعر أنّ العمل مهمّة ومسؤوليّة إلهيّة في الأرض، حينها سيكون هذا العمل له مبدئيّة وله قيمة مقدّسة عندي، وحينئذٍ سوف أتحفّز وأندفع للعمل وتكون لي الجدّية والإخلاص والإتقان في العمل، وأؤدّي هذه المهمّة الموكلة اليّ على أحسن وجه، سواء كانت هذه المهمّة عباديّة أم كانت أخلاقيّة أم أداء وظيفيّاً عامّاً، فنحن بحاجة إلى هذا الشعور وبهذا الشعور نبتعد عن حياة الكسل والتراخي والتعطيل التي تؤدّي إلى تأخّر المجتمع، لذلك يجب أن يكون لدينا هذا الشعور لنحقّق هذا النجاح الذي نرجوه.

النقطة الثانية: - وهي مسألةٌ مهمّة- القصد والباعث للعمل، هذا الإنسان الذي تجده أكثر جدّيةً وهمّةً وأكثر اندفاعاً ونجاحاً في العمل إنّما تأتي من حقيقة الباعث والقصد والدافع للعمل، المؤمن لابُدّ أن يقوّي ويرسّخ في داخله أن يكون قصده ودافعه وباعثه هو رضا الله تعالى، حينئذٍ سيكون العمل مرتبطاً بهدفٍ عظيم ومقدّس، وحينئذٍ سيندفع

الإنسان للعمل أكثر، ليس فقط في العبادة، فأنا حينما أكون أستاذاً في الجامعة أو أكون طبيباً أو مهندساً أو موظّفاً أو ربّ عملٍ مكلّفاً بمهنةٍ ومهمّةٍ وعملٍ، إذا شعرت أنّ أداء هذه المهمّة وهذا العمل مرتبط بتكليفٍ إلهيّ ومرتبط بتحقيق رضا الله تعالى سوف أكون أكثر إتقاناً وإخلاصاً واندفاعاً، وهذا الشرط لابُدّ أن يتوفّر للإنسان المؤمن.

وهناك مقاصد وبواعث مهمّة ومتعدّدة، ويُمكن أن يكون القصد والباعث إنّما هو حبّ الوطن والتضحية من أجله وحبّ الشعب، هويّة الانتماء إلى الوطن وأنّ هذا الوطن هويّته، فضله على الإنسان الذي بلغ ما بلغ من هذه المراتب بعد تخرّجه من الجامعة -بهذا العنوان- إنّما لوطنه وشعبه فضلٌ عليه، هذا الانتماء للوطن وحبّه قد يدفع الإنسان إلى أن يكون جادّاً ومخلصاً وصاحب همّةٍ في العمل، وأحياناً حبّ الحرفة والمهنة وحبّ خدمة الناس هذه عوامل يُمكن أن تشكّل عاملاً قويّاً يدفع الإنسان للخدمة، على العكس من ذلك حينما يضعف هذا الباعث والدافع عند الإنسان يضعف اندفاعه وإخلاصه وإتقانه للعمل.

لذلك إخواني نرى أحياناً البعض يربط عمله بأهدافٍ دنيويّة، هذه المشكلة التي لدى الكثير، قد يربط اندفاعه وعمله بالمال لتحقيق المنصب، أو للحصول على منصبٍ، أو على جاهٍ، أو على مدحٍ أو على ثناءٍ، أو على ترفيعٍ، أو على أمرٍ دنيويّ آخر، هذه الأمور زائلة وفانية تحصل أو قد لا تحصل، حينئذٍ سيرتبط اندفاعه وإخلاصه وإتقانه للعمل بهذه العوامل الدنيويّة الزائلة، فلا يكون مندفعاً ولا يكون صاحب همّةٍ ولا يكون ناجحاً في عمله.

لذلك أيّها الإخوة والأخوات، من مقتضيات الإيمان أنه إذا كنتُ إنساناً مؤمناً وأكون طبيباً أو مهندساً أو مديراً أو أستاذاً أو ربّ عمل أو صاحب مهنة، حتّى لو كنت صاحبَ مهنةٍ فلّاحاً أو نجّاراً أو حدّاداً أو أيّ شيء كان، حينما أربط هذا العمل بالله تعالى وأريد منه رضا الله تعالى، هذا غير قضيّة الثواب العظيم الذي يحصل عليه الإنسان والبركة والدوام والتوفيق الدائم في هذه الأعمال، حينئذٍ سوف يكون لهذا العمل نجاح كبير؛ لأنّه

ارتبط بالله تعالى، وحينئذٍ سيكون هناك التسديد من الله تعالى والعون لهذا الإنسان؛ لذلك - أيّها الإخوة والأخوات - من مقتضى الإيمان الصحيح عند الإنسان المؤمن غير قضيّة الصلاة والصوم والحجّ وبقيّة العبادات. أنت في عملك أستاذ في الجامعة طبيب مهندس موظّف ربّ عمل لابُدّ أن تكون مندفعاً في عملك مخلصاً هميماً في عملك، تحاول أن تحقّق أكبر نسبةٍ من الإنجاز والنجاح، متى ما كان هذا العمل دافعه وقصده رضا الله تعالى حينئذٍ سوف يحقّق الإنسان أعلى مراتب النجاح.

وبالعكس الإنسان الذي يربط عمله بالمال بمنصبٍ بجاهٍ بمدحٍ بثناءٍ وغير ذلك من الأمور الدنيويّة لا يستطيع أن يتوفّق أو ينجح في عمله؛ لذلك مقتضى إيماننا - أيّها الإخوة والأخوات - وأيّ واحدٍ منّا وفي أيّ موقعٍ لابُدّ أن يحقّق هذا القصد والباعث، وهذا ليس بالأمر الصعب، متى ما فكّر الإنسان المؤمن أنّ نتاج ذلك سيكون في الآخرة ذلك النعيم الدائم والمقيم حينئذٍ سيندفع أكثر في هذا المجال.

النقطة الثالثة: من الأمور المهمّة ثقافة المجتمع في احترام وتقديس ومحبوبيّة العمل. لاحظوا إخواني ترون أن بعض المجتمعات ربّما لا يدينون بدينٍ، ولكنّهم ناجحون في عملهم، وبلغوا مرتبة عالية من التطوّر والتقدّم والازدهار والرّخاء، ما هي الأسباب في ذلك؟ هذه المجتمعات نجد أنّ العمل عندهم وإتقانه وإتمامه يعتبرونه مبدأً مقدّساً ومحترماً، وعلى الأقلّ هو مرتبطٌ بوطنهم وشعبهم، احترام العمل وقدسيّته ومحبوبيّته ناشئٌ من ثقافةٍ لدى هذا المجتمع، لذلك فإنّ المجتمع الذي تجد فيه المؤسّسات التعليميّة والتربويّة والأسريّة والمؤسّسات الوظيفيّة والإعلاميّة وغيرها تولي اهتماماً بأن تربّي أفراد المجتمع على حبّ العمل وتقديسه واحترامه، تجد ذلك المجتمع ناجحاً ويحقّق الازدهار والتطوّر، وكلّما قلّ اهتمام هذه المؤسّسات بتثقيف وتربية المجتمع على احترام العمل واعتباره قيمةً مقدّسة ومحترمة -ولابُدّ أن تكون كذلك- تخلّف المجتمع وتراجع وتأخّر ولم يحقّق الإنجازات والنجاحات في جميع المجالات؛ ولذلك نحن نأمل ابتداءً من الأسرة ونأمل من كلّ المؤسّسات المعنيّة لابُدّ أن تثقّف وتربّي الفرد -مهما كان هذا الفرد- وتربّي المجتمع على أنّ العمل مبدأٌ مقدّس ومحترم، حتى يكون العمل محترماً ومحبّباً لدى الفرد

والكيان الاجتماعيّ، على العكس من ذلك لو أنّ الفرد لم يُربّ ولم يثقّفْ وهذه المؤسّسات لم تهتمّ ولم تولِ هذه المسألة اهتماماً ولم تثقّفْ المجتمع، حينئذٍ سيسود لدى المجتمع حبّ التعطيل والكسل والراحة والخمول والاتّكال على الغير، ويؤدّي ذلك إلى تخلّف هذا المجتمع عن بقيّة المجتمعات الأخرى ولا يستطيع أن يحقّق الاستفادة من الطاقات والثروات والإمكانات، وهذه قضيّة مهمّة إخواني؛ لذلك نأمل من جميع المؤسّسات ابتداءً من الأسرة والجامعة والمدرسة والمؤسّسات التربويّة والتعليميّة والتثقيفيّة والإعلاميّة أن تُعطي اهتماماً كافياً بتثقيف المجتمع على هذا المبدأ المهمّ والمقدّس، بحيث تكون هناك محبوبيّة واندفاع للعمل، تجد بعض الشعوب حركته واندفاعه للعمل بكلّ قوّة ويخلص في عمله ويتقن عمله، من تلقاء نفسه ومن ذاته يشعر بهذه المسؤوليّة العظيمة على عاتقه فلا يقصّر في عمله، هذا من أين جاء؟ من التثقيف والتربية وهذا بالدرجة الأساس، على العكس من ذلك إن لم نجد مثل هذا الأمر حينئذٍ سيكون هذا المجتمع محبّاً للتعطيل والراحة.

إضافةً إلى قضيّةٍ مهمّة، وهي النظم الإداريّة وأنظمة العمل والإجراءات التي تُتّخذ، بحيث أحياناً المجتمع يربّى بالتثقيف الطوعيّ والاختياريّ، وأحياناً يربّى المجتمع بالإجراءات التي تؤدّي إلى تطبّع الفرد والمجتمع على حبّ العمل والاندفاع للعمل، أحياناً تجد مجتمعاً هو يحبّ حبّ التعطيل والكسل والراحة ويخلد لهذه الأمور، ومجتمعاً آخر مندفعاً في هذا العمل لحبّه للعمل وشعوره بأهمّيّته؛ لذلك إخواني ابتداءً من الأسرة لابُدّ أن نثقّف أطفالنا ونعلّمهم على حبّ العمل وأداء المهامّ الموكلة اليهم بأنفسهم، وكذلك في مؤسّساتنا الأخرى.

من المقوّمات الأخرى المهمّة أيضاً هو حفظُ الأمانة الماليّة والوظيفيّة، ونلتفت إلى هذه القضيّة المهمّة، فإنّ العمل وأداء الوظيفة أمانةٌ إلهيّة أوّلاً ووطنيّة ثانياً وأخلاقيّة ثالثاً في عنق كلّ عاملٍ مهما كان اختصاصُ عمله كطبيبٍ أو أستاذٍ أو مهندسٍ أو موظّفٍ أو عاملٍ، وحتى في مجالات السياسة والإدارة والمال والاقتصاد وغيرها لابُدّ من رعاية حفظ هذه الأمانة وصيانتها من الفساد والانحراف والإهمال والتقصير، فالتطبيب للمريض

والتعليم للطلّاب وتقديم الخدمات للمواطنين وإدارة شؤون الرعيّة من المسؤول كلّها أماناتٌ في رقاب من يتصدّى لهذه المسؤوليّات، وعليهم جميعاً حفظُها بكلّ مقوّماتها من القرار الصائب وحسن الإدارة ونزاهة اليد وصرف المال وحفظه من الفساد والهدر والتلف، وتوظيف القدرات بتمامها في مواردها المقرّرة ونحو ذلك من الأمور التي تحفظ هذه الأمانة الوظيفيّة والماليّة.

ومن المقوّمات المهمّة أيضاً أخلاقيّاتُ المهنة، وهذه غير الأخلاقيّات العامّة، فكلّ عملٍ ومهنة لها أخلاقيّات لابُدّ من معرفتها ومراعاة تطبيقها، لكي تُستكمل الخدمةُ الإنسانيّة المرجوّة منها وتحقّق الهدف، فللتطبيب والتمريض أخلاقيّاته الإنسانيّة، وللتعليم مبادئُه وقيمُه التعليميّة لطالب العلم، وللموظّف في تقديم ما هو مطلوبٌ من خدمةٍ لعموم المواطنين سلوكيّاتٌ ومبادئ لابُدّ من مراعاتها، وهكذا للسياسيّ أخلاقيّاتٌ ومبادئ تُضبط من خلالها كيفيّة إدارة الأمور العامّة للناس بما يُصلحهم ويُحسّن أمورهم.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لأن نُخلص في أعمالنا ونندفع لخدمة بلدنا وشعبنا، وأن نكون على أحوالٍ أفضل - إن شاء الله-، ونسأل الله تعالى أن يعيننا ويسدّدنا في ذلك إنّه سميعٌ مجيب، والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٤٨)

٢٢ ربيع الأوّل ١٤٤٠هـ الموافق ٣٠ تشرين الثاني ٢٠١٨م

بيّنت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا أنّ الفقرَ ليس فقر المال وإنّما فقر التعلّم، والجاهل الذي يعتقد نفسه عالماً هذا لا يُمكن أن يتعلّم، لأنّه هو يعتقد أنّه عالمٌ فهو عنده جهلٌ مركّب، ومن أصعب أنواع الجهل هذا الجهل، ونحن لا نريد أن نستذكر ونستعرض كما هي العادة، لكن نبيّن أنّ هذه المسألة ساريةٌ اجتماعيّاً وسياسيّاً واقتصاديّاً وفي كلّ شيء.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة، التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ المطهّر وكانت بإمامة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه)، وهذا نصُّها:

من كلام لأمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: (لا غنى كالعقل، ولا فقرَ كالجهل، ولا ميراثَ كالأدب، ولا ظهيرَ كالمشاورة)[1]، أرجو أن يلتفت الإخوة إلى هذا الحديث الشريف والمقولة الجامعة لمعاني الكلم، كما هي عادتُه (سلام الله عليه) في تشخيص بعض الأدواء وأيضاً في تشخيص بعض الدواء.

الآن في كلّ المجتمعات هناك مشاكل، وعندما تدخل لبعضها تجد أنّ هذه المشاكل لم تكن أسبابها أسباباً حقيقيّة، وإنّما كانت أسبابها أسباباً بسيطة وتافهة ولم تكن تستوجب هذه النتيجة، وقد عرضنا سابقاً بخدمتكم مطلباً هو أنّ أيّ فعلٍ تُقابله ردّةُ فعل، والحديث هنا ليس عن قوانين الفيزياء فقط، وإنّما أفعال حتّى في الأمور الاجتماعيّة، الأنظمة الوضعيّة والسنن الإلهيّة وضعت حدوداً وقالت: هذا حدّك لا يُمكن أن تتجاوزه، ولفلانٍ من الناس هذا حدّك لا يُمكن أن تتجاوزه، فإذا تجاوزت الحدود لابُدّ أن تتحمّل

---

(١) نهج البلاغة: ٤٧٨، حكم أمير المؤمنين عليه السلام.

جريرة هذا الفعل الذي قد يكون غير قانونيّ أو شرعيّ؛ لأنّي قد تجاوزت الحدود، فهذا الذي يكدّ ويتعب ويحصل على مالٍ ويضع ماله في مكانٍ، عندما أذهب أنا وآخذ المال بغير وجه حقّ، فإنّ القانون لا يسمح بمثل هذا التجاوز على حقّ الآخر، فالمالُ مالُه والجهدُ جهدُه وأنت لا حقّ لك في ذلك فأُعاقب.

إنّ الله تعالى أودع فينا ميزاناً كي نضبط تصرّفاتنا قبل الشارع المقدّس وقبل الأنظمة، هذا الميزان هو العقل، فكلّ إنسان منّا بسريرته يعلم أنّ هذا التصرّف ينبغي أن يكون أو لا ينبغي أن يكون، لا نستثني من ذلك أيّ أحدٍ منّا بل كلّنا، فالجوُّ العامّ يجعل الإنسان يتماشى وهو بداخله غير معتقدٍ بهذا التصرّف، لكنّه إمّا يُجامل أو يخاف أو التربية التي تربّى عليها هي تربيةٌ فاسدة، بحيث لو يُعزل ويُترك لوحده ويرى تصرّفاته يعيب هذه التصرّفات، يقول: هذه التصرّفات لا ينبغي أن تصدر منّي ولكنّها صدرت، وفرضاً عندما يُعرض عليه شريطٌ فيديويّ للعمل الذي قام به ويرى نفسه يقول: ما كان ينبغي عليّ أن أعمل هذا العمل، ويردّ ذلك وقد يردّه بشدّة.

أميرُ المؤمنين عليه السلام يقول: الذي يملك العقل هو الغنيّ، حقيقةً الذي عنده العقل لا غنى كالعقل، فأيّ غنىً ظاهريّ والإنسانُ سفيهٌ لا قيمةَ له، بالعقل يعرف الإنسانُ أين يضع موضع قدمه وكيف يتصرّف. ولاحظوا إخواني من فوائد التعقل أنّ الإنسان بنفسه يرى، وهذه نعمةٌ كبرى أن الإنسان يرى الأشياء، أنا لا أقصد أنّه يراها بعينيه، كلّ الناس ترى لكنّها قد تكون عمياء القلب، بالعقل الإنسان يرى الأشياء وبالتعقّل الإنسان عندما يرى ستكون الناس أيضاً منه في راحة، لأنّ هذا عاقلٌ حتّى وإن كان عدوّاً لك و(العدوّ العاقل خيرٌ من الصديق الجاهل)[1]، لأنّ العدوّ العاقل تعرف كيف تتعامل معه.

التعقّل له ضوابط عكس الجهل الذي ليست له أيّ ضابطة، لذلك الإمام أميرُ المؤمنين عليه السلام يقول: (ولا فقرَ كالجهل)، الإنسان فقير المال ليست هذه مشكلة، فالفقر ليس عيباً، أنبياء وعلماء وصلحاء تاريخهم حافلٌ بالفقر، وكان بعضهم يقرأ على ضوء

(١) ينظر: المجلسي، بحار الأنوار: ٧٥/ ١١، قوله عليه السلام في الأمثال.

القمر لأنّه ليس عنده مال حتى يشتري زيتاً للمصباح، وهذا ليس عيباً، وبحمد الله تعالى في هذه الأيّام التي خلت بعض شبابنا في الصفّ المتأخّر -الصفّ السادس- هم من عوائل فقيرة متعفّفة لكنّهم حصلوا على مراتب عُليا، فالفقر ليس عيباً ولا يقع عائقاً، لكنّ الإنسان إذا كان جاهلاً نعم.. سيكون فقيراً لا أفقر منه، ولا يُمكن أن ينتهي بالفقر إلّا أن يتعلّم، والجاهل الذي يعتقد نفسه عالماً هذا لا يُمكن أن يتعلّم، لأنّه هو يعتقد أنّه عالمٌ فهو عنده جهلٌ مركّب، ومن أصعب أنواع الجهل هذا الجهل، ونحن لا نريد أن نستذكر ونستعرض كما هي العادة، لكن أبيّن أنّ هذه المسألة ساريةٌ اجتماعيّاً وسياسيّاً واقتصاديّاً وفي كلّ شيء.

أعطِني عاقلاً متعقّلاً أستطيعُ أن أتحاور وأتفاهم معه، أمّا أن يكون جاهلاً بمعنى الكلمة فإنّه يغلبك في المناقشة، يغلبك للجهل الذي يحتويه؛ لأنّك كيف ترفع الجهل عنه؟!، أمّا الذي عنده جهلٌ مركّب فهذه الطامّةُ الكبرى، الجاهلُ المركّب هو الذي لا يعلم بأنّه جاهل، وهذه مشكلة هو جاهلٌ لكنّه لا يعلم أنّه جاهل، الجاهل البسيط سهلٌ - مثلاً- أنا أجهل في هذا المرض فأذهب إلى الطبيب، أو أجهل في هذه المسألة فأذهب إلى أهلها، أمّا أن أعتقد أنّي أفهم في المسألة فقطعاً لا أذهب إلى أهلها وأبقى في دائرة الجهل إلى أن أموت، وقد ليس أنا الذي أضلّ فقط، بل قد أضلّ غيري، أميرُ المؤمنين عليه السلام يقول: (لا غنى كالعقل) وحقيقةً الذي يملك العقل يملك مفاتيح كثيرةً للتوفيقات.

ثمّ قال: (ولا فقرَ كالجهل) وفعلاً قد يكون عند الإنسان ثراءٌ ظاهريّ ولكنّه من أجهل خلق الله تعالى، كأنّ أمير المؤمنين عليه السلام يقول: القيمة الحقيقيّة للجهل هذا، هناك أممٌ بكاملها وشخصيّات كانت ما شاء الله انتهت لأنّها كانت جاهلة، وحقيقةً الجهل من الصعب القضاء عليه إلّا بالعلم والتعلّم وبإحساس الناس بأهمّية التعقّل، طبعاً العقلُ والعلم نورٌ والعقل يأتينا بالعلم، والجهل حالةٌ من الضلال وحالةٌ من عدم المعرفة، ويكفيك أنّ الإنسان الآن إذا نعتّه بصفة الجهل يشمئزّ ويغضب، حتى الجاهل -لاحظوا- من قباحة الجهل لو قلتَ للجاهل: أنت جاهل سينتفض ويغضب، لأنّه يعلم أنّ الجهل شتيمة، لكن عندما تقول له: أنت فقير لا يغضب ويقول: نعم أنا فقير، أو تقول له: أنت

مريض يقول: نعم أنا مريض، لكن عندما تقول له: أنت جاهل سينتفض ولا يرضى وهذه محنة، وأنت تعرف الآن كم جاهلٍ هو جاهلٌ له سلطنةٌ وله مواقعُ وله رأيٌ لكنّه جاهل، هل يُمكن لهذا الجاهل أن نحصل منه على رأيٍ حسن؟! ينبّهنا أميرُ المؤمنين عليه السلام إلى ذلك، وطبعاً بالنتيجة إذا كان جاهلاً ويتحدّث مع جَهَلةٍ -أجلّ الله السامع- تنطلي الشبهة، لكنّ الجاهل لا يتكلّم مع المتعلّم.

ثمّ قال أميرُ المؤمنين عليه السلام: (ولا ميراثَ كالأدب) الإنسان يورّث الأدبَ والأدبُ يُعطي شخصيّة، فيُقال: هذا إنسانٌ متعلّم ومؤدّب، والواقع إخواني هذا بابٌ واسعٌ جدّاً أنا لا أستطيع حتّى أن أدخل فيه، بابُ الأدب وبابُ التحضّر والاحترام ونوعيّة العلاقات هذا كلّه مبنيٌّ على أدب، فجميلٌ الإنسان عندما يوصف أنّه متأدّب ويحمل من الأدب الشيء الكبير، وتعرفون مقابلها ماذا يعني ذلك.

ثمّ قال عليه السلام: (ولا ظهيرَ كالمشاورة) معنى الظهير هو المساعد، أو المعين، أو السند، أو العضد، الإنسان إذا كان لا يملك أحداً من هؤلاء ماذا يفعل؟ قال: (لا ظهيرَ كالمشاورة) حتّى مع وجود هؤلاء شاورْ واستفسرْ واطرح الرأي، قد يكون عند البعض ما ينفعك أو قد لديه ما يُصلحك، البعض قد يكون عنده ما يُبعدك عن المشاكل فشاورْ و(مَنْ شاوَرَ الرجالَ شارَكَهم في عقولِهم)[1] - الحكمة ٥٨ من كتاب نهج البلاغة للشريف الرضي-، وأنت تجد أفضل من هذه المشاركة؟! أنّ الإنسان يُشارك الآخرين في عقولهم، كم حالةٍ من الوقاية ستكون عنده إذا شاركهم في عقولهم، وكم حالةٍ من الوقاية سوف تكون لديهم، الشاهد هذا الذيل من المقولة يمنع التفرّد، حتّى يكون الإنسان لديه ظهير يقول: أنا أشاور، وقد رأينا وقرأنا وسمعنا أنّ الكثير من العلماء والأجلّاء والصُّلحاء والحكماء لا يبتّون بأمرٍ حتّى يشاوروا من هو جديرٌ بالمشاورة، حتّى يخرج الرأيُ رأياً حسناً ولا يخرج رأياً أَثِماً.

سدّدنا الله تعالى وإيّاكم ونسأله سبحانه وتعالى أن يرزقنا وإيّاكم التعقّل والعقل

---

(١) ينظر: نهج البلاغة: ٥٠٠، حكم أمير المؤمنين عليه السلام، حكمة ١٦١.

وأن يبعد عنّا الجهل، وأن يُعيننا على أنفسنا كما أعان الصالحين على أنفسهم، وأن يغفر لنا ولكم ما تقدّم من ذنوبنا ويُسدّدنا في القادم من الأيّام -إن أبقانا الله-، اللهمّ أرنا في بلدنا كلّ خير وفي أهلنا ومحبّينا كلّ خير وادفع عنهم كلّ سوءٍ بمحمدٍ وآله، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٤٩)

٢٩ ربيع الأوّل ١٤٤٠هـ الموافق ٧ كانون الأول ٢٠١٨م

جدّدت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا دعوتها لبعض العشائر بالكفّ التامّ عن جميع الممارسات المخالِفة للشرعيّة والأخلاقيّة والوطنيّة التي انتشرت في الفترة الأخيرة، وهي تمثّل الكثير من الظلم الفاحش للأبرياء والتعدّي على حدود الله تعالى، ونقول: الله الله في حفظ حرمات المواطنين وعدم التعدّي على حرماتهم وحقوقهم.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة التي أُقيمت اليوم في الصحن الحسينيّ المطهّر، وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه)، وهذا نصُّها:

أيّها الإخوة والأخوات، نتعرّض في الخطبة الثانية إلى العنوان التالي: (ظواهر مجتمعيّة تهدّد السلم الاجتماعيّ والمنظومة الأخلاقيّة)، ونأخذ في هذه الخطبة أنموذج العنف أنموذجاً لهذه الظاهرة المجتمعيّة.

أيّها الإخوة والأخوات، نقدّم الآن هذه المقدّمة ليتّضح لنا ما هو المراد من عرض هذه المسألة؟ الفرد البشريّ والمجتمع الإنسانيّ تتجاذبه وتتقاذفه أمور في خضمّ مجالات حياته اليوميّة، حيث يتعرّض إلى الكثير من مجالات الاختلاط والمعاشرة والاحتكاك والنشاطات اليوميّة إلى مختلف هذه الأمور، حيث تتجاذب الفرد والمجتمع والكيان الاجتماعيّ مجموعةٌ من النزاعات والسلوكيّات بعضها ممدوح وبعضها مذموم، يعني كيف يتعامل الفرد والكيان الاجتماعيّ في عشيرة، قبيلة، مدينة، تابع إلى مذهب، وغير ذلك، في الحياة اليوميّة يتعرّض فيها إلى الكثير من الأمور، بعضها يتعامل معها بسلوكيّات

ونزاعات محمودة والبعض منها يتعامل معها بسلوكيّات ونزاعات مذمومة، منها العنف.

فما المراد بالعنف؟ ولماذا قلنا ظواهر مجتمعيّة؟ أحياناً بعض هذه السلوكيّات المذمومة حالة فرديّة يمارسها فرد أو مجموعة من الأفراد، لا تشكّل خطراً على السلم الاجتماعيّ والمنظومة الأخلاقيّة ولا تهدّد الكيان الحضاريّ للمجتمع، ليست لدينا مشكلة كبيرة تجاه هذه السلوكيّات إن كانت حالة فرديّة تُمارس على مستوى عددٍ قليل من الأفراد.

لكن الخطورة الاجتماعيّة والأخلاقيّة والوطنيّة والذي يفرز تداعيات إلى الكيان الحضاريّ للمجتمع ويهدّد استقراره الاجتماعيّ والأخلاقيّ، أن تتحوّل هذه السلوكيّات إلى ظاهرة مجتمعيّة، ما معنى أن تتحوّل إلى ظاهرة اجتماعيّة؟ أي يمارسها عددٌ كبير من أفراد المجتمع، بحيث تشكّل هذه الممارسة خطراً على السلم الاجتماعيّ والمنظومة الأخلاقيّة للفرد والمجتمع في آنٍ واحد، هنا الخطورة التي يجب أن ننتبه اليها.

العنف بمختلف أشكاله وفي مختلف مجالات الحياة، الآن كما سنذكر أنواع هذا العنف الذي يُراد به السلوك العدوانيّ والسلوك الذي فيه تعدّي وظلم وتعامل بخشونة وقسوة وغلظة وفضاضة مع الآخرين في مختلف مجالات الحياة ومنها المجال الاجتماعي، وهذا السلوك نسمّيه العنف، وأحياناً قد يتطوّر إلى حالة حرب.

وهنا نأخذ بعض المجالات، وفي البداية طبعاً أودّ أن أنبّه إلى نقطةٍ مهمّة، وهي ليس دائماً العنف والغلظة والخشونة صفة مذمومة ليست على نحو الإطلاق، هناك حالات حتّى في القرآن ﴿وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾[1] أي على الكفار، هناك حالات محدّدة يكون فيها العنف مقبولاً ولكن ضمن ضوابط شرعيّة ومحدّدات معيّنة لا يجوز للإنسان أن يتجاوزها، منها مثلاً الدفاع عن الدين والمقدّسات والوطن أو عن الأرض والعِرض ومحاولة تحصيل الحقوق المشروعة وحماية النفس ودفع الأذى، هناك في مجالاتٍ معيّنة ليس هذا السلوك مذموماً ولكن بشرط أن يكون ضمن الضوابط والمحدّدات الشرعيّة

(١) سورة التوبَة: ٧٣.

والأخلاقيّة والاجتماعيّة التي تسوّغ استعمال هذه الوسيلة.

لكن القاعدة العامّة والأصل في الفطرة الإنسانيّة أنّ الإنسان يميل إلى التعامل بالسلم واللين والمداراة والعيش بسلام مع الآخرين واحترام حقوقهم، هذا بحسب تتبّع الآيات القرآنيّة الكريمة والأحاديث النبويّة الشريفة التي تبيّن أنّ حالة العنف وهو مذموم، حينما نتتبّع الروايات نجد أنّ الرفق هو أمرٌ ممدوح وهو التعامل بالمداراة وبالرفق مع الآخرين وبالمسامحة وباللين بهذه الوسائل الطيّبة مع الآخرين هذا أسلوب ممدوح، ونرى ذلك في الكثير من الآيات القرآنيّة والأحاديث الشريفة التي سنذكر بعضها، وكذلك ما ورد في السيرة العمليّة للأئمّة المعصومين عليهم السلام كما ورد في هذا الحديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله: (من أُعطي حظّه من الرفق أُعطي حظّه من خير الدنيا والآخرة)[1].

إحدى الصفات التي نحصل من خلال التعامل الاجتماعيّ والأخلاقيّ بها حظوظنا من خير الدنيا والآخرة، هو التعامل بالرفق باللين بالمدارة بالعطف بالتسامح بالصفح، هذا النوع من التعامل إذا وُفّق الإنسان إليه نال حظّه من خير الدنيا والآخرة، في بعض الأحاديث (المداراة نصف العيش، والرفق نصف العيش)[2] وكذلك ما نلاحظه من سيرة الأئمّة المعصومين عليهم السلام فهم جسّدوا هذا الجانب الفطريّ وكذلك جانب التربية القرآنيّة، وهذا نكرّره كثيراً ونحتاج إلى الاعتبار بهذا الموقف من المعصومين، وهذا الموقف من الإمام الكاظم عليه السلام كيف تعامل مع بعض الأشخاص الذين كانوا يُسيئون إليه.

نحن نتعرّض كثيراً إلى نزاعات، اختلافات، إساءات، تجاوزات، إثارات من آخرين، استفزازات من الآخرين بالقول أو بالفعل، كيف نتعامل معها؟ الإمام الكاظم عليه السلام كان هناك أحد الأشخاص يؤذيه كثيراً، يسبّ جدّه أمير المؤمنين، كلّما وجد الإمام سبّ جدّه أمير المؤمنين، حتى أصبح يسبّ جدّه كثيراً ويؤذي الإمام عليه السلام، انظروا كيف تعامل بعضُ أصحاب الإمام مع هذا الشخص، وكيف أنّ الإمام تعامل مع هذا الشخص

---

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٦/ ٣٣٩.

(٢) ينظر: الكليني، الكافي: ٢/ ١١٧، باب المداراة، ح٣.

بأسلوبٍ آخر، لكي يعلّمنا كيف نتعامل مع هؤلاء الذين يستفزّوننا ويتجاوزون علينا ويسيئون الينا، نتعامل معهم بأسلوب العنف أم بأسلوب الرفق واللين؟! وحتّى في مجال التغيير العقائدي كثيراً ما اتّبع المعصومون عليهم السلام هذا الأسلوب، ليس بالفكر وبالحجّة والبرهان والدليل إنّما بالأخلاق، هذا الرجل كان يُكثر من سبّ أمير المؤمنين بمسمع من الإمام الكاظم عليه السلام، وكان الإمام يتأذّى كثيراً حتى وصل الحال إلى أنّه تجاوز كثيراً، لاحظوا الأسلوب الذي أراد أن يتّخذه بعض أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام، قالوا: دعنا نقتله، هذا كثيراً ما تجاوز على الإمام، فقال لهم الإمام (سلام الله عليه): لا. نهاهم عن ذلك، وانظروا إلى الأسلوب الذي اتّبعه الإمام عليه السلام، هذا الرجل كانت لديه بستان خارج المدينة، ركب الإمام على بغلته حتى وصل إلى بستان هذا الرجل، نظر هذا الشخص إلى الإمام من بعيد وصاح به، الإمام عليه السلام مع ذلك توجّه اليه، وهناك الإمام جالسه وباسطه في الحديث ولاطفه في الحديث، انظروا كيف أنّ الأئمّة يدخلون إلى القلوب وقلوب الأعداء قبل قلوب الأصحاب والإخوة، فقال له الإمام عليه السلام: (كم غرمت في زرعك؟) يعني كم صرفت عليه؟ قال: مئة دينار. ثمّ قال: (كم ترجو أن تُصيب منه؟) يعني كم ترجو إذا بعته؟ قال الشخص: الله أعلم. قال الإمام (كم ترجو أن تحصل منه؟) قال الشخص: مئتي دينار. الإمام أخرج صرّةً فيها ثلاثمائة دينار ودفعها اليه، نتوقّف هنا.

ماذا نستفيد من هذا الفعل والسلوك؟ مقابلة الإساءة تارةً أنا أقابل الإساءة بالعفو وتارةً أقابل الإساءة بالإحسان، فقال له الإمام: (هذه لك وزرعُك لك) ثمّ قال: (يرزقك الله فيه ما ترجو)، دفع إليه صرّة فيها ثلاثمائة دينار، لاحظوا هذه اللّحظات جعلت هذا العدوّ ينقلب إلى محبٍّ للإمام الكاظم عليه السلام، تغيّر كما يقولون في العرف (١٨٠) درجة، جاء أصحابه ثم ذهب هذا الرجل إلى المسجد النبويّ ودخل إلى الإمام وتغيّرت معاملته مع الإمام، ثمّ أخذ يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته، فتعجّب أصحاب الإمام وقالوا: كيف تغيّرت وتحوّلت إلى إنسانٍ محبّ للإمام عليه السلام؟، ثمّ بدأ يذكر مناقب الإمام عليه السلام وما فعله.

نلتفت هنا إلى النقطة المهمّة التي أراد من خلالها الإمام الكاظم عليه السلام أن يربّي أصحابه

ويربّينا على كيفيّة التعامل الاجتماعيّ مع المسيئين لنا، قال الإمام الكاظم عليه السلام لهم: (أيّما كان خيراً أوَ ما أردتم أو ما أردتُ أن أُصلح أمره بهذا المقدار) أيّهما الخير والأفضل من الأساليب، أنتم الذي أردتموه أن تقتلوا هذا الرجل، وربّما لو قتلتم هذا الرجل لتحوّلت القضيّة إلى فتنةٍ مذهبيّة وفتنة بين أفراد المجتمع، وتقاتل وتحارب وعداوات وأحقاد، أنا بثلاثمائة دينار حوّلت هذا الرجل العدوّ الذي يُخالفني في العقيدة والولاء إلى رجلٍ محبّ ومسالم، الإمام يقول: (أيّما كان خيراً أوَ ما أردتم أو ما أردتُ أن أُصلح أمره بهذا المقدار)[1].

لذلك نلاحظ أنّ الأئمّة المعصومين عليهم السلام بلسان المقال وبلسان الحال وبلسان السيرة العمليّة يدعوننا إلى التعايش المبنيّ على اللاعنف والتسالم والاحترام للآخرين والتعامل الذي يؤدّي إلى أن يسود المجتمع الاستقرار الاجتماعيّ.

ثم نلتفت - إخواني- إلى أنواع العنف وأحدها العنف الاجتماعيّ، وهو أن يغلب ويسود اللجوء إلى العنف في حلّ المشاكل والنزاعات والاختلافات مع الآخرين، أو معاملة الإساءات والتجاوز مع الآخرين بهذا الأسلوب، كثيراً ما يحصل عندنا أحياناً نزاعٌ واختلاف قويّ وشديد، الإسلام يدعوك إلى الحوار والتفاهم والجلوس مع هذا الشخص أو الجهة التي أنت لديك معها مشكلة ونزاع واختلاف أو حصلت منه إساءة وتجاوز، بدلاً من أن تلجأ إلى العنف وتعقّد المشكلة وتؤزّم أكثر وتولّد المزيد من العداوات والأحقاد والمسألة تتعقّد أكثر، هنا هذا النوع من العنف الاجتماعيّ المذموم أن الإنسان أو الكيان الاجتماعيّ يلجأ إلى أسلوب العنف والقسوة والاعتداء على الآخرين إذا اختلف معهم، أو كان معهم نزاع أو مشكلة أو إساءة أو تجاوز من الآخرين، هذا نوع من أنواع العنف.

لدينا أيضاً نوع آخر هو العنف السياسيّ الذي نعني به استخدام وسائل غير مشروعة لتحقيق أهداف سياسيّة، كالقتل للخصوم وتهديدهم وإرعابهم وتخويفهم وإلصاق التهم

---

(١) ينظر: المفيد، الارشاد: ٢/ ٢٣٣.

بهم من دون دليل، والطعن في سيرتهم واستخدام الأساليب الخشنة في التعامل معهم وتسقيط الاعتبار الاجتماعيّ لهم داخل المجتمع، فإنّها وسائل غير صحيحة، بل غير لائقة بمن يبتغي اتّخاذ العمل السياسيّ وسيلةً للخدمة وأداء الوظيفة المخصوصة للسياسيّن في إدارة أمور البلاد بطرقٍ تربويّة مشروعة وحضاريّةٍ مقبولة.

وهناك نوعٌ آخر من العنف هو العنف الأسريّ، وننتبه إلى هذا النوع من العنف الخطير، وهو أن يشيع ويسود أسلوب التوبيخ والتأنيب والتقريع والخشونة والقساوة والفضاضة في التعامل بين أفراد الأسرة، سواءً بين الزوج والزوجة أو بين الأب وأولاده أو العكس أو بين الأبناء، وقد يحصل بعض الأحيان اللجوء إلى الضرب وهذا ليس من أسلوب التربية، الإسلام لم يقبل بهذا الأسلوب، هناك حدود وقواعد وضوابط لاستخدام هذا الأسلوب، والإسلام يدعو أوّلاً في بداية الأمر إلى استخدام الأسلوب الحكيم باللين والمداراة والعطف، الأسلوب التربويّ الذي يكون مؤثّراً هذه الأساليب المرجوّة، أمّا أن يلجأ الزوج إلى ضرب زوجته مثلاً كأسلوب تربويّ هذا غير مقبول إسلاميّاً، أو الأسلوب المتّبع أسلوب الفضاضة والغلظة والخشونة في التربية والدعوة إلى استعمال هذه الأساليب، هناك نوعٌ شائع الآن من العنف الأسريّ في داخل الأسر خصوصاً بين الزوج والزوجة وأحياناً حتى بين الأبناء وآبائهم، قد أحياناً لا يلجأ إلى الضرب إنّما إلى أسلوبٍ فظّ خشن قاسٍ مع الأبوين في التعامل معهما، هذا حقيقةً نوعٌ من العنف الذي يرفضه الإسلام.

وهناك نوعٌ آخر من العنف هو العنف في المخاطبة والمحاورة والكلام، وهذا أيضاً شائع، أحياناً حينما يكتب شخصٌ إلى آخر، وهذا كثيراً ما نجده في وسائل التواصل الاجتماعيّ، أو في المخاطبة العاديّة بيننا أو في الحوار حينما نتحاور ويتكلّم بعضنا مع البعض الآخر، حينما يخاطب بعضنا البعض الآخر ليس هناك أسلوب محترم وليس هناك أسلوب في الكلام والحوار والمخاطبة يليق بمقام المخاطب، في كثيرٍ من الأحيان نجد الكثير من الغلظة والقسوة والخشونة في التخاطب، سواءً كان في التخاطب المباشر أو في التخاطب عبر وسيلة الكتابة والمراسلة، هذا نوع من أنواع العنف لاحظوا دائماً

﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[1]. الأسلوب الذي يحلّ المشاكل والنزاعات والاختلافات، والوسيلة التي تقرّب القلوب وتجعل من الحوار والمخاطبة وسيلةً للإقناع والتقارب إنّما هو الأسلوب الليّن والأسلوب الذي فيه احترام للآخرين؛ لذلك إخواني حينما يتكلّم بعضنا مع البعض الآخر وحينما نتحاور وجهاً لوجه أو عبر التخاطب بالمراسلة وغير ذلك أو بوسائل التواصل الاجتماعيّ، لابُدّ أن نلتفت وأن ننتبه هل أنّ الألفاظ التي نستخدمها ربّما فيها إهانة أو مسّ لكرامة الآخرين وعدم احترام للآخرين، لابُدّ أن نلاحظ أسلوب الرفق واللين والاحترام للآخرين والتقدير لمقامهم ومنزلتهم، وحتى إذا كان إنساناً عاديّاً لابُدّ أن يكون أسلوبي في المخاطبة والحوار والكلام أن يكون أسلوباً مبنيّاً على الاحترام والتقدير، حتى أجذب القلوب ويُمكن أن أحلّ الكثير من هذه الأمور، ويُمكن أن أقنع الآخرين بوجهة نظري ورأيي واعتقادي من خلال هذا الأسلوب، أمّا أسلوب الخشونة والفضاضة والقسوة والغلظة وعدم الاحترام والسبّ والشتم للآخرين كثيراً ما نجد هذا الأسلوب هو بعيدٌ عن الإسلام؛ ولذلك ينبغي أن يكون الأسلوب المتّبع هو هذا الأسلوب الذي دعا إليه الإسلام.

العنف في الدعوة وأساليبها: يعني أسلوب الدعوة إلى الإسلام أو الدين أو المعتقد الحقّ، كثيراً ما نلاحظ - إخواني- الأسلوب الذي يدعو إلى اتّباع التعاليم الدينيّة واتّباع الأخلاق الحسنة واتّباع الرأي الصحيح، أسلوب فيه فضاضة فيه خشونة فيه تجاوز فيه إهانة فيه مسّ لكرامة الآخرين، والإسلام لا يرضى بذلك أبداً.

نلاحظ ونتتبّع الأساليب التي استخدمها المعصومون عليهم السلام فيها احترام للآخر، حتى لو كان هناك عالم وهذا إنسان جاهل وهذا كبير وذلك صغير أو أنا في مقام وجاهٍ عالٍ وذلك في مقام وضيع، عليّ إذا أدعوه وأنا آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، أدعوه إلى الحقّ والى اتّباع الأخلاق الحميدة لابُدّ أن يكون أسلوبي فيه احترام وتقدير لمشاعر وعواطف الآخرين، وهذا ما دعا إليه الإسلام، أمّا أحياناً الأسلوب الخشن والفضّ

---

(١) سورة آل عِمران: ١٥٩.

والغلظة والقسوة نوع من أنواع العنف الذي رفضه الإسلام والذي يؤدّي إلى نتائج سيّئة.

ومن العنف الذي أخذ يهدّد كثيراً الاستقرار الاجتماعيّ بل النفسيّ والمعيشيّ والاقتصاديّ هو العنف العشائريّ، نلاحظ في بعض العشائر أخذ منطقُ اللجوء إلى العنف والتقاتل وأيضاً الاعتداء على الآخرين وإصدار الأحكام التي ما أنزل الله بها من سلطان، والمنافية للأحكام الشرعيّة ومقتضى الانتماء لهذا الوطن وحقوق المواطنة ومقتضى الأخلاق الحميدة التي اتّصفت بها العشائر الأصيلة، أصبح هناك الذي يسود -والمشكلة هنا كما بيّنّا- تارةً ممارسة على مستوى أفراد وتارةً ممارسة على مستوى ظاهرة مجتمعيّة تُمارس لدى الكثير، من جملتها العنف العشائريّ لاختلافٍ ونزاعٍ بسيط ومشكلة بسيطة يحصل تقاتل بين هذه العشيرة وتلك العشيرة الأخرى، ويذهب ضحيّته عشرة أو عشرون أو أكثر من المواطنين، حتى لو كانوا من أبناء العشيرتين المتقاتلتين لأمرٍ بسيط وأمرٍ تافه ومشكلة تافهة واختلاف بسيط، تجاوزٌ حصل من بعض أبناء هذه العشيرة على عشيرةٍ أخرى يحصل تقاتل ويذهب ضحيّته الكثير من المواطنين.

ثم هناك أساليب أخرى وهي معروفة ومنها الجلوة، وهذه من أساليب العنف، حينما نجد أنّ عشيرةً من العشائر تُصدر حكماً بإجلاء مجموعةٍ من العوائل عن منطقة سكناها وأرضها إلى منطقةٍ أخرى، أصلاً هذا غير موجود في الأحكام الإسلاميّة والدينيّة ولا العرفيّة ولا الأخلاقيّة أبداً، كثيرٌ من المواطنين يأتون ويشتكون ويقولون: فرضت علينا العشيرةُ الفلانيّة أن تجلو بيوتكم لمدّة سبع سنين أو عشر سنين أنتم وعوائلكم، يأتي شيخُ العشيرة ويفرض هذا الرأي على هؤلاء المواطنين والعوائل، وهناك عوائل عدّة يُفرض عليها حكم الجلاء عن أرضها ومحلّ عملها وسكناها التي ولدت فيه ونشأت فيه وترعرعت فيه، أُجلوا عن هذه المنطقة إلى مدينةٍ أخرى.

ثمّ هناك النهوة أيضاً، وهي أنّهم يمنعون زواج امرأة، وبعض النساء بقيت إلى سنّ الثلاثين والأربعين سنة بدون زواج، وبعضهم من أبناء شخصيّات محترمة، لماذا؟ لأنّ هناك نهوة عليهم والتي هي نوعٌ من أنواع العنف والظلم والتعدّي على حدود الله

تعالى، هذا في الواقع يتنافى مع التعاليم الشرعيّة ومقتضى الانتماء لهذا البلد ومقتضى الأخلاق التي كانت عليها العشائر العراقيّة الأصيلة، فقد انتشرت خصوصاً في بعض مناطق الوسط والجنوب، يؤتى إلى بيت (هذا مطلوب دم) وصاحب البيت لا يستطيع أن يسكن فيه أو يبيعه ولا يستطيع أن يفعل به أيّ شيء، وهذا حكم ليس في الشرع وليس من مقتضى الأخلاق ولا الانتماء لهذا الوطن، وهذه من ألوان العنف التي بدأت تسود.

لذلك من هنا نجدّد دعوتنا السابقة إلى العشائر العراقيّة بالكفّ التامّ -بعض العشائر- عن جميع الممارسات المخالفة للتعاليم الشرعيّة والأخلاقيّة والوطنيّة التي انتشرت في الفترة الأخيرة، وهي تمثّل الكثير من الظلم الفاحش للأبرياء والتعدّي على حدود الله تعالى، ونقول: الله الله في حفظ حرمات المواطنين وحقوقهم وعدم التعدّي عليهم بغير حقّ.

يبقى هنا العلاج الذي نحتاجه في الحقيقة إلى أنّه هذه ظواهر العنف التي ذكرناها من العنف الاجتماعي والعنف السياسيّ والعنف الأسري والعنف في وسائل الدعوة والتبليغ والعنف في المخاطبة والحوار والكلام والعنف العشائريّ، هذا لابُدّ أن يكون هناك له علاج ولابُدّ أن يكون هناك اهتمام واعتناء بهذه الوسائل التي تعالج مثل هذه الظواهر المجتمعيّة، قلنا: أنّه حينما تتحوّل هذه السلوكيّات إلى ممارسات مجتمعيّة حينئذٍ تشكّل خطورةً على السلم الاجتماعيّ والمنظومة الأخلاقيّة.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا للتخلّق بأخلاقه وتجنّب معاصيه إنّه حميدٌ مجيد، والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٥٠)

٦ ربيع الآخر ١٤٤٠هـ الموافق ١٤ كانون الأوّل ٢٠١٨م

أكّدت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا أنّه على الإنسان أن يكون دقيقاً، وعليه أن يكون واعياً، وعليه أن يتعامل مع الأشياء بحكمةٍ خوفاً من أن يكون في حالةٍ يلَبّس الأمر على نفسه عن عمد، فخطورة القضيّة أنّ الإنسان يلبّس الأمور على نفسه عن عمدٍ؛ لأنّه لا يريد أن يتّخذ موقفاً، فيجعل نفسه متحيّراً ويقول: أنا من المتحيّرين دائماً، وهو يفعل ذلك حتّى يكون دائماً هو على التلّ، وحتّى دائماً يعتذر ويجعل ذلك عاذراً له من سقطاته، فيقول: أنا اشتبه عليّ الأمر.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة اليوم التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ المطهّر، وكانت بإمامة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه)، وهذا نصُّها:

إخوتي أخواتي، أعرض عليكم مطلباً، وهذا المطلبُ يتحدّث عن محاورةٍ مختصرة بين شخصيّتين كانتا بمحضر من أمير المؤمنين عليه السلام، وقد سبق أن ذكرنا بعض المطالب مثل المتعلّق بعضها بالغضب وبعضها بحالة التحضّر فيما مضى، هناك حالة عند بعض الناس هي أنّه يحاول أن يخدع نفسه، وهذه المحاورة المختصرة كانت بين عمار بن ياسر والمغيرة بن شعبة، حيث بدأ نقاش بين عمار والمغيرة بن شعبة، وأيّ أحدٍ يدخل التاريخ بإمكانه التعرّف على هاتين الشخصيّتين، والأهمّ من ذلك عندنا هو الوصف الذي ذكره أميرُ المؤمنين عليه السلام في حقّ المغيرة، فهذا الوصف أشبه ما يكون بوصفٍ عامّ يُبتلى به بعضُ الناس، فأميرُ المؤمنين عليه السلام في مقام تشخيص هذا الوصف، وأرجو أن تكونوا في منتهى الدقّة مع عبارة الأمير عليه السلام، ولا بأس أن تُحفظ فهي ليست بالعبارة الطويلة، لكن في مقام الدقّة في تشخيص بعض الشخصيّات التي قد تُفسد أكثر ممّا تُصلح، وهذه

الشخصيّات تأخذ مواقع عامّة أو مواقع خاصّة، لكن بالنتيجة لاحظوا الأسلوب الذي بيّنه الإمام(سلام الله عليه)، التاريخ ينقل أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال لعمّار وقد سمعه يُراجع المغيرة بن شعبة كلاماً، المراجعة أنّه يأخذ ويُعطي معه في الكلام ويتّهم، فقال: (دَعْهُ يَا عَمَّارُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَا قَارَبَتْهُ الدُّنْيَا، وَعَلَى عَمْدٍ لَبَّسَ عَلَى نَفْسِهِ؛ لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عَاذِراً لِسَقَطَاتِهِ)[1].

حقيقةً أنّ كلام الإمام عليه السلام في منتهى الروعة والبلاغة ولا يصدر إلّا عن أمير المؤمنين عليه السلام، فقد أراد أن يُقيّم هذا الشخص فإذا قيّمه يعني أنّه لا يصلح النقاش معه، مع أنّ عمّاراً رجلٌ عالم وقد مرّ بتأريخ مشرّف، يقول له أميرُ المؤمنين عليه السلام: اتركه، الكلام مع هذا الشخص لا ينفع فدَعْه، والوجه في ذلك ما هو؟ قال: هذا رجلٌ لم يأخذ من الدين -لاحظ- إلّا ما قاربته الدنيا، أي أنّه رجل ليس عنده دين ولا يرجع إلى الحقّ، هو رجلٌ طالبُ دنيا، لكن هناك فرقٌ بين أن يطلب الدنيا بالدنيا وأن يطلبها من خلال التظاهر، لاحظوا دقّة هذا الوصف لأمير المؤمنين عليه السلام، فهو يقول: (فإنّه لم يأخذ من الدين إلّا ما قاربته الدنيا)، هذا المقطع مهمّ وفيه كلام.

لو ذهبنا إلى المقطع الذي بعده لوجدناه قال: (فإنّه على عَمْدٍ لَبَّسَ على نفسه)، تعرفون أنّ معنى التلبيس يعني أنّ الإنسان يقول: إنّ هذا الأمر فيه لَبْسٌ عليّ، أي لا أميّز الحقّ من الباطل، أنا ملبَّس عليّ الأمر فلا أميّز الحقّ من الباطل، لماذا؟ إمّا أن يكون لقصورٍ فيّ فأنا لا أستطيع أن أميّز وعقلي ضعيف، أو أنّ الشبهة قويّة فلا أستطيع أن أحلّ جميع أطرافها، أو أنّ الأطراف لم تُظهِرْ واقع القضيّة بحيث جعلتني في حيرة، أو أنّ هناك طرفاً يتكلّم بكلامٍ مقنع وأنا عندي نحو من السطحيّة فتأثّرت بهذا الكلام، الإنسان يلتبس عليه الحقّ من الباطل، وتارةً الموضوع أخطر من ذلك، واقعاً أنا غير ملتبس عليّ، أنا أميّز الحقّ من الباطل، لكنّني عن عمدٍ أجعل نفسي ملبّساً عليّ الأمر، ولو أردتُ أن أُعطي

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار: ٣٤/ ٣٠٦، الباب الرابع والثلاثون، باب فيه ذكر أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام الذين كانوا على حق، ح١٠٦٩.

شواهد على هذا الأمر لطال بنا المقام. أُلبّس على نفسي في المناقشة والقناعة وأنا أعلم واقع القضيّة، لكن عن عمدٍ أُلبّس الأمر على نفسي، لماذا يفعل هكذا؟ هذا ليل وهذا نهار أنا أعرف، ولكن أطرحه بصورة تشكيك، أنا ملبّسٌ عليّ الأمر لا أعرف هذا نهار لأنّ في النهار هناك استحقاقات والليل له استحقاقات كذلك، فأنا لا أدري هل هذا ليل أم نهار، واقع القضيّة أنا أعلم لكن أطرح القضيّة بعنوان التشكيك حتّى أجعل نفسي ملتبساً عليّ الأمر، لماذا أفعل هكذا؟

لاحظوا وصف أمير المؤمنين عليه السلام قال: (ليجعلَ الشبهاتِ عاذراً لسقطاته)، يعني هو يعلم علم اليقين أنّه سوف يُعاتب وأنّه سوف يسقط، لكن عندما يُلبّس لنفسه حتّى يعتذر لنفسه ويجد عاذراً لسقطاته، تعرفون عمق هذا الكلام مع هكذا موقع من هذا الشخص، المصلحة الشخصيّة لا يعرف غيرها، بحيث (لم يأخذ من الدّين إلّاً ما قاربته له الدنيا) أي هو ليست له علاقةٌ بالدين بل بمقدار ما آتته الدنيا يكون من أهل الدين، وهذا الشخص يعرف ماذا يفعل، فعندما تمرّ به حالةٌ من الشبهات يُلبّس الأمر عن عمدٍ، وهذا أصدقُ تعبيرٍ للإمام عليه السلام: (وعلى عمدٍ) أي لا عن قصورٍ فيه ولا عن غفلةٍ منه ولا عن سهوٍ منه، وإنّما عن عمدٍ منه هو أدخل نفسه بالتلبيس فيقول: أنا ملبّسٌ عليّ الأمر وأنا لا أدري.

تعلمون هذه المعاذير كم وكم يُمارسها البعض منّا وهو يعلم علمَ اليقين حقيقةَ الأمر، لماذا؟ حتّى عندما يُعاتَب يقول: أنا لا أدري وأنا الأمر كان مشتبهاً عندي، هذا قال لي: كذا وهذا قال لي: كذا فاشتبه عليّ الأمر، وكلا الطرفين ثقةٌ وكلا الطرفين صحيحان وأنا ملبّسٌ عليّ، يبرّئ نفسه لكن بطريقةٍ هو لم يكن جاهلاً أصلاً، أنا لا أقول – إخواني– أنّ الإنسان في بعض الحالات يُلبّس عليه، يُمكن للإنسان –كما ذكرت– في بعض الأحيان يُمكن أن تشتبه عليه الأمور فيحتاط ويتأمّل ويسأل، وتارةً الإنسان لا يريد أن يخرج عن اشتباه الأمور؛ لأنّ هدفه أن يُلبّس الأمور على نفسه، وهذا طبعاً لا يُمكن أن يخرج من التلبيس لأنّه هو الذي ذهب إلى التلبيس وهو ذهب إلى الاشتباه، لماذا يفعل ذلك؟ حتّى يكون دائماً هو على التلّ، وحتّى دائماً يعتذر ويجعل ذلك عاذراً له من سقطاته، فيقول: أنا

اشتبه عليّ الأمر، فيُمكن أن يقتل أمير المؤمنين ويقول: اشتبه عليّ الأمر، ويُمكن أن يقتل سيّد الشهداء ويقول: اشتبه عليّ الأمر، أنا لا أعلم هذا يصلّي وهذا يصلّي فاشتبه عليّ الأمر، وهذه المسألة إخواني – التفتوا– بحثُها طويل وعريض وواسع ومدركها إلى نقطة.

الإنسان عليه أن يكون دقيقاً وعليه أن يكون واعياً، وعليه أن يتعامل مع الأشياء بحكمةٍ خوفاً من أن يكون في حالةٍ يلَبّس الأمر على نفسه عن عمد، وهذه هي خطورة القضيّة، خطورة القضيّة أنّ الإنسان يلبّس الأمور على نفسه عن عمدٍ؛ لأنّه لا يريد أن يتّخذ موقفاً، فيجعل نفسه متحيّراً ويقول: أنا من المتحيّرين دائماً، هو أراد ذلك لا أنّ الفعل فعلاً يقتضي الحيرة، بل هو أراد أن يكون حائراً، وهذه مسألةٌ في غاية الأهميّة، طبعاً اجتماعيّاً أنا أتحدّث يعني في جميع المفاصل الإنسان في بعض الحالات يخدع نفسه عن عمدٍ، وهذا التعبيرُ حقيقةً في منتهى الدقّة والروعة والبلاغة وأميرُ المؤمنين(سلام الله عليه) هو سيّدُ البلغاء.

نسأل الله سبحانه وتعالى للجميع التوفيق والتسديد، وأن يحفظكم في أهاليكم وفي متعلّقيكم، وأن يُرينا في بلدنا هذا كلّ خير إنّه سميعٌ مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٥١)

١٣ ربيع الآخر ١٤٤٠هـ الموافق ٢١ كانون الأوّل ٢٠١٨م

أكّدت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا أنّ مجتمعنا اليوم يُعاني من تقديم المصالح الخاصّة على المصالح العامّة في الكثير من شؤون الحياة، فالتعدّي على الحقوق والأموال العامّة والتقصير والإهمال في الأداء الوظيفيّ والمهنيّ والعمل للمصالح الحزبيّة والقوميّة الضيّقة على المصالح العامّة، وتغليب التعصّب العشائريّ والقوميّ والحزبيّ والدينيّ على الانتماء الوطني كلّ ذلك قد أدّى إلى ابتلاء الناس بالكثير من الأزمات.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة اليوم التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ المطهّر، وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه)، وهذا نصُّها:

أيّها الإخوةُ والأخوات، ما زلنا في الخطبة الثانية في بيان بعض الظواهر الاجتماعيّة التي تهدّد المنظومة الأخلاقيّة للمجتمع، وسبق أن ذكرنا في الجزء الأوّل ظاهرةً مجتمعيّة هي العنف، والآن نتعرّض إلى ظاهرة مجتمعيّة أخرى ألا وهي تقديم وإيثار المصالح الخاصّة على المصالح العامّة، وسنبيّن ما مجالات وآثار هذه الظاهرة، وماذا تفعل للجميع في مفهومها وتطبيقاتها، ونعني الأغلبيّة في موارد بحثنا هذا.

أوّلاً نعرّف ما المصلحة، ثمّ نبيّن ما المصالح الخاصّة والعامّة وكيفيّة حصول هذا التقديم، الذي يُفهم في معاجم اللغة أنّ المصلحة تعني ما يبعث على الصلاح وما يتعاطاه الإنسان من أعمالٍ باعثة على نفعه وخيره، أي الذي يبعث على نفعه ونفع الآخرين، هذا كتعريف لمصطلح المصلحة.

المشكلة أين تكون؟ هناك لدينا مصالح خاصّة ولدينا مصالح عامّة تهمّ المجتمع، تارةً نتحدّث عن المواطن كفرد في أيّ موقع كان، سواءً كان مواطناً عاديّاً أو موظّفاً أو مهندساً أو طبيباً، وتارةً نتحدّث عن كيانٍ مقصودٍ ككيانٍ مجتمعيّ كيانٍ عشائريّ كيانٍ مذهبيّ كيانٍ دينيّ كيانٍ قوميّ كيانٍ سياسيّ الآن هو داخلٌ في هذه المسألة، وهذه الظاهرة المجتمعيّة طبعاً التي هي مسألة المصلحة الخاصّة والمصلحة العامّة نابعةٌ من غريزة لدى الإنسان ألا وهي غريزة حبّ الذات، طبعاً هذه الغريزة ضروريّة ولابُدّ من وجودها في الإنسان؛ لأنّها هي التي تحرّك إرادته وتبعث فيه أن يبحث عن مصالحه ومنافعه، هذا شيءٌ لابُدّ منه ولكن المشكلة حينما تطغى غريزة حبّ الذات بحيث إنّ الإنسان يغلّب مصالحه ومنافعه على الآخرين، ولا يفكّر ولا يهتمّ إلّا بمصالح نفسه وذاته، تارةً يسعى هذا الإنسان إلى مصالح أن يحقّقها تقرّب الآخرين وهذه ليست صحيحة، الأشدّ والأخطر منها أنّ تحقيق المصالح الشخصيّة -كما بيّنت المصلحة الشخصيّة أو المصلحة بكيان- إذا استلزم ذلك الإضرار بالآخرين، هذه الأخطار أحياناً وهذه الغريزة قد تتغلّب على دوافع الخير، بحيث أن يبحث ويهتمّ بتحقيق مصالحه وإن استلزم ذلك الإضرار بمصالح الآخرين، لا يهمّه الآخرين أبداً حتى وإن تضرّروا من ذلك، أو يحاول أن يحقّق مصالحه وإن كان قد أهمل ملاحظة مصالح الآخرين وحَرَمهم من تحقيق النفع لهم، هذه مرتبةٌ أدنى لكنّها تتنافى مع سيرة العقلاء وما هو مطلوبٌ من الناس المؤمنين والناس الذين يتّصفون بروح المواطنة.

ونذكر هنا الأمور المتعلّقة بترتيب المصالح الخاصّة ونقول: إنّ بعض المجتمعات - ومنها مجتمعنا- تُعاني اليومَ من تقديم المصالح الخاصّة على المصالح العامّة في الكثير من شؤون الحياة، فالتعدّي على الحقوق والأموال العامّة والتقصير والإهمال في الأداء الوظيفيّ والمهنيّ، والعمل للمصالح الحزبيّة والقوميّة الضيّقة على المصالح العامّة، وتغليب التعصّب العشائري والقوميّ والحزبيّ والدينيّ على الانتماء الوطنيّ قد أدّى ذلك إلى ابتلاء الناس بالكثير من الأزمات والتخلّف، وهضم الحقوق وتخلّف وتأخّر المجتمع وتخلّفه عن ركب المجتمعات الأخرى.

أودّ أن أبيّن هنا مسألة مراعاة المصلحة العامّة التي لا تخصّ شخصاً معيّناً ولا كياناً

معيّناً في المجتمع، بل هي تشمل المواطن العادي والموظّف الحكوميّ والمعلّم والمدرّس والأستاذ في الجامعة والطبيب والتاجر والفلّاح وأصحاب المهن والحرف والسياسيّ وأصحاب الاختصاص والفنون، وتخصّ الكيان العشائريّ والمذهبيّ والدينيّ والقوميّ والانتماء الحزبيّ وغيرها من العناوين العامّة، فالمعلّم والمدرّس والأستاذ الجامعيّ الذي يؤثر خِدْمة العِلْم والطالب ويقدّم ذلك على راحته وما يطلبه من امتيازات ماليّة ووظيفيّة حرصاً على تخريج الطالب المتعلّم، والماهر في اختصاصه الذي سوف يخدم مجتمعه في مستقبله بإخلاصٍ وتفانٍ وإتقان، والطبيب الذي يؤثر تطبيب مريضه ويعمل بكلّ وسعه وطاقته لتحقيق شفاء مريضه وإن كان ذلك على حساب الامتيازات الماليّة والوظيفيّة، والموظّف الذي يحرص على خدمة المواطنين وأداء مهامّه ووظائفه على الوجه الصحيح وإن كان ذلك على حساب راحته وعلى ما يطلبه من امتيازات ماليّة ووظيفيّة، والتاجر الذي يحرص على تقديم أفضل السلع لمجتمعه وإن كان على حساب ربحه المادّي، والسياسي الذي يؤثر مصالح شعبه على مصالح حزبه وكيانه السياسيّ ويعتبر أنّ مصلحة بلده مقدّمةٌ على مصلحة كيانه السياسيّ وإن تضرّرت من ذلك مصالحه السياسيّة، كلّ هؤلاء جديرون بالثقة بوطنيّتهم وضميرهم الدينيّ والوطنيّ والغيرة على شعبهم، ومن لا يكون كذلك بل آثر مصالحه الشخصيّة والضيّقة ولا يُبالي ولا يكترث بما يلحق شعبه ووطنه ومواطنيه من ضررٍ وأذى طالما أنّ مصالحه الخاصّة تُنجز وتتحقّق فهو بعيدٌ عن شعارات الوطنيّة والحبّ لشعبه، فقد تحكّمت فيه غريزة الأنانيّة وجعلته عبداً يسيرُ وفق ما تُمليه تلك الغريزة، وفي مقابل ذلك فإنّ البحث على المصالح الخاصّة بلا ضوابط ومبادئ وقيود وسلطة تحدّ من ذلك، إذا كانت هذه المصالح الخاصّة تضرّ بمصالح الآخرين، ستتحوّل إلى قوّة تدمير وإفساد للمجتمع ومؤسّساته، وتترك الضعفاء فريسةً للأقوياء وأصحاب السلطة والقوّة والمال، وسينعدم الاستقرار والسلم والأمانة وتُهضم الحقوق بل تهدّد مستقبل الأجيال القادمة، فحينما تسود المجتمع ظواهرُ مثل أن تُطالب بالامتيازات بدون حساب ولا مقابل يوازي الامتيازات الماليّة أو المنصبيّة أو الاجتماعيّة أو السياسيّة، وأن تنتفع من موقعك الوظيفيّ أقصى ما يمكن للأهداف الشخصيّة أو لا تُقدّم الخدمة إلّا بمقابل ومن يعطي

أكثر سوف تكون معه، وتقول: سوف أُعطيه ومن سيقف في وجهي ومصالحي سوف أبحث عمّا يوقفه ويحدّ من مخطّطاته، أو لا يهمّك أن يتضرّر وطنك ومدينتك وأهلك وعشيرتك طالما أنّ مصالحك الشخصيّة متحقّقة، فعلى هذا سوف يُصبح البلدُ سوقاً للمزايدات وساحةً للصراعات، وسوف لا يكون هناك عمل ولا تقدّم ولا خدمة.

أودّ أن أبيّن ما الوسائل التي ينبغي مراعاتُها للوصول إلى هذه الحالة التي ننشدها جميعنا، وهي تقديم المصالح العامّة على المصالح الخاصّة، نحتاج إلى مجموعةٍ من الأمور:

أوّلاً: الاهتمام بالمنظومة الفكريّة - ونبيّن معنى ذلك-، في الواقع إنّ غريزة حبّ الذات والأنانيّة هي التي تنبع وتؤدّي إلى هذه النتائج من تقديم المصالح الشخصيّة على المصالح العامّة، في مقابلها لابُدّ أن تكون هناك مبادئ وقيم أخلاقيّة توجّه هذه الغريزة في الطريق الصحيح نحو خدمة العنوان الخاصّ وخدمة العنوان العامّ، نحن لدينا أيضاً منظومة أخلاقيّة لابُدّ أن تكون المؤسّسات التربويّة التي عليها أن تهتمّ بتربية الإنسان ابتداءً من الأسرة إلى المدرسة إلى الجامعة إلى الدائرة إلى المؤسّسات الأخرى، لابُدّ أن تهتمّ بالمنظومة الفكريّة والعقائديّة، ما نعني بذلك هو أن نركّز نوضّح للإنسان دائماً أنّ بقيّة أفراد المجتمع هم بشرٌ مثلك أيضاً يتمنّون حصول الخير والنفع مثلك، هؤلاء جميعاً وإن اختلفوا معك في مسألة الانتماء الدينيّ أو القوميّ والمذهبيّ إنّما هم نظراء لك في الخلق أو إخوانٌ لك في الدين، هذه النظريّة الفكريّة لابُدّ أن تتركّز عندنا ونعمل عليها، هذا أوّلاً.

ثانياً: المنظومة الأخلاقيّة التي تبيّن منافع الاهتمام بمصالح الآخرين وقضاء حوائجهم، منظومة الإيثار والتضحية وقضاء حوائج الناس وحبّ الخير لهم، لابُدّ أن يكون هناك بيان وتعريف لهذه المنظومة وبيان فوائدها ومنافعها.

أنا حينما أكون موظّفاً إذا خدمت الناس فالناس سيخدمونني، وإن لم أخدم الناس وآثرت خدمة مصالحي الشخصيّة وما يحقّق لي المصالح الشخصيّة فالناس سيعاملونني بالمثل، إذا خدمت الناس وهم بالملايين سيعملون على خدمتي ونفعي، وإن كنت أعمل على نفع نفسي فقط فرداً أو كياناً -وحتّى العشيرة الكيان الاجتماعيّ- حينما يعمل بروح

الأنانيّة ويريد أن يحرم الآخرين من هذه المنفعة فالآخرون سيعاملونني بالمثل، وبالتالي أنا سوف أحرم من منافع كثيرة، لذلك ورد في بعض الأحاديث بهذا المعنى (إنْ منَعَ الإنسان يده من الناس وحاربهم بهذه اليد حاربه الناس من أيادي كثيرة)، لاحظوا هذا المثال للتقريب: إذا أنا عشت مع ألف إنسان، أنا إن أنفع الآخرين البقيّة الذين هم (٩٩٩) شخصاً فسوف ينفعوني، لكن إذا عملتُ على نفع مصلحتي فقط فأنا سأُحرم من (٩٩٩) منفعة ويد، وإذا منعت الناس من يدي منع الناسُ الكثير من أياديهم لي، الإنسان الذي يعمل على نفع الآخرين سيحظى بالنفع من هذا العدد الكبير، وإن اقتصر على نفسه سوف يُحرم من نفع الآخرين، هذه المنظومة الأخلاقيّة على مؤسّساتنا التربويّة وجميع مؤسّسات المجتمع كما نهتمّ بالمسائل العلميّة التخصّصية الأكاديميّة علينا أن نهتمّ بالمنظومة التربويّة والأخلاقيّة ونبيّن المضارّ الكبيرة لتقديم المصالح الخاصّة الضيّقة على المصالح العامّة، وفي الوقت نفسه نعرّف كيف أنّ الإنسان الذي يسعى لخير الآخرين هو كيف سينتفع هو أيضاً.

المسألة الثالثة: توفّر البيئة الصالحة، ما المقصود بالبيئة الصالحة؟ أي توفّر القدوة، الحاكم الذي بيده مقاليد الأمور، والذين سلّمت إليهم مقاليد أمور الناس لابُدّ أن يكونوا هم القدوة للآخرين، المدرّس قدوة للطلبة والمعلّم والأستاذ الجامعي قدوة للآخرين، الطبيب المهندس الموظّف قدوة للآخرين، هذه البيئة الصالحة هي التي تصنع الإنسان الذي يسعى لخدمة ونفع الآخرين.

النقطة الرابعة : والمهمّة أن تعتني المؤسّسات التشريعيّة والتنفيذيّة لحماية المصالح العامّة، أحياناً التربية لوحدها لا تكفي، كثير من الناس يقولون لنا تكلّموا في خطبة الجمعة عن كذا وكذا، نعم نحن نتكلّم ولكن الموعظة والنصيحة قد تنفع في بعض الأحيان، وهذه النصيحة والموعظة إن لم تكن هناك مؤسّسات تشريعيّة تسنّ القوانين وتحفظ المصالح العامّة وتحفظ الحقوق العامّة وتحفظ الخدمات العامّة وأيضاً تمنع أيّ شخص بعنوان الفرد أو بعنوان الكيان أن يضرّ بالآخرين تشرّع القوانين وسلطة تنفيذيّة تطبّق هذه القوانين التي تحمي الأموال العامّة والخدمات العامّة وتحمي الحقوق وتمنع أيّ

عنوانٍ شخصيّ أو عنوانٍ عامّ -العنوان الضيّق كما نعبّر عنه- من الإضرار بالآخرين، إن لم تتوفّر مثل هذه الأمور لا يُمكن للموعظة والنصيحة أن تؤتي ثمارها.

لذلك لابُدّ أن تتوفّر مثل هذه العوامل لنصل إلى هذه النتيجة، المواطنون بصورةٍ عامّة مخاطبون أوّلاً، الموظّفون مخاطبون والمهندسون والأطبّاء والسياسيّون مخاطبون، جميع هؤلاء مراعاة المصالح العامّة سينعكس بانبساط الخير والنفع والمصلحة على الجميع، كلّ عنوان شخص أو عنوان ضيّق عنوان عشيرة انتماء مذهبي ديني قومي، كلّ عنوان منها إن اعتنى بمصالحه فقط وقدّم مصالحه على الآخرين وكان لا يبالي ولا يهتمّ أن تتضرّر مصالح الآخرين لكن المهمّ أن تعود المصلحة عليه ولنفسه وعنوانه الخاصّ حينئذٍ الضرر سينبسط على الجميع ويتقوّض العمل الجمعي وسيؤدّي إلى تشتيت الطاقات والجهود والإمكانات، أنا عندما أرى كياناً أو إنساناً يتعاون معي أنا سأعمل على التعاون معه وأعمل على نفعه، وعندما أرى هذا الكيان العامّ لا يحاول أن ينفعني ولا يحاول أن يخدمني أو هو يحاول أن يخدم نفسه ويضرّني أنا أيضاً سوف أنقطع عنه وسوف لا أتعاون معه، ولهذا سوف يؤدّي ذلك إلى تشتيت الجهود والطاقات والإمكانات وتفرقتها وعدم انضمام بعضها إلى البعض الآخر لكي يتحقّق النفع العامّ.

لذلك إخواني علينا أن نلاحظ هذا المبدأ المهمّ وهو مبدأ إسلاميّ ومبدأ عقلائيّ، أن الإنسان كما يحرص على مصالح نفسه وهذا شيءٌ جيّد لكن عليه أن يحرص على نفع ومصالح الآخرين، فحينئذٍ الخير سيعمّ على الجميع، حرمان الآخرين من تحقيق المصلحة لهم هذا الحرمان سيعمّ الجميع، لا يتصوّر إنسانٌ أو كيان أو عنوان عام أنّه حينما يحرم الآخرين إنّما هو فقط سوف ينتفع وسيحرم الآخرين، بل هو أيضاً سيُحرم من هذه المنافع التي تؤدّي بالضرر على الجميع.

نسأل الله أن يوفّقنا أن نتحلّى بصفة الإيثار والتضحية وخدمة الجميع لكي يتحقّق الخير للجميع إنّه سميعٌ مجيب، والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٥٢)

٢٠ ربيع الآخر ١٤٤٠هـ الموافق ٢٨ كانون الأوّل ٢٠١٨م

أكّدت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا على أنّ العمل في مجال التعليم يحتّمُ على الفرد أن تكون وظيفته وظيفة أخلاقيّة ووظيفة عرفيّة ووظيفة شرعيّة ووظيفة وطنيّة، وأن يُربّي هذا الطفل على محبّة البلد وعلى احترام القيم، وعلى أن يكون عنصراً نافعاً وأن يكون عالماً، ومن الآن يجب أن يُزرع فيه هذا الأمل.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة اليوم، التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ المطهّر، وكانت بإمامة السيد أحمد الصَّافي (دام عزّه)، وهذا نصُّها:

إخوتي أخواتي، أودّ أن أتحدّث بخدمتكم حديث الأب لأبنائه والأخ لإخوته، بموضوعٍ قد يشغل بال الكثير منّا، وهو من المواضيع الاجتماعيّة التي كثُر الطلب والحديث عنها حول إيجاد حلولٍ لمشكلةٍ أساسيّة، وسأبوّب المطلب على الشكل التالي حتّى أدخل إلى صلب المشكلة. طبعاً الأمم عادةً تفتخر بما عندها من ذخيرةٍ علميّة أو ثروات أو ما أشبه ذلك، وبعض الأمم تفتخر بتاريخها والبعض يفتخر بحاضره، حقيقةً نحن أمّةٌ لو أردنا أن نجمع مصادر القوّة والخير عندنا لكنّا في المراكز المتقدّمة حضاريّاً، لكن تبرز بعض المشاكل التي تُركت فنَمَتْ وتشعّبت وأصبحت حالةً تحتاج إلى حلّ، ولعلّ الذخيرة التي يُفترض أن نفتخر بها هي شريحةُ الشباب، والشبابُ هو عنوان الفتوّة وعنوان الحياة، في كلّ أمّة هناك حركة دائماً الشباب حالةٌ من الفتوّة وحالةٌ من الحركة، ممّا يدلّ على أنّ البلد بلدٌ حيّ ليس بلد عجائز، وليس بلداً لا يوجد فيه نموّ، ولا أقصد من العجائز أنّ فيه مثلبة – والعياذ بالله– فهذا العمر من الطبيعيّ أن يمرّ به الإنسان، لكن هناك عمرٌ تؤشّر فيه الحالات الإيجابيّة والحالات السلبيّة.

اليوم شبابُنا يُعاني من مشاكل كبيرة وكثيرة، وأنا سوف أتحدّث بشفّافية في صلب المشكلة وهي مشكلة اجتماعيّة، أُعيد إنّما هي عبارة عن مشكلة اجتماعيّة، يعني أنّ الواحد منّا عندما يخرج إلى الساحة العامّة أو يخرج إلى الأسواق أو يخرج إلى المصانع سيرى حالة الشباب الكثيرة، وطبعاً عندما أتحدّث أنا لا أُعمّم العبارة، وإنّما أتحدّث لأبيّن المسؤوليّة المُلقاة، طبعاً الحمد لله البلد فيه من الشباب الواعي الكثير الكثير، لكن عندما أتحدّث أتحدّث عن بعض الجوانب التي يُفترض أن لا تكون، وملخّصها أنّ هؤلاء الشباب علينا أن لا نجعلهم ضحيّة، أنا أتحدّث عن كلّ مَنْ له تأثير سواءً الأب أو الأم أو المواقع الإداريّة أو المواقع الاقتصاديّة أو المواقع العلميّة أو المواقع السياسيّة، أقول: هناك صورة حقيقيّة يجب أن نقرأها إلى أين أنتم ذاهبون بشبابنا؟ عندما نأتي إلى العمر الذهبيّ للشابّ سنراه يُقضى في المدارس، هذا هو العمرُ الذهبيّ للشابّ وسوف تكون معه ذكريات حلوة أو مرّة، بالنتيجة بعد سبع سنوات تتلقّفه المدارس ويبقى في هذه المدارس إلى أن يبلغ الثانية والعشرين أو الرابعة والعشرين من عمره، زهرةُ شبابه ستكون في المدارس، والمدرسةُ عبارة عن مصنع وعبارة عن مكان تُصنع فيه الرجال وعبارة عن تربية لابُدّ أن يتحمّلها هذا الشابّ، حتّى يأتي الينا بعد ذلك والأملُ معقودٌ به.

أنا عندما أذكر في عبارات التهليل في بداية الخطبة الأولى عندما أصل إلى كلمة أبنائي أختار الكلام المناسب لهؤلاء، فعلاً أنا أراهم الأمل وأراهم الغاية وأراهم السواعد التي يُمكن أن تبني أيّ بلد، لكن هل ما موجودٌ فعلاً يُرضي الطموح؟! الجواب: كلّا. الأسرة تُعاني من فَلَتان أبنائها والمدرسة تُعاني من كسل طلّابها، قلت: أنا لا أُعمّم إنّما أتحدّث عن بعض الحالات التي بدأت تتفشّى، أنتم أيّها المسؤولون عن التربية لاحظوا هذا العنوان المقدّس أن يكون الإنسان مربّياً، وواقعاً هذا العنوان يجب أن يرنّ في آذان كلّ مَنْ يتصدّى إلى عمليّة التعليم، أن يكون الإنسان مربّياً ومعنى التربية هي حالةٌ مقدّسة، أن الإنسان يربّي أحداً على فضيلة وعلى خُلُقٍ وعلى قيم، لماذا نكون بطريقةٍ أو بأخرى نضحّي بشبابنا الشباب الآن سينقمون على بعضٍ مَنْ يحاول أن يحرفهم عن خلقهم وعن طينتهم وعن هويّتهم وعن تربيتهم وحتّى عن أُسرهم، حالة من التفكّك الآن في الأسرة بسبب ضياع

الهدف عند الشابّ، الشابّ مملوءٌ فتوّة لكن جعلوا عقله فارغاً لغاية أو لأخرى.

أيّها الشباب أنتم الآن بعمرٍ قد لا تتفهّمون جدوى هذا الكلام لكنّكم ستحفظونه في المستقبل، عليكم أيّها الشباب أن تكونوا بمستوى وعيٍ كبير، الوقت يمضي والوقت يضيع ولكن أنتم لا تضيعون، المدارس الآن أمامها مسؤوليّة تاريخيّة وأخلاقية واجتماعيّة، عندما تأتي بهذا الولد أو البنت إلى المدرسة عليها أن تصوغه صياغةً ليكون عنصراً نافعاً، لا أن تؤثّر المدرسة عليه سلباً، ولو شئتُ أن آتي بأمثلةٍ لذكرت أمثلةً نبدأ بها ولا ننتهي، وكثيرٌ من الشكاوى الآن في هذه المرحلة، الشكاوى من عدم التربية الصالحة والشكاوى من عدم الاهتمام بمراحل التربية عند الطلّاب، والشكوى من التسيّب الذي يحصل، لا توجد أمّة لا تراقب ذخيرتها، أنتم أيّها الشباب ذخيرةُ البلد فلا تجرّوا وراء عوامل تحبط من إرادتكم، أنتم الآن المعدن الطيّب أنتم الآن الأمل أنتم الآن الذين تُعقد عليكم الآمال، هل تعرفون أنتم الآلامَ التي بُذلت من آبائكم حتّى تصلوا إلى ما وصلتم إليه.

أنت أيّها المعلّم، أنت أيّها المربّي الفاضل، أرجوك أن تحفظ هذا العنوان عندك ولا تتنازلْ عنه، أنت مربٍّ وهذا العنوان نحن نقف إجلالاً لهذه الوظيفة، أنت مربٍّ والتربية تحتّم عليك وظيفةً أخلاقيّة وظيفةً عرفيّة وظيفةً شرعيّة وظيفةً وطنيّة، أن تربّي هذا الطفل على محبّة البلد وعلى احترام القيم وعلى أن يكون عنصراً نافعاً وعلى أن يكون عالماً، من الآن إزرعْ فيه محبّة العِلم، من أين نأتي بالعلماء؟! هؤلاء أبناؤنا علّموهم كيف يقضون الأوقات، هذا الطفل إذا نشأ نشأةً سيّئة سوف يكون عالةً علينا، علّموا الأولاد كيف يقضون الوقت وعلّموا الأولاد كيف يهتمّون بالأُسر، لا تجعلوا الأولاد يتحلّلون عن الأُسر فالأسرة عمادٌ والأسرةُ أمرٌ نفتخر به، نحن نتحدّث عن الأبناء وعن البنات وعن الإخوة والآباء والأمّهات بكلّ عبارات التجليل والتعظيم، لابُدّ أن تكونوا بمستوى تحمّل هذه الألفاظ وأن لا نترك وظيفتنا.

نعم.. توجد مشاكل، أنا لا أقول أنّ الأرض مفروشةٌ بالورد بل توجد مشاكل، لكن الرجال الرجال الذين يُصنعون في المشاكل، الرجال الذين يجعلون المشاكل خلف

ظهورهم، وقد رأينا وسمعنا أنّ أناساً وشباباً -والله- كانت فيهم قوّة تُعادل ما شاء الله من الشباب، وهم في ظروفٍ جدّاً صعبة لكنّهم جعلوا الظروف خلفهم وما شاء الله اندفعوا بكلّ ما يملكون، وهم عناصر مهمّة لبلدهم ولأسرهم ولآبائهم ولأمّهاتهم ولمجتمعهم، الشابّ - إخواني- هو ذخيرةُ البلد، أيّها الأب أرجوك أن تُعطي وقتاً لولدك، أيّتها الأم أرجو أن تُعطي وقتاً لابنتك، مارسوا عمليّة التربية في هذا الظرف الذي نعيشه، ولا تفرّطوا بالعقد الأهمّ في حياتنا وهم الأبناء بعنوان أنّي مشغول أو بعنوان ليس لي وقت، تبّاً لهذا الشُّغل الذي يُقصيك عن أبنائك ولهذا الشغل الذي هو أهمّ من شغل أبنائك، أيّ شغلٍ أهمّ من أبنائك؟! أيّ مسؤوليّةٍ أهمّ من الأبناء؟! أعطوا وقتاً لأبنائكم فالأمور تسير بطريقةٍ سيّئة، وبعض الأمور يندى لها الجبين - والله-.

نعم، هناك أُسُرٌ جزاهم الله خيراً وهم كُثُر، يهتمّون اهتماماً بالغاً بالأولاد وهنيئاً لكم، وسترون آثار هذه التربية على أولادكم سريعاً في كلّ معاني الخير والمودّة والرحمة وستُفتح كلّ أبواب الخير في وجوههم، أنا أتحدّث عن قلّةٍ لكن هذه القلّة كالسرطان، هذه القلّة كدودة الأرض إنّما تسري سرياناً سيّئاً علينا، انتبهوا أيّها الأولاد واستنصحوا، أنتم في عمر الفتوّة وكثيرٌ من الأمور غائبةٌ عنكم، استنصحوا ولا تخجلوا من النصيحة، الإنسان إذا استنصح الآخرين معنى ذلك أنّه شاركهم في عقولهم (من شاور الرجال شاركهم في عقولهم)[1]، تعلّم على أن تعلم وأن تتعلّم من الكبير ومن الذي هو أكثر خبرةً منك، عوّدْ نفسك على أن تختار الصحيح، وأنتم إخوتي المربّين أُعيد عليكم لأنّ هذا هو العنصر المهمّ، كثيرٌ من الأولاد يتأثّرون بالمربّي أكثر ممّا يتأثّرون بالأب، وكثيرٌ من بناتنا يتأثّرن بالمربّيات أكثر ممّا يتأثّرن بالأمّهات، فعلى المربّي والمربّية والمقصود المربّي بالعنوان العامّ أي المعلّم والمدرّس أينما يكون، عليكم أن تفرحوا بهذا العنوان وتحمدوا الله على هذا العنوان، لكن لابُدّ من إعطائه حقّه.

على كلّ حالٍ في النفسِ غُصصٌ من هذا الموضوع؛ لأنّه مؤلم وإن قلّ، ولكن يحتاج

---

(١) عبد الواحد الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم: ٤٤١، ح١٠٠٥٧.

إلى همّة و(ربّ همّةٍ أحيت أمّة).

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرينا في أبنائنا كلّ خير وأن يُرينا في بلدنا كلّ خير، ونسأل الله تبارك وتعالى بمن نحن في جواره أن يتقبّل منّا ومنكم صالح الأعمال، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، تابِعِ اللهمّ بيننا وبينهم بالخيرات إنّك مجيبُ الدعوات، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

الفهارس الفنية

- فهرس الموضوعات.
- فهارس الأحداث.

فهرس الموضوعات

ت	الموضوع الوارد في الخطبة	السنة	رقم الخطبة
١	الفساد الإداري والمالي	٢٠١٧	٢٨، ٣٦، ٣٨، ٤٤، ٥٠
		٢٠١٨	١٨، ٢٨، ٣٠، ٣٦، ٤١، ٤٧
٢	المحاصصة، المحسوبيات، والمصالح الشخصية والفئوية، المجاملات السياسية	٢٠١٧	٢٨، ٤٢
		٢٠١٨	٥، ٢٨، ٣٠، ٣٦، ٥١
٣	الرواتب الكبيرة والأمتيازات غير المقبولة لكبار المسؤولين	٢٠١٧	٢٨
		٢٠١٨	٥١
٤	الخلافات بين القوى السياسية	٢٠١٧	٣٩
		٢٠١٨	٢، ٣٠
٥	تخفيض الرواتب العالية لكبار المسؤولين	٢٠١٨	١٨
٦	عدم الكفاءة ، الفشل في إدارة الدولة	٢٠١٧	٧، ٢٧
		٢٠١٨	٨، ١٨، ٤٠، ٤١
٧	السياسة المائية، شحة المياه	٢٠١٧	٤٧
		٢٠١٨	٧، ٢٦، ٢٨، ٣٤
٨	تطوير الزراعة والصناعة الوطنية، الأمن الغذائي، الاكتفاء الذاتي	٢٠١٧	٤٧
		٢٠١٨	٦، ٢٦، ٣٠
٩	التنمية الأقتصادية، الأستثمار، تنويع موارد الموازنة العامة	٢٠١٨	١، ٢٨

ت	الموضوع الوارد في الخطبة	السنة	رقم الخطبة
١٠	وعود السياسيين الكاذبة	٢٠١٧	٣١
		٢٠١٨	١٠، ٣٢
١١	بناء مؤسسات الدولة على أُسس مهنية	٢٠١٧	٢٢، ٣٤، ٣٧، ٥٠
		٢٠١٨	٢٨، ٣٠، ٣٦
١٢	الكفاءات والخبرات والعقول العراقية	٢٠١٧	١، ٢٨، ٣٨، ٥٠
		٢٠١٨	١، ٢٨، ٣٠، ٣٦، ٣٧، ٣٨
١٣	حصر السلاح بيد الدولة، السلاح غير القانوني	٢٠١٧	٢١، ٥٠
١٤	تفعيل الجهد الاستخباري	٢٠١٧	٢٣، ٥٠
		٢٠١٨	٢٦
١٥	حرمة الدماء	٢٠١٧	٦، ٩، ١٤، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٤٥، ٤٧
		٢٠١٨	٣، ٧، ٩، ١٩، ٢٦، ٢٧، ٤٠، ٤٦
١٦	التعايش السلمي، السلم الأهلي	٢٠١٧	١٤، ١٦، ٢٠، ٢٢، ٢٦، ٣٠، ٣٢، ٣٤، ٣٦، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥٢
		٢٠١٨	٤، ١٤، ١٦، ٤١، ٤٩
١٧	التظاهر، الاحتجاج السلمي	٢٠١٨	٢٨، ٣٠
١٨	حرمة الأموال العامة والخاصة	٢٠١٧	٣٢، ٣٦، ٤٦
		٢٠١٨	١٨، ١٩، ٢٨، ٤٧، ٤٨، ٥١
١٩	العدالة الاجتماعية	٢٠١٧	١٤، ٤٢
		٢٠١٨	٣٠
٢٠	العدالة في رواتب الموظفين، سلم الرواتب	٢٠١٨	٣٠

ت	الموضوع الوارد في الخطبة	السنة	رقم الخطبة
٢١	أزمة السكن	٢٠١٧	١٥، ٥٠
٢٢	أزمة الكهرباء	٢٠١٧	٢٧
		٢٠١٨	٢٨
٢٣	البطالة و توفير فرص عمل	٢٠١٧	١٠، ٢٧
		٢٠١٨	١٣، ٢٨، ٣٠
٢٤	الاهتمام بالتربية والتعليم	٢٠١٧	١، ٣، ١١، ١٧، ٢٣، ٢٤، ٢٧، ٣٦، ٤٣
		٢٠١٨	١٨، ٢٠، ٤١، ٤٧، ٤٩، ٥٢
٢٥	الاهتمام بالطفولة	٢٠١٧	٣، ٤، ١٦
		٢٠١٨	٤٢، ٤٧، ٥٢
٢٦	الاهتمام بالأيتام والأرامل	٢٠١٧	٢٥، ٥١
		٢٠١٨	٢٤
٢٧	الاهتمام بالفقراء، مكافحة الفقر	٢٠١٧	٢، ٢٥، ٢٦، ٥١، ٥٢
		٢٠١٨	١٢، ١٦، ٢٤، ٢٨، ٣٦
٢٨	تردّي الخدمات العامة	٢٠١٨	٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣٦، ٤٥، ٤٧، ٥١
٢٩	النهوض بالواقع الصحي، الأمن الدوائي	٢٠١٧	٢٨
٣٠	رعاية النازحين والمهجرين	٢٠١٧	١٠، ١٣، ١٨، ٣٥، ٤٢، ٤٧، ٥٠
٣١	قانون انتخابي عادل	٢٠١٨	١٨، ٣٠
٣٢	حسن الاختيار في الانتخابات	٢٠١٨	١٨، ٣٠
٣٣	حفظ سيادة العراق، التدخلات في الشأن العراقي	٢٠١٧	٢٨، ٣٩
		٢٠١٨	١٨، ٣٦
٣٤	دعم القوات الأمنية والمتطوعين في القتال ضد داعش	٢٠١٧	١٠، ٢٥، ٣٥، ٥٠
		٢٠١٨	٢٦

ت	الموضوع الوارد في الخطبة	السنة	رقم الخطبة
٣٥	الحفاظ على أرواح وأموال المواطنين في مناطق القتال ضد عصابات داعش	٢٠١٧	٨، ١٨، ٢٩، ٣٤
٣٦	العناية بجرحى القوات الأمنية والمتطوعين والعمليات الارهابية	٢٠١٧	٢٨، ٢٩، ٣٤، ٥٠
		٢٠١٨	١، ٣
٣٧	رعاية عوائل الشهداء والمقاتلين	٢٠١٧	٢٨، ٥٠، ٥١
		٢٠١٨	٢، ٢٤

فهارس الأحداث

فهرس أحداث سنة ٢٠١٧م

ت	الموضوع	رقم الخطبة
١	تتمة لخطبة سابقة في بيان نظام الإنفاق في الإسلام	١، ٢٥
٢	مشكلة التفكك الأسري واسس بناء الأسرة الصالحة	٣، ٤،٦، ٨، ١٠، ١٢، ١٤
٣	صورة من ملحمة الدفاع ضد داعش – قصة لأحد الجرحى الأبطال–	٩
٤	مبادئ أساسية للحفاظ على القيم النبيلة للعشائر والأفراد	١٤، ٢١
٥	قصة من الواقع عن حفظ الامانة	١٥
٦	نقد لبعض الأعراف العشائرية	١٦
٧	الدعاوى المهدوية المزيفة	١٩
٨	مبادئ التعايش الاجتماعي (التعايش السلمي) في الإسلام	٢٠، ٢٢، ٢٦، ٣٠، ٣٢، ٤٨، ٥٢

ت	الموضوع	رقم الخطبة
٩	الفكر التربوي والاجتماعي عند أمير المؤمنين عليه السلام	٢٤
١٠	إعلان تحرير مدينة الموصل من أيدي الدواعش	٢٨
١١	مقومات المواطنة الصالحة وبناء شخصية المواطن الصالح	٣٤
١٢	صورة لبطولة، واخرى لمأساة من صفحات القتال ضد داعش	٣٥
١٣	المقوّمات التي تجلب السعادة والاستقرار والتقدّم للمجتمع	٣٦
١٤	علامة الولاء الصادق لسيد الشهداء عليه السلام	٣٨
١٥	استفتاء كردستان على الانفصال	٣٩
١٦	المقومات الشخصية لأنصار الإمام الحسين عليه السلام	٤٠
١٧	انتشار الجيش العراقي في محافظة كركوك وانسحاب قوات البيشمركة منها	٤٢
١٨	توصيات مع اقتراب موعد زيارة الأربعين	٤٣، ٤٤
١٩	دروس وعبر من حياة نبي الله نوح عليه السلام	٤١، ٤٩
٢٠	خطبة النصر	٥٠

فهرس أحداث سنة ٢٠١٨م

ت	الموضوع	رقم الخطبة
١	مبادئ التعايش الاجتماعي في الإسلام	٢، ٤، ٥
٢	منهج التغيير المجتمعي وسننه في الإسلام	٦، ٨
٣	مقومات التشيع الصحيح والإتباع الصادق لأهل البيت عليهم السلام	١٢، ١٤، ١٦، ٢٠
٤	رأي المرجعية العليا حول النظام الأصلح لحكم البلد	١٨
٥	الشروط المطلوبة لنجاح المسار الانتخابي في ايجاد الحكم الرشيد	١٨
٦	أسباب الأخفاق السياسي	١٨
٧	أهمية التوازن في شخصية الإنسان في أي موقع كان	٢٥
٨	استشهاد ستة أفراد من عناصر الدعم اللوجستي بعد خطفهم واعدامهم من قبل داعش	٢٦
٩	أهمية الحفاظ على المنظومة الأخلاقية للمجتمع	١٥، ٢٧
١٠	التظاهرات الحاشدة في محافظة البصرة	٢٨، ٣٠، ٣٤، ٣٦
١١	عوامل النجاح لتحقيق الخدمة العامة	٢٩
١٢	توصيات، وتذكير بمواقف المرجعية العليا من الأداء السياسي	٣٠

ت	الموضوع	رقم الخطبة
١٣	توصيات لعامة الشعب العراقي بتطوير أساليبه الاحتجاجية في حال عدم استجابة القوى السياسية الحاكمة لاستحقاقات الإصلاح	٣٠
١٤	مبادرة المرجعية العليا في معالجة مشكلة مياه الشرب في محافظة البصرة	٣٦
١٥	توصيات بخصوص زيارة الأربعين	٤٢، ٤٣
١٦	مقومات الأداء الوظيفي الناجح ودوره في حياة الفرد والمجتمع	٤٥، ٤٧
١٧	ظواهر اجتماعية تهدد السلم الاجتماعي والمنظومة الأخلاقية	٤٩، ٥١

المحتويات

خطب الجمعة ٢٠١٧م ٥

خطبة رقم (١) ٧

خطبة رقم (٢) ١٢

خطبة رقم (٣) ٢٠

خطبة رقم (٤) ٢٦

خطبة رقم (٥) ٣٣

خطبة رقم (٦) ٣٩

خطبة رقم (٧) ٤٦

خطبة رقم (٨) ٥٢

خطبة رقم (٩) ٥٩

خطبة رقم (١٠) ٦٤

خطبة رقم (١١) ٧١

خطبة رقم (١٢) ٧٥

خطبة رقم (١٣) ٨٥

خطبة رقم (١٤) ٩٠

خطبة رقم (١٥) ٩٧

خطبة رقم (١٦) ١٠٣

خطبة رقم (١٧) ١١١
خطبة رقم (١٨) ١١٥
خطبة رقم (١٩) ١١٨
خطبة رقم (٢٠) ١٢٢
خطبة رقم (٢١) ١٣١
خطبة رقم (٢٢) ١٣٧
خطبة رقم (٢٣) ١٤٣
خطبة رقم (٢٤) ١٤٨
خطبة رقم (٢٥) ١٥٧
خطبة رقم (٢٦) ١٦٣
خطبة رقم (٢٧) ١٦٩
خطبة رقم (٢٨) ١٧٤
خطبة رقم (٢٩) ١٧٧
خطبة رقم (٣٠) ١٧٩
خطبة رقم (٣١) ١٨٣
خطبة رقم (٣٢) ١٨٨
خطبة رقم (٣٣) ١٩٣
خطبة رقم (٣٤) ١٩٧
خطبة رقم (٣٥) ٢٠٢
خطبة رقم (٣٦) ٢٠٦
خطبة رقم (٣٧) ٢٠٩
خطبة رقم (٣٨) ٢١٥

خطبة رقم (٣٩) ٢٢١
خطبة رقم (٤٠) ٢٢٣
خطبة رقم (٤١) ٢٢٩
خطبة رقم (٤٢) ٢٣٣
خطبة رقم (٤٣) ٢٣٥
خطبة رقم (٤٤) ٢٣٩
خطبة رقم (٤٥) ٢٤٣
خطبة رقم (٤٦) ٢٤٧
خطبة رقم (٤٧) ٢٥٣
خطبة رقم (٤٨) ٢٥٥
خطبة رقم (٤٩) ٢٦٠
خطبة رقم (٥٠) ٢٦٤
خطبة رقم (٥١) ٢٧٠
خطبة رقم (٥٢) ٢٧٣
خطب الجمعة ٢٠١٨م..... ٢٧٩
خطبة رقم (١) ٢٨١
خطبة رقم (٢)..... ٢٨٦
خطبة رقم (٣)..... ٢٩٢
خطبة رقم (٤)..... ٢٩٥
خطبة رقم (٥)..... ٣٠٠
خطبة رقم (٦)..... ٣٠٣
خطبة رقم (٧)..... ٣٠٨

خطبة رقم (٨) ٣١٣
خطبة رقم (٩) ٣١٩
خطبة رقم (١٠) ٣٢٤
خطبة رقم (١١) ٣٣٠
خطبة رقم (١٢) ٣٣٥
خطبة رقم (١٣) ٣٣٩
خطبة رقم (١٤) ٣٤٢
خطبة رقم (١٥) ٣٤٩
خطبة رقم (١٦) ٣٥٤
خطبة رقم (١٧) ٣٦١
خطبة رقم (١٨) ٣٦٥
خطبة رقم (١٩) ٣٦٩
خطبة رقم (٢٠) ٣٧٤
خطبة رقم (٢١) ٣٨٢
خطبة رقم (٢٢) ٣٨٦
خطبة رقم (٢٣) ٣٩٥
خطبة رقم (٢٤) ٣٩٩
خطبة رقم (٢٥) ٤٠٧
خطبة رقم (٢٦) ٤١٢
خطبة رقم (٢٧) ٤١٦
خطبة رقم (٢٨) ٤٢١
خطبة رقم (٢٩) ٤٢٤

خطبة رقم (٣٠) ٤٢٧
خطبة رقم (٣١) ٤٣٢
خطبة رقم (٣٢) ٤٣٥
خطبة رقم (٣٣) ٤٤٠
خطبة رقم (٣٤) ٤٤٤
خطبة رقم (٣٥) ٤٤٧
خطبة رقم (٣٦) ٤٥٢
خطبة رقم (٣٧) ٤٥٦
خطبة رقم (٣٨) ٤٦٣
خطبة رقم (٣٩) ٤٦٨
خطبة رقم (٤٠) ٤٧٣
خطبة رقم (٤١) ٤٨١
خطبة رقم (٤٢) ٤٨٥
خطبة رقم (٤٣) ٤٩٠
خطبة رقم (٤٤) ٤٩٨
خطبة رقم (٤٥) ٥٠٣
خطبة رقم (٤٦) ٥٠٩
خطبة رقم (٤٧) ٥١٣
خطبة رقم (٤٨) ٥١٩
خطبة رقم (٤٩) ٥٢٤
خطبة رقم (٥٠) ٥٣٣
خطبة رقم (٥١) ٥٣٧

خطبة رقم (٥٢) ٥٤٣
الفهارس الفنية..... ٥٤٩
فهرس الموضوعات ٥٥١
فهارس الأحداث ٥٥٥